المجلد الخامس عشر من تفسير
روح البيان

نومرو
١٩

BURSA
GENEL [illegible]PLIĞI
Kısım Genel
Tasnif N:
Kayıt N: 26

BURSA
YAZMA VE ESKİ BASMA
ESERLER KÜTÜPHANESİ
Mikrofilm Arşiv No. 664

٩٨

نومرو
٢٦

ولولا ان كتب الله عليهم اى على بنى النضير الجلاء اى الخروج عن اوطانهم على ذلك الوجه الفظيع وقد سبق الكلام فى الجلاء
ولولا امتناعية وما بعدها مبتدأ فان ان مخففة من المثقلة اسمها ضمير الشأن المقدر اى ولولا انه كتب الله خبره والجملة فى محل الرفع
بالابتداء بمعنى ولولا كتابة الله عليهم الجلاء واقع فى علمه او فى لوحه لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى كما فعل ببنى قريظة من اليهود
قال بعضهم لما استحقوا بجرمهم العظيم قهرا عظيما اخذوا بالجلاء الذى جعل عديلا لقتل النفس فى قوله ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم مع ان فيه احتمال الايمان بعضهم بعد مدة وايمان من يتولد منهم ولهم فى الآخرة عذاب النار
استئناف غير متعلق بجواب لولا اذ لو كان معطوفا عليه لزم ان ينجوا من عذاب الآخرة ايضا لان لولا تقتضى انتفاء الجزاء لحصول الشرط
وانما جئ به لبيان انهم ان نجوا من عذاب الدنيا بكتابة الجلاء لا نجاة لهم من عذاب الآخرة يقول الفقير لا يلزم من نجاتهم من عذاب الدنيا ان لا يكون
جلاؤهم من قبيل العذاب وانما لم يكن منه بالنسبة الى عذاب الاستئصال والوجه فى جلائهم انهم قصدوا قتل النبى عليه السلام وقتله اعظم من الف قتل فعوقبوا
بالجلاء ليموتوا كل يوم الف مرة لان انقطاع النفس عن مألوفاتها بمنزلة موتها فالجزاء من جنس العمل قال بعض اهل الاشارة ولولا ان كتب الله على
يهود النفس ونصارى الهوى جلاء الانسلاخ عن ديار وجوداتهم لعذبهم فى طلب الدنيا ومحبتها ولهم فى آخر الامر عذاب نار القطيعة عن مألوفاتهم
الطبيعية ومستحسناتهم الحسية ذلك اى ما حاق بهم وما سيحيق بانهم اى بسبب انهم شاقوا الله ورسوله خالفوا امرهما وفعلوا
ما حكى عنهم من القبائح والمشاقة كون الانسان فى شق ومخالفه فى شق ومن يشاق الله كائنا من كان فان الله شديد العقاب
فهو نفس الجزاء بحذف العائد او تعليل للجزاء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب فاذا لهم عقاب شديد ايضا لكونهم من اهل
[illegible] والشرطية تحقيق للسببية بالطريق البرهانى وفيه اشعار بان المخالفة تقتضى المؤاخذة بقدر قوتها وضعفها فليحذر المؤمن
عن العصيان مطلقا * حيث بشنيدست المرتبور * كم كر نكار در حضرت ندردى اعلم ان الله اسم جامع لجميع الاسماء الالهية
اى الاسماء الجلالية القهرية والجمالية اللطفية والتشاقق فيها مستحيلا لاحد الشقين من التجليين الجمالى والجلالى بان يطلب الكمال من اللطف والجمال
وهو يستحق القهر والجلال او يطلب القهر والجلال وهو ممن يستحق اللطف والجمال فهو يستدعى من الحق شيئا لا يقتضى حكمته البالغة اعطاءه ومن
قبيل التحكم الذى لا يجوز بالنسبة الى الله تعالى كما قال ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
قال الحافظ * در بزم حق ... سرزنش بكو درويش * حافظ ... * والمشاقة مع الرسول عليه السلام المنازعة فى حكمه
وتهيئة سر اسرار الصلوات الخمس واختلاف فى اعدادها وقراءتها جهرا وسرا ومثل اسرار الزكوة والاختلاف فى احكامها ومثل احكام الحج ومناسكها
ونحن امرنا بمحض الامتثال والانقياد لما كلفنا اسرارها وحقائقها والنبى عليه السلام مع كمال عرفانه وجلاله كان يقول انى لا اتبع الا ما يوحى الى وكان
نحن نحكم بالظواهر والله يعلم السرائر قوله فان الله شديد العقاب ومن شدة عقابه ابتلاؤه بالتشبث بهذه الاشياء مع عدم التكليف بها ومعرفة
حقائقها والمراد بالعقاب لا يتعاقب وان غالب الاحكام من قبيل الرحمة لا العذاب لانا ندرك ان هذه الطاعات جعلها الله علينا عذابا من غير تأويل ...
ما قطعتم من لينة ما شرطية نصب بقطعتم واللينة فعلة نحو حنطة من اللون على ان اصلها لونة فياؤها مقلوبة من واو لكسرة ما قبلها
نحو ديمة وقيمة وتجمع على الوان وهى ضروب النخل كلها وقيل من اللين وتجمع على لين وليان وهى النخلة الكريمة الشجرة لكونها قريبة من الارض
والطيبة الثمر قال الراغب فى المفردات اللين ضد الخشونة ويستعمل ذلك فى الاجسام ثم يستعار للخلق ولغيره من المعانى فيقال فلان لين
وفلان خشن وكل واحد منهما يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف المواضع وقوله ما قطعتم من لينة اى من نخلة ناعمة ومخرجه مخرج
فعلة نحو حنطة ولا يختص بنوع منه دون نوع انتهى والمعنى اى شئ قطعتم من نخلة من نخيلهم بانواعها وقيل اللينة ضروب النخل كلها ما خلا
العجوة والبرنية وهما اجود النخل او تركتموها الضمير لما وتأنيثه لتفسيره باللينة كما فى قوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
قائمة حال من ضمير المفعول على اصولها كما كانت من غير ان تتعرضوا لها بشئ من القطع جمع اصل وهو ما يتشعب منه الفرع فباذن الله
فذاك اى قطعها وتركها بامر الله فلا جناح عليكم فيه فان فى كل من القطع والترك حكمة ومصلحة وليخزى الفاسقين اى وليذل اليهود و
الخارجين عن دائرة الايمان يقال خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه وهو الحياء المفرط ومصدره الخزاية واما من غيره وهو ضرب من الاستخفاف
ومصدره الخزى اذن الله فى قطعها وتركها لانهم اذا رأوا المؤمنين يتحكمون فى اموالهم كيف احبوا ويتصرفون فيها حسبما شاؤوا من القطع والترك
يزدادون غيظا ويتضاعفون حسرة وذلك ان رسول الله عليه السلام حين امر ان يقطع نخلهم ويحرق قالت اليهود وهم بنو النضير يا محمد قد كنت
تنهى عن الفساد فى الارض فما بال قطع النخل واحراقها فشق ذلك على النبى عليه السلام وكان فى انفس المؤمنين ايضا من ذلك شئ فنزلت وجعل امر رسول الله

امره لما لانه عليه السلام ما ينطق عن الهوى واستدل به على جواز هدم ديار الكفرة وقطع اشجارهم مثمرة كانت او غير مثمرة واحراق
زروعهم زيادة لغيظهم وتخصيصها اللينة بالقطع ان كانت من الالوان ليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية اللتين هما كرام النخيل
وان كانت من الكرام ليكون غيظهم اشد يقال ان العتيق والعجوة كانا مع نوح في السفينة والعتيق الفحل وكانت العجوة اصل
الاناث كلها فلذا شق على اليهود قطعها وظهر من هذا ان اللون ما عدا العجوة والبرني من انواع التمر بالمدينة والبرني بالفارسية حمل
مبارك وجيد ومن انواع تمر المدينة الصيحاني وفي شرح مسلم للنووي ان انواع التمر مائة وعشرون وفي تاريخ المدينة الكبرى للسيد
السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر
مما ذكره النووي قال ولعلها زادت بعد ذلك واما انواع التمر بغير المدينة كالمغرب فلا تكاد تحصر فقد نقل ان عالم فاس
محمد بن غازي ارسل الى عالم سلجماسة ابراهيم بن هلال يسأله عن حصر انواع التمر بتلك البلدة فارسل اليه حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة
فارسل اليه هذا تعلق به علم الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي نسق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البتوني وهو اخضر
اللون واحلى من عسل النحل ونواه في غاية الصغر وكانت العجوة خير اموال بني النضير لانهم كانوا يقتاتونها وفي الحديث العجوة من الجنة
وثمرها يغذو احسن الغذاء يقال ان آدم عليه السلام نزل بالعجوة من الجنة وفي البخاري من تصبح كل يوم على سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم
سم ولا سحر وقد جاء في عجوة العالية شفاء وانها ترياق اول البكرة وفي كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاني تضرب الى
السواد وهي مما غرسه النبي عليه السلام بيده الشريفة وقد علمت انها في نخل بني النضير وعن ابن عباس رضي الله عنهما هبط آدم من الجنة بثلاثة اشياء
بالآسة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وفي الحديث ان العجوة من غرس
الجنة وفيها شفاء وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لآكله وانه من خير تمركم وانه دواء
وليس بداء وجاء بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذلك مرتين ولما قطعت العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل
كما في انسان العيون وقال بعض اهل الاشارة يشير الى قطع نخلة محبة الدنيا عن ارض قلبه بامر الله وحكمته المقتضية لذلك الامر بالقطع
وهم المجردون المنقطعون عن الدنيا ومحبتها وشهواتها ولذاتها المتوجهون الى طريق السلوك لاجل تزكية النفس وتصفية القلب وتحلية
السر وتجلية الروح والى من ترك الدنيا في ارض قلبه قائمة على اصولها على حالها باذن الله وحكمته البالغة المقتضية لابقائها وهم الاكملون
المكملون الواصلون الموصولون الذين ليس للدنيا والآخرة عندهم قدر ومقدار ما زاغ نظر ظاهرهم ولا بصر باطنهم اليها لاستغراقهم بذكر الله
او بذكر ذاته وصفاته واسمائه كما قال في حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وليخزي الفاسقين الذين خرجوا عن مقام المعرفة والوفا
وما عرفوا ان هؤلاء عباد ليس للدنيا والآخرة عنده قدر ومقدار وما زاغ بصر ظاهرهم ولا نظر باطنهم اليها وطعنوا فيهم بمحبة الدنيا وميل
اليهم حب الشهوات الحيوانية واللذات الجسمانية فاخزاهم الله بشؤم هذا الطعن والله يشهد انهم لكاذبون قال الحافظ … بس تجربه كرديم
درين دير مكافات … با دردكشان هر كه در افتاد بر افتاد وما افاء الله على رسوله شروع في بيان حال ما اخذ من اموالهم بعد بيان
ما حل بانفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع وما موصولة وقوله فما اوجفتم خبره ويجوز جعلها
شرطية وقوله فما اوجفتم جوابا والفيء في الاصل بمعنى الرجوع وافاء اعاده وفي اصل معناه رده والمعنى ما اعاده اليه من اموالهم
عائدا فيه استعارة لانه كان حقيقا بان يكون له عليه السلام وما وقع في ايديهم بغير حق رجعه الله الى مستحقه لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق
ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين وهو عليه السلام رأسهم ورئيسهم وبه اطاع من اطاع فكان احق به فالعود هنا بمعنى
تحول الشيء الى ما فارق عنه وهو الاشهر ويجوز ان يكون معناه صيره له فالعود على هذا بمعنى ان يتحول الشيء الى ما فارق عنه وان لم يكن ذلك
التحول مسبوقا بالحصول له والحمل على هذا المعنى لا يحوج الى تكلف توجيه بخلاف الاول وكلمة على تؤيد الثاني وقال بعضهم الفيء مبني على
ان الفيء الغنيمة فمعنى افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة وقال الراغب الفيء والفيئة الرجوع الى حالة محمودة وقيل للغنيمة التي لا يلحق فيها مشقة
فيء قال بعضهم سمي ذلك بالفيء تشبيها بالفيء الذي هو الظل تنبيها على ان اشرف اعراض الدنيا يجري مجرى ظل زائل والفئة الجماعة المتظاهرة
التي يرجع بعضهم الى بعض في التعاضد وقال المطرزي في المغرب في الفرق بين الغنيمة والفيء والنفل ان الغنيمة عن ابي عبيد ما نيل من اهل
الشرك عنوة والحرب قائمة وحكمها ان تخمس وسائرها بعد الخمس للغانمين خاصة والفيء ما نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار الاسلام
وحكمه ان يكون لكافة المسلمين ولا يخمس والنفل ما ينفله الغازي اي يعطاه زائدا على سهمه وهو ان يقول الامام او الامير من قتل قتيلا فله سلبه او قال

ادفعا لسرية ما اصبتم فلكم او ربعه او نصفه ولا يخمس وعلى الامام الوفاء به وعن علي بن عيسى الغنيمة اعم من النفل والفيء اعم من الغنيمة لانه
اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابو بكر الرازي فالغنيمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما افاء الله
على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فيء منهم اي من بني النضير فما اوجفتم عليه اي فما اجريتم على تحصيله
وتغنمه من الوجيف وهو سرعة السير يقال وجف البعير اسرع وفي القاموس الوجيف ضرب من سير الخيل والابل وقد وجف واوجفته
من خيل من زائدة بعد النفي اي خيلا وهي جماعة الافراس لا واحد له او واحده خائل لانه يختال والجمع خيول كما في القاموس وقال
الراغب الخيلاء التكبر من تخيل فضيلة تراءت للانسان من نفسه ومنها تتأول لفظة الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد في نفسه نخوة
والخيل في الاصل اسم للافراس والفرسان جميعا قال تعالى ومن رباط الخيل ويستعمل في كل واحد منهما منفردا نحو ما روي يا خيل الله اركبي فهذا للفرسان
وقوله عليه السلام عفوت لكم عن صدقة الخيل يعني الافراس انتهى والخيل نوعان عتيق وهجين فالعتيق ما ابواه عربيان سمي بذلك لعتقه من
العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه لم يملكها ملك قط واذا ربط الفرس
العتيق في بيت لم يدخله شيطان والهجين الذي ابوه عربي وامه عجمية والفرق ان عظم البرذون اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب واثقل
والبرذون احمل من الفرس والفرس اسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة والفرس يرى المنامات كبني آدم ولا طحال له وهو
مثل لسرعته وحركته كما يقال للبعير لا مرارة له اي جسارة ولا ركاب هو ما يركب من الابل خاصة كما ان الراكب عندهم راكبها لا غير واما راكب
الفرس فانما يسمونه فارسا ولا واحد لها من لفظها وانما الواحدة منها راحلة قال في المفردات الركوب في الاصل كون الانسان على ظهر حيوان
وقد يستعمل في السفينة والراكب اختص في التعارف بممتطي البعير جمعه ركب وركبان وركوب واختصاص الركاب بالمركوب والمعنى فما قطعتم لها
شقة بعيدة ولا لقيتم مشقة شديدة ولا قتالا شديدا وذلك لانه كانت قرى بني النضير على ميلين من المدينة وهي ساعة واحدة بحساب
الساعات النجومية فمشوا اليها مشيا وما كان فيهم راكبا الا النبي عليه السلام وكان يركب جملا مخطوما بليف على ما سبق او حمارا على ما قال البعض ففتحها
صلحا من غير ان يجري بينهم مسايفة كانه قيل وما افاء الله على رسوله منهم فما حصلتموه بكد اليمين وعرق الجبين ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء اي سنته تعالى جارية على ان يسلطهم على من يشاء من اعدائهم تسليطا خاصا وقد سلط النبي عليه السلام على هؤلاء تسليطا غير معتاد
من غير ان تقتحموا مضايق الخطوب وتقاسوا شدائد الحروب فلا حق لكم في اموالهم يعني ان الامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء فلا يقسم
قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة كخيبر فنزلت والله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء كما يشاء
تارة على الوجوه المعهودة واخرى على غيرها … تيغ كه آسمانش … فيض خود دهد آب … تنها جهان بگيرد بي منت سپاهي … اعلم ان الفيض
الالهي النضي من الله عز ساحته قسمان … بالوهب المحض من خزانة اسم الوهاب من غير تقدم العمل وقسم ركضي مرتب على النية
الصالحة او من سوق ركاب العمل الصالح من الفرائض والنوافل وهو مقطوع الروابط من جانب … فليس … ذلك
الفيض والوارد القلبي الى نفسه بوجه من الوجوه ولا الى الاعمال الصادرة منه بسبب الاعضاء والجوارح بل يراه على صرافة الوهب
العطاء الامتناني والآية الكريمة دالة على هذا القسم ولا تشوب بتعمله وهو من خزانة اسم الجواد فلا يضيفه الى نفسه واعضائه وجوارحه
ليظهره عليها كلها والآية الثانية اشارة الى … وقد جمع بينهما قوله تعالى لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فان الاول …
الى الاول والثاني الى الثاني واراد برسوله رسول القلب ثم القلب رسول لانه الرسالة من حضرة الروح الى النفس الكافرة والهوى الظالم
يدعوهما الى الحق تعالى بالايمان والهدى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان لمصارف الفيء بعد بيان افاءته عليه عليه السلام
من غير ان يكون للمقاتلة فيه حق ولذا لم يعطف عليه كانه لما قيل ما افاء الله على رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة
فلا يقسم قسمة الغنائم فكانه قيل فكيف يقسم فقيل ما افاء الله الخ قال في برهان القرآن قوله وما افاء الله وبعده ما افاء الله بغير واو لان
الاول معطوف على قوله ما قطعتم من لينة والثاني استيناف وليس له به تعلق وقوله … عند اكثر المفسرين … واعاد
عين العبارة الاولى لزيادة التقرير ووضع اهل القرى موضع ضميرهم للاشعار بشمول … فالمراد بالقرى بنو النضير وقال
الكاشفي … اموال واملاك اهل ديها … جون قريظه ونضير بمدينه وفدك وخيبر
وفي انسان العيون … وقريات عرينة وينبع … وخيبر … حصون منها
وهي الكتيبة والوطيح والسلالم كما في الامتاع … قال العلماء كانت الغنائم في شرع من قبلنا لله خاصة لا يحل منها شيء لاحد واذا غنمت

الانبياء عليهم السلام جمعوها فنزلت نار من السماء فتأخذها فخص نبينا عليه السلام من بينهم بان احلت له الغنائم قال عليه السلام احلت لي
الغنائم ولم تحل لاحد قبلي فلله وللرسول اي امرها فيها اختيار وتيسير وذكر الله للتشريف والتعظيم والتبرك وسهم النبي عليه السلام سقط
بموته روي عن عمر بن الخطاب رض ان اموال بني النضير كانت مما افاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه فكانت لرسول الله خالصا
وكان ينفق على اهله منها نفقة سنة وما بقي جعله في الخيل والسلاح عدة في سبيل الله ولذي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب الفقراء
منهم لما حرموا الصدقة اي الزكوة وروى ابو عصمة عن ابي حنيفة رح انه يجوز دفع الزكوة الى الهاشمي وانما كان لا يجوز في ذلك الوقت
ويجوز النفل بالاجماع وكذا يجوز النفل للغني كذا في فتاوى العتابي وذكر في المحيط بعدما ذكر هذه الرواية وروى ابن سماعة عن ابي يوسف
انه لا بأس بصدقة بني هاشم بعضهم على بعض ولا ارى الصدقة عليهم ولا على مواليهم من غيرهم كذا في النهاية وقال في شرح الآثار عن ابي
حنيفة رح ان الصدقات كلها جائزة على بني هاشم والحرمة كانت في عهد النبي عليه السلام لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت
لهم الصدقة قال الطحاوي وبالجواز نأخذ كذا في شرح الوقاية لابن الملك واليتامى جمع يتيم واليتم انقطاع الصبي عن ابيه قبل بلوغه وفي
سائر الحيوانات من قبل امه والمساكين جمع مسكين وبفتح ميمه وهو من لا شيء له او له ما لا يكفيه واسكنه الفقر اي قلل حركته والذليل
والضعيف كما في القاموس وهو من السكون فنونه اصلية لا نون جمع ولذلك يجري عليه الاعراب بالسنة وابن السبيل اي المسافر البعيد
عن ماله وسمي به لملازمته له كما تقول للص القاطع ابن الطريق وللمعمر ابن الليالي ولطير الماء ابن الماء وللغراب ابن داية باضافة الابن الى داية
البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت والداية الجنب قال اهل التفسير اختلف في قسمة الفيء قيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله الى عمارة
الكعبة وسائر المساجد ويصرف ما بقي وهو خمسة اسداس الى المصارف الخمسة التي يصرف اليها خمس الغنيمة وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم
ويصرف كالخمس الى مصارف خمس الغنيمة ويصرف الآن سهم الرسول عليه السلام الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول وهو الاصح عند الشافعي
والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن يقسم الفيء اخماسا
ويصرف الاخماس الاربعة لذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ويخمس الخمس الباقي ويختار خمس الخمس لنفسه ويصرف الاخماس الاربعة الباقية
كما يشاء والآن على الخلاف المذكور من صرف سهمه عليه السلام الى الامام او العساكر والثغور او مصالح المسلمين وفي التأويلات النجمية ذوو القربى
الروح والقلب والسر والخفي وهم متقربو الحق تعالى بقرب بحسب النسب واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الباقيات بعد فناء النفس
بجذبات تجليات القهر والمساكين هم الاعضاء والجوارح وابن السبيل القوى البشرية والحواس الخمس المسافرة الى عوالم المعقولات والمتخيلات
والموهومات والمحسوسات بقدم العقل والخيال والوهم والحس وقال بعض اهل الاشارة ذوو القربى هم الذين شاركوا بعض مقاماته عليه السلام
واليتامى هم الذين انقطعوا عما دون الحق الى الحق فبقوا بين الفقدان والوجدان طلاب الوصول والمساكين هم الذين ليس لهم بلغة المقامات وليسوا
بمتمكنين في الحالات وابن السبيل هم الذين سافروا من الحدثان الى القدم كيلا يكون علة لقوله فلله وللرسول اي تولى الله قسمة الفيء وبين قسمته
لئلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء يعيشون به دولة بضم الدال وفتحها ما يدول للانسان اي يدور من الغنى والجد
والغلبة اي كيلا يكون جدا بين الاغنياء منكم يتكاثرون به والخطاب للانصار لانه لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غني كذا في فتح
الرحمن او كيلا يكون دولة جاهلية بينكم فان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة ويقولون من عز بز اي من غلب سلب فيجعلون الاغنياء
بالغنيمة والانفراد به منوطا بالغلبة عليه فكل من غلب على شيء منه يستقر به ولا يعطي الفقراء والضعفاء شيئا منه قال الكاشفي در علم
آورده كه اهل جاهليت چون غنيمتي گرفتندي مهتر ايشان ربعي برداشتي واز باقي نيز براي خود تحفه اختيار كردي وآنرا صفي گفتندي وباقي را
با قوم گذاشتي وتوانگران قوم بر درويشان در ان قسمت حيف كردندي جمعي از رؤساي اهل اسلام در غنائم بني النضير همين خيال بسته
گفتند يا رسول الله شما ربعي ونصفي مغنم را بر گيريد بگذاريد تا باقي را قسمت كنيم حق سبحانه وتعالى اين آيه فرستاده حضرت پيغمبر عليه السلام كرد آن
وقسمت آنرا بر وجهي مذكور شد مقرر ساخت وفرمود كه حكم في بيد كرديم تا بنا شده في گرديد دست بدست ميان توانگران از شما
زياده از حق خود بردارند وفقرا را اندك دهند يا محروم سازند چنانچه در زمان جاهليت بوده وقيل الدولة بالضم ما يتداول
اسم ما يتعرف [illegible] الدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم فيكون مرة لهذا ومرة لهذا والتداول بالفارسية از يكديگر فرا گرفتن وتداول
القوم كذا وداوله الله بينهم كذا فالمعنى كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى
التداول وفيها مضاف محذوف فالمعنى كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا لا يخرجونه الى الفقراء وقيل هي بالفتح بمعنى انتقال

انتقال حالة سارة الى قوم عن قوم وتستعمل في نفس الحالة السارة التي تحدث للانسان يقال هذه دولة فلان وقيل الضم للاغنياء
والفتح للفقراء وفي الحديث اغتنموا دولة الفقراء كما في الكواشي وفي الآية اشارة الى اعطاء كل ذي حق حقه كيلا يحصل بين الاغنياء
والفقراء نوع من الجور والدولة الجاهلية يقال كان الفقراء في مجلس الاغنياء نور الامراء اي كالامراء في التقديم والاكرام والعزة
وما آتاكم الرسول ما موصولة والعائد محذوف والايتاء الاعطاء والمناولة اي ما اعطاكموه من الفيء او من الامر فخذوه فانه
حلال لكم وما نهاكم عنه اي عن اخذه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفته عليه السلام ان الله شديد العقاب فيعاقب من يخالف امره
ونهيه والاولى حمل الآية على العموم فالمعنى وما آتاكم الرسول من الامر مطلقا فيئا او غيره اصولا اعتقادية او فروعا عملية فخذوه فتمسكوا
به فانه واجب عليكم هر شربتي كه از دست او در آيد بستانيد كه حيات شما در انست وآن لوح را خوانيد كه نويسد زيرا امر وبايست شما
در صحيفه او بيانست وما نهاكم عن تعاطيه فانتهوا عنه زيرا امر ونهي او حق است هر كه ممتثل امر او گردد نجات يابد وهر كه از نهي او اجتناب
ننمايد در ورطه هلاك افتد آنكه كه شد متابع امر تو قد نجا وانكه خلاف رأي تو ورزيد قد هلك وفيه دليل على ان كل ما امر به النبي عليه السلام
امر من الله تعالى قال العلماء اتباع الرسول عليه السلام فرض في الفرائض العينية وفرض كفاية في الفروض على سبيل الكفاية وواجب في الواجبات وسنة
في السنن فما علمنا من افعاله واقعا على جهة نقتدي به في ايقاعه على تلك الجهة وما لم نعلم على اي جهة فعله فلنا فعله على ادنى منازل افعاله وهو الاباحة
روي ان ابن مسعود رض لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اتقرأ علي بهذا آية من كتاب الله قال نعم وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وروي عن ابن مسعود رض قال لعن الله الواشمات اي فاعلات الوشم وهو ما يوشم به اليد من نؤور او نيلج
في القاموس الوشم كالوعد غرز الابرة في البدن وذر النيلج عليه والنؤور كصبور النيلج ودخان الشحم وحصاة كالاثمد تدق فيسفها اللثة
والمستوشمات يقال استوشمت الجارية طلبت ان يوشم بها والمتنمصات للحسن وهي المتنمصة التي تنتف شعرها يعني بر كننده موي
ابرو حسن قال في القاموس النمص نتف الشعر ولعنت النامصة وهي مزينة النساء بالنمص والمتنمصة وهي المزينة به والمغيرات خلق الله
آن زنان كه تغيير كنند آفريده خدا را ويدخل فيه تحديد الاسنان واصلاحها ببعض الآلات وثقب الانف واما ثقب الاذن فمباح للنساء
لاجل التزين بالقرط وحرام على الرجال كحلق اللحية فبلغ ذلك امرأة من بني اسد يقال لها ام يعقوب فجاءت الى ابن مسعود رض
فقالت قد بلغني انك قلت كيت وكيت يعني فلان سخن گفتهٔ چنين وچنين فقال وما لي لا العن من لعن رسول الله وهو
في كتاب الله يعني ابن مسعود گفت كه چگونه لعنت نكنم آنرا كه لعنت كرده است رسول الله وآن در كتاب الله است فقالت لقد قرأت
ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى
قال فانه عليه السلام قد نهى عنه ولذلك قرأ ابن عباس رض هذه الآية للنهي عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت والدباء بالضم والمد
القرعة والحنتم بفتح الحاء والتاء وسكون النون بينهما جرة خضراء والنقير ما نقب من جذع خشب ونحوه والمزفت بالضم والتشديد جرة
او خابية طليت ولطخت بالزفت بالكسر اي القار ومر عند الامام الاعظم اتخاذ نبيذ التمر والذرة ونحوه بان يلقى في هذه الاوعية وان
حصل الاشتداد بسببها وفي الحديث القرآن صعب مستصعب عسير على من كرهه ميسر على من تبعه وحديثي صعب مستصعب وهو الحكمة فمن استمسك
بحديثي وحفظه نال مع القرآن ومن تهاون بحديثي خسر الدنيا والآخرة وامرتم ان تأخذوا بقولي وتتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي
بالقرآن ومن استهزأ بقولي فقد استهزأ بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وسئل سهل رح عن شرائع الاسلام
فقال ما آتاكم الرسول من خبر الغيب ومكاشفة الرب فخذوه باليقين وما نهاكم عنه من النظر الى غير الله فانتهوا عنه وفي التأويلات النجمية يخاطب
به ذوي الحقوق من المراتب الاربع ويقول لهم ما اعطاكم رسول القلب من الفيض الذي حصل له بعد كم الصور ومعونتكم المعنوية من قبل النفس
الكاذبة والهوى الظالمة فاقبلوا منه بحسن التلقي ولطف القبول فانه اعطاكم على حسب استعدادكم وما منع عنه فامتنعوا عن الاعتراض عليه فانه
في الاعتراض فانه شديد العقاب بحرمانكم عن حسن التوجه اليه ولطف استفاضتكم عنه للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف
عليه لا من الله والرسول وان لزم دخول الرسول في زمرة الفقراء وهو لا يسمى فقيرا لانه يوهم الذم والنقصان لان اصل الفقر كسر فقار
الظهر من قولهم فقرته ولهذا سميت الحاجة والداهية فاقرة لانها تغلب الانسان وتكسر فقار ظهره فاذا لم يصح تسمية الرسول
فقيرا فلان لا يصح تسميته تعالى فقيرا اولى مع ان الله تعالى اخرجه عليه السلام من الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله ثم ان ابن
السبيل الذي له مال في وطنه لا يسمى فقيرا نص عليه الشيخ وغيره ومن اعطى اغنياء ذوي القربى كالشافعي خص الابدال بما بعده بخلاف

ابی حنیفه رح فان استحقاق ذوی القربی الفیء مشروط عنده بالفقر واما تخصیص اعتبار الفقر بفیء بنی النضیر فتعسف ظاهر کما فی
الارشاد **الذین اخرجوا من دیارهم** از سراها ایشان که در مکه داشتند **واموالهم** ودور افتاده اند از مالها خود حیث
اضطرهم کفار مکة الی الخروج واخذوا اموالهم وکانوا مائة رجل فخرجوا منها والا فهم خرجوا باختیارهم حبا لله ورسوله واختاروا
الاسلام علی ما کانوا فیه من الشدة حتی کان الرجل یعصب الحجر علی بطنه لیقیم صلبه من الجوع وکان الرجل یتخذ الحفیرة فی الشتاء ماله دثار
غیرها وصح عن رسول الله صلی الله علیه وسلم انه کان یستفتح بصعالیک المهاجرین وقال علیه السلام ابشروا یا معشر صعالیک المهاجرین بالنور
التام یوم القیمة تدخلون الجنة قبل الاغنیاء بنصف یوم وذلک مقدار خمسمائة عام **یبتغون فضلا من الله ورضوانا** ای حال
کونهم طالبین منه تعالی رزقا فی الدنیا ومرضاة فی الآخرة وصفوا اولا بما یدل علی استحقاقهم للفیء من الاخراج من الدیار والاموال
وقید ذلک ثانیا بما یوجب تفخیم شأنهم ویؤکده فهو حال من واو اخرجوا وفی ذکرها اهم ترقی من العالی الی الاعلی فان رضوان الله اکبر من
عطاء الدنیا **وینصرون الله ورسوله** عطف علی یبتغون فهو حال مقدرة ای ناوین نصرة الله باعلاء دینه ونصرة رسوله ببذل
وجودهم فی طاعته او مقارنة فان خروجهم من بین الکفار مراغمین لهم مهاجرین الی المدینة نصرة وای نصرة **اولئک** المهاجرون
الموصوفون بما ذکر من الصفات الحمیدة **هم الصادقون** الراسخون فی الصدق حیث ظهر ذلک بما فعلوا ظهورا بینا کان الصدق
محصور علیهم لکمال آثاره الصدق صدقة الشریعة صدقة ملک شریعت وصداق الجنة یعنی صداق سرای سرورست وصدیق
الحق یعنی صدیق پادشاه حق است • راست کار بیشه کن کاندر مصاف رستخیز • نیستند از خشم حق جز راستکاران رستگار •
مصطفی علیه السلام گفت اجتر کلیت عالم ایم دبهتر ذریت آدم ومارا بدین فخر نه • شربتها کرم بر دست ما نهادند دبهرها • شریف بحجره
زرسته دند وبابها نفیس تا یوشیدند وطرازها عز بر آستین ما کشیدند وما را بدانه هیچ فخر نه • گفتند مهترا پس اختیار تو
چیست وافتخار تو بچیست گفت اختیار ما آنست وافتخار ما بدانست که روزی ساعتی خلوتی جوییم وبا این فقرا مهاجرین چون بلال
وصهیب وسلمان زمانی بر آسائیم ساعتی حدیثی دکوییم • بر دل از کرامتش نهار تست مرا • وز فقر لباس اختیار تست مرا • دنیا ره دردم خود
بجه کارست مرا • با حق همه کار چون نگارست مرا • بدانکه فقر دو است یکی آنست که رسول خدا از آن استعاذه کرده وگفته اعوذ بک من
الفقر ودیگر آنست که رسول خدا گفته الفقر فخری اول نزدیک بکفر دوم نزدیک بحق اما آن فقر که بکفر نزدیکست فقر دلست که
علم وحکمت واخلاص وصبر ورضا وتسلیم وتوکل از دل بر دنادر از ین ولایتها درویش کردد وچون زمین خراب شود ودل خراب شد
منزل شیطان کردد آنکه چون شیطان فرود آمد سپاه شیطان روی بوی نهند شهوت وغضب وحسد وشرک وشک وشبهه ونفاق
نشان این فقر آن بود که هرچه بیند همه کژ بیند سمع او همه مجاز شنود زبان همه دروغ وغیبت کوید قدم بکوی همه ناشایست نهد این
آن فقرست که رسول خدا گفت کاد الفقر یکون کفرا اللهم انی اعوذ بک من الفقر والکفر • اما آن فقر که گفت الفقر فخری آنست که مرد از
دنیا برهنه کردد ودرین برهنگی دری بر هنگی بدین نزدیک کردد وفی الخبر الایمان عریان ولباسه التقوی • حالتست که متصوفه آنرا
تجرید کویند که مرد مجرد شود از رسوم انسانیت چنانکه تیغ مجرد شود از نیام خویش تیغ تا که در نیام باشد هنرش آشکارا نکردد
دهنراو بیدا نباید همچنین دل تا در غلاف انسانیت است هنر وی آشکارا نکردد واز وی کاری نکشاید چون از غلاف انسانیت برهنه
کردد صورتها وصفتها در وی بنماید • وقال الشیخ نجم الدین رحمه الله تعالی سر الافتقار علی ثلثة اقسام افتقار الی الله دون الغیر والیه الاشارة
بقوله علیه السلام الفقر فخری وافتقار الی الله مع الغیر والیه الاشارة بقوله علیه السلام کاد الفقر یکون کفرا وافتقار الی الغیر دون الله والیه الاشارة
بقوله علیه السلام الفقر سواد الوجه فی الدارین انتهی • وفی کلام الاحادیث المذکورة نوع من او جلیة عند اولی الالباب • وطعن ابن الحدیث فی
قوله الفقر فخری لکن معناه صحیح لما جاء فی الصحیح اللهم اغننی بالافتقار الیک وحسن الحسن بن من الفقراء • قال الدین وهو الحق راضین
علی جریان ارادته فیهم • وقال بعضهم هم الذین ترکوا کل سبب وعلاقة ولم یلتفتوا من الکونین الی شیء سوی ربهم فجعلهم الله ملوکا وخدمهم الاغنیاء
لشرفهم • وفی التأویلات النجمیة ابدال الله عن ذوی القربی بالمهاجرین الاتقیاء ای ذوو القربی هم المهاجرون من قریة النفس الی مدینة الروح بالقلب بالسیر
والسلوک وقطع المفاوز النفسانیة والبوادی الحیوانیة المخرجون من دیار وجوداتهم واموال صفاتهم واخلاقهم الی الحضرة خالقهم ورازقهم طالبین من
فضله وجوده وجوده ونور رضوان صفاته ونعوته ناصرین الله بمظهریتهم لله الاسم الجامع ورسوله بمظهریتهم لاحکامه وشرائعه الظاهرة
اولئک هم الصادقون فی مقام الفناء عنهم فی ذواتهم وصفاتهم وافعالهم والبقاء به ای بذاته وصفاته وافعاله جعلنا الله وایاکم من اهل الفضله

والذین تبوّؤا

انواع الفقر

نسب الانصار

والذین تبوّؤا الدار والایمان کلام مستأنف مسوق لمدح الانصار بخصال حمیدة من جملتها محبتهم للمهاجرین ورضاهم
باختصاص الفیء بهم احسن رضا واکمله والانصار بنو الاوس والخزرج ابنی حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرء القیس
ابن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالک بن زید بن کهلان بن سبا بن یشجب بن یعرب بن قحطان قال فی القاموس قحطان
ابن عامر بن شالخ ابو حی الیمن ومنه تهاصر الوباء الوبا • ومن الانصار غسان وهو کشداد ماء قرب الجحفة نزلوا علیه قوم من ولد الازد
فشربوا منه فنسبوا الیه • واصل التبوء مساواة الاجزاء فی المکان خلاف النتو الذی هو منافاة الاجزاء یقال مکان بواء اذا لم یکن نابیا
بنازله وبوأت له مکانا سویته فتبوأ وروی انه علیه السلام کان یتبوأ لبوله کما یتبوأ المنزل وتبوء المنزل اتخاذه منزلا والتمکن والاستقرار فیه فالتبوء
فیه لا بد ان یکون من قبیل المنازل والامکنة والدار هی المدینة وتسمی قدیما یثرب وحدیثا طیبة وطابة کذلک بخلاف الایمان فانه لیس منها
القبیل فمعنی تبوئهم الدار والایمان انهم اتخذوا المدینة والایمان مباءة وتمکنوا فیهما اشد تمکن علی تنزیل الحال منزلة المکان وقیل ضمن التبوء
معنی الزدم [illegible]
[illegible]
وقیل تبوؤا الدار واخلصوا الایمان اوقبلوه او آثروه کقوله علفتها تبنا وماء باردا ای وسقیتها ماء باردا فاختصر الکلام وقیل
غیر ذلک یقول الفقیر لعل اصل الکلام والذین تبوؤا دار الایمان فان المدینة یقال لها دار الایمان لکونها مظهره ومادة اصله کما یقال لها دار
الهجرة وانما عدل الی ذکره صورة العطف تنبیها علی ایمانهم اذ مجرد التبوء لا یکفی فی المدح **من قبلهم** ای من قبل هجرة المهاجرین فقدر
المضاف لان الانصار لم یؤمنوا قبل المهاجرین بل منهم من آمن قبل الهجرة ومنهم من آمن بعدها قال بعضهم مراد انصار ندکه در دیار خود ایمان
آورده بودند ودو سال پیش از قدوم حضرت مساجد ساخته در تبوء الاسلام کما یرتب الطیر الفرخ قاله الارشاد ویجوز ان یجعل اتخاذ
الایمان مباءة ولزومه واخلاصه عبارة عن اقامة کافة حقوقه التی من جملتها اظهار عامة شعائره واحکامه ولا ریب فی تقدم الانصار
فی ذلک علی المهاجرین لظهور عجزهم عن اظهار بعضها لا عن اخلاصه قلبا واعتقادا اذ لا یتصور تقدمهم علیهم فی ذلک وفی الآیة اشارة الی
القلب الذی هو دار الصدق والاخلاص والی الایمان ای الاختصاص علی الوجه بتخفیف وتبعیته **یحبون من هاجر الیهم** خبر للموصول ای یحبونهم
من حیث مهاجرتهم الیهم لمحبتهم الایمان ولان الله وحبیبه حباهم وحبیب الحبیب حبیب وفی کشف الاسرار کاینست ازمهمان دوستی انصار
ولا یجدون فی صدورهم ای فی نفوسهم **حاجة** ای شیئا محتاجا الیه **مما اوتوا** ای مما اوتی المهاجرون من الفیء وغیره ومن بیانیة یقال خذ
منه حاجتک ای ما تحتاج الیه والمراد من نفی الوجدان نفی العلم لان الوجدان فی النفس ادراک علمی وفیه من المبالغة ما لیس فی یعلمون وقال بعضهم
طلب محتاج الیه یعنی ان نفوسهم لم تتبع ما اوتوا ولم تطمح الی شیء منه یحتاج الیه وقیل وجدا علی تقدیم علیهم وغیظا وحسدا ونحو ذلک قال
الراغب الحاجة الی الشیء الفقر الیه مع محبته **ویؤثرون** ای یقدمون المهاجرین فی المعقول المجذوذ **علی انفسهم** فی کل شیء من اسباب المعاش
جودا وکرما حتی ان من کان عنده امرأتان کان ینزل عن احدیهما ویزوجها واحدا منهم والایثار عطاؤک ما انت تحتاج الیه وفی الخبر لم یجتمع فی
الدنیا قوم قط الا وفیهم اسخیاء وبخلاء الا فی الانصار فان کلهم اسخیاء ما فیهم من بخیل • **ولو کان بهم خصاصة** ای حاجة وخلة
واصلها خصاص البیت وهی فرجه شبهت حالة الفقر والحاجة ببیت ذی فرج فی الاشتمال علی مواضع الحاجة قال الراغب عبر عن الفقر
الذی لا یسد بالخصاصة کما عبر عنه بالخلة والخص بیت من قصب وشجر وذلک لما یری منه من الخصاصة • وکان علیه السلام قسم اموال بنی
النضیر علی المهاجرین ولم یعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجین ابا دجانة سماک بن خرشة وسهل بن حنیف والحارث بن الصمة رضی الله عنهم وقیل
لم یعط الا رجلین سهلا وابا دجانة فان الحارث بن الصمة قتل فی بئر معونة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرین من اموالکم ودیارکم وشارکتموهم
فی هذه الغنیمة وان شئتم کانت لکم دیارکم واموالکم ولم یقسم لکم شیء من الغنیمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا ودیارنا ونؤثرهم
بالغنیمة ولا نشارکهم فیها فنزلت • وکان علیه السلام اعطی بعض الارض وابقی بعضها یزرع له وکلما اعطی المهاجرین امرهم برد ما کان للانصار
لاستغنائهم عنهم ولم یکونوا ملکوهم وانما کانوا دفعوا لهم تلک النخیل لینتفعوا بثمرها • ویدخل فی ایثارهم المهاجرین بالفیء سائر الایثارات وعن
انس رضی الله عنه قال اهدی لرجل من الانصار رأس شاة وکان مجهودا فوجه به الی جار له زاعما انه احوج الیه منه فوجه جاره ایضا الی آخر فلم
یزل یبعث به واحد الی آخر حتی تداول تلک الرأس فی سبعة ابیات الی ان رجع الی المجهود الاول • قال حذیفة العدوی انطلقت یوم الیرموک
اطلب ابن عم لی ومعی شیء من الماء وانا اقول ان کان به رمق سقیته فاذا انا به فقلت اسقیک فاشار برأسه ان نعم فاذا برجل یقول آه آه

الایثار

فقالت لي ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع آخر يقول آه آه فاشار هشام
ان انطلق اليه فجئت اليه فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات ومنهم قبيل الايثار
بالنفس وهو فوق الايثار بالمال • فدا ي دوست نكرديم عمر و مال دريغ • كه كار عشق ز ما اين قدر نمى آيد • وقال في الكلمة الصحيحة
الآية نزلت في ابي طلحة الانصاري رض حين نزل برسول الله عليه السلام ضيف ولم يكن عنده ما يضيفه به فقال الا رجل يضيف هذا رحمه الله
فقام ابو طلحة فانطلق به الى رحله وقال لامرأته اكرمي ضيف رسول الله فنومت الصبية واطفأت السراج وجعل الضيف يأكل وهما
يريانه انهما يأكلان معه ولا يفعلان فنزلت الآية وكان قناعة السلف وفر ونفوسهم اقنع وبركتهم اكثر ونحن نؤثر انفسنا
على الغير فاذا وضع مائدة بين ايدينا يريد كل منا ان يأكل قبل الآخر ويأخذ اكثر مما يأخذ الرفيق وبذلك لم يوجد بركة الطعام
وتنفد سريعا ويروى انه وقع بين ملك ووزيره في انه قال الملك ان العلماء احسن حالا واصلح بالا من الفقراء وقال الوزير بخلاف
ذلك ثم قال الوزير نمتحن بامرك في امرين فبعثا صرة بعشرة الاف درهم الى اهل المدرسة فقال اذهب فقل لهم ان الملك امرني ان اعطي
الدراهم افضلكم فكلكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر قد كذب بل هو انا وهكذا ادعى كل منهم الافضلية فقال الرسول لم يتميز الامر
عندي ولم اعرفه ولم يعط شيئا فعاد واخبر بما وقع ثم ارسل الوزير تلك الدراهم الى اهل الخانقاه ففعلوا عكس فعل العلماء واعطى بيده
سيفا فقال اذهب فقل لهم ان الملك امرني ان اضرب عنق رئيسكم فمن هو فقال واحد منهم انا وقال الآخر بل انا هكذا قال كل منهم ايثارا
بقاء اخيه على بقاء نفسه واختيارا لفداء نفسه عن فداء رفيقه فقال الرسول لم يتميز ما هو الواقع عندي فرجع واخبر بما وقع فارسل السيف
الى العلماء ففعلوا عكس فعل الفقراء فحج بذلك الوزير على الامير وانت تشاهد ان فقراء زماننا على عكس هؤلاء الفقراء في البلاد والممالك
قال ابو يزيد البسطامي قدس سره غلبني رجل شاب من اهل بلخ حيث قال لي ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال
هكذا كلاب بلخ عندنا بل اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا • كريم كامل آن را شناسم اندرين دوران • كه گر نانى رسد از آسمانش جوع
گرداني ز استغنا • همت با وجود فقر وبى برگى • ز خود وا كرده سازد نثار بى نوايانش • وفي العوارف من اخلاق الصوفية
الايثار والمواساة وحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا لانهم يؤثرون بالموجود ويصبرون عن المفقود
قال يوسف بن الحسين رح من رأى لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤية ملكه انما الايثار من يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه
فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك اليه يرى نفسه ويده فيه يد غصب وديانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها اليه • معاذ بن جبل را ديد ندكه در
بازار مكه ميكرديد وريزه تره مى چيد وميكفت هذا مليكى بعت رضاك وملك الدنيا مع سخطك عن • خبر يارا نا بيچى نه زمانى دم زنيم
آتش اندر ملك آدم زنيم • هر چه اسباب است جمع آريم وپس جمع آريم • پس بحكم قال لى يزدى جمه برهم زنيم • ومن يوق شح نفسه
وهر كه نگاه داشته شود از بخل نفس خود يعنى منع كند نفس را از حب مال وبغض انفاق والوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره والشح
بالضم والكسر بخل مع حرص فيكون جامعا بين ذميمتين من صفات النفس واضافته الى النفس لانه غريزة فيها مقتضية للحرص على المنع الذي
هو البخل اى ومن يوق بتوفيق الله سبحانه شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون
بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه والفلاح اجمع اسم لسعادة الدارين والجملة اعتراض وارد لمدح الانصار والثناء عليهم فان الفتوة هي
الاوصاف المذكورة في حقهم فلهم جلائل الصفات ودقائق الاحوال ولذا قال عليه السلام آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض الانصار
وقال عليه السلام اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء ابناء الانصار قال السهروردي في العوارف السخاء صفة غريزية وفي مقابلة
الشح والشح من لوازم صفة النفس حكم الله بالفلاح لمن يوق الشح اى لمن انفق وبذل والنبي عليه السلام نبه بقوله ثلاث مهلكات وثلاث منجيات
فجعل احد المهلكات شحا مطاعا ولم يقل مجرد الشح يكون مهلكا بل يكون مهلكا اذا كان مطاعا فاما كونه موجودا في النفس غير مطاع فانه لا ينكر
ذلك لانه من لوازم النفس مستمدا من اصل جبلتها الترابية وفي التراب قبض وامساك وليس ذلك بالعجب من الآدمي وهو جبلي فيه وانما العجب وجود
السخاء في الغريزة وهو لنفوس الصوفية الداعي لهم الى البذل والايثار والسخاء اتم واكمل من الجود وفي مقابلة الجود البخل وفي مقابلة السخاء
الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الاكتساب بطريق العادة بخلاف الشح والسخاء اذ كانا من ضرورة الغريزة وكل سخي جواد وليس كل جواد
سخيا والحق تعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الغرائز والله تعالى منزه عن الغريزة والجود يتطرق اليه الرياء وياتي به الانسان
متطلعا الى عوض من الخلق والثواب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه الرياء لانه ينبع من النفس الزكية المرتفعة عن الاعواض دنيا وآخرة لان

لان طلب العوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بالعوض فما تمحض سخاء فالسخاء لاهل الصفاء والايثار لاهل الانوار وقال الحسن رح
الشح هو العمل بالمعاصي كانه يشح بالطاعة فدخل فيما قيل الشح ان تطمح عين الرجل الى ما ليس له فقال عليه السلام من الشح نظرك الى امرأة غيرك
وذلك فان الناظر يشح بالغض والعفة فلا يفلح وروي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود رض اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك
قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذي
ذكر الله في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وفسر الشح بغير ذلك وعن الحكيم الترمذي قدس سره
الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد بخلاف الشحيح وعن ابي هريرة رض انه سمع رسول الله عليه السلام يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله
ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وقال عليه السلام من ادى الزكوة المفروضة وقرى الضيف واعطى
في النائبة فقد برئ من الشح والشح ابلغ من البخل وقال عليه السلام اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فانه اهلك من كان قبلكم
حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم قال الحافظ • احوال گنج قارون كايام داد بر باد • با غنچه باز گوييد تا زر نهان ندارد •
وقال المولى الجامي في ذم الخسيس الشحيح • هر چند زند لاف كرم مرد درم دوست • در يوزه احسان ز در او نتوان كرد • در پيش سگ
از فضله حيوان • تا ريخ تو ان ساخت ولى بو نتوان كرد • والذين جاؤا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد ما قوى الاسلام فالمراد
جاؤا الى المدينة او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين فالمراد
حينئذ جاؤا الى فضاء الوجود وفي الحديث مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره يعنى در منفعت وراحت همچون باران بهارانند
باران بهارانند كه ادراك آن بهتر است يا آخر نتوان گفت ولو با عامه خلق را حالات من همچنين است كه از ديوان اخر الزمان از ايشان شكستگى
سر افكنده وهمين غزيزان وبزرگواران صحابه هم برادرانند در مقام منفعت وراحت هم بيكديگر مانند هم كالقطعه الواحدة دفع نفع
بر مثال باران بارانند هر جا كه رسد نفع رسانند هم در بوستان وهم در خارستان هم بر ريحان وهم بر ام غيلان همچنين اهل اسلام
در راحت يكديگر در آفت بر يكديگر يكسانند ويك شانند يقولون خبر الموصول والجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم لمن تقدمهم من المؤمنين
ومراعاتهم لحقوق الاخوة في الدين والسبق بالايمان اى يدعون لهم قائلين ربنا اغفر لنا اى ذنوبنا ولاخواننا اى في الدين الذي هو
اعز واشرف عندهم من النسب الذين سبقونا بالايمان وصفوهم بذلك اعترافا بفضلهم خوخواهى كه نامت بود جاودان
مكن نام نيك بزرگان نهان • قدموا انفسهم في طلب المغفرة لما في المشهور من ان العبد لا بد ان يكون مغفورا له حتى يستجاب دعاؤه
لغيره وفيه حكم بعدم قبول دعاء العاصين قبل ان يغفر لهم وليس كذلك كما دل عليه الاخبار فلعل الوجه ان تقديم النفس اقرب الى التواضع
في الاستغفار اقرار بالذنب فالاحسن للعبد ان يرى اولا ذنب نفسه كذا في بعض التفاسير يقول الفقير نفس المرء اقرب اليه من غيره
كل جلب ودفع فهو انما يطلبه اولا لنفسه لا لغيره فحق لاقدم وايضا غيره فهو بعده ومتأخر عنه وايضا ان ذنب نفسه مقطوع به بالنسبة
اليه واما ذنب غيره فمحتمل فلعل الله قد غفر له وهو لا يدري وايضا تقديمهم في مثل هذا المقام لا يخلو عن سوء ادب وسوء ظن في حق السلف
ولا تجعل في قلوبنا غلا اى حقدا وهو ذميمة فاحشة فورد المؤمن ليس بحقود يعنى كينه كش قال الراغب الغل والغلول تدرع الخيانة
والعداوة لان الغلالة اسم ما يلبس بين الشعار والدثار وتستعار للدرع كما تستعار الدرع لها للذين آمنوا على الاطلاق صحابة
او تابعين وفيها اشارة الى ان الحقد على غيرهم لا يليق لغيرة الدين وان لم يمكن الحسد لا يليق قال الشيخ سعدي • دلم خانه مهر يار است وبس
از ان مى نگنجد دراو كين كس • ربنا انك رءوف رحيم اى مبالغ في الرأفة والرحمة فحقيق بان تجيب دعاءنا وفي الآية دليل
على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الآخرين للسابقين منهم لا سيما لآبائهم ومعلميهم امور الدين قالت عائشة رض امروا
ان يستغفروا لهم فسبوهم وفي الحديث لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وعن عطاء قال قال عليه السلام من حفظني في اصحابي
كنت له يوم القيامة حافظا ومن شتم اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فالرافضة والخوارج ونحوهم شر الخلائق خارجون عن
اقسام المؤمنين لان الله رتبهم على ثلثة منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة
كان خارجا من اقسامهم قال حجة الاسلام الغزالي رح يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رض وحكاياته وما جرى بين الصحابة من
التشاجر والتخاصم فانه يهيج بغض الصحابة والطعن فيهم وهم اعلام الدين وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة فلعل ذلك لخطأ
في الاجتهاد لا لطلب الرياسة او الدنيا كما لا يخفى وقال في شرح الترغيب والترهيب المسمى بفتح القريب والحذر ثم الحذر من التعرض لما شجر بين

الصحابة فانهم كلهم عدول خير القرون مجتهدون مصيبهم له اجران ومخطئهم له اجر واحد وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في فصل آفات
اللسان الخوض في الباطل هو الكلام في المعاصي كحكاية احوال الوقاع ومجالس الخمور وتجبر الظلمة وحكاية مذاهب اهل الاهواء وكذا حكاية ما
جرى بين الصحابة رضي الله عنهم اي دل از همه اگر بجويي بيند ره باصحاب مصطفى ز ارشد همه ايشان آمره ذرشان خواهشي كن شفاعت زيشان
وقال بعض اهل الاشارة ربنا اغفر لنا اي استر ظلمة وجودنا بنور وجودك واستر وجودات اخواننا الذين سبقونا بالايمان وهم الروح
والسر والقلب لئلا يقعوا في السكون في قرية النفس لمدينة الروح المؤمنون بان الفناء الوجود الا الذي يستلزم الوجود الواجبي الحقاني
ولا تجعل في قلوبنا غلا للانسية والغيرية للذين آمنوا باخوانية المؤمنين لقوله انما المؤمنون اخوة انك رؤوف بهم شاهر الكثرة قائم
بالوحدة رحيم بهم شاهد الوحدة ظاهرة بالكثرة وفي تكرير ربنا اظهار لكمال الضراعة وفي الاثر من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله
مما يخاف قال الامام الرازي اعلم ان العقل يدل على تقديم ذكر الله في الدعاء لان ذكر الله تعالى بالثناء والتعظيم بالنسبة الى جوهر الروح كالاكسير الاعظم
بالنسبة الى النحاس فكما ان ذرة من الاكسير اذا وقعت على عالم النحاس انقلب الكل ذهبا ابريزا فكذا اذا وقعت فيه ذرة من اكسير معرفة جلال الله
على جوهر الروح النطيفة انقلبت الى الصفاء القدسي ونقاء عالم الطهارة فثبت انه عند اشراق نور معرفة الله في جوهر الروح يصير
الروح اقوى صفاء واكمل اشراقا ومتى صار كذلك كانت قوته اقوى وتأثيره اكمل وكان حصول الشيء المطلوب عنده اقوى واكمل وهذا هو السبب في تقديم الدعاء
بالثناء انتهى والوارد في القرآن من الدعاء مذكور غالبا بلفظ الرب فان العبد اذا تذكر ان ايجاده واخراجه من العدم الى الوجود الذي هو
اصل المواهب وتفكر في تربية الله اياه ساعة فساعة واما دعوات رسول الله عليه السلام فاكثرها الابتداء بقوله اللهم لانه مظهر الاسم الجامع
وقد يجمع بينهما ويقول اللهم ربنا كما جمع عيسى عليه السلام وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء والله سميع الدعاء ومجيب الرجاء
الم تر استيناف لبيان التعجب مما جرى بين الكفرة والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة والمعنى ألا تنظر او نظرت يا محمد
او يا من له حظ من الخطاب الى الذين نافقوا من اهل المدينة قال الراغب النفق الطريق النافذ والسرب في الارض النافذ ومنه
نافقاء اليربوع وقد نافق اليربوع ونفق ومنه النفاق وهو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب وعلى هذا نبه بقوله ان
المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عن الشرع يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب اللام للتبليغ والمراد بالاخوان
بنو النضير وباخوتهم انهم توافقهم في الكفر فان الكفر ملة واحدة او صداقتهم وموالاتهم لئن اخرجتم اللام موطئة للقسم اي اللام
الداخلة على حرف الشرط بعد تمام القسم ظاهرا او مقدرا ليؤذن ان الجواب له لا للشرط وقد تدخل على غير الشرط والمعنى والله لئن
اخرجتم ايها الاخوان من دياركم وقراكم قسرا باخراج محمد واصحابه اياكم منها لنخرجن معكم البتة ونذهبن في صحبتكم اينما ذهبتم
لتمام المحبة بيننا وبينكم وهو جواب القسم وجواب الشرط مضمر ولهذا ان جواب القسم وجواب الشرط متماثلين اقتصر على جواب القسم واضمر
جواب الشرط وجعل المذكور جوابا للقسم لسبقه وكذا قوله لا يخرجون معهم وقوله لا ينصرونهم كل واحد منهما جواب القسم ولذلك رفعت
الافعال ولم تجزم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ولا نطيع فيكم اي في شأنكم احدا يمنعنا من الخروج معكم ابدا
وان طال الزمان ونصبه على الظرفية وهو لاستغراق المستقبل كما ان الازل لاستغراق الماضي ولاستعمالهما في طول الزمان جدا قد يضافان
الى جمعهما فيقال ابد الآباد وازل الآزال واما السرمد فلاستغراق الماضي والمستقبل يعني لاستمرار الوجود لا الى نهاية في جانبيهما ومنه قول
المولى الجامي دردت ز ازل آمد تا روز ابد پايد چون شكر كزارد كس از دولت سرمد را وان قوتلتم اي قاتلكم محمد واصحابه
حذفت منه اللام الموطئة لننصرنكم اي لنعاونكم على عدوكم ولا نخذلكم والله يشهد انهم لكاذبون في مواعيدهم المؤكدة
بالايمان الفاجرة لئن اخرجوا قهرا واذلالا لا يخرجون معهم وهو تكذيب لهم في كل واحد من اقوالهم على التفصيل بعد تكذيبهم في الكل
على الاجمال ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك فان ابن ابي واصحابه ارسلوا الى بني النضير وذلك سرا ثم اخلفوهم
يعني ان ابن ابي ارسل اليهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي الفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حصنكم ويموتون
عن آخرهم قبل ان يوصل اليكم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو النضير فيما قال اللعين وهو جالس في بيته حتى قال احد
سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم لحيي بن اخطب الذي كان هو المتولي لامر بني النضير والله يا حيي ان قول ابن ابي لباطل وانما
يريد ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ويتركك فقال حيي نأبى الا عداوة محمد والا قتاله فقال سلام فهو والله جلاؤنا من ارضنا
وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا فكان ما كان كما سبق في اول السورة وفيه حجة بينة لصحة النبوة

النبوة واعجاز القرآن اما الاول فلانه اخبر عما سيقع فوقع كما اخبر وذلك لان نزول الآية مقدم على الواقعة وعليه يدل النظم فان
كلمة ان للاستقبال واما الثاني فمن حيث الاخبار عن الغيب ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار فرارا وانهزاما
جمع دبر ودبر الشيء خلاف القبل اي الخلف وتولية الادبار كناية عن الانهزام الملزوم لتولية الادبار قال في تاج المصادر التولية روي
فرا كردن وپشت بكردانيدن وهي من الاضداد ثم لا ينصرون اي المنافقون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم
بنصرهم اليهود او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وفي الآية تنبيه على ان من عصى الله ورسوله وخالف الامر فهو مقهور
في الدنيا والآخرة وان كان سلطانا ذا منعة وما يقع احيانا من الفرصة فاستدراج وغايته الى الخذلان صعوه كو با عقاب
سازد جنك دهد از خون خود پرش را رنك واشارة الى ان الهوى وصفاته كالمنافقين والنفس الكافرة واتباعها كاليهود
وبينهما اخوة وهي الظلمة الذاتية والصفاتية وبين حقائقهما وحقائق الروح والسر والقلب تنافر كتنافر النور والظلمة فالهوى وصفاته
يقولون للنفس وصفاتها لئن اخرجكم الروح والسر والقلب عن ديار وجوداتكم واوطانكم بسبب غلبة انوارهم على ظلمات وجوداتكم
لنخرجن معكم ولا نخالفكم وان قوتلتم بسيف الرياضة ورمح المجاهدة لنقوينكم بالقوى الشهوانية الحيوانية البهيمية السبعية وهم لا يقدرون
على شيء بغير اذن الله انهم لكاذبون في قولهم ولا يخرج الهوى وصفاته معهم لان الهوى والنفس وان كانا متحدين بالذات لكنهما مختلفان بالصفات
كاختلاف زيد وعمرو في الصفات واتحادهما في الذات وهو الانسانية وارتفاع احدهما لا يستلزم ارتفاع الآخر والهوى بسبب وحدانية
القالب عليه يميل الى الروح تارة وبسبب غلظته ايضا يميل الى النفس اخرى فلا يسافر النفس دائما ولئن نصرها بنفخ نار الظلمة في حطب وجودها
لينهزم بسبب سطوات اشعة انوار الروح والسر والقلب انهزام النور عن الظلمة ونفار الليل عن النهار الا ان حزب الله هم الغالبون
لانتم يا معشر المسلمين وبالفارسية هر آينه شما كه مؤمنانيد اشد رهبة الرهبة مخافة مع تحرز واضطراب وهي هنا مصدر
من المبني للمفعول وهو رهب اي اشد مرهوبية وذلك لان انتم خطاب للمسلمين والخوف ليس واقعا منهم بل من المنافقين فالمخاطبون
مرهوبون غير خائفين في صدورهم اي صدور المنافقين من الله اي من رهبة الله بمعنى مرهوبيته قال في الكشاف قوله في صدورهم
دال على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون
رهبتهم منهم اشد قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون رهبة شديدة من الله
يقول الفقير انما رهبوا من المؤمنين لظهور نور الله فيهم فكان الظلمة تنفر من النور ولا تقاومه فلذا اهل الظلمة يفر من اهل النور
ولا يقوم معه ومرادنا بالظلمة ظلمة الشرك والكفر والرياء والنفاق وبالنور نور التوحيد والايمان والاخلاص والتقوى ولذلك قال
واعلموا ان الله مع المتقين حيث ان الله تعالى اثبت معيته لاهل التقوى فنصرهم على مخالفيهم ذلك اي ما ذكر من كون رهبتهم منكم اشد من رهبة الله
بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون اي شيئا حتى يعلموا عظمة الله تعالى فيخشوه حق خشيته قال بعض الكبار ليس العظمة بصفة
للحق على التحقيق وانما هي صفة للقلوب العارفة به فهي عليها كالرداء على لابسه ولو كانت العظمة وصفا للعظيم لعظمه كل من رآه
ولم يعرفه وفي الحديث ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الامة وفيها منافقوها فيقول انا ربكم فيستعيذون به منه ولا يجدون له تعظيما
وينكرونه لجهلهم به فاذا تجلى لهم في العلامة التي يعرفونه بها وجدوا عظمته في قلوبهم وخروا له ساجدين كالحق اذا تجلى لقلب عبد
ذهب منه اخطار الاكوان وما بقي الا عظمة الحق وجلاله وفيه تنبيه على ان من علامات الفقه والفهم ان يكون خوف العبد من الله اشد
من خوفه من الغير وتقبيح لحال اكثر الناس عمار تراه وشاهد قال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين قال بعض العارفين الفقيه عند
اهل الله هو الذي لا يخاف الا من مولاه ولا يراقب الا اياه ولا يلتفت الى ما سواه ولا يرجو الخير من الغير ويطير في طلب الخير بالطير
قال بعض الكبار لا ينقص الخوف من الرجال خوفهم من سبع او ظالم او نحو ذلك لان الجزع في النشأة الانسانية اصلي فالنفوس ابدا مجبولة
على الخوف ولذة الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة وتوهم العدم العيني له الم شديد في النفوس لا يعرف قدره الا العلماء بالله فكل نفس
تجزع من العدم ان تلحق به او بما يقاربه وتهرب منه وترتاع وتخاف على ذهاب عينها فالله من اضعف الخلق في نفسه لما يشهد من الضعف
في تأمله بقرصة برغوث شود درد ملات بدن او فقره مع شهوده اصله علما وحالا وكشفا ولذلك لم يصدر قط من رسول ولا نبي ولا
ولي كامل في علمه وحضوره انه ادعى غير ناقض العبودية ابدا لا يقاتلونكم اي اليهود والمنافقون بمعنى لا يقدرون على قتالكم
ولا يجترئون عليه جميعا اي مجتمعين متفقين في موطن من المواطن الا في قرى جمع قرية وهي مجمع الناس للتوطن محصنة محكمة

بالدروب والخنادق وما اشبه ذلك قال الراغب اي مجعولة بالاحكام كالحصون **او من وراء جدر** دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم
اي يبارزونكم بالمحاربة لفرط رهبتهم جمع جدار وهو كالحائط الا ان الحائط يقال اعتبارا بالاحاطة بالمكان والجدار يقال اعتبارا
بالنتو والارتفاع ولذا قيل جدر الشجر اذا خرج ورقه كأنه حمص وجدر الصبي خرج جدريه تشبيها بجدر الشجر **بأسهم بينهم
شديد** استيناف سيق لبيان ان ما ذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم في انفسهم فان بأسهم وحربهم بالنسبة الى اقرانهم شديد
وانما ضعفهم وجبنهم بالنسبة اليكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب وايضا ان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله قال في كشف
الاسرار اذا اراد الله نصرة قوم استأسد ارنبهم واذا اراد الله قهر قوم استرنب اسدهم اكر در از حريفى خود كوى نه بهر سوى
بدر برد كوى فان قيل البأس شدة الحرب فما الحاجة الى الحكم عليه بشديد اجيب بانه اريد من البأس هنا مطلق الحرب فاخبر بشدة
لتصريح الشدة او اريد المبالغة في اثبات الشدة لبأسهم مبالغة في شدة بأس المؤمنين لغلبتهم على بأسهم بتأييد الله ونصرته لهم عليهم
والظرف متعلق بشديد والتقديم للحصر ويجوز ان يكون متعلقا بمقدر صفة او حالا اي بأسهم الواقع بينهم او واقعا بينهم فقول الظرف
الواقع بعد المعرفة يكون حالا البتة ليس برضي فان الامرين جائزان بل قد يرجح الصفتية **تحسبهم** بالجمع ايها الرائي من يسمع ويعقل
جميعا مجتمعين متفقين ذوي الفة واتحاد **وقلوبهم شتى** اي والحال ان قلوبهم متفرقة لا الفة بينها فهم بخلاف ما تحسبهم بقوله
ولكن الله الف بينهم جمع شتيت كمرضى ومريض بالفارسية پراكنده وپريشان يقال شت يشت شتا وشتاتا وشتيتا فرق
وافترق كانشت وتشتت وجاؤا اشتاتا اي متفرقين في النظام وفي الآية تشجيع لقلوب المؤمنين على قتالهم وتحسير لهم دان
اللايق بالمؤمن الاتفاق والاتحاد صورة ومعنى كما كان المؤمنون متفقين في عهد النبي عليه السلام ويقال الاتفاق قوة والافتراق
هلكة والعدو وابليس يظفر بالافتراق بمراده قال سهل اهل الحق مجتمعون ابدا موافقون وان تفرقوا بالابدان وتباينوا بالظواهر
واهل الباطل متفرقون ابدا وان اجتمعوا بالابدان ووافقوا في الظواهر لان الله يقول تحسبهم الخ **ذلك بانهم** اي ما ذكر من تشتت قلوبهم
بسبب انهم **قوم لا يعقلون** اي لا يعقلون شيئا حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتطمئن به قلوبهم وتتحد كلمتهم ويرموا عن قوس واحدة فيقعون
في تيه الضلال وتشتت قلوبهم حسب تشتت طرقهم وتفرق فنونهم وتشتت القلوب يوهن قواهم لان صلاح القلب يؤدي الى صلاح الجسد
وفساده الى فساده كما قالوا كل اناء يترشح بما فيه اعلم ان الله تعالى ذم الكفار في القرآن بكل من عدم الفقه والعلم والعقل قال الراغب
الفقه هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو اخص من العلم والعلم ادراك الشيء بحقيقته وهو نظري وعملي وايضا عقلي وسمعي والعقل
يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه العقل
عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يك مسموع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار عليه السلام بقوله
ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثاني اشار بقوله ما كسب احد شيئا افضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى
وهذا العقل هو المعني بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع
رفع التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى وفي الحديث العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل وعن انس رضي الله عنه
قيل يا رسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب قال وما من آدمي الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته
اليقين لم تضره ذنوبه قيل كيف ذاك يا رسول الله قال لانه كلما اخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو
ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وعنه ايضا رضي الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا في الثناء بخصال الخير فقال رسول الله
كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبي الله ان الاحمق يصيب
بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قال علي بن عبيدة العقل
ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال هذا الكلام يقطر عسله وقال بعضهم اذا
كمل العقل نقص الفضول اي لان العقل يعقله ويمنعه عما لا يعنيه وكل شيء اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا وقال الاعرابي
لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل فالعقل انور شيء والحمق اظلم شيء والعاقل يعيش بعقله حيث
كان كما يعيش الاسد بقوته اي فغنى العقل قوة شجاعة الاسد ويعلم منه بالمقايسة ان في الحمق ضعفا كما للارنب ونحوه
كسى بى لنكر آمد مرد شر كه زباد كرنباء تباه وحذر لنكر عقلست عاقل را امان لنكرى دريوزه كن از عاقلان

في العقل

كمثل الذين من قبلهم خبر مبتدأ محذوف تقديره مثلهم اي مثل المذكورين من اليهود والمنافقين وصفتهم العجيبة وحالهم الغريبة
كمثل اهل بدر مشركوا اهل مكة او كمثل بني قينقاع على ما قيل انهم اخرجوا قبل بني النضير وبنو قينقاع مثلثة النون والضم اشهر
كانوا اشجع اليهود واكثرهم اموالا فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد كبني النضير فاخرجهم رسول الله من
المدينة الى الشام اي اذرعات كانت من اعمالها ودعا عليهم فلم يدر الحول عليهم حتى هلكوا اجمعون وقد عرفت قصتهم في المجلد الاول
قريبا انتصابه بمثل اذ التقدير كوقوع مثل الذين الخ يعني بدلالة المقام لا لاقتضاء الاعراب اي في زمان قريب قال مجاهد كانت
وقعة بدر قبل غزوة بني النضير بستة اشهر فلذلك قال قريبا فيكون قبل وقعة احد وقيل بسنتين فيكون تلك الغزاة في السنة
الرابعة لان غزوة بني النضير كانت بعد احد وهي كانت بعد بدر بسنة **ذاقوا وبال امرهم** قال الراغب الوبل والوابل المطر الثقيل
القطار ولمراعاة الثقل قيل للامر الذي يخاف ضرره وبال وطعام وبيل والامر واحد الامور اي الاداموراي ذاقوا سوء عاقبة كفرهم
في الدنيا وهو عذاب القتل ببدر وكانت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة بني النضير **ولهم** في الآخرة
عذاب اليم مؤلم لا يقادر قدره بحيث يكون ما في الدنيا بالنسبة اليه كالذوق بالنسبة الى الاكل والمعنى ان حال هؤلاء كحال اولئك في الدنيا
والآخرة لكن لا على ان حال كلهم كحالهم بل حال بعضهم الذين هم اليهود كذلك واما حال المنافقين فهو ما نطق به قوله تعالى **كمثل الشيطان**
فانه خبر ثان للمبتدأ المقدر مبين لحالهم متضمن لحال اخرى لليهود وهي اغترارهم بمقالة المنافقين اولا وخيبتهم آخرا وقد اجمل
في النظم الكريم حيث اسند كل من الخبرين الى المقدر المضاف الى ضمير الفريقين من غير تعيين ما اسند اليه بخصوصه ثقة بان السامع
يرد كلا من المثلين الى ما يماثله كأنه قيل مثل اليهود في حلول العذاب بهم كمثل الذين من قبلهم ومثل المنافقين في اغرائهم اياهم على القتال
حسبما حكي عنهم كمثل الشيطان **اذ قال للانسان اكفر** قول الشيطان مجاز عن الاغواء والاغراء اي اغراه على الكفر اغراء الآمر
المأمور على المأمور به **فلما كفر** الانسان المذكور اطاعة لاغوائه وتبعا لاهوائه **قال الشيطان اني بريء منك** اي بعيد من
عملك واملك غير راض بكفرك وشركك وبالفارسية من بيزارم از تو يقال برئ يبرأ فهو بريء واصل البرء والبراءة والتبري التفصي
مما يكره مجاورته قال العلماء ان اريد بالانسان الجنس فهذا التبري من الشيطان يكون يوم القيامة كما ينبئ عنه قوله تعالى **اني اخاف
الله رب العالمين** وان اريد ابو جهل على ان يكون اللام للعهد فقوله تعالى اكفر اي دم على الكفر بين حين بارز بنات در زيد وبنهار
شرك در زمين دل او استحكام يافت قال انى له عبارة عن قول ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب يعني لما قاتلوا ورأى ابليس جبرئيل
مع محمد عليهما السلام خاف فتبرأ منهم وانهزم قال بعضهم هذا من جملة كذبات اللعين فانه لو خاف حقيقة وقال صدقا لما استمر على ما ادى
الى الخوف عليه بعد ذلك كيف وقد طلب الانظار الى البعث للاغواء وقال ابو الليث قال ذلك على وجه الاستهزاء ولا بعد ان يقول ذلك لوقوعه
في الحسرة والحرقة انتهى يقول الفقير الظاهر ان الشيطان يستشعر في بعض المواد جلال الله تعالى وعظمته فيخاف حذرا عن المؤاخذة العاجلة
وان كان منظرا ولا شك انه كل احد يخاف السطوة الالهية عند ظهور امارتها الا ترى الى قوله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله
مخلصين له الدين على ان نحو قطع الطريق وقتل النفس بالغير ما يفعل ويخاف من الاخذ **فكان عاقبتهما** اي عاقبة الشيطان
وذلك الانسان وهو بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله **انهما في النار** وقرئ بالعكس وهو اوضح **خالدين فيها** مقيمين
لا يبرحان وهو حال من الضمير المقدر في الجار والمجرور المستقر وقرئ خالدان على انه خبر ان وفي النار لغو لتعلقه بخالدان **وذلك**
اي الخلود في النار **جزاء الظالمين** على الاطلاق دون هؤلاء خاصة وقال بعض اهل التفسير المراد بالانسان برصيصا الراهب
من بني اسرائيل در روزكار فترت صومعه ساخته بود هفتاد سال در ان صومعه مجاور كشته وخداى را پرستيده وابليس در كار وى
فرو مانده روزى مرده شياطين را جمع كرد وكفت من يكفيني امر هذا الرجل يكى كفت من اين كار كفايت كنم ومراد تو از وى حاصل كنم
بدر صومعه وى رفت بر زى راهبان ومتعبدان كفت مردى راهبم عزلت وخلوت مى طلبم ترا چه زيان اكر من بصحبت تو باشم
ودر خلوت خداى را عبادت كنم برصيصا بصحبت وى تن در نداد وكفت اني لفي شغل عنك يعنى مرا در عبادت ساخته اند
شغلست كه پرواى صحبت تو نيست وعادت برصيصا آن بود كه چون در نماز شدى ده روز از نماز بيرون نيامدى وروزه دار بود

قصة برصيصا الراهب

وهر بده روز افطار کردی شیطان برابر صومعه در نماز ایستاد وجهد وعبادت خود بجهد وعبادت برصیصا
بیفزود چنانکه بچهل روز از نماز بیرون آمدی وهر چهل روز افطار کردی آخر برصیصا اورا بخود راه داد چون آن
عبادت وجهد زیادت دید وخود را در جنب وی قاصر دید آنکه شیطان بعد از یک سال گفت مرا رفیقی دیگر است
وظن من چنان بود که تعبد واجتهاد تو از وی زیادتست اکنون که ترا دیدم نه چنانست که می پنداشتم وباز دیگر وی می‌روم
برصیصا مفارقت وی کراهیت داشت وبصحبت وی رغبتی تمام می نمود شیطان گفت مرا ناچارست رفتنی اما ترا
دعایی آموزم که بیمار ومبتلی ودیوانه که بر وی خوانی در وقت الله تعالی اورا شفا دهد وترا این به باشد از هزار عبادت که
که خلق خدای را از تو نفع بود وراحت برصیصا گفت این نه کار منست که آنکه از وقت وورد خود باز مانم وسیرت وسریرت
من در شغل مردم شود شیطان تا آنکه می کوشید که آن دعا وی را در آموخت واورا بر سر آن شغل داشت شیطان از وی
باز گشت وبا ابلیس گفت والله لقد اهلکت الرجل پس برفت ومردی را تخنیق کرد چنانکه دیو با مردم کند آنگه بصورت
طبیبی برآمد بر در آن خانه گفت ان لصاحبکم جنونا افاعالجه چون اورا دید گفت انی لا اقوی علی جنته یعنی من با دیو او
بر نیایم لکن شمارا ارشاد کنم بکسی که اورا دعا کند در وقت شفا یابد واو برصیصا راهبست که در صومعه نشیند اورا
بر در برند ودعا کرد وآن دیو از وی باز شد وصحت یافت پس شیطان برفت وزنی را از دختران ملوک بنی اسرائیل نجه
دیوانه کرد وآن زن جمالی بکمال داشت واورا سه برادر بودند شیطان بصورت طبیبی پیش ایشان رفت وآن دختر را
بوی نمودند گفت ان الذی عرض لها مارد لا یطاق ولکن سارشدکم الی من یدعو لها یعنی برآن راهب شوید که دعا کند وشفا
یابد گفتند ترسیم که فرمان نابرد گفت صومعه سازید در جنب صومعه وی وزن را در آن صومعه بخوابانید وباو بگویید این
امانتست نزدیک تو نهادیم وما رفتیم از بهر خدا وامید ثواب را نظر از وی باز مگیر ودعا کن تا شفا یابد ایشان همچنان
کردند وراهب از صومعه خود برآمد واورا دید زنی بغایت جمال واز جمال وی در فتنه افتاد شیطان اورا آن ساعت
وسوسه کرد که واقعها ثم تب زیرا که در توبه گشاده ورحمت خدا فراوانست راهب بفرمان شیطان کام خود از دی برداشت
وزن بار گرفت راهب پشیمان گشت واز فضیحت ترسید هم از شیطان در دل وی افگند که این زن را باید کشت وپنهان
باید کرد چون برادران آیند گویم دیو اورا ببرد وایشان مرا راست دارند واز فضیحت ایمن گردم آنکه از زنی واز قتل
توبه کنم برصیصا اورا کشت ودفن کرد چون برادران آمدند وخواهر را ندیدند گفت جاء شیطانها فذهب بها ولم اقو علیه
ایشان اورا راست داشتند وباز گشتند شیطان آن برادران را بخواب نمود که راهب خواهر شما را کشت ودر فلان جا نکه
دفن کرد سه شب پیاپی این را چنین خواب می نمود تا ایشان رفتند وخواهر را کشته از خاک برداشتند برادران اورا
از صومعه بزیر آوردند وصومعه خراب کردند واورا پیش پادشاه وقت بردند تا بفرمود که او خود مقر آمد وپادشاه بفرمود
تا اورا بر دار کنند آن ساعت شیطان برابر وی آمد وگفت این همه ساخته وآراسته من است اگر اکنون فرمان من بجای آری ترا
نجات وخلاص پدید کنم گفت هرچه فرمایی ترا اطاعت کنم گفت مرا سجود کن آن بدبخت اورا سجود کرد وکافر گشت واورا
در کفر بر دار کردند وشیطان آنگه گفت انی بریء منک انی اخاف الله رب العالمین فکان عاقبتهما یعنی الشیطان وبرصیصا اوعابد
کانه آخر امرهما انهما فی النار خالدین فیها وذلک جزاء الظالمین ای الکافرین خیالات نادان خلوت نشین بهم بر کند عاقبت کفر ودین
گرت دوست باید که دور خوری بباید که فرمان دشمن بری پی نیک مردان بباید شتافت که هر کاین سعادت طلب کرد یافت
ولیکن تو دنبال دیو خسی ندانم که در صالحان کی رسی والمراد من هذا الشیطان هو الشیطان الابیض الذی یاتی القبلی من جهة
الحق قال الکاشفی آن بی سعادت بعد از عبادت هفتاد سال بواسطه شقاوت ابدی کافر گشت غافل مشو که مرکب مردان مرد را
در سنگلاخ وسوسه پیها بریده اند وفی زهرة الریاض عن ابن عباس رضی الله عنه ان برصیصا بعد ما عبد الله مائتین وعشرین سنة لم یعص
فیها طرفة عین وکان ستون الفا من تلامذته یمشون فی الهوا ببرکته وعبادته حتی تعجب الملائکة من عبادته قال الله تعالی لهم لماذا
تتعجبون منه انی لاعلم ما لا تعلمون فی علمی انه یکفر ویدخل النار ابدا فسمع ابلیس فی الهوا وعلم ان هلاکه علی یده فجاء الی الصومعة علی

شبه عابد وقد لبس المسوح فناداه فقال له برصیصا من انت وما ترید قال انا عابد اکون لک عونا علی عبادة الله تعالی برصیصا
من اراد عبادة الله فان الله یکفیه صاحبا فقام ابلیس یعبد الله ثلثة ایام ولم یاکل ولم یشرب قال برصیصا انا افطر وانام واکل واشرب
وانت لا تاکل ثم قال له انی عبدت الله مائتین وعشرین سنة فلا اقدر علی ترک الاکل والشرب قال ابلیس انی اذنبت ذنبا فمتی ما ذکرته
یتنغص علی النوم والاکل والشرب قال برصیصا ما حیلتی حتی اصیر مثلک قال اذهب واعص الله ثم تب الیه فانه رحیم حتی تجد
حلاوة الطاعة قال کیف اعصیه بعدما عبدته کذا وکذا سنة قال ابلیس الانسان اذا اذنب یحتاج الی المعذرة قال ای ذنب
تشیر الی قال الزنی قال لا افعله قال اقتل مومنا قال لا افعله قال اشرب الخمر المسکر فانه اهون ذنب واخص الله قال این اجده قال
اذهب الی قریة فذهب فرای امراة جمیلة تبیع خمرا فاشتری منها الخمر وشربها وسکر وزنی بها فدخل علیها زوجها فضربه وقتله
ثم ان ابلیس غیر صورته الی صورة الانسان وسعی به الی السلطان فاخذه وجلده للخمر ثمانین جلدة وللزنی مائة وامر بالقتل لاجل الدم
فلما صلب جاء الیه ابلیس فی تلک الصورة قال کیف ترى حالک قال من اطاع قرین السوء فجزاؤه هکذا قال ابلیس کنت فی بلائک مائتین
وعشرین سنة حتی صلبتک فلو اردت انزلتک قال ارید واعطیتک ما ترید قال اسجد لی مرة واحدة قال کیف اسجد علی الخشب قال اسجد
بالایماء فسجد وکفر فذلک قوله کمثل الشیطان الخ قال ابن عطیة بهذا یکون المراد بالانسان برصیصا الا انه ضعیف والتاویل الاول
هو وجه الکلام وفی القصة تحذیر عن فتنة النساء روی انه علیه السلام کان یصلی فی بیت ام سلمة رض فقام عمر بن ام سلمة لیمر بین یدیه
فاشار الیه ان قف فوقف ثم قامت زینب بنت ام سلمة لتمر بین یدیه فاشار الیها ان قفی فابت ومرت فلما فرغ من صلوته نظر الیها
وقال ناقصات العقل ناقصات الدین صواحب یوسف صواحب کرسف یغلبن الکرام ویغلبهن اللئام قال الکبیر فی حواشی الهدایة
قال مولانا حمید الدین رح کرسف اسم زاهد وقع فی الفتنة بسبب امراة وقال المطرزی فی المغرب کرسف رجل من زهاد بنی اسرائیل کان
یقوم اللیل ویصوم النهار فکفر فی سبب امراة عشقها ثم تدارکه الله بما سلف منه فتاب علیه هکذا فی الفردوس ومنه الحدیث صواحبات
یوسف صواحبات کرسف انتهی قال ابن عباس رض وکانت الرهبان فی بنی اسرائیل لا یمشون الا بالتقیة والکتمان وطمع اهل الفجور والفسق
فی الاخیار فرموهم بالبهتان والقبیح حتی کان امر جریج الراهب فلما براه الله مما رموه به انبسطت بعده الرهبان وظهروا للناس
وفی الحدیث کان جریج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وکان فیها فاتته امه وهو یصلی فقالت یا جریج فقال ای بقلبه یا رب امی
وصلوتی فاقبل علی صلوته فانصرفت فلما کان من الغد اتته وهو یصلی فقالت یا جریج فقال یا رب امی وصلوتی فاقبل علی صلوته
فانصرفت فلما کان من الغد اتته فقالت یا جریج فقال ای رب امی وصلوتی فاقبل علی صلوته فقالت اللهم لا تمته حتی ینظر الی وجوه
المومسات فتذاکر بنو اسرائیل جریجا وعبادته وکانت امراة بغی یتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لکم قال النبی علیه السلام
فتعرضت له فلم یلتفت الیها فاتت راعیا کان [illegible] الی صومعته فامکنته من نفسها فوقع علیها فحملت فلما ولدت قالت هو من
جریج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا یضربونه فقال ما شانکم فقالوا زنیت بهذه البغی فولدت منک فقال
این الصبی فجاؤوا به فقال دعونی حتی اصلی فصلی فلما [illegible] الصبی فطعن فی بطنه وقال یا غلام من ابوک قال فلان الراعی
قال ای النبی علیه السلام فاقبلوا علی جریج یقبلونه ویتمسحون به وقالوا نبنی لک صومعتک من ذهب قال لا اعیدوها من طین کما کانت
ففعلوا وبینا صبی یرضع من امه فمر رجل راکب علی دابة [illegible] وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابنی مثل هذا فترک الثدی
واقبل الیه فنظر الیه فقال اللهم لا تجعلنی مثله ثم اقبل علی ثدیه فجعل یرتضع قال الراوی وهو ابو هریرة رض فکانی انظر الی رسول الله علیه السلام
وهو یحکی ارتضاعه باصبعه السبابة فی فمه فجعل یمصها قال قال النبی علیه السلام ومروا بجاریة وهم یضربونها ویقولون زنیت سرقت
وهی تقول حسبی الله ونعم الوکیل فقالت امه اللهم لا تجعل ابنی مثلها فترک الرضاع ونظر الیها فقال اللهم اجعلنی مثلها فهناک تراجعا
الحدیث فقالت امه حلقا مر رجل حسن الهیئة فقلت اللهم اجعل ابنی مثله فقلت اللهم لا تجعلنی مثله ومروا بهذه الامة وهم یضربونها
ویقولون زنیت سرقت فقلت اللهم لا تجعل ابنی مثلها فقلت اللهم اجعلنی مثلها قال ای الرضیع ان ذاک الرجل کان جبارا فقلت
اللهم لا تجعلنی مثله وان هذه یقولون لها زنیت سرقت ولم تسرق ولم تزن فقلت اللهم اجعلنی مثلها انتهی الحدیث وفیه اشارة الی
انه ینبغی للمومن ان لا یمد عینیه الی زخارف الدنیا ولا یدعو الله فیما لا یدری انه خیر له او شر بل ینبغی له ان یطلب منه المراة من السوء
وخیر الدارین کما قال ربنا آتنا فی الدنیا حسنة وفی الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رزقنا الله سبحانه العفو والعافیة مطلقا

يا أيها الذين آمنوا ايمانا خالصا اتقوا الله في كل ما تأتون وما تذرون فتحرزوا عن العصيان بالطاعة وتجنبوا عن الكفران
بالشكر وتوقوا عن النسيان بالذكر واحذروا عن الاحتجاب عنه بافعالكم وصفاتكم بشهود افعاله وصفاته ولتنظر نفس
ما قدمت لغد ما شرطية اي اي شيء قدمت من الاعمال ليوم القيمة يعني اكر تقديم خيرات وطاعات كند شكر كذارى نمايد ودر زيادتى
آن كوشد واكر معاصى فرستاده توبه كند وپشيمان شود عبر عن يوم القيمة بالغد لدنوه لان كل آت قريب [illegible]
يعني سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن رحمه الله لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله تعالى كأن لم تغن بالامس يريد تقريب
الزمان الماضي او عبر عنه به لان الدنيا والآخرة كيوم وغده لاختصاص كل منهما باحوال واحكام متشابهة وتعقيب الثاني للاول
فقوله لغد استعارة يقول الفقير انما كان الآخرة كالغد لان الناس في الدنيا نيام ولا انتباه الا عند الموت الذي هو مقدمة القيمة
كما ورد به الخبر فكل من الموت والقيمة كالصباح بالنسبة الى الغافل كان الغد صباح بالنسبة الى النائم في الليل ودل ايضا على ان
الدنيا ظلمانية والآخرة نورانية · وتنكيره للتفخيم والتهويل كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لغاية عظمه واصل غد غدو حذفوا الواو بلا عوض
واستشهد عليه بقول لبيد · وما الناس الا كالديار واهلها · بها يوم حلوها وغدوا بلاقع · اذ جاء به على اصله والبيت من ابيات الحجة
واما تنكير نفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن لذلك اليوم الهائل كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك قال بعضهم الاستقلال يكون
بمعنى عد الشيء قليلا وبمعنى الانفراد في الامر فعلى الاول يكون المراد استقلال الله النفوس الناطقة كما قال تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ولكن اكثرهم يجهلون فانه اقيم الاكثر مقام الكل مبالغة فاقام على الوحدة فلا يضره وجود النفوس الكاملة العاقلة الناظرة الى العواقب
بالنظر الصائب والرأي الثاقب وعلى الثاني يكون المراد انفراد النفوس في النظر واكتفائها فيه بدون انضمام نظر الآخر في الاطلاع على
ما قدمت خيرا او شرا قليلا او كثيرا وجودا وعدما وفيه حث عظيم على النظر · جرمن وعلم تو فلك راجه تفاوت · اي خاكى بصر نيست
چه خوب وچه زشتى · واتقوا الله تكرير للتأكيد والاهتمام في شأن التقوى واشارة الى انه اللائق بالعبد ان يكون كل امره مسبوقا
بالتقوى ومختوما به او الاول في اداء الواجبات كما يشعر به ما بعده من الامر بالعمل والثاني في ترك المحارم كما يؤذن به الوعيد بقوله سبحانه
ان الله خبير بما تعملون اي عالم بما تعملونه من المعاصي فيجزيكم يوم الجزاء عليها · در كشف الاسرار فرموده كه اول اشارتست باصل
تقوى ودوم بكمال آن يا اول تقواى عوام امت وآن پرهيز كردن باشد از محرمات ودوم تقواى خواص وآن اجتناب بود از هرچه باشد دون
حضرت · اصل تقوى كه زاد راه آخرتست · ترك مجموع ماسوى الله است · والتقوى هي التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك وقال بعض
الكبار التقوى وقاية النفس في الدنيا عن ترتب الضرر في الآخرة فتقوى العامة عن ضرر الافعال وتقوى الخاصة عن ضرر الصفات وتقوى
اخص الخاص عن جميع ماسوى الله تعالى · عزيزى كفته است كه دنيا سفالى است وآن نيز در خواب آخرت جوهريست يافته در بيدارى
مردانه آنست كه در سفال بخواب ديده متقى شود مرد مردانه آنست كه در كوهر در بيدارى يافته متقى شود فلا بد من التقوى مع
وجود العمل الصالح · بي عمل دامن تقوى زمناهى چيدن · احترازيست كه مصلح بود از شاشه خويش · وفي الآية ترغيب في الاعمال
الصالحة وفي الآثار ان ابن آدم اذا مات قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم وعن مالك بن دينار انه مكتوب على باب الجنة وجدنا
ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا · بقدر الكد تكتسب المعالي · ومن طلب العلى سهر الليالي · وحكي عن مالك بن دينار انه قال دخلت
جبانة البصرة فاذا انا بسعدون المجنون فقلت له كيف حالك وكيف انت قال يا مالك كيف حال من اصبح وامسى يريد سفرا بعيدا بلا اهبة
ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك قال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت
والبلى ولكن بكيت ليوم مضى من عمري فلم يحسن فيه عملي ابكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا ادري بعد ذلك
اصير الى الجنة ام الى النار فقلت ان الناس يزعمون انك مجنون فقال وانت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس اني مجنون
وما بي جنة ولكن حب مولاي قد خالط قلبي وجرى بين لحمي ودمي فانا من حبه هائم مشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس وتخالطهم
فانشد · كن من الناس جانبا · وارض بالله صاحبا · قلب الناس كيف شئت · تجدهم عقاربا · وفي التأويلات النجمية يا ايها الذين آمنوا
بالايمان الحقيقي الشهودي الوجودي اجعلوا الله وقاية نفوسكم في اضافة الكمالات اليه ولتنظر نفس كاملة عارفة بذات الله وصفاته ما هيأت
لغد يوم الشهود واتقوا الله عن الالتفات الى غيره ان الله خبير بما تعملون من الاقبال على الله والادبار عن الدنيا ومن الادبار عن الله
والاقبال على الدنيا انتهى ويدخل في قوله نفس النفوس الجنية لانهم من المكلفين فلهم من التقوى والعمل ما للانس كما عرف في مواضع كثيرة ولا

ولا تكونوا ايها المؤمنون كالذين اي كاليهود والمنافقين فالمراد بالموصول المعهود بمعونة المقام او الجنس كائنا من
كان من الكفار امواتا او احياء نسوا الله على حذف المضاف اي نسوا حقوقه تعالى وما قدروه حق قدره ولم يراعوا مواجب
اوامره ونواهيه حق رعايتها فانساهم بسبب ذلك انفسهم اي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها
فالمعنى على اصله او اراهم يوم القيمة من الاهوال ما انساهم انفسهم فالمعنى باعتبار التحقق قال الراغب النسيان ترك الانسان
ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره وكل نسيان من الانسان ذمه الله به
فهو ما كان اصله عن تعمد وما عذر فيه نحو ما روي عن النبي عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه وقوله فذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا هو ما كان سببه عن تعمد منهم وتركه على طريق الاهانة واذا نسب ذلك الى الله فهو تركه اياهم استهانة بهم
ومجازاة لما تركوه كما قال في اللباب قد يطلق النسيان على الترك ومنه نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله تركا كالناسي فتركهم
وذكر بعض المفسرين انه قيل النسيان يكون بعد الذكر وهو ضد الذكر لانه السهو الحاصل بعد حصول العلم فهل كان الكفار يذكرون
حق الله ويعترفون بربوبيته حتى ينسوا بعد اجيب بانهم اعترفوا وقالوا بلى يوم الميثاق ثم نسوا ذلك بعد ما خلقوا والمؤمنون
اعترفوا بها بعد الخلق كما اعترفوا قبله بهداية الله وراعوا حقها ثم اكثر جلا او صغر حكي عن ذي النون المصري قدس سره انه سئل عن سر ميثاق
مقام الست بربكم هل تذكره فقال كأنه الآن في اذني · ودر نفحات مذكورست كه شيخ سهل اصفهانى را كفتند كه روز بلى را ياد دارى
كفت چون ندارم كويى دى بود شيخ الاسلام خواجه انصارى فرموده كه درين سخن نقصانست صوفى را دى وفردا چه بود آن روز را
هنوز شب درنيامده وصوفى درهمان روزست وبدل عليه قوله الآن عما كان عليه ثم ان قوله تعالى ولا تكونوا الخ تنبيه على ان الانسان
بمعرفته لنفسه يعرف الله فنسيانه لله هو من نسيانه لنفسه قال في فتح الرحمن لفظ هذه الآية ان من عرف نفسه ولم ينسها عرف ربه
وقد قال علي رضي الله عنه اعرف نفسك تعرف ربك وقال سهل رحمه الله نسوا الله عند الذنوب فانساهم الله الاعتذار وطلب التوبة وهم
الى نفوس الوفي · ما لب آلوده بهر توبه بكشاييم ليك · بانك عصيان مى زنند ناقوس استغفار را · اولئك الناسون المخذولون
بالانساء هم الفاسقون الكاملون في الفسوق والخروج عن طريق الطاعة وهم للحصر فاذا قيس فسقهم كان فسق غير
كأنه ليس بفسق بالنسبة اليه فالمراد هنا الكافرون لكن على المؤمن الغافل عن رعاية حق ربوبية الله ومراعاة حظ نفسه من السعادة
الابدية والقرب من الحضرة الاحدية خوف شديد وخطر عظيم · وفيه اشارة الى ان الذين نسوا الله هم الخارجون عن شهود الحق
في جميع المظاهر الجمالية والجلالية وحضوره الداخلون في مقام شهود انفسهم في استغراقها حظوظ نفسهم ونسي طيب العيش مع الله
وكان من الغافلين عن اللذات الحقيقية وحرم في غم شهوات نفسه من تجليات ربه لا يستوي اصحاب النار الذين نسوا الله
فاستحقوا الخلود في النار والنار اسم من اعلام جهنم كالساعة للقيمة ولذا كثيرا ما تذكر في مقابلة الجنة كما في هذا المقام
وجاء في الشعر · الدار جنة ان عملت بما · يرضي الاله وان فرطت فالنار · هما محلان ما للناس غيرهما · فانظر لنفسك ماذا انت تختار
والصحبة في الاصل اقتران الشيء بالشيء في زمان ما قل او كثر وبذلك يكون كل منهما صاحبا للآخر وان كانت على المداومة والملازمة
يكون كمال الصحبة ويكون الصاحب المصاحب عرفا وهو يطلق على الطرفين حينئذ صاحبا ومصاحبا ايضا ومن ذلك يكنى عن الزوجة
بالصاحبة وقد يقال الصاحب للمالك لكثرة صحبته لمملوكه كما قيل للرب لوقوع تربية المالك على مملوكه فيقال صاحب المال كما يقال
رب المال فاطلاق اصحاب النار واصحاب الجنة لاهلهما اما باعتبار الصحبة الابدية والاقتران الدائم حتى لا يقال للعصاة المعذبين
بالنار بمقدار ما شاء الله اصحاب النار او باعتبار الملك على المبالغة ورمزا الى انهما جزاء لاهلهما باعتبار كسبهما باعمالهم الحسنة او السيئة
واصحاب الجنة الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة قال في الارشاد ولعل تقديم اصحاب النار في الذكر للايذان من اول الامر
بان القصور الذي ينبئ عنه عدم الاستواء من جهتهم لا من جهة مقابليهم فان مفهوم عدم الاستواء بين الشيئين المتفاوتين زيادة
ونقصانا وان جاز اعتباره بحسب زيادة الزائد لكن المتبادر اعتباره بحسب نقصان الناقص وعليه قوله تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير
ام هل تستوي الظلمات والنور الى غير ذلك من المواقع واما قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فلعل تقديم الفاضل
فيه لان صلته ملكة والاعدام مسبوقة بملكاتها وقال بعضهم قدم اصحاب النار لذكر الذين نسوا الله قبله ولكثرة اهلها ولان اول احوال
اكثر الناس الخوف ثم الرجاء ثم المحبة في البعض · ولا دلالة في الآية الكريمة على ان المسلم لا يقتص بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال

المسلمين بالقتل كما هو مذهب الشافعى لان المراد عدم الاستواء فى الاحوال الاخروية كما ينبئ عنه التعبير عن الفريقين بصاحبية النار
وصاحبية الجنة وكذا قوله تعالى اصحاب الجنة هم الفائزون فانه استيناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين
والفوز الظفر مع حصول السلامة اى هم الفائزون بكل مطلوب الناجون عن كل مكروه فهم اهل الكرامة فى الدارين واصحاب النار اهل الهوان
فيهما • وفيه تنبيه للناس على انهم لفرط غفلتهم ومحبتهم العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين صاحبيهما
حتى احتاجوا الى الاخبار بعدم الاستواء كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذى
يقتضى البر والتعطف فكذا نبه الله الناس بتذكير سوء حال اهل النار وحسن حال اهل الجنة على الاعتبار والاحتراز عن الغفلة
ورفع الرأس عن المعاصى والتحذير عن عدم المبالاة قال عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه
وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال
عليه السلام ان اهون اهل النار عذابا لمن له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه
لاهونهم عذابا • وبكى شيخ حجازى ليلة يردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويبكى فقيل له لقد ابكتك آية ما يبكى عند
مثلها فقال وما ينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم • وخرج على سهل الصعلوكى من سجن حمام يهودى فى طمر اسود من دخان
فقال السجن تزودون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت
الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه قال الشيخ سعدى • چو مارا بدنيا تو كردى عزيز • بعقبى همين چشم داريم نيز • عزيزى
وخوارى تو بخشى وبس • عزيز تو خوارى نه بيند زكس • خدايا بعزت كه خوارم مكن • بذل گنه شرمسارم مكن • قال بعض اهل
الاشارة اصحاب النار فى الحقيقة اصحاب المجاهدات الذين احترقوا بنيرانها واصحاب الجنة اصحاب المواصلات الذين وقعوا فى روح
المشاهدات وفى الظاهر اصحاب النار اصحاب النفوس والاهواء الذين اقبلوا على الدنيا واصحاب الجنة اصحاب القلوب والمراقبات
قال الحسين النورى قدس سره اصحاب النار اصحاب الرسوم والعادات واصحاب الجنة اصحاب الحقائق والمشاهدات والمعاينات
لو انزلنا هذا القرآن العظيم الشأن المنزل عليكم ايها الناس المنطوى على فنون القوارع او المنزل عليك يا محمد على ان يكون التفات
فى الخطاب قال ابن عباس رضى الله عنهما ان السماء اطت يعنى آوازداد من ثقل الالواح لما وضعها اسرافيل فى وقت نزول فبعث لكل حرف
منها ملكا فلم يطيقوا حملها فخففوها على موسى وكذلك الانجيل على عيسى والفرقان على محمد عليهم السلام • ثم انه لا يلزم فى الاشارة وجود
جميع المشار اليه فان الابعاض المترتبة وجودا بل يكفى وجود بعض وقت الاشارة حقيقة ووجود بعض اخر حكما ويجيز ان يكون المشار اليه
هذه الآيات التى يقصد منها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا الخ فان لفظ القرآن كما يطلق على المجموع يطلق على البعض منه حقيقة بالاشتراك
او باللغة او مجازا بالعلاقة فيكون التذكير باعتبار تذكير المشار اليه على جبل من الجبال وهى ستة الاف وستمائة وثلث وسبعون جبلا
سوى التلول كما فى زهرة الرياض وهو محركة كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة وقنة بضم القاف واعتبر معانيه فاستعير
واشتق منه بحسب فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصورا لمعنى الثبات وجبله الله على كذا اشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذى يأبى على
الناقل نقله لرأيته يا من من شأنه الرؤية او يا محمد مع كونه علما فى القسوة وعدم التأثر مما يصادمه خاشعا خاضعا ذليلا وهو حال
من الضمير المنصوب فى قوله لرأيته لانه من الرؤية البصرية قال بعضهم الخشوع انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له وقال
بعضهم الخضوع فى البدن والخشوع فى الصوت والبصر قال الراغب الخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد فى الجوارح والضراعة
اكثر ما تستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح متصدعا من خشية الله اى متشققا
منها اى بعيث فيها قيد والتصدع شق فى الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما ومنه استعير الصداع وهو الانشقاق فى الرأس
من الوجع قال العلماء هذا بيان وتصوير لعلو شأن القرآن وقوة تأثير ما فيه من المواعظ اريد به توبيخ الانسان على قسوة قلبه وعدم
تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه والمعنى لو ركب فى الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم ايها الناس ثم انزل عليه القرآن ووعد واوعد
حسب حالكم لخشع وخضع وتصدع من خشية الله وحذرا من ان لا يؤدى حق الله تعالى فى تعظيم القرآن والامتثال لما فيه من امره ونهيه
والكافر والمنكر اقسى منه ولذا لا يتأثر اصلا • اى دل سنگين تو نكيرد سوئى ان كرنيست • وهو كما تقول لمن تعظه ولا ينجع فيه وعظك
لو كلمت هذا الحجر لاثر فيه وكما اثر فيك ونظيره قول الامام مالك لنا فى لو رأيت ابا حنيفة رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان

از بوستان در صفت اولیا
چو بادند پنهان و چالاک پوی
چو سنگند خاموش و تسبیح گوی

فى المثنوى •
بر تو دانیش زده بر خاک وطین • تا شده دانه پذیرنده زمین •
خاک امین و هر چه در وی کاشتی • بی خیانت جنس آن برداشتی •
تا نشان حق نیارد نو بهار • خاک سرها را نکرده آشکار •
مر جمادی را کند فضلش خبیر • عاقلان را کرده قهر او ضریر •

ان يجعلها ذهبا لقامت مجيبة • دلا اكر ره در تو كل پوش كند • جان ز سخن خوب تو مدهوش كند • آتش كه شراب وصل تو
نوش كند • از لطف تو سوختن فراموش كند • يقول الفقير فيه ذهول عن ان الله تعالى خلق الاشياء كلها ذات حياة وادراك
فى الحقيقة والا لما اندك الجبل عند التجلى ولما شهد للمؤذن كل رطب ويابس سمع صوته ونحو ذلك مما ورد شفعنا هذه الحيوة
اهل الله وغفل عنها المحجوبون على ما حقق مرارا نعم فرق بين الجبل عند التجلى وعند ما انزل عليه القرآن وبينه عند الاختيار وعدم
الانزال فان الحيوة فى الصورة الاولى محسوس مشاهد للعامة والخاصة واما فى الصورة الثانية فمحسوس للخاصة فقط فاعرف
وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله فى مواضع من التنزيل اى هذا القول الغريب فى عظمة القرآن ودناءة حال الانسان
وبيان صفتها العجيبة وسائر الامثال الواقعة فى القرآن فان لفظ المثل حقيقة عرفية فى القول السائر ثم يستعار لكل امر غريب
وصفة عجيبة الشأن تشبيها له بالقول السائر فى الغرابة لانه لا يخلو عن غرابة نضربها للناس بان نبينها لهم كما نرى
قد جاء فى سورة الزمر ولقد ضربنا فى هذا القرآن من كل مثل بالاخبار عن المضى مع انها مكية وقال هنا نضربها بالاستقبال مع ان
السورة مدنية فلعل الاول من قبيل عد ما سيتحقق مما حقق لتحققه بلا خلف والثانى من قبيل تعبير الماضى بالمضارع لاحضاره
او للارادة الاستمرار على الاحوال يعنى ان شأننا ان نضرب الامثال للناس لعلهم يتفكرون اى لمصلحة التفكر ومنفعة التذكر
يعنى تا انديشه كنند دران وبهره بردارند ازان بايمان وهذا لا يقتضى كون الفعل معللا بالحكمة والمصلحة ان يكون معللا بالغرض
حتى يكون افعاله تعالى معللة بالاغراض اذ الغرض من الاحتياج والحكمة اللطف بالمحتاج • وعن بعض العلماء انه قال من عجز عن ثمانية
فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها من اراد فضل صلوة الليل وهو نائم فلا يعص بالنهار ومن اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ
لسانه عما لا يعنيه ومن اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن اراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان
ومن اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم ومن اراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة ومن اراد فضل
العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة ومن اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه ما يرضى لنفسه
قال عليه السلام اعطوا اعينكم حظها من العبادة قالوا ما حظها من العبادة يا رسول الله قال النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار
عند عجائبه وفى المثنوى • خويش را بايد زكردن حكيم غزنوى • بهر محجوب از مثال معنوى • كه ز قرآن كر نه بيند غير قال • اين عجب نبود
ز اصحاب ضلال • كز شعاع آفتاب پر ز نور • غير كرمى مى نيابد چشم كور • وعن ابن عباس رضى الله عنهما ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من
قيام ليلة بلا قلب • وعن الحسن البصرى من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره عبرة فهو لهو
وعن ابى سليمان الفكرة فى الدنيا حجاب عن الاخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكرة فى الاخرة تورث الحكمة وتحيى القلب وكثيرا ما
ينشد سفيان بن عيينة ويقول • اذا المرء كانت له فكرة • ففى كل شئ له عبرة • والتفكر اما ان يكون فى الخالق او الخلق والاول اما فى
ذاته او فى صفاته او فى افعاله اما فى ذاته فممنوع لانه لا يعرف الله الا الله الا ان يكون التفكر فى ذاته باعتبار عظمته وجلاله وكبريائه
من حيث وجوب الوجود ودوام البقاء وامتناع الامكان والفناء والصمدية التى هى الاستغناء عن الكل واما فى صفاته فهو فيها
باعتبار كمالها بحيث يحيط علمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع الاشياء وارادته بجميع الكائنات وسمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع
المبصرات ونحو ذلك واما فى افعاله فهو فيها بحسب تعلقاتها وكثرتها ومتانتها ووقوعها على الوجه الاتم كل يوم هو فى شأن والثانى
اما ان يكون فيما كان من العلويات والسفليات او فيما سيكون من احوال القيامة واحوال الآخرة الى ابد الآباد • قال بعض العارفين
الفكرة اما فى آيات الله وصنائعه فيتولد منها المعرفة واما فى عظمة الله وقدرته فيتولد منه الحيوة واما فى نعم الله ومننه فيتولد
منه المحبة واما فى وعد الله بالثواب فيتولد منه الرغبة فى الطاعة واما فى وعيد الله بالعقاب فيتولد منه الرهبة من
المعصية واما فى تفريط العبد فى جنب الله فيتولد منه الحياء والندامة والتوبة • ومن مهمات التفكر ان يتفكر المتفكر فى
امر نفسه من مبدأه ومعاشه ومن اطاعته لربه ببدنه ولسانه وفؤاده ولو صرف عمره فى فكر نفسه نظرا الى المبادى والمرجع
واوسطه واخره لما اتم • وفى الآية اشارة الى ان الله لو تجلى بصورة القرآن الجمعى المشتمل على وجود الموجودات العلوية وكليات
المخلوقات السفلية على جبل الوجود الانسانى لتلاشى من سطوة التجلى والكامل العارف ينبغى ان يذوب تحت الخطاب الالهى من شدة
التأثير والكمّل من هذه الامة حملوا بهمتهم ما لم يحمله الجبال بقوتها كما قال تعالى فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان

التفكر وانواعه

هو الله الذي لا اله الا هو هو في اصل وضعه كناية عن المفرد المذكر الغائب وهي كناية عن المفرد المؤنث الغائبة وكثيرا ما
يكنى به عمن لا يتصور فيه الذكورة والانوثة كما هو ههنا فانه راجع الى الله تعالى للتعظيم وكما تقول هو موضوع لمفرد ليس فيه
تانيث حقيقة وحكما وهي لمفرد يكون فيه ذلك وهو مبتدأ خبره لفظة الله بمعنى هو المعبود بالحق المسمى بهذا الاسم الاعظم الدال
على جمال الذات وكمال الصفات فلا يلزم ان يتحد المبتدأ والخبر بان يكون التقدير الله الله اذ لا فائدة فيه او الله بدل منه وهو الموصول
مع صلته خبر المبتدأ او هو اشارة الى الشان والله مبتدأ والذي لا اله الا هو خبره والجملة خبر ضمير الشان ولا في كلمة التوحيد
لنفي افراد الجنس على الشمول والاستغراق والمركب على الفتح بها مرفوع المحل على الابتداء والمراد جنس المعبود بالحق لا مطلق
جنس المعبود حقا او باطلا والا فلا يصح في نفسه لتعدد الالهة الباطلة ولا يفيد التوحيد الحق والا هو مرفوع على البدلية
من محل المنفي او من ضمير الخبر المقدر للا والخبر قد يقدر موجود فيتوهم ان التوحيد يكون باعتبار الوجود لا الامكان فان نفي
وجود الغير الله لا يستلزم نفي امكانه وقد يقدر ممكن فيتوهم ان اثبات الامكان لا يقتضي الوقوع فكم من شيء ممكن لم يقع
وقد يقدر لنا فيتوهم انه لا بد له من مقدر فيعود الكلام والجواب انه اذا كان المراد بالاله المعبود بالحق كما ذكر فهو لا يكون الا
رب العالمين مستحقا بعبادة المكلفين فاذا نفي الالوهية بهذا المعنى عن غيره تعالى واثبت له سبحانه اندفع التوهم عن التقادير كلها
ان قيل ان اراد القائل لا اله الا الله نفي الالوهية له تعالى ولغيره فهو مشكل لعدم ثبوته مع ان الاستثناء يكون كاذبا وان اراد شمول الغيره
فقط فلا حاجة الى الاستثناء اجيب بان مراده في قلبه هو الثاني الا انه تمم التعميم ظاهرا فاذا الامر ليكون الاثبات بالاستثناء اكد في
اخر الامر فالمعنى لا اله غيره وهذا حاصل الاستثناء مطلقا قال الشيخ ابو القاسم هذا القول وان كان ابتداؤه النفي لكن المراد به الاثبات
ونهاية التحقيق فان قول القائل لا اخ لي سواك ولا معين لي غيرك اكد من قوله انت اخي ومعيني وكل من لا اله الا الله ولا اله الا هو
كلمة توحيد لورودها في القران بخلاف لا اله الا الرحمن فانه ليس بتوحيد مع ان اطلاق الرحمن على غيره تعالى غير جائز واطلاق هو جائز
نعم ان الاول لكونه توحيدا الا انه لم يشتهر بالتوحيد حالة يخل فيها • اعلم ان هو من اسماء الذات عند اهل المعرفة لانه بانفراده
عن انضمام لفظ اخر اشارة الى الله المستجمع لجميع الصفات المدلول عليها بالاسماء الحسنى فهو من جملة الاذكار عند الابرار • قال الامام
القشيري رحمه الله هو للاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قلت هو لا يسبق الى فهومهم غيره تعالى فيكتفون
به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقائق القرب باستيلاء ذكر الحق على اسرارهم • وقال الامام الفاضل محمد بن ابي بكر الرازي رحمه الله في شرح
الاسماء الحسنى اعلم ان هذا الاسم عند اهل الظاهر مبتدأ يحتاج الى خبر ليتم كلاما وعند اهل الطريق لا يحتاج بل هو مفيد وكلام تام
بدون شيء اخر يتصل به او ينضم اليه لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على اسرارهم • وقال الشيخ العارف احمد الغزالي
اخو الامام محمد الغزالي رحمه الله كما شفاء القلوب بقول لا اله الا الله وكما شفاء الارواح بقول الله الله وكما شفاء الاسرار بقول هو هو الله
قوت القلوب والله قوت الارواح وهو قوت الاسرار فلا اله الا الله مقناطيس القلوب والله مقناطيس الارواح وهو مقناطيس الاسرار
والقلب والروح والسر بمنزلة درة في صدفة في حقة فانظر رحمك الله خير درجة وضع هو • وعن بعض المشايخ رايت بعض
الوالهين فقلت له ما اسمك فقال هو قلت من انت قال هو قلت من اين تجيء قال هو قلت من تعني بقولك هو قال هو فما سالته عن
شيء الا قال هو فقلت لعلك تريد الله فصاح وخرجت روحه فلنعم الذاكر بهو ولا تلتفت الى المنكر لفيه فانهم من اهل الاهواء •
ولكل من العقل والنفس والقلب والروح معنيان اما العقل فيطلق على قوة ذلك العلم توجد في الانسان بها يدرك مدركاته وعلى لطيفة
ربانية وهي حقيقة الانسان المتحدة بالبدن في الامور الدنيوية والاخروية وهي العالم والعارف والنافي والمجاهد والقاهر والغافر
الى غير ذلك • وكذا النفس تطلق على صفة كائنة في الانسان جامعة للاخلاق المذمومة داعية الى الشهوات باعثة على الاهواء والاثام
وتطلق على تلك اللطيفة المذكورة كما قال بعض الافاضل • يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته • وتطلب الربح مما فيه خسران • عليك بالنفس
فاستكمل فضائلها • فانت بالنفس لا بالجسم انسان • وكذا القلب يطلق على قطعة لحم صنوبرية تكون في جوف الانسان وعلى تلك اللطيفة
وكذا الروح يطلق على جسم لطيف وعلى اللطيفة الربانية المذكورة فكل من الالفاظ الاربعة يطلق على نفس الانسان الذي هو المتكلم
والمخاطب والمثاب والمعاقب بالاصالة وبتبعيتها يقع الثواب والعقاب بالجسد الذي هو القفص لها فالتغاير على هذا اعتبار
فانه النفس باعتبار تعلقها لشيء وذاته وعقل باعتبار ادراكها وقلب باعتبار انقلابها من شيء الى شيء وروح باعتبار استراحتها بما يلائمها

كلمة هو واسرارها

[illegible]

بما يلائمها وتستلذ به وعلى المعنى الاخير لهن حقيقي • ثم ان النفس اما ان تكون تابعة للهوى فهي الامارة لمبالغتها امرها للاعضاء
بالسيئات فذكر دائرة النفس لا اله الا الله واما ان يهيب الله لها الانصاف والندامة على تقصيرها او الميل الى التدارك لما فاتها من
المهمات فهي اللوامة للومها صاحبها بل نفسها على سوء عملها فذكر هذه الدائرة الله الله ويقال لها دائرة القلب لانقلابها الى الحق
واما ان تطمئن الى الحق وتستقر في الطاعة وتستلذ بالعبادة فهي المطمئنة لاطمئنانها تحت امر الله بجنابه ويقال لهذه الدائرة
دائرة الروح لاستراحتها بعبادة الله وذكره وعلمها بشكره وذكر هذه الدائرة هو هو واما قول بعض الكبار من ان الذكر بلا اله الا
الله افضل من الذكر بكلمة الله الله وبهو هو من حيث انها جامعة بين النفي والاثبات وحاوية على زيادة العلم والمعرفة فبالنسبة الى حال
المبتدي فكلمة التوحيد تطهر مرآة النفس بنارها فتوصل السالك الى دائرة القلب وكلمة الله تنور القلب بنورها فتوصل الى دائرة الروح
وكلمة هو تجلي الروح فتوصل منه الله الى دائرة السر والسر لفظ اصطلاح المشايخ للحقيقة التي هي ثمرة الطريقة التي هي ثمرة
الشريعة التي هي لازمة القبول لكل مؤمن اما اخذا مما روي عن النبي عليه السلام انه قال حكاية عن الله تعالى بيني وبين عبدي سر لا يسعه ملك
مقرب ولا نبي مرسل واما لكونه مستورا عن الكل لا سيما انه ليس من لوازم الشريعة والطريقة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو
الفضل العظيم • بيت • شهد الله انما بيدو • انه لا اله الا هو • هست هر ذره بوحدت خويش • پيش عارف كواه وحدت او • پاك كن جامي
از غبار دوئى • لوح خاطر كه حق يكيست نه دو • عالم الغيب والشهادة اللام للاستغراق فيراد كل غيب وكل شهادة اي ما
غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها ومن المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن
الوجود ومن السر والعلانية ومن الاخرة والاولى ونحو ذلك وقال الراغب ما غاب عن حواس الناس وبصائرهم وما شهدوه بها والمعلومات
اما معدومات يمتنع وجودها او معدومات يمكن وجودها واما موجودات يمتنع عدمها او موجودات لا يمتنع عدمها ولكل من هذه الاقسام
الاربعة احكام وخواص والكل معلوم لله تعالى وقدم الغيب على الشهادة لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به من حيث كونه موجودا
واعلم انه ورد من اسناد الغيب الى الله فهو الغيب بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تعالى لانه لا يخفى على الله شيء في الارض ولا في السماء واذا
انتفى الخفاء بالنسبة اليه انتفى العلم به ايضا وايضا لما سقطت جميع النسب والاضافات في مرتبة الذات البحت والهوية الصرفة انتفت
النسبة العلمية مطلقا فانتفى العلم بالغيب ثمة هو الرحمن الرحيم كرر هو لما ان لكل منها شرفا ومقاما منيفا من استغرق به ملك
ومن اعرض عنه هلك • والله تعالى رحمته الدنيوية عامة لكل انس وجن مؤمنا كان او كافرا • اديم زمين سفره عام اوست • برين خوان
يغما چه دشمن چه دوست • كما قال عليه السلام ايها الناس ان الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر وان الاخرة وعد صادق يحكم
فيها ملك عادل قادر يحق فيها الحق ويبطل الباطل كونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها وبذلك قيل
يا رحمن الدنيا لما فيه زيادة حرف يراد به زيادة في المعنى ورحمته الاخروية خاصة بالمؤمنين ولذا قيل يا رحيم الاخرة فعلى هذا في معنى
الرحمن زيادة باعتبار المنعم عليه ونقصان باعتبار الانواع والافراد وفي تخصيص هذين الاسمين المنبئين عن وفور رحمته في الدارين
تنبيه على سبق رحمته وتبشير للعاصين انه لا يقنطوا من رحمة الله وتنشيط للمطيعين بانه يقبل القليل ويعطي الجزيل • وحظ العبد
من اسم الرحمن الرحيم ان يكون كثير الرحمة بان يرحم نفسه ظاهرا وباطنا ثم يرحم غيره بتحصيل مراده وارشاده والنظر اليه بعين الرحمة
كما قال بعض المشايخ • ارحم بني جميع الخلق كلهم • وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة • وقر كبيرهم وارحم صغيرهم • وراع في كل خلق
حق من خلقه • قال الزروقي رحمه الله كل الاسماء يصح التخلق بمعانيها الا الاسم الله فانه للتعلق فقط وكل الاسماء راجعة اليه فالمعرفة به معرفة
بها ولا بد للعبد من قلب مفرد فيه توحيد مجرد وسر مفرد وبه يحصل جميع المقاصد • سئل الجنيد قدس سره كيف السبيل الى الانقطاع الى
الله تعالى قال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل
بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد انتهى وهو عجيب • وفي التاويلات النجمية يشير الاية الى هويته الجامعة عالم غيب الوجود
المسمى باسم الباطن وعالم شهادة الوجود المسمى باسم الظاهر هو الرحمن الرحيم اي هو المتجلي بالتجلي الرحماني العام وهو المتجلي بالتجلي الرحيمي
الخاص وهو المطلق عن العموم والخصوص في عين العموم والخصوص من عباراته واشاراته هو الله الذي لا اله الا هو كرر لابراز الاعتناء
بامر التوحيد يعني اوست خدايي كه هيچ وجه نيست خداي سزاي پرستش بكردن او • الملك بادشاهى كه جلال ذاتش از وجه احتياج
مصونست وكمال صفاتش باستغناء مطلق موسوم • بعضهم ذو الملك والسلطان والملك بالضم هو التصرف بالامر والنهي في الجمهور وذلك

اختيار الافضل على المفضول مطلوب ولو ... العبد وطلب الحق علما في المفضول ... اسم الله من اسمائه الحسنى ... ومن العباد الملائكة ومن الافلاك العرش ومن الاركان الماء ومن القرون قرن النبي عليه السلام ومن الشهور رمضان ومن الايام يوم الجمعة وغير ذلك ... من شرب بحار الوجود ولم يسكن ... العطش ذلك فضل الله ... من كل ما ... الجواهر [illegible]

يختص بسياسة الناطقين ولهذا يقال ملك الناس لا يقال ملك الأشياء، وقوله تعالى مالك يوم الدين فتقديره الملك في يوم الدين كما في المفردات، وعبد الملك هو الذي يملك نفسه وغيره بالتصرف فيه بما شاء الله وامره به فهو اشد الخلق تخلقه قال الإمام الغزالي قدس سره مملكة العبد الخاصة به قلبه وقالبه وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر اعضائه فاذا ملكها ولم تملكه ولم يطعها فقد نال درجة الملك في عالمه، قال الشيخ سعدي، وجود تو شهريست پر نيك وبد، تو سلطان ودستور دانا خرد، همانا كه دونان گردن فراز، درين شهر كبرست وسودا وآز، چو سلطان عنايت كند با بدان، كجا ماند آسايش بخردان، فان انضم اليه استغناؤه عن كل الناس واحتاج الناس كلهم اليه في حياتهم العاجلة والآجلة فهو الملك في العالم الارضي وتلك رتبة الانبياء عليهم السلام فانهم استغنوا في الهداية الى الحيوة الآخرة عن كل احد الا عن الله تعالى واحتاج اليهم كل احد ويليهم في هذا الملك العلماء الذين هم ورثة الانبياء، وانما ملكهم بقدر قدرتهم على ارشاد العباد واستغنائهم عن الاسترشاد، وهذا الملك عطية للعبد من الملك الحق الذي لا مثنوية في ملكه والا فلا ملك للعبد كما قيل لبعض العارفين الك ملك فقال انا عبد لمولاي فليس لي نملة فمن انا حتى اقول لي، هذا كلام من استغرق في ملاحظة ملكية الله ومالكيته فاعلم ان بعض الامراء قال لبعض الصلحاء سلني حاجتك قال اولي تقول هذا ولي عبدان هما سيداك قال ومن هما قال الشهوة والغضب وفي بعض الروايات الحرص والهوى غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك فهو اخبار عن لطف الله وتمليكه من ضبط نفسه واستخراجها فيما يرضاه الله تعالى لذلك الامير ولغيره من الناس بعزة حرص او غاشية وقال بعضهم لبعض الشيوخ اوصني فقال كن ملكا في الدنيا تكن ملكا في الآخرة معناه اقطع طمعك وشهوتك في الدنيا فان الملك في الحرية والاستغناء، ومن مقالات ابي يزيد البسطامي قدس سره في مناجاته الهي ملكي اعظم من ملكك وذلك لان الله تعالى ملك ابا يزيد وهو فان متناه وابا يزيد ملك الله وهو باق غير متناه، وخاصية هذا الاسم الملك صفاء القلب وحصول الغنى والامرة ونحو ذلك، وواظب عليه وقت الزوال كل يوم مائة مرة صفا قلبه وزال كدره ومن قرأه بعد الفجر مائة واحد وعشرين مرة اغناه الله من فضله اما بأسباب او بغيرها.

القدوس من صيغ المبالغة من القدس وهو النزاهة والطهارة اي البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا ما ومن كل عيب وهو بالعبرانية قديشا ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال الزمخشري من اسماء الصفات ... تقول في تسبيحها سبحان الملك القدوس قال ثعلب كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس فان الضم فيهما اكثر وقد يفتحان وقال بعضهم المفتوح قليل في الصفات كثير في الاسماء مثل التنور والسمور والسفود وغيرها قال بعض المشايخ حقيقة القدس الاعتلاء عن قبول التغير ومنه الارض المقدسة لانها لا تتغير بملك الكافر كما يتغير غيرها من الارضين واتبع هذا الاسم اسم الملك لما يعرض للملوك من تغير احوالهم بالجور والظلم والاعتداء في الاحكام وفيما يترتب عليها فان تعالى ملكه لا يعرض له ما يغيره لاستحالة ذلك في وصفه وقال بعضهم التقديس التطهير ومنه روح القدس جبريل عليه السلام لانه ينزل بالقدس من الله اي بما يطهر به نفوسنا من القرآن والحكمة والفيض الالهي وبيت المقدس هو المطهر من النجاسة اي الشرك او لانه يتطهر فيه من الذنوب وكذلك الارض المقدسة وحظيرة القدس الجنة قال الكاشفي قدوس يعني پاك از شوائب نقصان ومعايب ومنزه از طريق آفات ونوائب وقال الامام الغزالي رحمه الله هو المنزه عن كل وصف يدركه حس او يتصوره خيال او يسبق اليه وهم او يختلج به ضمير او يقضي به تفكير ولست اقول منزه عن العيوب والنقائص فان ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الادب فليس من الادب ان يقول القائل ملك البلد ليس بحائك ولا حجام ولا خسيس فان نفي الوجود يكاد يوهم امكان الوجود وفي ذلك الايهام نقص بل اقول القدوس هو المنزه عن كل وصف من اوصاف الكمال الذي يظنه اكثر الخلق كمالا قال الراغب وفي كل تنزيه توجه الخلق الى الخالق نوع ما ايهام لان الحق سبحانه في جلاله لا يقبل ما يحتاج للتنزيه منه لا نقصا في نعوت الصفات وكرائم الاسماء وجميل الافعال على الاطلاق فليس لاحد تقديسه لا معرفة ... القدوس ... وعبد القدوس هو الذي قدس الله سره عن الاحتجاب فلا يسع قلبه غير الله وهو الذي وسع قلبه الحق كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن ومن وسع الحق قدس عن الغير اذ لا يبقى عند تجلي الحق شيء غيره فلا يسع القدوس الا القلب المقدس من الاكوان قال بعضهم حظ العارف منه ان يتحقق انه لا يجد الوصول الا بعد العروج من عالم الشهادة الى عالم الغيب ويتنزه بالسر عن المتخيلات والمحسوسات ويتطوف حول العلوم الالهية والمعارف الزكية عن تعلقات الحس والخيال وتطهير المقصد عن ان يحوم حول الحظوظ الحيوانية واللذائذ الجسمانية فيقبل بشراشره على الله تعالى سوقا الى لقائه المقصود

معصوما لهم عن معارفه ومطالعة جماله حتى يصل الى جناب العز وينزل بحبوحة القدس، وخاصية هذا الاسم انه اذا كتب سبوح قدوس رب الملائكة والروح على خبز اثر صلوة الجمعة واكله يفتح الله له العبادة ويسلمه من الآفات وذلك بعد ذكر عدده وقع عليه وفي الاربعين الادريسية يا قدوس الطاهر من كل آفة فلا شيء يعادله من خلقه قال السهروردي من قرأه كل يوم الفجر في خلوة اربعين يوما الجمع همه بما يريد وظهرت له قوة التأثير في العالم.

السلام ذو السلامة من كل آفة ونقص وبالفارسية سالم از عيوب وعلل ومبرا از ضعف وعجز وخلل وهو مصدر بمعنى السلامة وصف به للمبالغة في كونه سليما من النقائص او في اعطائه السلامة فيكون بمعنى التسليم كالكلام بمعنى التكليم فما ورد من قوله انت السلام معناه انت الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص وقوله ومنك السلام اي الذي يعطي السلامة فيسلم العاجز من المكاره ويخلصه من الشدائد في الدارين ويستر ذنوب المؤمنين وعيوبهم فيسلم عن الخزي يوم القيمة او يسلم على المؤمنين في الجنة لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وقوله واليك يرجع السلام اي ربنا لانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك وقوله وحينا ربنا بالسلام طلب السلامة منه في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قال الامام الغزالي رحمه الله هو الذي تسلم ذاته عن العيب وصفاته عن النقص وافعاله عن الشر يعني ليس في فعله شر محض بل في ضمنه خير اعظم منه فالمقتضى بالاصالة هو الخير والقدوس من الاسماء السلبية الا انه يكون بمعنى المسلم قال الراغب السلام والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة قيل وصفه بالسلام من حيث لا يلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق انتهى وعبد السلام هو الذي تجلى له اسم السلام فسلم من كل نقص وآفة وعيب فكل عبد سليم من الغش والحقد والحسد وارادة الشر قلبه وسلم عن الآثام والمحظورات جوارحه وسلم عن الانتكاس والانعكاس صفاته فهو الذي يأتي الله بقلب سليم وهو السلام من العباد القريب في وصفه من السلام المطلق الحق الذي لا مثنوية في صفته واعني بالانتكاس في صفاته ان يكون عقله اسير شهوته وغضبه اذ الحق عكسه وهو ان تكون الشهوة والغضب اسير العقل وطوعه فاذا انعكس فقد انتكس ولا سلامة حيث يصير الامير مأمورا والملك عبدا ولن يوصف بالسلام والاسلام الا من سلم المسلمون من لسانه ويده، وخاصية هذا الاسم صرف المصائب والآلام حتى انه اذا قرئ على مريض مائة واحد عشرة مرة برئ بفضل الله ما لم يحضر اجله او خفف عنه.

المؤمن اي الموحد نفسه بقوله شهد الله انه لا اله الا هو قاله الزجاج او واهب الامن وهو طمأنينة النفس وزوال الخوف قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي امن الناس من ظلمه وامن من آمن به من عذابه وهو من الامان الذي هو ضد التخويف كما في قوله تعالى وآمنهم من خوف وعنه ايضا انه قال اذا كان يوم القيمة اخرج اهل التوحيد من النار واول من يخرج من وافق اسمه اسم نبي حتى اذا لم يبق فيها من يوافق اسمه اسم نبي قال الله لباقيهم انتم المسلمون وانا السلام وانتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين قال الكاشفي ايمن كننده مؤمنان از عقوبت نيران يا داعي خلق بايمان يا مصدق رسل باظهار معجزه وبرهان قال الامام الغزالي رحمه الله المؤمن المطلق هو الذي لا يتصور امن وامان الا ويكون مستفادا من جهته وهو الله تعالى وليس يخفى ان الاعمى يخاف ان يناله هلاك من حيث لا يرى فعينه البصيرة تفيده امنا منه والاقطع يخاف آفة لا تندفع الا باليد واليد السليمة امان منها وهكذا جميع الحواس والاطراف والمؤمن خالقها ومصورها ومقومها ولو قدر انسان وحده مطلوبا من جهة اعدائه وهو ملقى في مضيعة لا تتحرك عليه اعضاؤه لضعفه وان تحركت فلا سلاح معه وان كان معه سلاح لم يقاوم اعداءه وحده وان كانت له جنود لم يأمن ان تنكسر جنوده ولا يجد حصنا يأوي اليه فجاء من عالج ضعفه فقواه وامده بجنود واسلحة وبنى حوله حصنا فقد افاده امنا وامانا فبالحري ان يسمى مؤمنا في حقه والعبد ضعيف في اصل فطرته وهو عرضة الامراض والجوع والعطش من باطنه وعرضة الآفات المحرقة والمغرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره ولم يؤمنه من هذه المخاوف الا الذي اعد الادوية دافعة لامراضه والاطعمة مزيلة لجوعه والاشربة مميطة لعطشه والاعضاء دافعة عن بدنه والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من هلاكه ثم خوفه الاعظم من هلاك الآخرة ولا يحصنه عنها الا كلمة التوحيد والله هاديه اليها ومرغبه فيها حيث قال لا اله الا الله حصني فمن دخله امن من عذابي فلا امن في العالم الا وهو مستفاد من اسباب هو منفرد بخلقها والهداية الى استعمالها فحظ العبد من هذا الوصف ان يأمن الخلق كلهم جانبه بل يرجو كل خائف الاعتضاد به في دفع الهلاك عن نفسه في دينه ودنياه كما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليأمن جاره بوائقه وفي ترجمة وصايا الفتوحات واگر خواهی كه از هيچكس نترسی هيچ كس را مترسان تا از همه ايمن باشی چون همه كسان ز تو آمن باشند شيخ اكبر قدس سره الاطهر فرموده در عنفوان شباب كه هنوز بدين طريق رجوع نكرده بودم در صحبت والد خود به شكار بودم ناگاه ديدم گله گور خر در مرعی ومن بر صيد ايشان عظيم حريص بودم وكودكان من باره دور بودند در نفس خود انديشه كردم كه ايشان را نرنجانم ودل بر ان نهادم

وخاطر را بزرگی نوعی وایذاء ایشان تسکین کردم وحصانی که برادر سوار بودم بجانب ایشان میل میکرد سیر او محکم کردم ونیزه بدست من بود چون بنزدیک ایشان رسیدم ودر میانه ایشان در آمدم وقت بود که سنان نیزه ببعضی میرسید واکر در جرا کردن خود بود والله هیچ یکی سر بر نداشت تا همه از میان ایشان گذشتم بعد از آن کودکان وغلامان رسیدند وآن جماعت هم وحشی از ایشان رمیده شد ومتفرق گشتند ومن سبب آن نمیدانستم تا وقتی که بطریق الله رجوع کردم ومرا در معامله نظر افتاد دانستم که آن امان که در نفس من بود در نفوس ایشان سرایت کرد واحق العباد باسم المؤمن من کان سببا لامن الخلق من عذاب الله بالهدایة الی طریق الله والارشاد الی سبیل النجاة وهذه حرفة الانبیاء والعلماء ولذلک قال علیه السلام انکم تتهافتون فی النار تهافت الفراش وانا آخذ بحجزکم لعلک تقول الخوف من الله علی الحقیقة فلا مخوف الا هو فهو الذی خوف عباده وهو الذی خلق اسباب الخوف فکیف ینسب الیه الامن فجوابک ان الخوف منه والامن منه وهو خالق سبب الامن والخوف جمیعا وکونه مخوفا لا یمنع کونه مؤمنا کما ان کونه مذلا لم یمنع کونه معزا بل هو المعز والمذل وکونه خافضا لم یمنع کونه رافعا بل هو الرافع الخافض فکذلک هو المؤمن المخیف لکن المؤمن ورد التوقیف به خاصة دون المخیف وخاصیة هذا الاسم وجود الامن وحصول الصدق والتصدیق وقوة الایمان ترغ العموم لذاکره ومن ذکره ان یذکره اثنین وستین مرة فانه یامن علی نفسه وماله ویزاد فی ذلک بحسب القوة والضعف

المهیمن قال بعض المشایخ هذا الاسم من الاسماء التی علت بعلو معناها عن مجاری الاشتقاق فلا یعلم تاویله الا الله تعالی وقال بعضهم المبالغ فی الحفظ والصیانة عن المضار من قولهم هیمن الطائر اذا نشر جناحه علی فرخه حمایة له وفی الارشاد الرقیب الحافظ لکل شیء وقال الزروقی هو لغة الشاهد ومنه قوله تعالی ومهیمنا علیه یعنی شاهدا علیه وقال بعضهم مفیعل من الامن ضد الخوف واصله مؤامن بهمزتین قلبت الهمزة الثانیة یاء کراهة لاجتماعهما فصار مؤیمن ثم صیرت الاولی هاء کما قالوا فی اراق الماء هراقه فیکون فی معنی المؤمن حکاه ابن قتیبة لما قال فی المهیمن انه مصغر من مؤمن والاصل مؤیمن فابدلت الهمزة هاء قیل له هذا یقرب من الکفر فلیتق الله قائله وذلک لان فیه ترک التعظیم وقال الامام الغزالی رح معنی المهیمن فی حق الله انه القائم علی خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قیامه علیهم باطلاعه واستیلائه وحفظه وکل مشرف علی کنه الامر مستول علیه حافظ له فهو مهیمن علیه والاشراف یرجع الی العلم والاستیلاء الی کمال القدرة والحفظ الی الفعل فالجامع بین هذه المعانی اسمه المهیمن ولن یجمع ذلک علی الاطلاق والکمال الا الله تعالی ولذلک قیل انه من اسماء الله تعالی فی الکتب القدیمة وعبد المهیمن هو الذی شاهد کون الحق رقیبا شهیدا علی کل شیء فهو یرقب نفسه وغیره بایفاء حق کل ذی حق علیه لکونه مظهرا لاسم المهیمن یعنی حظ العارف منه ان یراقب قلبه ویحفظ قواه وجوارحه ویاخذ حذره من الشیطان ویقوم بمراقبة عباد الله وحفظهم فمن عرف انه المهیمن خضع تحت جلاله وراقبه فی کل احواله واستحیی من اطلاعه علیه فقام بمقام المراقبة لربه حکی ان ابرهیم بن ادهم رح کان یصلی قاعدا فجلس ومد رجلیه فهتف به هاتف هکذا تجالس الملوک وان الجریری کان لا یمد رجلیه فی الخلوة فقیل له ولیس یراک احد فقال حفظ الادب مع الله احق یقول الفقیر یقرب من هذا ما وقع لی عند الکعبة فانی بعدما طفت البیت استندت الی مقام ابرهیم حیاله فقیل لی من قبل الله تعالی ما هذا البعد فی عین القرب فعلمت ان ذلک من ترک الادب فی مجالسة الله فلم ازل الازم باب الکعبة فی الصف الاول مدة مجاورتی بمکة وخاصیة هذا الاسم الاشراف علی البواطن والاسرار ومن قرأه مائة مرة بعد الغسل والصلوة فی خلوة بجمع خاطر نال ما اراد ومن نسبته المعنویة علام الغیوب عند الشاذلی ومرده فی الاربعین الادریسیة یا علام الغیوب فلا یفوته شیء من علمه ولا یؤده قال السهروردی من داوم علیه قوی حفظه وذهب نسیانه

العزیز غالب در حکم بخشنده عزت قال بعضهم من عز اذا غلب فرجع الی القدرة المتعالیة عن المعارضة والمماثلة ومن عز عزازة اذا قل فالمراد عدیم المثل کقوله تعالی لیس کمثله شیء وقال الامام الغزالی رح العزیز هو الخطیر الذی یقل وجود مثله وتشتد الحاجة الیه ویصعب الوصول الیه فما لم یجتمع هذه المعانی الثلثة لم یطلق العزیز فکم من شیء یقل وجوده ولکن اذا لم یعظم خطره ولم یکثر نفعه لم یسم عزیزا وکم من شیء یعظم خطره ویکثر نفعه ولا یوجد نظیره ولکن اذا لم یصعب الوصول الیه لم یسم عزیزا کالشمس مثلا فانها لا نظیر لها والارض کذلک والنفع عظیم فی کل واحد منهما والحاجة شدیدة الیها ولکن لا توصفان بالعزة لانه لا یصعب الوصول الی مشاهدتهما فلا بد من اجتماع المعانی الثلثة ثم فی کل واحد من المعانی الثلثة کمال ونقصان فالکمال فی قلة الوجود ان یرجع الی واحد اذ لا اقل من الواحد ویکون بحیث یستحیل وجود مثله ولیس هذا الا الله تعالی فان الشمس وان کانت واحدة فی الوجود فلیست واحدة فی الامکان فیمکن وجود مثلها

مثلها والکمال فی النفاسة وشدة الحاجة ان یحتاج الیه کل شیء فی کل شیء حتی فی وجوده وبقائه وصفاته ولیس ذلک لکمال الا لله تعالی وعبد العزیز هو الذی اعزه الله بتجلی عزته فلا یغلبه شیء من ایدی الحدثان والاکوان وهو یغلب کل شیء قال الغزالی رح العزیز من العباد من یحتاج الیه عباد الله فی اهم امورهم وهی الحیوة الاخرویة والسعادة الابدیة وذلک مما یقل لا محالة وجوده ویصعب ادراکه وهذه رتبة الانبیاء علیهم السلام ویشارکهم فی العز من یتفرد بالقرب منهم فی درجتهم فی عصره کالخلفاء وورثتهم من العلماء وعزة کل واحد بقدر علو رتبته عن سهولة النیل والمشارکة وبقدر عنائه فی ارشاد الخلق وقال بعضهم حظ العبد من هذا الاسم ان یعز نفسه فلا یستهینها بالمطامع الدنیة ولا یدنسها بالسؤال عن الناس والافتقار الیهم قیل انما یعرف الله عزیزا من اعز امره بطاعته فاما من استهان باوامره فمن المحال ان یکون متحققا بعزته وقال الشیخ ابو العباس المرسی رح والله ما رایت العز الا فی رفع الهمة عن المخلوقین فمن عرف انه العزیز لا یعتقد لمخلوق جلالا دون جلال الله تعالی ولهذا قالوا المعرفة تحقیر الاقدار سوی قدره تعالی ومحو الاذکار سوی ذکره عز وعلا واعلم ان عزة الله ازلیة ابدیة لا مریة فیها واما عزة الخلق فباعزازه تعالی فالعزیز بین الناس فی المشهور من جعله الله ذا قدر ومنزلة بنوع شرف باق او فان فمنهم من یکون عزیزا بطاعة الله ومنهم من یکون بالجاه ومنهم من یکون عزیزا بالعلم والمعرفة والکمال ومنهم من یکون بالسطوة والشوکة والمال ثم منهم من یکون عزیزا فی الدارین ومنهم من یکون فی الدنیا لا فی العقبی ومنهم من یکون علی العکس فکم من ذلیل عند الله عزیز عند الناس وکم من عزیز عند الله ذلیل عند الناس والعزیز عند المولی هو لا عند الاولی قال فی ابکار الافکار عین رسول الله علیه السلام اسم العزیز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستکانة وخاصیة هذا الاسم وجود الغنی والعز صورة او حقیقة او معنی فمن ذکره اربعین یوما فی کل یوم اربعین مرة اعانه الله واعزه فلم یحوجه الی احد منهم وفی الاربعین الادریسیة یا عزیز المنیع الغالب علی امره فلا شیء یعادله قال السهروردی من قراه سبعة ایام متوالیة کل یوم الفا اهلک خصمه وان ذکره فی وجه العسکر سبعین مرة ویشیر الیهم بیده فانهم ینهزمون

الجبار الذی جبر خلقه علی ما اراد قهرهم واکرههم علیه او جبر احوالهم ای اصلحها فعلی هذا یکون الجبار من الثلاثی لا من الافعال وجبر بمعنی اجبر لغة تمیم وکثیر من الحجازیین واستدل بورود الجبار من یقول انه امثلة المبالغة لانه من المزید علی الثلاثی فانه من اجبره علی کذا ای قهره وقال الفراء لم اسمع فعالا من افعل الا فی جبار ودراک فانهما من اجبر وادرک قال الراغب اصل الجبر اصلاح الشیء بضرب من القهر وقد یقال فی اصلاح المجرد نحو قول علی رضی یا جابر کل کسیر ومسهل کل عسیر والاجبار فی الاصل حمل الغیر علی ان یجبر الامور لکن تعورف فی الاکراه المجرد وسمی الذین یدعون ان الله یکره العباد علی المعاصی فی تعارف المتکلمین مجبرة وفی قول المتقدمین جبریة والجبار فی صفة الانسان یقال لمن یجبر نقیصته بادعاء منزلة من التعالی لا یستحقها وهذا لا یقال الا علی طریقة الذم وفی وصف الله لانه الذی یجبر الناس بفائض نعمه او یقهرهم علی ما یریده من مرض وموت وبعث ونحوها وهو لا یقهره احد بما یقتضی الحکمة ان یقهر علیه فالجبار المطلق هو الذی ینفذ مشیته علی سبیل الاجبار فی کل احد ولا ینفذ فیه مشیة احد روی انه فی بعض الکتب الالهیة عبدی ترید وارید ولا یکون الا ما ارید فان رضیت بما ارید کفیتک ما ترید وان لم ترض بما ارید اتعبتک فیما ترید ثم لا یکون الا ما ارید وعبد الجبار هو الذی یجبر کسر کل شیء ونقصه لانه من الحق جبر حاله وجعله بتجلی هذا الاسم جابرا بجبر کل شیء مستعلیا علیه ومن علم انه الجبار دق فی عینه کل جبار ولم یزل راجعا الیه فی کل امر بوصف الافتقار بجبر المکسور من اعماله وترک الالتفات عن الکل اتم له الاسلام والاستسلام وارتفع همته عن الاکوان فیکون جبارا علی نفسه جابرا لکسر عباده وقال بعضهم حظ العارف من هذا الاسم ان یقبل علی النفس فیجبر نقائصها باستکمال الفضائل ویحملها علی ملازمة التقوی والمواظبة علی الطاعة ویکسر منها الهوی والشهوات بانواع الریاضات ویترفع عما سوی الحق غیر ملتفت الی الخلق فیتحلی بحلی السکینة والوقار بحیث لا یزلزله تعاور الحوادث ولا یؤثر فیه تعاقب النوازل بل یقوی علی التاثیر فی الانفس والآفاق بالارشاد والاصلاح وقال الامام الغزالی رح الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته بحیث یجبر الخلق بهیئته وصورته علی الاقتداء به ومتابعته فی سمته وسیرته فیفید الخلق ولا یستفید ویؤثر ولا یتاثر ویستتبع ولا یتبع ولا یشاهده احد الا ویفنی عن ملاحظة نفسه ویصیر مستوفی الهم غیر ملتفت الی ذاته ولا یطمع احد فی استدراجه واستتباعه وانما حظی بهذا الوصف سید الاولین والآخرین علیه السلام حیث قال لو کان موسی بن عمران حیا لما وسعه الا اتباعی وانا سید ولد آدم ولا فخر وخاصیة هذا الاسم الحفظ من ظلم الجبابرة والمعتدین فی السفر والحضر یذکر بعد قراءة المسبعات العشر صباحا ومساء احدی وعشرین مرة ذکره الزروقی فی شرح الاسماء الحسنی

المتکبر الذی تکبر عن کل ما یوجب حاجة او نقصانا

او التبليغ الكبرياء والعظمة يعني ان صيغة التفعل للتكلف بما لم يكن كاذا قيل تكبر وتسخي دل على انه ليس بكبير
ولا سخي والتكلف بما لم يكن له لما كان مستحيلا في حق الله تعالى حمل على لازمه وهو ان يكون ما قام به من الفعل تاما ما يكون لا كان بغير ان
يكون هناك تكلف واعمال حقيقة ومنه ترحمت على ابرهيم يعني رحمته كال الرحمة واتممتها عليه كذا قيل انه المتكبر
البالغ في الكبر اقصى المراتب روي عن عبد الله بن عمر رضه قال رايت رسول الله عليه السلم قائما على هذا المنبر يعني منبر رسول الله والمدينة
وهو يحكي عن ربه تعالى فقال ان الله عز وجل اذا كان يوم القيمة جمع السموات والارضين في قبضته تبارك وتعالى ثم قال هكذا وشد
قبضته ثم بسطها ثم يقول انا الله انا الرحمن انا الرحيم انا الملك انا القدوس انا السلام انا المومن انا المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر
انا الذي بدات الدنيا ولم تك شيئا انا الذي اعيدها اين الملوك اين الجبابرة قهار بي منازع وغفار بي
بيباك باغيراو اضافت ساحي بود جنانك بر يك دو جوب پاره رشطرنج نام شاه وقال
احدهما ان لا افعال الحسنة كبيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره وعلى هذا وصفناه بالمتكبر وهو محمود والثاني ان يكون
متكلفا لذلك متشبعا وذلك في وصف عامة الناس والموصوف به مذموم وفي الحديث الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في
شيء منهما قصمته قال بعضهم الفرق بين المتكبر والمستكبر ان المتكبر عام لاظهار الكبر الحق كما في اوصافه تعالى ولاظهار الكبر الباطل كما في
قوله ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك كما في العوارف
والاستكبار اظهار الكبر باطلا كما في قوله تعالى في حق ابليس استكبر وغير ذلك كما تجده في موارد استعماله في القران والحديث وقال في
الاسولة المقحمة ما معنى المتكبر من اسماء الله فان التكبر مذموم في حق الخلق والجواب معناه هو المتعظم عما لا يليق به سبحانه وهو من الكبرياء
لا من التكبر ومعناه المبالغة في العظمة والكبرياء في ذاته وهو الامتناع عن الانقياد فلهذا كان مذموما في حق الخلق وهو صفة مدح في حق الله
انتهى قلت كما تقول في قوله عليه السلم حين قال له عمه ابو طالب ما اطوعك ربك يا محمد وانت يا عم لو اطعته اطاعك قلت منه الاطاعة
والانقياد المطيع المتجاوز عن امره فلا ينافي عدم انقياده لغيره فهو المتكبر للمتكبر كما انه المطيع للمطيع قال بعضهم المتكبر هو الذي يرى غيره حقيرا
بالاضافة الى ذاته فينظر الى الغير نظر المالك الى عبده وهو على الاطلاق لا يتصور الا لله تعالى فانه المتفرد بالعظمة والكبرياء بالنسبة الى
الكل من كل وجه ولذلك لا يطلق على غيره تعالى الا في معرض الذم لما انه يفيد التكلف في اظهار ما لا يكون قال عليه السلم تحاجت النار والجنة
فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله لهذه انت عذابي اعذب بك من اشاء وقال لهذه
انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها ومن عرف علوه تعالى وكبرياءه لازم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل
قيل الفقير في خلقه احسن منه في جديد غيره فلا شيء احسن على الخدم من لبس التواضع بحضرة السادة قال بعض الحكماء ما اعز الله عبدا
بمثل ما يدله على ذل نفسه وما اذل عبدا بمثل ما يدله على عز نفسه حكى ان بعضهم قال رايت رجلا في الطواف وبين يديه خادم يطردان الناس
ثم بعد ذلك رايته يتكفف على جسر فسالته عن ذلك فقال اني تكبرت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله في موضع يترفع فيه الناس
وعبد المتكبر هو الذي فني تكبره بتذلله للحق حتى قام كبرياء الله مقام كبره فيتكبر بالحق على ما سواه فلا يتذلل لغيره قال الامام الغزالي رحمه
المتكبر من العباد هو الزاهد ومعنى زهد العارفين ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتكبر على كل شيء سوى الله تعالى فيكون مستحقرا للدنيا
والاخرة مترفعا عن ان يشغله كلتاهما عن الحق وزهد غير العارف معاملة ومعاوضة فهو انما يشتري بمتاع الدنيا متاع الاخرة فيترك
الشيء عاجلا طمعا في اضعافه اجلا وانما هو سلم ومبايعة ومن استعبدته شهوة المطعم والمنكح فهو حقير وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة
وحظ يتصور ان تشاركه فيها البهائم وخاصية هذا الاسم الجليل ظهور الخير والبركة حتى ان من ذكره ليلة دخوله بزوجته عند دخوله
عليها عشرا رزق منها ولدا صالحا ذكرا وفي الاربعين الادريسية يا جليل المتكبر على كل شيء فالعدل امره والصدق وعده
قال السهروردي من داوم عليه بالفترة يجل قدره ويعز امره ولا يقدر احد على معارضته بوجه ولا بحال **سبحان الله عما يشركون**
تنزيه له تعالى عما يشركونه به تعالى او عن اشراكهم به اثر تعداد صفات لا يمكن ان يشاركه تعالى في شيء منها شيء ما اصلا اي سبحانه سبحانا
عن شرك الكفار به من المخلوقات فانه تعالى ذكر ذلك لاظهار كمال كبريائه والتعجب من اثبات الشريك بعد ما عاينوا اثار القدرة في
الكبرياء وكمال العظمة وفي التاويلات النجمية قوله سبحان الله يشير الى تنزيه الذي لا اله الا هو الملك الخ يشير الى وحدانية ذاته وفردانية صفاته
وتفرده في الاشياء على مقتضى حكمته الازلية والى نزاهته عن النقائص الامكانية ووصف الاسم عن العدم المحض بسبب التحقق بالوجود

بالوجود المطلق والى حفظ الاشياء في عين شيئيته واعزازه اولياءه وقهره واذلاله اعداءه والى كمال كبريائه بظهوره في جميع
المظاهر والى نزاهة ذاته عما يشركون معه في ذاته وصفاته وفي عرائس البقلي سبحان الله عما يبدون اليه بالنواظر والخواطر انتهى
هو الله الخالق اي المقدر للاشياء على مقتضى حكمته ووفق مشيئته فان اصل معنى الخلق التقدير كما يقال خلق النعل اذا قدرها
وسواها بمقياس وان شاع في معنى الايجاد على تقدير واستواء سواء كان من مادة كخلق الانسان من نطفة ونحوه او من غير مادة
كخلق السموات والارض وعبد الخالق هو الذي يقدر الاشياء على وفق مراد الحق لتجليه له بوصف الخلق والتقدير فلا يقدر الا بتقديره
وخاصية هذا الاسم ان يذكر في جوف الليل ساعة فما فوقها فيتنور قلب ذاكره ووجهه وفي الاربعين الادريسية يا خالق من في السموات
ومن في الارض وكل اليه معاده قال السهروردي يذكره لجمع الضائع والغائب البعيد الغيبة خمسة الاف مرة **البارئ** الموجد للاشياء
بريئة من التفاوت فان البرء الايجاد على وجه يكون الموجد بريئا من التفاوت والنقصان عما يقتضيه التقدير على الحكمة البالغة
والمصلحة الكاملة وعبد البارئ هو الذي يبرأ عمله من التفاوت والاختلاف فلا يفعل الا ما يناسب حضرة الاسم البارئ متعادلا
متناسبا بريئا من التفاوت كقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وخاصية هذا الاسم ان يذكره سبعة ايام متوالية كل يوم مائة
مرة للسلامة من الافات حتى من تعدي التراب عليه في القبر وفي الاربعين الادريسية يا بارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره قال
السهروردي يفتح لذاكره ابواب الغنا والعز والسلامة من الافات واذا كتب في لوح من قبر وعلق على المجنون نفعه وكذلك اهل
الامراض المتعبة **المصور** الموجد لصور الاشياء وكيفياتها كما اراد يعني بخشنده صورت هر مخلوق كما يصور الاولاد في الارحام
بالشكل واللون المخصوص فان معنى التصوير تخصيص الخلق بالصور المتميزة والاشكال المتعينة قال الراغب الصورة ما يتميز به الشيء
عن غيره وهي محسوسة كصورة الانسان ومعقولة كالعقل وغيره من المعاني وقوله عليه السلم ان الله خلق ادم على صورته اراد بالصورة
ما خص الانسان به من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة وبها فضله على كثير من خلقه واضافته الى الله على سبيل الملك لا على سبيل البعضية
والتشبيه بل على سبيل التشريف له كقوله بيت الله وناقة الله ونحو ذلك انتهى يقول الفقير الغني المجرد في صورته يرجع الى الله الى ادم
والصورة الالهية عبارة عن الصفات السبع المرتبة وهي الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وادم مظهرها
الصفات بالفعل بخلاف سائر الموجودات واطلاق الصورة على الله تعالى مجاز عند اهل الظاهر اذ لا يستعمل في الحقيقة الا في المحسوس واما عند
اهل الحقيقة فحقيقة لان العالم الكبير باسره صورة الحضرة الالهية فرقا وتفصيلا وادم صورتها جمعا واجمالا از همه صورت خوب توام
صورتكانته على صورته ودر تو ايينه حق بين صفات ودر نظر ادم خود بين منه بالحق اينه وتو صورتي وهم دويرا بياره
صورت از ايينه نباشد جدا انت به متحد فانتبه هركه بسر رشته وحدت نيافت بيش قدر اين نكته بود مشتبه رشته يكي
دان ذكره صد هزار كيست گزين رشته گشايد گره هركه جو جامي بگره بند شد كر بسر رشته رود بازرسد والحاصل ان الخالق
هو المقدر على الحكمة الملائمة لنظام العالم والبارئ الموجد على ذلك التقدير والمصور المبدع لصور الكائنات واشكال المحدثات بحيث
يترتب عليها خواصهم ويتم بها كمالهم وبهذا ظهر وجه الترتيب بينها واستلزام التصوير البرء والبرء الخلق استلزام الموقوف للموقوف عليه
كما قال الامام الغزالي قدس سره قد يظن ان هذه الاسماء مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغي ان يكون كذلك بل كل
ما يخرج من العدم الى الوجود فيفتقر الى التقدير اولا والى الايجاد على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من
حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات احسن ترتيب وهذا كالبناء مثلا فانه يحتاج
الى مقدر يقدر ما لا بد منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره
ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي عندها تحدث وتحصل اصول الابنية ثم يحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه غير
البناء هذه هي العادة في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك في افعال الله تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ
المصور فقدم ذكر الخالق على البارئ لان الارادة والتقدير متقدمة على تاثير القدرة وقدم البارئ على المصور لان ايجاد الذات متقدم على
ايجاد الصفات وعن حاطب رضي الله عنه انه قرا البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء اي الذي برأ المصور اي يميز ما يصوره عن
بتفاوت الهيئات واختلاف الاشكال وعبد المصور هو الذي لا يتصور ولا يصور الا ما طابق الحق ووافق تصويره لان فعله يصدر عن
مصوريته تعالى ولذا قال بعضهم حظ العارف من هذه الاسماء ان لا يرى شيئا ولا يتصور امرا الا ويتامل فيه من باهر القدرة وعجائب الصنع

فيترقى من المخلوق الى الخالق وينتقل من ملاحظة المصنوع الى ملاحظة الصانع حتى يصير بحيث كلما نظر الى شيء وجد الله عنده وخاصية
الاسم المصور الاعانة على الصنائع العجيبة وظهور الثمار ونحوها حتى ان العاقر اذا ذكرته في كل يوم احدى وعشرين مرة على صوم بعد
الغروب وقبل الافطار سبعة ايام زال عقرها وتصور الولد في رحمها باذن الله تعالى **له الاسماء الحسنى** لدلالتها على المعاني الحسنة
كما سبق في سورة طه قال الكاشفي مر ورا ست نامها نيكو كه در شرع وعقل پسنديده ومستحسن باشد والحسنى صيغة تفضيل لا
تانيث احسن كالعليا في تانيث اعلى وتوصيف الاسماء بها للزيادة المطلقة اذ لا نسبة لاسمائه الى غيره الاسماء من اسماء الغير كما لا نسبة
لذاته المتعالية الى غير الذوات من ذوات الغير واسماء الله تسعة وتسعون على ما جاء في الحديث ونقل صاحب اللباب عن الامام الرازي انه
قال رأيت في بعض كتب الذكر ان لله تعالى اربعة الاف اسم الف منها في القران والاخبار الصحيحة والف في التورية والف في الانجيل والف
في الزبور ويروى انه من دعاء رسول الله عليه السلام اسألك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت
به في علم الغيب فلعل كونها تسعة وتسعين بالنظر الى الاشهر الاشرف الاجمع وتعدد الاسماء لا يدل على تعدد المسمى لان الواحد
يسمى باسماء من وجه وجواد من وجه وعالم من وجه وحالم من وجه وذاته متحدة قال عبد الرحمن البسطامي قدس سره في ترويح
القلوب اعلم ان من السر المكتوم في الدعاء ان تاخذ حروفا لاسماء التي تذكر بها مثل قولك الكبير المتعال ولا تاخذ الالف واللام بل تاخذ
كبير متعال وتنظر كم لها من الاعداد بالجمل الكبير فتذكر ذلك العدد في موضع خال من الاصوات بالشرائط المعتبرة عند اهل الخلوة لا تزيد
على العدد ولا تنقص منه فانه يستجاب لك في الوقت وهو كبريت الاحمر باذن الله تعالى فان الزيادة على العدد المطلوب اسراف والنقص منه
اخلال ثم اعلم ان العارفين يلاحظون في الاسماء الة التعريف واصل الكلمة والملامتية يطرحون منها الة التعريف لانها زائدة على
اصل الكلمة قال العلماء الاسم هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع والمسمى هو المعنى الموضوع له والتسمية وضع اللفظ له واطلاقه عليه
واطلاق الاسم على الله تعالى توقيفي عند البعض بحيث لا يصح اطلاق شيء منه عليه الا بعد ان كان واردا في القران والحديث الصحيح وقال اخرون
كل لفظ دل على معنى يليق بجلال الله وشانه فهو جائز الاطلاق والا فلا وحجة ادلة الاولين ان الله عالم بلا مرية فيقال له عالم وعليم لم
لوروده في الشرع ولا يقال له عارف او فقيه او متيقن الى غير ذلك مما يفيد معنى العلم وحجة ادلة الاخرين ان اسماء الله وصفاته مذكورة
بالفارسية والتركية والهندية وغيرها مع انها لم ترد في القران والحديث ولا في الاخبار وان المسلمين اجمعوا على جواز اطلاقها وفيها
انه تعالى قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم لا يحسن الا لدلالته على صفات الكمال ونعوت الجلال فكل اسم دل على هذه المعاني
كان اسما حسنا وانه لا فائدة في الالفاظ الا رعاية المعاني فاذا كانت المعاني صحيحة كان المنع من اطلاق اللفظ المفيد غير لائق غاية ما في
الباب ان يكون وضع اسم علما له مستحدثا او ذكر ما يوهم معنى غير لائق به تعالى ليس بادب اذا ما هو دال على معنى حسن ليس فيه ايهام
معنى مستنكر مستنفر فليس فيه من سوء الادب شيء **يسبح له ما في السموات والارض** ينطق بتنزهه عن جميع النقائص
تنزها ظاهرا قال في كشف الاسرار يسبح له جميع الاشياء اما بيانا ونطقا واما برهانا وخلقا وقد مر الكلام في هذا التسبيح مرارا
وجمهور المحققين على انه تسبيح عبارة وهو لا ينافي تسبيح الاشارة وكذا العكس **وهو العزيز الحكيم** الجامع للكمالات كلها فانها
مع تكثرها وتشعبها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم قال الامام الغزالي رحمه الله الحكيم ذو الحكمة والحكمة عبارة عن معرفة افضل
الاشياء باجل العلوم واجل الاشياء هو الله تعالى واجل العلوم هو العلم الازلي الدائم الذي لا يتصور زواله فليس يعلم الله حقيقة
الا الله ومن عرف جميع الاشياء ولم يعرف الله بقدر الطاقة البشرية لم يستحق ان يسمى حكيما ومن عرف الله فهو حكيم وان كان
ضعيف القوة في العلوم الرسمية كليل اللسان قاصر البيان فيها الا ان نسبة حكمة العبد الى حكمة الله كنسبة معرفته الى معرفته بذاته
وشتان بين المعرفتين فشتان بين الحكمتين ولكنه مع بعده عنه فهو انفس المعارف واكثرها خيرا ومن اوتي الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وعبد الحكيم هو الذي بصره الله بمواقع الحكمة في الاشياء ووفقه للسداد في القول والصواب في العمل
فلا يرى خللا في شيء الا يسده ولا فسادا الا يصلحه وخاصية هذا الاسم دفع الدواهي وفتح باب الحكمة من اكثر ذكره صرف الله عنه
ما يخشاه من الدواهي وفتح له باب الحكمة وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده المدح بصفاته العلى بعد فهم
معانيها ومعرفة استحقاقه بذلك طلبا لزيادة تقربهم اليه قال ابو الليث رحمه الله في تفسيره فان قال قائل قد قال الله فلا تزكوا انفسكم
فالحكمة في ان الله تعالى نهى عباده عن مدح انفسهم ومدح نفسه قيل له عن هذا السؤال جوابان احدهما ان العبد وان كان فيه خصال الخير فهو

ناقص واذا كان ناقصا لا يجوز له ان يمدح نفسه والله تعالى تام الملك والقدرة فيستوجب به المدح فمدح نفسه ليعلم عباده فهذا وجه
وجواب اخر ان العبد وان كان فيه خصال الخير فتلك الخصال فضل من الله تعالى ولم يكن ذلك بقوة العبد فلهذا لا يجوز ان يمدح نفسه ونظيره ان
الله تعالى نهى عباده ان يمنوا على احد بالمعروف وقد من على عباده للمعنى الذي ذكر في المدح قال بعض الكبار تزكية الانسان لنفسه سم قاتل
وهو من باب شهادة الزور لجهله بمقامه عند الله الا ان يترتب على ذلك مصلحة دينية فلا باس بذلك كما قال عليه السلام انا سيد ولد ادم يوم القيمة
ولا فخر اي لا افتخر عليكم بالسيادة انما الفخر بالعبودية والفخر بالذات لا يكون الا لله وحده واما الفخر في عباده فانما هو بالرتب فيقال
صفة العلم افضل من صفة الجهل ونحو ذلك ولا يخفى ان الرتب نسبة عدمية فما افتخر من افتخر الا بالعدم ولذلك امر الله نبيه ان يقول انما انا
بشر مثلكم فلم ير لذاته فضلا على غيرها ثم ذكر شرف الرتبة بقوله يوحى الي اعلم ان الاولى لك ان تسكت عن بحثين وتوكل العلم فيهما الى الله
العليم الخبير احدهما ما يكون بين العلماء من ان صفات الله الثبوتية هل هي موجودات بوجودات مستقلة غير وجوده تعالى اولا بعد الايمان
باتصافه تعالى بها وبكمالها ودوامها والثاني ما يكون بين المشايخ من ان الوجود هل هو واحد والله سبحانه وتعالى هو ذلك الوجود وسائر الموجودات
مظاهر له لا وجود لها بالاستقلال ام له تعالى وجود زائد على ذاته واجب لها مقتضية عن ايا ه ولغيره تعالى من الموجودات وجودات اخر
غير وجوده الواجب على ما هو المبحث الطويل بينهم والى ذلك يشير ما قال بعضهم ان ما اتصف الله به فهو واجب لا يتغير اصلا وما لم يتصف
به ممتنع لا يكون قطعا فاذا اختلفنا نحن في ذاته وصفاته تعالى فلا جرم ان واحدا منا اما ينفي الواجب او يثبت الممتنع وكلاهما مشكل
وانما انهم علم في الادب فيا لكوت نجعل ايمان بما ظهر من القران والحديث واتفاق الصحابة رضي الله عنهم فان الله لا يسال الا عن علم الزمه في اقامة
الطاعة واداء العبادة لمولاه ولم يأمر صاحب الشريعة ولا يناظر احدا في ذاته وصفاته المتعالية عن القياس والاشباه والاوهام والخيالات
وفي الحديث ان هلاك هذه الامة اذا نطقوا في ربهم وان ذلك من اشراط الساعة فقد كان عليه السلام يخر ساجدا لله تعالى مما سمع ما يتعالى عنه
رب العزة ولا يجيب السائل من الله الا بمثل ما جاء في القران في اخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته ولا يدقق الكلام فيه تدقيقا فان
ذلك من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه قال بعض الكبار في الفرق الاسلامية اسوأ حالا من المتكلمين لانهم ادعوا معرفة الله
بالعقل على حسب ما اعطاهم نظرهم القاصر فان الحق منزه عن ان يدرك ويعلم بما خلقه عقلا كان او علما ذوقا كان او ستر فان الله
جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا الى المعرفة المحسوسات لا غير والعقل بما يتعلق عنها فلا يدرك الحق بها لانه تعالى ليس بمحسوس ولا بمعقول
وقد تبين لك بهذا خطأ جميع من تكلم في الحق وصفاته بما لم يعلم من الحق ولا من رسله عليهم السلام وقال بعض العارفين سبب توقف العقول
في قبول ما جاء في الكتاب والسنة من ايات الصفات واخبارها حتى تأولها ضعفها وعدم ذوقها فلو ذاقوا كما ذاقت الانبياء وعلوا عن ذلك بالكلية
كما علت طائفة لا عطاهم الكشف ما احاله العقل من حيث فكره ولم يتوقفوا في نسبة تلك الاوصاف الى الحق فاعلم ذلك واعمل فيه فان علم القوم
هو الفلك المحيط الحاوي على جميع العلوم حكي ان الفاضل محمد الشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل كان من كبار المتكلمين وفحولهم وكان من جملة من برع في
علم الكلام بما لم يسبق اليه سواه حتى جمع في ذلك الكتاب تلك المباحث القطعية ثم انتهى امره الى العجز فيه والتحير في ادلته حتى رجع الى مذهب العجائز
فقال عليكم بدين العجائز فانه من اسنى الجوائز وانشد لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ار الا واضعا
كف حائر على ذقن او قارعا سن نادم ثم قال والوجه ان يعتقد العبد الدين الذي جاء به محمد عليه السلام ودعا اليه والى الكتاب ولا يدخل في
ذلك شيئا من نظر عقله لا في تنزيه ولا في تشبيه بل يؤمن بكل اية جاءت في ذات الله وصفاته على ما هي ويكل علمها الى الله الذي وصف ذاته
بها هذا هو طريق السلامة والدين الصحيح وعلى ذلك كانت الصحابة والسلف الصالحون رضي الله عنهم واليه ينتهي الراسخون في العلم العقلاء المحققون
عند اخر امرهم ومن وفقه الله عليه ورأى نظره اليه من بتوفيق الله عن ما اعطاه نظره واجتهاده فليس في ذلك بمتبع محمد عليه السلام فيما جاء به مطلقا
لانه ادخل فيه حاصل نظره وتأويله ان يرى على عقله وهذه وصية الحكيم لمن اراد السلامة وعدم المطالبة ومن اراد غير ذلك فلم ينج من السؤال
وكان على خطر فالمال الى القطع بما اراده الله غير ان رأينا العقلاء اختلفت ادلتهم في الله فالمعتزلي يحيل ما لا يشترطه الاشعري وبالعكس وكذلك
الحكماء وبالعكس كل طائفة تجهل الاخرى وتكفرها فعلمنا ان سبب ذلك هو اختلاف نظرهم وعدم عثورهم على الدليل الصحيح المحكم وبعضهم
ورأينا الانبياء عليهم السلام لم يختلف منهم اثنان قط في الله عز وجل وكل دعوا اليه تعالى على باب واحد وانما اختلافهم في فروع الاحكام
بحكم الله تعالى لا في اصولها قط قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه فقوله ولا تتفرقوا فيه دليل على اجتماعهم على امر واحد في الاصول لان الفروع معلومة بوقوع الاختلاف فيها وذلك لاختلاف نظر

الاعتقاد

الاختلاف في الاصول اذ لو وقع الاختلاف فيها لما وقع الاتفاق ولكانت الدعوة للتفتح لا الى الله الذين يدعوا اليه من اعيان الله الذي
يدعو اليه والله تعالى قال والهكم اله واحد وعم الطوائف كلها من ادم عليه السلم بالخطاب بهم جم الى يوم القيمة الى هنا كلام اورده
حضرة الشيخ صدر الدين القنوي قدس سره في رسالته المعمولة وصية للطالبين وعظة للراغبين • ثم اعلم انه من شرف هذه الاسماء
المذكورة في الاخر ما قال ابو هريرة رض سالت حبيبي رسول الله عليه السلم عن اسم الله الاعظم وفي عين المعاني قال عليه السلم سالت جبرئيل
عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي • وعنه عليه السلم من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلث ايات من اخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه وفي بعض الروايات يحرسونه
حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة رواه معقل بن يسار رض وانما جمع بين الاستعاذة
وقراءة اخر الحشر والله اعلم لان في الاستعاذة الاشعار بكمال العجز والعبودية وفي اخر الحشر الاقرار بجلال القدرة والعظمة والربوبية
فالاول تخلية عن العجب والثاني تحلية بالايمان الحق وبهما يتحقق منزل قوله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة فيترتب عليه قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا الاية كما في تفسير الفاتحة للكواشي
الفارسية • وعن ابي امامة رض يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم او الليلة فقد
اوجب الجنة • وعن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي
ولا حجاب ولا السموات السبع ولا الارضون السبع والهوام والطير والريح والشجر والدواب والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه
فان مات من يومه او ليلته مات شهيدا كما في كشف الاسرار وقولنا شهيدا اي صاحب ثواب الشهادة على مرتبته وللشهادة مراتب درجات
تمت سورة الحشر في اواخر شهر الله رجب المنتظم في سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

لفظ الممتحنة ماخوذة من قوله تعالى فيما بعد يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن اي المرئية
المؤمنين هنا كنا لامتحان ثم الممتحنة بكسر الحاء فاسند الى السورة مجازا للمبالغة واضيفت السورة اليها وسميت بسورة الممتحنة مثل
سورة الفاتحة فيكون اضافة السورة الى الفاتحة من قبيل اضافة العام الى الخاص ولا بعد ان يكون من قبيل اضافة المسمى الى الاسم كما في
الكشاف فان الفاتحة من جملة اسماء سورة الفاتحة وقس على ذلك سورة الممتحنة ويحتمل ان يكون المراد الجماعة الممتحنة اي المامورة بالامتحان
ويؤيده انه قد يفتح الحاء فيكون المراد النساء المختبرة فالاضافة بمعنى اللام التخصيصية اي سورة تذكر فيها النساء الممتحنة مثل سورة البقرة
وامثالها ويحتمل ان يكون مصدرا ميميا بمعنى الامتحان لما تقرر من ان المصدر الميمي واسماء المفعول والزمان والمكان فيما زاد على الثلاثي
تكون على صيغة واحدة اي سورة الامتحان مثل سورة الايمان وغيرها **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء**
نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة العنسي وحاطب بالحاء المهملة كما في كشف الاسرار كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصله من الازد
وهو حليف بني اسد واعتقه عبيد الله بن حميد بن زهير الذي قتله علي رض يوم بدر كافرا وكان حاطب يبيع الطعام ومات بالمدينة وصلى عليه
عثمان بن عفان رض وكان من المهاجرين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وعن الله الخطاب في الاية تعميما للنفع والعدو فعول من عدا
كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد والمراد هنا كفار قريش وذلك انه لما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
لغزوة الفتح في السنة الثامنة من الهجرة كتب حاطب الى اهل مكة ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فانه قد توجه اليكم في جيش كالليل
كالسيل وارسل الكتاب مع سارة مولاة بني عبد المطلب معتقتهم واعطاها عشرة دنانير وبردة وكانت سارة قدمت من مكة
وكانت مغنية فقال لها عليه السلم لما ذا جئت فقالت جئت لتعطيني شيئا فقال ما فعلت بغناءك من شبان قريش فقالت منذ قتلتهم
ببدر لم يصل الي شيء الا القليل فاعطاها شيئا فرجعت الى مكة ومعها كتاب حاطب فنزل جبريل عليه السلم بالخبر فبعث رسول الله عليه السلم
عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ موضع بين الحرمين وهي بالمعجمتين بقرب
مكة فان بها ظعينة وهي المراة ما دامت في الهودج واذا لم تكن فيه فهي المراة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت

فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم فجحدت فسل علي رض سيفه فاخرجته من عقاصها اي من ضفائرها ورد الى رسول الله عليه السلم
امن جميع الناس يوم فتح مكة الا اربعة هي احدهم فامر بقتلها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك على هذا فقال يا رسول الله
ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك الغش ترك النصح والنصح عبارة عن التصديق بنبوته ورسالته والانقياد
لاوامره ونواهيه ولكني كنت امرءا ملصقا في قريش حليفا ولم اكن من انفسهم ومن معك من المهاجرين لهم فيهم قرابات يحمون اهاليهم
واموالهم وليس فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا اي اجعل عندهم نعمة وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه
رسول الله وقبل عذره فقال عمر رض يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال يا عمر انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع
على من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وروي ان حاطبا رض لما سمع يا ايها الذين امنوا غشي عليه من الفرح
بخطاب يا ايها الذين لما علم ان الكتاب المذكور لا يخرجه عن الايمان لسلامة عقيدته ودل قوله عدوكم على ضرورة ان الاول ليس بعدو ولكن فيه
بل بخلقه **تلقون اليهم بالمودة** الود محبة الشيء وتمني كونه ويستعمل في كل واحد من المعنيين اي توصلون اليهم محبتكم بالمكاتبة
ونحوها من الاسباب التي تدل على المودة على ان الباء زائدة في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او تلقون اليهم اخبار
النبي عليه السلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم فيكون المفعول محذوفا للعلم به والباء للسببية والجملة حال من فاعل لا تتخذوا اي لا تتخذوا
حال كونكم ملقين المودة فان قلت قد نهوا عن اتخاذهم اولياء مطلقا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
والتقييد بالحال يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا انتفى الحال قلت عدم جوازه مطلقا لما علم من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للحال
البتة فان قلت كيف قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء والعداوة والمحبة لكونهما متنافيين لا يجتمعان في محل واحد والنهي عن الجمع بينهما فرع
امكان اجتماعهما قلت انما كان الكفار اعداء المؤمنين بالنسبة الى معاداتهم لله ورسوله ومع ذلك يجوز ان يتحقق بينهم الموالاة والصداقة
بالنسبة الى الامور الدنيوية والاغراض النفسانية فنهاهم الله عن ذلك يعني فلم يتحقق وحدة النسبة من الوحدات الثمانية وحيث لم يكتف
بقوله عدوي بل زاد قوله وعدوكم دل على عدم مروتهم وفتوتهم فانه يكفي في عداوتهم لهم ترك موالاتهم كونهم اعداء الله سواء كانوا اعداء
لهم اولا **وقد كفروا بما جاءكم من الحق** حال من فاعل تلقون والحق هو القران او دين الاسلام او الرسول عليه السلم **يخرجون الرسول واياكم**
حال من فاعل كفروا اي كفروا ومخرجين الرسول واياكم من مكة والمضارع لاستحضار الصورة **ان تؤمنوا بالله ربكم** تعليل للاخراج وفيه
تغليب المخاطب على الغائب اي على الرسول والالتفات من التكلم الى الغيبة حيث لم يقل ان تؤمنوا بي للاشعار بما يوجب الايمان من الالوهية
والربوبية **ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي** متعلق بلا تتخذوا كانه قيل لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي
وانتصاب جهادا وابتغاء على انهما مفعول لهما لخرجتم ان كنتم خرجتم عن اوطانكم لاجل ديني فلا تتخذوهم اولياء ولا تلقوا اليهم المودة
والجهاد بالكسر القتال مع العدو كالمجاهدة وفي التعريفات هو الدعاء الى الدين الحق وفي المفردات الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في
مدافعة العدو وهو جهاد العدو الظاهر وجهاد الشيطان وجهاد النفس يكون باليد واللسان والمرضاة مصدر كالرضى وفي عطف
وابتغاء مرضاتي على جهادا في سبيلي تصريح بما علم التزاما فان الجهاد في سبيل الله انما هو لاعلاء دين الله لا لغرض اخر واسناد الخروج اليهم
معللا بالجهاد والابتغاء يدل على ان المراد من اخراج الكفرة كونهم سببا لخروجهم باذيتهم لهم فلا ينافي بمعنى السببية كون ارادة الجهاد والابتغاء
علة له **تسرون اليهم بالمودة** استيناف وارد على نهج العتاب والتوبيخ كانهم سألوا ماذا صدر عنا حتى عوتبنا فقيل
تلقون اليهم المودة سرا على ان الباء صلة جيئت بها لتاكيد التعدي او الاخبار بسبب المودة ويجوز ان يكون تعدية الاسرار بالباء لحمله
على نقيضه الذي هو الجهر **وانا اعلم** حال من فاعل تسرون اي والحال اني اعلم منكم **بما اخفيتم وما اعلنتم** من مودة الاعداء والاعتذار
وغير ذلك فاذا كان بينهما تساويا في العلم فاي فائدة في الاسرار والاعتذار **ومن** وهركه **يفعله منكم** اي الاتخاذ المنهي عنه
او من يفعل ما نهيت عنه من موالاتهم والاسرار اليهم بفعل الاسرار **فقد ضل سواء السبيل** فقد اخطا طريق الحق والصواب
الموصل الى الفوز بالسعادة الابدية وبالفارسية بس بدرستي كه او از راه راست كم شد وهو من اضافة الصفة الى الموصوف وضل
متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز ان يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية قال الكرطبي من اكثر معاتبة الحاطب وهو بدري
فضله ونصيحته لرسوله وصدق ايمانه فان المعاتبة لا تكون الا من حبيب لحبيب كما قيل اذا ذهب العتاب فليس ود • ويبقى الود
ما بقي العتاب • والعتاب اظهار الغضب على الصديق مع بقاء المحبة بالترك وفي الاية اشارة الى عداوة النفس والهوى والشيطان

فانها تبغض عبادة الله وتبغض عباد الله ايضا اذ لم يكونوا مطيعين لها فى انفاذ شهواتها وتحصيل مراداتها واصل عداوة
النفس انها تقطعها عن مألوفاتها وتحبسها فى محبس المجاهدة وعلامة حب الله بغض عدو الله قال عليه السلام افضل الايمان الحب فى الله
والبغض فى الله قال ابو حفص رحمه الله من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وان النفس تخالف ما امرت به وتعرض عن
سبيل الرشد وتهلك مجتهدا ومتبعا فى اول قدم وجاء فى اخبار داود عليه السلام يا داود عاد نفسك فليس لى فى المملكة منازع
غيرها فى كشف الاسرار بلشكر اندك روم از قيصر بتوان ستد وبجمله اوليا در زمين نفس را از يكى نتوان ستد زيرا
نفس را حيل بسيارست احمد خضرويه بلخى رحمه الله كويد نفس خودرا بانواع رياضات ومجاهدات مقهور كرده بودم روزى نشاط
غزو كرد عجب داشتم كه از نفس نشاط طاعت نيايد كفتم در زير اين كوى حيله مكر باشد مكر در كرسنكى طاقت نميدارد كه روزه
اورا روزه هى فرمايم خواهد در سفر روزه بكشايد كفتم اى نفس اكر اين سفر پيش كيرم روزه نكشايم كفت روا دارم كفتم مكر
از آنست كه طاقت نماز شب نميدارد ميخواهد كه در سفر بخسبد كفتم در سفر قيام شب كم نكنم چنانكه در حضر كفت روا دارم
تفكر كردم كه مكر از آن نشاط سفر غزا كرده كه در حضر با خلق مى نيامزد كه اورا در خلوت وعزلت ميدارم مرادش آنست كه
با خلق صحبت كند كفتم اى نفس هر جاى كه روم در سفر ترا بخرابه فرود آرم كه هيچ خلق را نه بينى كفت روا دارم از دست وى
عاجز ماندم در الله زاريدم وتضرع كردم تا از مكر وى مرا آكاهى دهد آخر اورا باقرار آوردم تا كفت در حضر مرا در روزى هزار بار
بكشى بشمشير مجاهدت بر خلاف مرادهم وخلق را آكاهى نه در غزا بارى كشتن يكبار باشد وبهمه جهان نام شود كه احمد خضرويه
بغزا شهادت يافت كفتم سبحان الله آن خداوندى كه نفسى آفريند بدين معيوبى كه بدنيا منافق باشد وبعد از مرك مرائى باشد
نه در آن جهان حقيقت اسلام خواهد نه در اين جهان آنكه كفتم اى نفس اى كاره والله كه باين غزا نروم تا تو در زير طاعت زنار بندى
پس هم در حضر آن رياضات ومجاهدات كه در آن بودم زيادت كردم قوله بما اخفيتم اى من دعوى الانانية وما اعلنتم من العبودية
كما هو شأن النفس وقال ابو الحسين الوراق رحمه الله بما اخفيتم فى باطنكم من المعصية وما اعلنتم فى ظاهركم للخلق من الطاعة انتهى
ان يثقفوكم اى يظفروا بكم ويتمكنوا منكم والثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله وثقفت كذا اذا ادركت ببصرك لحذق فى النظر
ثم قد يتجوز به فيستعمل فى الادراك وان لم يكن معه ثقافة كما فى هذا الموضع ونحوه يكونوا لكم اعداء اى يظهروا ما فى قلوبهم من العداوة
ويرتبوا عليها احكامها ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا ويطيلوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اى بما يسوءكم
من القتل والاسر والشتم وودوا لو تكفرون اى تمنوا ارتدادكم وكونكم مثلهم كقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم فكلمة لو هنا مصدرية وصيغة الماضى للايذان بتحقق ودادتهم قبل ان يثقفوهم ايضا وهو معطوف على يثقفوا لن تنفعكم
ارحامكم اى قراباتكم قال الراغب الرحم رحم المرأة وهو فى الاصل وعاء الولد فى بطن الام ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من
رحم واحدة ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم جمع ولد بمعنى المولود يعم الذكر والانثى
يوم القيمة بجلب نفع او دفع ضر ظرف لقوله لن تنفعكم فيوقف عليه ويبتدأ بما بعده يفصل بينكم استينافا لبيان
عدم نفع الارحام والاولاد اى يومئذ يفرق الله بينكم بما اعتراكم من الهول الموجب لفرار كل منكم من الآخر حسبما نطق به قوله تعالى
يوم يفر المرء من اخيه الآية فما لكم ترفضون حق الله لمراعاة حق من يفر منكم غدا وقيل يفرق بين الوالد وولده وبين القريب والقريب
فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار والله بما تعملون بصير فيجازيكم به وهو ابلغ من خبير لانه جعله كالمحسوس بحس البصر
مع ان المعلوم هنا اكثره المبصرات من الكتاب والاتيان به وحمل الكتاب واعطاء الاجرة للحمل وغيرها وفى الآية اشارة الى عداوة النفس
وصفاتها للروح واخلاقه فان النفس ظلمانية سفلية كثيفة والروح وقواه نورانية علوية لطيفة ولا شك ان بين النور والظلمة
تدافعا ولذا يجتهد النفس ان تغلب الروح بظلمانيتها لتكون الحكم لها فى مملكة الوجود وهو تصرفها باليد واما بسط لسانها بالسوء
فيمدح الاخلاق الذميمة ويذم الاخلاق الحميدة فالقالب كبلد فيه اشراف وارذال كلهم من بطن واحدة لان القوى الخيرة والشريرة
انما حصلت من ازدواج الروح مع القالب فالنفس وصفاتها من الارذال وهم مشرب قابيل وكنعان ولد آدم ونوح عليهما السلام
فليست من الاهل فى الحقيقة والروح وقواه من الاشراف وهم مشرب هابيل ونحوه فهم من الاهل فى الحقيقة ولذا ينقطع هذه النسبة
يوم القيمة فيكون الروح فى النعيم والنفس فى الجحيم عند تجلى اللطف والجمال والقهر والجلال جعلنا الله واياكم من اهل الكمال والنوال

قد كانت

قد كانت لكم ايها المؤمنون اسوة حسنة قال الراغب الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة هى الحالة التى يكون الانسان
عليها فى اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا والاسى الحزن وحقيقته اتباع الفائت بالغم والمعنى خصلة حميدة حقيقة
بان يؤتسى ويقتدى بها ويتبع اثرها قوله اسوة اسم كانت ولكم خبرها وحسنة صفة اسوة مقيدة ان عممت الاسوة المحمودة والمذمومة
وكاشفة مادحة ان لم تعم فى ابرهيم والذين معه اى من اصحابه المؤمنين صفة ثانية لاسوة وقولهم لى فى فلان اسوة اى قدوة
من باب التجريد لان فلانا نفسه هو القدوة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اى فى سنته وافعاله واقواله وقيل المراد الانبياء الذين
كانوا فى عصره وقريبا منه قال ابن عطية وهذا القول ارجح لانه لم يرو ان ابرهيم كان له اتباع مؤمنون فى مكافحته نمرود وفى البخارى
انه قال لسارة حين رحل بها الى الشام مهاجرا من بلاد نمرود ما على الارض من يعبد الله غيرى وغيرك اذ قالوا ظرف لخبر كان ومعمول له
او لكانت نفسها عند من جوز عملها فى الظرف وهو الاصح لقومهم الكفار انا برآء منكم جمع برئ كظريف وظرفاء يعنى ما بيزاريم
از شما ومما تعبدون من دون الله من الاصنام اظهروا البراءة اولا من انفسهم مبالغة وثانيا من عملهم الشرك اذ المقصود من البراءة
من معبودهم هو البراءة من عبادته ويحتمل ان يكون البراءة منهم ان لا يصاحبوهم ولا يخالطوهم ومن معبودهم ان لا يقربوا منه ولا
يلتفتوا نحوه ويحتمل ان يكون البراءة منهم بمعنى البراءة من قرابتهم لان الشرك يفصل بين القرابات ويقطع الموالاة وحاصل الآية
هلا فعلتم كما فعل ابرهيم حيث تبرأ من ابيه وقومه لكفرهم وكذا المؤمنون كفرنا بكم اى بدينكم على اضمار المضاف والكفر مجاز عن عدم الاعتداد
والجحد والانكار فان الدين الباطل ليس بشئ اذ الدين الحق عند الله هو الاسلام وبدا بدا اى بدو وبرز اى ظهر ظهورا بينا دائما
كل مكان يبدو ويحق فيه اى بعض بيننا ظرف لبدا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا اى هذا دأبنا معكم لا نترككم والبغض ضد الحب
وقال الكاشفى واشكارا شد ميان ما وشما دشمنى بكردار ودشمنى بدست يعنى محاربه ابدا همه يعنى پيوسته دشمنى قائم خواهد بود
ميان ما بكردار ودست حتى غاية لبدا تؤمنوا بالله وحده وتتركوا ما انتم عليه من الشرك فينقلب العداوة حينئذ ولاية والبغضاء محبة
والمقت مقة والوحشة الفة قال البعض نفار النفس عن الشئ الذى ترغب عنه والحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه فان قلت
ما وجه قوله حتى تؤمنوا بالله وحده ولا بد فى الايمان من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قلت الايمان بالله فى حال وحدته يستلزم
الايمان بالجميع مع ان المراد الوحدة الالهية ردا للاصنام قال بعض المشايخ اسوة ابرهيم خلة الله والتبرى مما دون الله والتحقق بحق الله
والتأوه والبكاء من شوق الله وقال ابن عطاء رحمه الله الاسوة المقتدى به الخليل فى الظاهر من الاخلاق الشريفة وهو السخاء وحسن الخلق واتباع
ما امر به على الطرب وفى الباطن الاخلاص فى جميع الافعال والاقبال عليه فى كل الاوقات وطرح الكل فى ذات الله وفى الاسوة برسول الله عليه السلام
فى الظاهر والعبادات دون البواطن والاسرار لان اسراره لا يطيقها احد من الخلق لانه باين الخلق بالمكان ليلة المعراج ووقع عليه الحكم لما
[illegible] الا قول ابرهيم لابيه آزر لاستغفرن لك استثناء من قوله
اسوة حسنة فان استغفاره عليه السلام لابيه الكافر وان كان جائزا عقلا وشرعا لوقوعه قبل تبين انه من اصحاب الجحيم كما نطق به النص
لكن ليس مما ينبغى ان يؤتسى به اصلا اذ المراد به ما يجب الائتساء به حتما لورود الوعيد على الاعراض عنه بما سيأتى من قوله ومن يتول فان الله هو الغنى
الحميد فاستثناؤه من الاسوة انما يفيد عدم استدعاء الايمان والمغفرة للكافر المرجو ايمانه وذلك مما لا يرتاب فيه عاقل واما عدم جوازه
فلا دلالة للاستثناء عليه قطعا وحمل الاب على العم يأباه العقل والنقل لان الله تعالى يخرج الحى من الميت والعبرة بالحسب لا بالنسب وتم على
شرف المرء بالعلم والادب لا بالاصل والنسب. هر بهار كردارى نه كوهر كل از خار است وابرهيم از آزر. وما املك لك من الله من شئ
من تمام القول المستثنى محله النصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك اى استغفر لك وليس فى طاقتى الا الاستغفار ودفع العذاب عنك ان لم تؤمن
فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى وفى هذه الآية دلالة
بينة على تفضيل نبينا محمد عليه السلام وذلك انه حين امر بالاقتداء به امر على الاطلاق ولم يستثن فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وحين امر بالاقتداء بابرهيم استثنى وايضا قال تعالى فى سورة الاحزاب لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم
الآخر وذكر الله كثيرا فاطلق الاقتداء ولم يقيده بشئ قال القصاب بما كه حسن خداداد شور مكر سرايا. چو سوى حافظ شيراز [illegible]
ندارد ربنا الخ من تمام ما نقل عن ابرهيم ومن معه من الاسوة الحسنة عليك توكلنا اعتمدنا يعنى از خلق بريديم واعتماد كلى بركرم تو
نموديم واليك انبنا رجعنا بالاعتراف بذنوبنا وبالطاعة واليك المصير اى الرجوع فى الآخرة وتقديم الجار والمجرور لقصر التوكل

والانابة والمصير على الله تعالى • سوى تو كرديم روى ودل بتو بستيم • از همه باز آمديم وبا تو نشستيم • هرچه نه پيوند يار
بود بريديم • هرچه نه پيمان دوست بود گسستيم • تلويح بعد المجاهرة وقشر العصا التجاء الى الله تعالى في جميع امورهم لا سيما
في مدافعة الكفرة وكفاية شرورهم كما ينطق به قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا
فيفتنونا بعذاب لا نطيقه فالفتنة بمعنى المفعول وربنا بدل من الاول وكذا قوله ربنا فيما بعده وقال بعضهم ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا فتقتر علينا الرزق وتبسط عليهم فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل واغفر لنا ما فرط منا الذنوب
والا كان سببا لظهور العيوب وباعثا للابتلاء والمهرب ربنا تكرير النداء للمبالغة في التضرع والجوار فيكون لاحقا لما قبله
ويجوز ان يكون سابقا لما بعده توسلا الى الثناء باثبات العزة والحكمة والاول اظهر وعليه ميل السجاوندي حيث وضع علامة
الوقف الجائز على ربنا وهو في اصطلاحه ما يجوز فيه الوصل والفصل باعتبارين وتلك العلامة الجيم بمسماه وهو ج انك انت
العزيز الغالب الذي لا يذل من التجأ اليه ولا يخيب رجاء من توكل عليه الحكيم الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وقال بعض اهل الاشارة
تعز اولياءك بالفناء فيك وتحييهم ببقائك بلطائف حكمتك فيكون المراد بالفتنة غلبة ظلمة النفس والهوى وبالمغفرة الستر
بالهوية الاحدية عن الانانيات وبالصفات الواحدية عن التعينات لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومن معه اسوة حسنة
تكرير للمبالغة في الحث على الايتساء به عليه السلام ولذلك صدر بالقسم وجعله الطيبي من التعميم بعد التخصيص وفي برهان القرآن كرر لان
الاول في القول والثاني في الفعل وفي فتح الرحمن الاولى اسوة في العداوة والثانية في الخوف والخشية وفي كشف الاسرار الاولى متعلقة
بالبراءة من الكفار ومن فعلهم والثانية امر بالايتساء بهم لينالوا من ثوابهم ما نالوا وينقلبوا الى الآخرة كما انقلبوا لمن كان يرجوا الله
بالايمان بلقائه واليوم الآخر بالتصديق بوقوعه وقيل يخاف الله ويخاف عذاب الآخرة لان الرجاء والخوف يتلازمان والرجاء
ظن يقتضي حصول ما فيه مسرة وفي المفردات الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة والخوف توقع مكروه عن امارة
مظنونة او معلومة وفي بعض التفاسير الرجاء يجيء بمعنى توقع الخير وهو الامل وبمعنى توقع الشر وهو الخوف وبمعنى التوقع مطلقا وهو في
الاول حقيقة وفي الاخير مجاز او في الثاني من قبيل ذكر الشيء وارادة ضده وهو مجاز وفي الثالث من قبيل ذكر الخاص وارادة العام وهو
كثير قوله لمن كان بدل من لكم وفي تكريره الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وان تركه من مخايل عدم الايمان بهما
كما ينبئ عنه قوله تعالى ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه مما يوعد بامثاله الكفرة اي ومن يعرض عن الاقتداء بهم في التبري من
الكفار ووالاهم فان الله هو الغني وحده عن خلقه وعن موالاتهم ونصرتهم لاهل دينه لم يتعبدهم لحاجته اليهم بل هو ولي دينه وناصر
حزبه وهو الحميد المستحق للحمد في ذاته ومن صحاح الاحاديث القدسية يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد
فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم
ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قوله هي ضمير القصة يعني ما جزاء اعمالكم الا محفوظ عندي
لاجلكم ثم اؤديها اليكم وافية ثم الحميد فعيل بمعنى المفعول وجوز الامام القشيري ان يكون بمعنى الفاعل اي حامد لنفسه وحامد للمؤمنين
من عباده قال شارح المشكوة وحظ العبد من اسم الحميد ان يسعى لينخرط في سلك المقربين الذين يحمدون الله لذاته لا لغيره قال الشيخ ابو القاسم
حمد الله الذي هو من شكره يجب ان يكون من شهود المنعم لان حقيقة الشكر الغيبة بشهود المنعم عن شهود النعمة روي ان داود عليه السلام قال في
مناجاته كيف اشكرك وشكري لك نعمة منك علي فاوحى الله اليه الآن قد شكرتني وقال بعض اهل الاشارة لقد كان في ابرهيم الخليل ومن معه
من قواه الروحانية المجردة من المواد الحسية والمثالية والعقلية اسوة حسنة وهي البراءة من قومه اي النفس الامارة والهوى المتبع فمن تاب
واشتغل عن ذلك بلغ المطلوب المحبوب ومن اعرض عن ذلك فان الله غني عن ذلك لانه تعالى غني عن ماسواه حميد في ذاته ان كان القائل وان لم يكن انتهى كلامه
عسى الله ان يجعل شايد كه خداى تعالى پيدا كند بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من اقاربكم المشركين وعسى من الله وعد
على عادة الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى ولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك وقال الراغب ذكر الله في القرآن عسى ولعل
تذكرة ليكون الانسان منه على رجاء لا على ان يكون هو تعالى راجيا اي كونوا راجين في ذلك والمعاداة والعداء با كسى دشمنى كردن مودة

مودة اي بان يوافقوكم في الدين وعدهم الله بذلك لما رأى منهم من التصلب في الدين والتشدد في معاداة آبائهم وابنائهم وسائر
اقربائهم ومقاطعتهم اياهم بالكلية تطييبا لقلوبهم ولقد انجز وعده الكريم حين اتاح لهم الفتح فاسلم قومهم كابي سفيان وسهيل بن عمرو
وحكيم بن حزام والحرث بن هشام وغيرهم من صناديد العرب وكانوا اعداء اشد العداوة فتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم
والله قدير اي مبالغ في القدرة فيقدر على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم فيغفر لمن اسلم
من المشركين ويرحمهم بقلب معاداة اقاربهم موالاة وقيل غفور لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم قال ابن
عطاء رحمه الله لا تبغضوا لعباد كل البغض فانه قادر على ان ينقلكم من البغض الى المحبة كما ينقلهم من الحيوة الى الموت ومن الموت الى النشور
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل قرأ يخرج الحي من الميت لانهما من خيار الصحابة وابواهما اعدى
عدو الله ورسوله وكان بعضهم يبغض عكرمة ويسب اباه لما سلف منه من الاذى فنهاه النبي عليه السلام بقوله لا تؤذوا الاحياء
بسبب الاموات فقلب الله ذلك محبة فكانوا اخوانا في الله وفي الحديث من نظر الى اخيه نظر مودة لم يكن في قلبه احنة لم يطرف
حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه قال سقراط اثن على ذي المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة
سوء الثناء وعنه لا تكونن كالمازح يأمنك عدوك فكيف بك اذا لم يأمنك صديقك قال داود عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من مال
يكون علي فتنة ومن ولد يكون علي ربا ومن حليلة تقرب المشيب قبل المشيب واعوذ بك من جار تراني عيناه وترعاني اذناه ان
رأى خيرا دفنه وان سمع شرا طار به ومن بلاغات الزمخشري محك المودة والاخاء حال الشدة دون الرخاء قال الحافظ
دوا مجو ز کس وسخن نمی شنوی • بهرزه طالب سیمرغ وکیمیا میباش لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين اي على
او في حق الدين واطفاء نوره ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم الله عن مبرة هؤلاء فان قوله ان تبروهم بدل من
الموصول بدل الاشتمال لان بينهم وبين البر ملابسة بغير الكلية والجزئية فان المنهي عنه برهم بالقول وحسن المعاشرة والصلة
بالمال لا انفسهم وبالفارسية از انكه نيكويي كنيد بايشان وتقسطوا اليهم تفسير لتبروا ومعنى تقسطوا تفضوا
اي تفضوا اليهم بالقسط والعدل ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين ويتحاموا ظلمهم مترجمة
عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم كما في الكشاف وقال الراغب القسط النصيب بالعدل كالنصف والنصفة فالمعنى عدل كنيد وبخشيد
قسطي وبهره بر ايشان از طعام وغير او ان الله يحب المقسطين اي العادلين في المعاملات كلها روي ان قتيلة بنت عبد العزى
على زنة التصغير قدمت في المدة التي كانت فيها المصالحة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش مشركة على بنتها اسماء بنت
ابي بكر رضي الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وكانت قتيلة
زوجة ابي بكر وكان طلقها في الجاهلية وآورده اند كه قوم خزاعه را با حضرت رسول عليه السلام عهد وپيمان بود وهرگز قصد مسلمانان نكرده
ودشمنان دين را يارى نداده حق تعالى درباره ايشان اين آيت فرستاد يا مراد زنان وكودكانند كه ايشان را در قتل واخراج مؤمنان
مدخلي نيست وفي فتح الرحمن نسخها اقتلوا المشركين وفي بعض التفاسير القسوط الجور والعدول عن الحق والقسط بالكسر العدل فالتقسيط
اما من الاول بمعنى ازالة القسوط فهمزته للسلب كما في شكيته بمعنى ازلت عنه الشكاية وشكيتها ازالة الظلم المقسط بالعدل واما
الثاني فبمعنى ان يصير ذا قسط فهمزته للصيرورة مثل اورق الشجر اي صار ذا ورق وفي الآية مدح للعدل لان المراد يصير محبوبا لله تعالى
ومن الاحاديث الصحيحة قوله عليه السلام ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم
وما ولوا قال الحافظ • شاه را به بود از طاعت صد ساله وزهد • قدر يكساعته عمرى كه درو داد كند • وقال خطابا لبعض الملوك
جويبار ملك را آب از سر شمشير تست • خوش درخت عدل بنشان بيخ بدخواهان بكن • انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
في الدين واطفاء نوره واخرجوكم من دياركم وهم عتاة اهل مكة وجبابرتهم وظاهروا على اخراجكم وهم سائر اهلها يعني معاونت
كردند وهم پشت شدند با اعادى ان تولوهم بدل اشتمال من الموصول اي انما ينهاكم عن ان تتولوهم والتولي دوستى داشتن
با كسى ومن يتولهم وهر كه دوست دارد ايشان را فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في موضع العداوة وهم الظالمون
لانفسهم بتعريضها للعذاب وحساب المتولي اكبر وفساد التولي اكثر ولذلك ورد كلمة الحصر تغليظا وجمع الخبر باعتبار معنى المبتدأ
بگسل ز دوستان دغا باز حيله ساز • يار طلب كه طالب نقش بقا بود • جعلنا الله واياكم من الذين يطلبون الباقي لا الفاني

يقول الفقير لعل الظاهر ان المقابلة في الآيتين انه يقال في الاولى ان تولوهم كما في الثانية او يعكس فيقال في الثانية ان تبروهم
كما في الاولى او يذكر كل منهما في كل من الآيتين لكن الدلائل العقلية والشواهد النقلية دلت على ان موالاة الكافر غير جائزة مقاتلا كان
او غيره بخلاف المبرة فانها جائزة لغير المقاتل غير جائزة للمقاتل كالموالاة فحيث اثبت المبرة ثبت عدم الظاهر في باب القتلة نفي الموالاة
ضمنا وحيث نفي الموالاة نفي المبرة ضمنا وانما لم يجز المبرة للمقاتل لغاية عداوته ونهاية بغضه ان قرابة الاحسان الى من اساء من
اخلاق الابرار لكن ان المبرة تقتضي الالفة في الجملة والاحسان يقطع اللسان وشيم السيف فيكون حائلا بين المجاهد والجهاد الحق وقد ام[ر]
الله باعلاء الدين **يا ايها الذين آمنوا** بيان لحكم من يظهر الايمان بعد بيان حكم فريقي الكافرين **اذا جاءكم المؤمنات** اي بدلالة
ظاهر حالهن واقرارهن بلسانهن او الشارة للايمان ولا بعد ان يكون التسمية بالمؤمنات لكونهن كذلك في علم الله وذلك لا ينافي
امتحان غيره لهن **مهاجرات** من بين الكفار حال من المؤمنات **فامتحنوهن** فاختبروهن بما يغلب به على ظنكم موافقة قلوبهن للسانهن
في الايمان قيل انه من ارادت منهن اضرار زوجها قالت سأهاجر الى محمد عليه السلام فلذلك امر النبي بامتحانهن وكان عليه السلام يقول للتي يمتحنها
بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت عن بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس
دنيا بالله ما خرجت عشقا لرجل من المسلمين بالله ما خرجت لحدث احدثته بالله ما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاذا حلفت
بالله الذي لا اله الا هو على ذلك اعطى النبي عليه السلام زوجها مهرها وما انفق عليها ولا يردها الى زوجها قال السهيلي نزلت في ام كلثوم بنت
عقبة بن ابي معيط وهي امراة عبد الرحمن بن عوف ولدت له ابراهيم بن عبد الرحمن وكانت ام كلثوم اخت عثمان بن عفان لامه اروى
واشارت الآية الى ان الامتحان في محله حسن نافع ولذا يمتحن المنكوحة ليلة الزفاف ونستوصفها الاسلام مع سهولة في السؤال واشارة
الى الجواب لانها لو قالت ما اعرف بانت من زوجها. خوش بود كر محك تجربه آمد بميان. تا سيه روى شود هر كه درو غش باشد
الله اعلم بايمانهن منكم لانه المطلع على ما في قلوبهن فلا حاجة له الى الامتحان وليس ذلك للبشر فيحتاج اليه والجملة اعتراض **فان علمتموهن**
بعد الامتحان **مؤمنات** العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه جار مجرى
العلم في وجوب العمل به ففي علمتموهن استعارة تبعية **فلا ترجعوهن الى الكفار** من الرجع بمعنى الرد لا من الرجوع ولذلك عدي
الى المفعول اي لا تردوهن الى ازواجهن الكفرة لقوله تعالى **لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن** فانه تعليل للنهي عن رجعهن
اليهم يعني لا تحل مؤمنة لكافر لشرف الايمان ولا نكاح كافر لمسلمة لخبث الكفر وبالفارسية نه ايشان يعني زنان حلال اند مر كافرانرا ونه
كافران حلال ميشوند مر زنانرا چه تباين دارين جدايي افكنده ميان ايشان والتكرير اما لتأكيد الحرمة والا فنفي الحل من احد
الجانبين او لان الاول لبيان زوال النكاح الاول والثاني لبيان امتناع النكاح الجديد **وآتوهم ما انفقوا** هذا هو الحكم الثاني
اي واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لبيان ان المراد بما انفقوا هو المهور ان صلح الحديبية كان على ان من جاءنا
منكم رددناه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي عليه السلام بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فقال يا محمد
اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا فنزلت لبيان ان الشرط انما كان في الرجال دون النساء فاستحلفها رسول الله
فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وهو المهر بالاتفاق وتزوجها عمر رضي وانما رد الرجال دون النساء لضعف النساء عن الدفع عن انفسهن
وعجزهن عن الصبر على الفتنة وفي اللباب المخاطب بهذا هو الامام ليؤتي من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف وان المقيمة منهن
على شركها مردودة عليهم وان المؤمن يجوز ان ينكح كافرة لان الرجال قوامون على النساء فليس تسلط عليها كتسلط الكافر على المسلمة ولعل المراد
بايتاء ما انفقوا رعاية جانب المؤمنين بالحث على اظهار المروة وايثار السخاء والا فمن المسائل المشهورة ان المراة تملك تمام المهر بالخلوة
الصحيحة في قطعة من اليوم والليلة وان لم يقع استمتاع اصلا وان في الانفاق تأليف القلوب واما لتمام الجانب الاسلام فاذا دلت
الآية ان اللائق بالولي كما من شأنه ان يحذر تزويج مؤمنة له ولاية عليها بمبتدع يفضي بدعته الى الكفر وهي لها ان يفرق بينه وبينها
ان ظهرت منه تلك البدعة الا ان يتوب ويجدد ايمانه ونكاحه سئل الرستغفني عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال
فقال لا يجوز كما في مجمع الفتاوى وقس عليهم سائر الفرق الضالة التي لم يكن اعتقادهم كاعتقاد اهل السنة ولزمهم بذلك الاعتقاد اكفار
او تضليل ولهم كثرة في هذه الاعصار جدا قال بعض الكبار … فان يكون من تلك المبتدعة بعض المتصوفة من اهل زماننا الذي
ينكرون شيخنا قطب الزمان … على كل مسلم حتى انه من لم يكن من جملة مريديه كان كافرا وان مات لم يمت مؤمنا فيستدل عليه بقوله

بقوله عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ويقول المراد بالامام هو القطب وشيخنا هو القطب فمن لم يعرف
قطبيته ولم يتبعه مات على سوء الحال وجوابه ان المراد بالامام هو الخليفة والسلطان وقريش اصل فيه لقوله عليه السلام الائمة من
قريش ومن عداهم تبع لهم كشريف الحجبة مع آل عثمان فان لشريف الحجبة احترام الذات ولذا لا قوة له وآل عثمان واجد الذات وكذا
صاحب مظهر ستر قوله تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين فاعرف الاشارة فان قيل المراد من الامام نبي ذلك الزمان وهو في آخر
الزمان رسولنا محمد عليه السلام ولا شك ان من لم يعرفه ولم يصدقه مات ميتة جاهلية ولئن سلم ان المراد بالامام هو القطب طريق
الاشارة ولا شك ان للقطبية العظمى شرائط لا يوجد واحد منها في الكذابين فلا يثبت لهم القطبية اصلا على ان التصديق
بالقطب لا يستلزم صحبته لان مبنى هذا الامر على الباطن فان الاقطاب لم يهتد اليهم الا اقل الافراد واظهارهم لقطبيتهم خارج عن
الحكمة ولما قربت القيامة وقع ان تتغير احوال كل طائفة عاما فعاما شهرا فشهرا اسبوعا فاسبوعا يوما فيوما لا يزال هذا التغير الى قيام
الاخيار لانه لا تقوم الساعة الا على الاشرار وفي المرفوع لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم قال الحافظ
روز بروز اگر غمي رسدت تنگ دل مباش. رو شكر كن مبادا كه از بد بتر شود. وفي الحديث ما من نبي بعثه الله في امة قبلي الا كان له
من امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون
ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان
حبة خردل رواه مسلم وقال عليه السلام يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير والتمر لا يباليهم الله قال وكان
التغير في الامراء ثم في العلماء ثم في الفقراء ففي كل طائفة اهل هدى واهل هوى فلكل من اهل الهدى والمتشبهين بهم قال من تشبه بقوم
فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وفي الحديث من احب قوما على اعمالهم حشر في زمرتهم وحوسب بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم
ولا جناح عليكم هذا هو الحكم الثالث يقال جنحت السفينة اي مالت الى احد جانبيها وسمي الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمي
كل اثم جناحا **ان تنكحوهن** اي في ان تنكحوا المهاجرات وتتزوجوهن وان كان لهن ازواج كفار في دار الحرب فان اسلامهن حال
بينهن وبين ازواجهن الكفار **اذا آتيتموهن اجورهن** اذا ظرفية محضة او شرطية جوابها محذوف دل عليه ما تقدمها شرط
ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر لان ظاهر النظم يقتضي ايتاءين ايتاء الى الازواج وايتاء اليهن
على سبيل المهر وفي التيسير اي التزمتم مهورهن ولم يرد حقيقة الاداء كما في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد اي يلتزموا استدل بالآية
ابو حنيفة رح على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ولا على
الذمية المطلقة ولا على المتوفى عنها زوجها ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا لانه تعالى نفى الجناح من كل وجه في نكاحهن بعد ايتاء المهور ولم
يقيد بمضي العدة وقالا عليها العدة وفي الهداية قول ابي حنيفة فيما اذا كان معتقدهم انه لا عدة واما اذا كانت حاملا فلقوله عليه السلام
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره **ولا تمسكوا بعصم الكوافر** هذا هو الحكم الرابع والامساك چنگ
در زدن وبعده بالباء والعصم جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد وسبب والكوافر جمع كافرة والكوافر طائفتان من النساء طائفة
قعدت عن الهجرة وثبتت على الكفر في دار الحرب وطائفة ارتدت عن الهجرة ولحقت بازواجها الكفار والمعنى لا يكن بينكم وبين المشركات
عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضي من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه كما قال بعض اهل التفسير المراد بالعصمة
هنا النكاح يعني من كانت له زوجة كافرة بقيت بمكة او ارتدت ولحقت اليها فلا يعتد بها ولا يعدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها
منه فجاز له ان يتزوج باربع سواهن وبرابعة وباختها من غير تربص وعدة وبالفارسية [illegible] زنان كافره
بزنان خود مشمريد فيكون اشارة الى الحكم اللاتي يبقين في دار الكفر وما اسلمن الا بعد اسلام ازواجهن … وعن النخعي هي المسلمة
تلحق بدار الحرب فتكفر فيكون قوله ولا تمسكوا مقابلة لقوله اذا جاءكم المؤمنات يعني ان قوله اذا جاءكم اشارة الى الحكم اللاتي اسلمن وخرجن
من دار الكفر وقوله ولا تمسكوا اشارة الى الحكم المسلمات اللاتي ارتددن وخرجن من دار الاسلام الى دار الكفر وعلى التفسيرين زال عقد النكاح بينهن
وبين ازواجهن وانقطعت عصمتهن عنهم باختلاف الدارين فالعصمة هي المنع اريد بها في الآية عقد النكاح الذي هو سبب لمنع ازواجهن
اياهن عن الاطلاق اي لا تعتدوا بما كان بينكم وبينهن من العقد لانه قد حصل اختلاف الدارين والفرقة عند الحنفية تقع بمجرد الوصول
الى دار الاسلام فلا حاجة الى الطلاق بعد وقوع الفرقة وكانت زينب بنت رسول الله عليه السلام امراة ابي العاص بن الربيع فلحقت بالنبي عليه السلام

واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله عليه السلام واذا اسلم الزوجان معا او اسلم زوج الكتابية فهما على
نكاحهما بالاتفاق واذا اسلمت المراة فان كان مدخولا بها فاسلم في عدتها فهي امراته بالاتفاق وان كانت غير مدخول بها وقعت الفرقة بينهما
وكانت فسخا عند الثلثة وقال ابو حنيفة يعرض عليه الاسلام فان اسلم فهي امراته والا فرق القاضي بينهما باباءه عن الاسلام ويكون هذه
الفرقة طلاقا عند ابي حنيفة ومحمد وفسخا عند ابي يوسف ولها المهران كانت مدخولا بها والا فلا بالاتفاق واما اذا ارتد احد الزوجين
المسلمين فقال ابو حنيفة ومالك تعجل الفرقة حال الردة بلا تاخير قبل الدخول وبعده وقال الشافعي واحمد ان كانت الردة من احدهما قبل الدخول
انفسخ النكاح وان كانت بعده وقعت الفرقة على انقضاء العدة فان اسلم المرتد منهما في العدة ثبت النكاح والا انفسخ بانقضائها
ثم ان كان المرتد الزوجة بعد الدخول فلها المهر وقبله لا شيء لها وان كان الزوج فلها الكل بعده والنصف قبله بالاتفاق كذا في فتح الرحمن
وقال سهل رح في الآية ولا توافقوا اهل البدع في شيء من آرائهم **واسألوا ما انفقتم** هذا هو الحكم الخامس اي واسألوا الكفار ايها المؤمنون
ما انفقتم يعني الخرج كرده ايد من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار اي اذا ارتدت امراة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها ممن تزوجها
ولعل هذا لنظرية طلوب بعض المؤمنين بالمقابلة والمعادلة والا فظاهر حال الكرام الاستغناء عنه **وليسألوا** اي الكفار منكم **ما انفقوا**
من مهور ازواجهم المهاجرات اي ليسال الكافر اسلمت امراته وهاجرت الينا ممن تزوجها منا مهرها وبالفارسية چون عصمت زوجيت منقطع
شد ميان مومن وكافره وميان كافر ومومنه پس هر يكى بايد كه رد كند مهر را كه بصاحبه خود داده اند وظاهر قوله وليسألوا ايدل على
ان الكفار مخاطبون بالاحكام وهو امر للمؤمنين بالاداء مجازا من قبيل اطلاق الملزوم وارادة اللازم كما في قوله وليجدوا فيكم غلظة
فانه بمعنى واغلظوا عليهم **ذلكم** الذي ذكر في هذه الآية من الاحكام **حكم الله** ما حكم الله به لان يراعى وقوله **يحكم بينكم** كلام مستانف
للتاكيد والحث على الرعاية والعمل به قال في فتح الرحمن ثم نسخ هذا الحكم بعد ذلك الا قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن **والله عليم** بمصالحكم
حكيم يشرع ما يقتضيه الحكمة البالغة قال ابن العربي كان هذا حكم الله مخصوصا بذلك الزمان في تلك النازلة خاصة وقال الزهري ولولا هذه الهدنة
والعهد الذي كان بين رسول الله وبين قريش يوم الحديبية لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذا كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل
ويروى انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما امروا به من مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى
ازواجهن المسلمين وقالوا نحن لا نعلم لكم عندنا شيئا فان كان لنا عندكم شيء فوجهوا به فنزل قوله تعالى **وان فاتكم** الفوت بعد الشيء عن الانسان
بحيث يتعذر ادراكه وتعديته بالى لتضمنه معنى السبق او الانفلات دل عليه قوله فآتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار والمعنى سبقكم
وانفلت منكم وخرج من ايديكم من غير ترجيع ولا تدبر وبالفارسية واگر فوت شود از شما مومنان **شيء من ازواجكم الى**
الكفار اي احد من ازواجكم الى الكفار وذهابهم ومهرا ... وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والاشباع في التعميم لان
النكرة في سياق الشرط يفيد العموم والشيء لكونه اعم من الاحد اظهر احاطة لاصناف الزوجات اي نوع وصنف من النساء كالعربية او العجمية
او الحرة او الامة او نحوها او فاتكم شيء من مهور ازواجكم على حذف المضاف ليطابق الموصوف صفته والزوج هنا هو المراة روي انها
نزلت في ام الحكم بنت ابي سفيان فرت فتزوجها ثقفي ولم ترتد امراة من قريش غيرها واسلمت مع قريش حين اسلموا **فعاقبتم** من العقبة
وهي النوبة والمعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل صاحبه في كذا اي جاء فعل كل واحد منهما بعقب فعل الآخر والمعنى فجاءت عقبتكم ونوبتكم من
اداء المهر بان هاجرت امراة الكافر مسلمة الى المسلمين ولزمكم اداء مهرها الى زوجها الكافر بعد ما فاتت امراة المسلم الى الكفار ولزمهم ان يسالوا
مهر زوجته المرتدة ممن تزوجها منهم شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء
هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب ونحوه اي يتناوب والآن اداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يمكن ان يعقب اداء الآخر لجواز ان
يتوجه الاداء لاحد الفريقين مرارا متعددة من غير ان يلزم الفريق الآخر شيء وبالعكس فلم يتعاقبون في الاداء **فآتوا الذين ذهبت ازواجهم**
مثل ما انفقوا اي من مهر المهاجرة التي تزوجتموها ولا تؤتوه زوجها الكافر يعني ان فاتت امراة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فاتت
امراة كافر الى المسلمين اي هاجرت اليهم وجب على المسلمين ان يعطوا المسلم الذي فاتت امراته الى الكفار مثل مهر زوجته الفائتة من مهر هذه المراة
المهاجرة ليكون كالعوض لمهر زوجته الفائتة ولا يجوز لهم ان يعطوا مهر هذه المهاجرة زوجها الكافر قيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين
المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة
وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت

كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر رض واعطاهم رسول الله عليه السلام مهور نسائهم من الغنيمة كما في الكشاف
واتقوا الله الذي انتم به لا بغيره من الجبت والطاغوت **مؤمنون** فان الايمان به تعالى يقتضي التقوى منه تعالى قال بعضهم حكم هذه
الآيات ثابت او عهد باق يجوز ان تقع كثير من احكام منسوخ كثيرة وفي الآية اشارة الى المكافاة خيرا بخير وشرا بشر حكي ان
اخوين في الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا في ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فالقته
اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه ثلثة ايام كل يوم تخرج لهما دينارا فقال احدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية لا نقتلها ونحفر عن
هذا الكنز فاخذه فنهاه اخوه وقال ما تدري لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه فاخذ فاسا ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة
جرحت راسها ولم تقتلها فبادرت الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه اخوه واقام حتى اذا كان من الغد خرجت الحية معصوبا راسها ليس معها
شيء فقال يا هذه اني والله ما رضيت بما اصابك ولقد نهيت اخي عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا لا تضريني ولا اضرك وترجعين الى ما كنت
عليه فقالت الحية لا فقال ولم قالت لاني اعلم ان نفسك لا تطيب لي ابدا وانت ترى قبر اخيك ونفسي لا تطيب لك وانا اذكر هذه الشجة
فظهر من هذه الحكاية سر المكافاة وشرف التقوى فان القتيل لو اتقى الله ولم يفتح للشر موضع الخير بل شكر صنيع الحية لازداد مالا وعمرا
كرم كن نه پرخاش وجنگ آوري، كه عالم بزير نگين آوري، چو كاري برآيد بلطف وخوشي، چه حاجت بتندي وگردن كشي، نمي ترسي اي گرگ
ناقص خرد، كه روزي پلنگيت برهم درد **يا ايها النبي** نداء تشريف وتعظيم **اذا جاءك المؤمنات** چون بيايند بتو زنان مومنه
يبايعنك اي مبايعات لك اي قاصدات للمبايعة فهي حال مقدرة نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال شرع في بيعة النساء
سميت البيعة لان المبايع يبيع نفسه بالجنة فالمبايعة مفاعلة من البيع ومن عادة الناس حين المبايعة ان يضع احد المتبايعين يده على يد الآخر
ليكون معاملتهم محكمة مثبتة فسميت المعاهدة بين المعاهدين مبايعة تشبيها لها بها في الاحكام والابرام فمبايعة الامة رسولهم التزام طاعته
وبذل الوسع في امتثال اوامره واحكامه والمعاونة له ومبايعته اياهم الوعد بالثواب وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم في العلية عن اعدائهم الظاهرة
والباطنة والشفاعة لهم يوم الحساب اي كانوا ما بين هو تلك المعاهدة فانها بما هو مقتضى المواعدة كما يقال بايع الرجل السلطان اذا اوجب على
نفسه الطاعة له وبايع السلطان الرعية اذا قبل القيام بمصالحهم واوجب على نفسه حفظ نفوسهم واموالهم عن ايدي الظالمين **على ان لا يشركن بالله شيئا**
اي شيئا من الاشياء او شيئا من الاشراك والظاهر ان المراد الشرك الاكبر ويجوز التعميم والشرك الاصغر الذي هو الريا فانهن لا يعبدن الها غير الله
ولا يعملن الا خالصا لوجهه مراي هر كسي معبود سازد، مرايي را ازان گفتند مشرك، قال الحافظ كوييا باور نمي دارند روز داوري
كين همه قلب ودغل در كار داور ميكنند **ولا يسرقن** السرقة اخذ ما ليس له اخذه في خفاء وصار ذلك في الشرع لتناول الشيء من موضع مخصوص
وقدر مخصوص لا باخذ مال احد بغير حق ويكفي في قبح السرقة ان النبي عليه السلام لعن السارق **ولا يزنين** الزنى وطء المراة من غير
عقد شرعي وقد يقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة قال مظهر الدين الزنى في اللغة عبارة عن المجامعة في الفرج على وجه الحرام
ويدخل فيه اللواطة واتيان البهائم تم كلامه قال عليه السلام ما من قوم يظهر فيهم الزنى الا اخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشى الا اخذوا
بالرعب وقال عليه السلام ملعون من عمل عمل قوم لوط وقد امر عليه السلام بقتل الفاعل والمفعول به وثبت ان عليا رض احرقهما وان ابا بكر رض
هدم عليهما حائطا وذلك بحسب رايهما من المصلحة وقال عليه السلام ملعون من اتى امراة في دبرها واما الاتيان من دبرها في قبلها فمباح قال في
اللباب اتفق المسلمون على حرمة الجماع في زمن الحيض واختلفوا في وجوب الكفارة على من جامع فيه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر
وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه ثم كلا وقال عليه السلام من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه قيل لابن عباس رض ما شان البهيمة قال
ما سمعت فيها من رسول الله شيئا ولكني اكره ان يوكل لحمها وينتفع بها وقد فعل بها ذلك **ولا يقتلن اولادهن** اريد به وأد البنات
اي دفنهن احياء خوف العار والفقر كما في الجاهلية قال عليه السلام لا تنزع الرحمة الا من شقي قال الحافظ عجيب رحمي برادر به برادر دارد
هيچ شوقي نه پدر را به پسر مي بينم، دختران را همه جنگست وجدل با مادر، پسران را همه بدخواه پدر مي بينم، حكي ان هرون الرشيد
زوج اخته من جعفر بشرط ان لا يقرب منها فلم يصبر عنها فظهر حملها فدفنها من دون حين غضبا عليهما ويقال ولا يشربن دواء
فيسقطن حملهن كما في تفسير ابي الليث وفي نصاب الاحتساب تمنع القابلة من المعالجة لاسقاط الولد بعد ما استبان خلقه ونفخ فيه
الروح ومدة الاستبانة والنفخ مقدرة بمائة وعشرين يوما واما قبله فقيل لا باس به كالعزل وقيل يكره لان مآل الماء الحياة كما اذا اتلف محرم
بيضة صيد الحرم ضمن لان مآلها الحياة فلها حكم الصيد بخلاف العزل لان ماء الرجل لا ينفخ فيه الروح الا بعد صنع آخر وهو الالقاء في الرحم فلا يكون مآله الحياة

ارز الجبين في ابتدا دعوى شيئا كان ... نسبها في الالوهية والحقوق العبادة

اي لا يقتلن اولادهن

عن ابن الكواكب على قول على رض

ولمزاسنادالفعل الى النساء اما باعتبار الرضاء بها او عباشرتها بامر زوجها ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن الباء للتعدية والبهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه اى يدهشه ويجعله متحيرا فيكون اقبح انواع الكذب
وهو فى الاصل مصدر يقال بهت زيد عمرا بهتا وبهتا وبهتانا اذا قال عليه ما لم يفعله فزيد باهت وعمرو مبهوت والذى بهت به
مبهوت به واذا قالت لزوجها هذا ولدى منك لصبى التقطته فقد بهتته به اى قالت عليه ما لم يفعله جعل نفس البهتان ثم وصف
بكونه مفترى مبالغة فى وصفهن بالكذب والافتراء الاختلاق يقال فرى فلان كذبا اذا خلقه وافتراه اختلقه قوله يفترينه
اما فى موضع جر على انه صفة لبهتان او نصب على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن متعلق بمحذوف هو حال من الضمير المنصوب
فى يفترينه اى يختلقنه مقدرا وجوده بين ايديهن وارجلهن على ان يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين
وليس المعنى على نهيهن من ان يأتين بولد من الزنى فينسبنه الى الازواج لان ذلك نهى بقوله ولا يزنين بل المراد نهيهن عن ان
يلحقن بازواجهن ولدا التقطنه من بعض المواضع وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك فى بطنى الذى هو بين
يديه ووضعته من فرجى الذى هو بين رجلى فكنى عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذى تحمله فيه بين يديها ومخرجه
بين رجليها والمعنى ولا يلحقن بهم ملتقطا من غير ازواجهن فانه افتراء وبهتان لهم والبهتان من الكبائر التى تتصل بالشرك
ولا يعصينك فى معروف اى لا يخالفن امرك فيما تأمرهن به وتنهاهن عنه على ان المراد من المعروف الامور الحسنة التى عرف
حسنها فى الدين فيؤمر بها والامور السيئة التى عرف قبحها فينهى عنها كما قيل كل ما وافق طاعة الله فعلا او تركا فهو معروف وكان
عن بعض اكابر المفسرين انه هو النهى عن النياحة والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه ونشره وخمش الوجه وان تحدث
المرأة الرجال الا ذا رحم محرم وان تخلو برجل غير محرم وان تسافر الا مع ذى رحم محرم فيكون من التعميم بعد التخصيص ويحتمل ان يكون المراد
من المعروف ما يقابل المنكر فيكون ما قبله للنهى عن المنكر وهذا الامر بالمعروف ليكون الآية جامعة لهما والتقييد بالمعروف مع ان الرسول عليه السلام
لا يأمر الا به للتنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق لانه لما شرط ذلك فى طاعة النبى عليه السلام فكيف فى حق غيره وهو كقوله
الا ليطاع باذن الله كما قال فى عين المعانى ذل على ان طاعة الولاة لا تجب فى المنكر ولم يقل ولا يعصين الله لان من اطاع الرسول فقد
اطاع الله ومن يعصه فقد عصى الله وتخصيص الامور المعدودة بالذكر فى حقهن لكثرة وقوعها فيما بينهن مع اختصاص بعضها بهن
ووجه الترتيب بين هذه المنهيات انه قدم الاقبح على ما هو ادنى قبحا منه ثم كذلك الى آخرها وكذا قدم ما هو الاظهر والاغلب فيما بينهم
وقال صاحب اللباب ذكر الله تعالى فى هذه الآية لرسول الله عليه السلام فى صفة البيعة خصالا ستا هن اركان ما نهى عنه فى الدين ولم يذكر
اركان ما امر به وهى ايضا ست الشهادة والصلوة والزكوة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهى عنها دائم فى كل زمان
وكل حال فكان التنبيه على اشتراط الدائم اهم واكد فبايعهن جواب لاذا وهو العامل فيها فان الفاء لا تكون مانعة وهو امر من المبايعة
اى فبايعهن على ما ذكر وما لم يذكر لوضوح امره وظهور اصالته فى المبايعة من الصلوة والزكوة وسائر اركان الدين وشعائر الاسلام
اى بايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء فان المبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام الطاعة
كما سبق وتقييد مبايعتهن بما ذكر من مجيئهن لحثهن على المسارعة اليها مع كمال الرغبة فيها من غير دعوة لهن اليها واستغفر لهن الله
زيادة على ما فى ضمن المبايعة من ضمان الثواب والاستغفار طلب المغفرة للذنوب والستر للعيوب ان الله غفور رحيم اى مبالغ فى
المغفرة والرحمة فيغفر لهن ويرحمهن اذا وفين بما بايعن عليه ‎‏بزرگى فرموده مردم ميكويند رحمت موقوفست بر ايمان يعنى تا بنده
ايمان نيارد مستحق رحمت نشود ومن ميكويم كه ايمان موقوفست بر رحمت يعنى تا برحمت خود توفيق نبخشد كسى بدولت ايمان نرسد
توفيق عزيزست بهر كس ندهند يقول الفقير الامر بالاستغفار لهن اشارة الى قبول شفاعته عليه السلام فى حقهن فهو من رحمته
الواسعة وقد عمم هذا الامر فى سورة الفتح فاستغفار جميع عباده وامامه الى يوم القيمة من بحر هذا الفضل ما يغنيهم دنيا ودينا وهو الفضل
قال الامام الطيبى لعل المبالغة فى الغفور باعتبار الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية كما قال بعض الصالحين انه غافر لانه يزيل
معصيتك من ديوانك وغفور لانه ينسى الملائكة افعالك السوء وغفار لانه ينسيك ذنبك كأنك لم تفعل وحظ العارف
منها ان يستر من اخيه ما يحب ان يستر منه ولا يفشى منه الا احسن ما فيه ويتجاوز عما يبدو عنه ويكافئ المسيء اليه بالصفح عنه
والانعام عليه نسأل الله سبحانه ان يجعلنا متخلقين باخلاقه الكريمة ومتصفين بصفاته العظيمة انه هو الغفور الرحيم والحليم

واختلف فى كيفية مبايعته عليه السلام لهن يوم الفتح فروى انه عليه السلام لما فرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا ومرع فى بيعة النساء
ودعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمسن ايديهن فيه وكانت هند بنت عتبة امرأة ابى سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله
ان يعرفها لما صنعته بحمزة رضى الله عنه يوم احد من المثلة فلما قال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا رفعت عند رأسها فقالت والله
لقد عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فلما قال عليه السلام ولا يسرقن قالت ان
ابا سفيان رجل شحيح وانى اصبت من ماله هنات فما ادرى أتحل لى ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شىء فيما مضى فهو لك حلال فضحك عليه السلام
وقال انت هند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبى الله عفا الله عنك فعفا عنها فقال ولا يزنين فقالت وهل تزنى الحرة فقال عمر رضى الله عنه لو كان
قلب نساء العرب على قلب هند ما زنت امرأة قط فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم
وكان ابنها حنظلة بن ابى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله
ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك فى معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفى
انفسنا ان نعصيك فى شىء وروى انه عليه السلام بايعهن وبين يديه وايديهن ثوب قطرى والقطر بالكسر ضرب من البرود يأخذ بطرف
منه ويأخذن بالطرف الآخر توقيا عن مساس ايدى الاجنبيات وروى انه جلس على الصفا ومعه عمر رضى الله عنه اسفل منه فجعل عليه السلام يشترط
عليهن البيعة وعمر يصافحهن وروى ان عمر رضى الله عنه كان يبايع النساء بامره عليه السلام ويبلغهن عنه وهو اسفل منه عند الصفا وروى انه
عليه السلام كلف امرأة وقفت على الصفا فبايعتهن وهى اميمة اخت خديجة رضى الله عنها خالة فاطمة رضى الله عنها والاظهر الاشهر ما قالت عائشة رضى الله عنها
والله ما اخذ رسول الله على النساء قط الا بما امره الله وما مست كف رسول الله كف امرأة قط وكان يقول اذا اخذ عليهن قد بايعتكن كلاما
وكان المؤمنات اذا هاجرن الى رسول الله يمتحنهن بقول الله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات الخ فاذا اقررن بذلك من قولهن قال
لهن انطلقن فقد بايعتكن يقول الفقير انما بايع عليه السلام الرجال بمس الايدى دون النساء لان مقام الشارع يقتضى الاحتياط وتعليم
الامة والا فاذا جاز مصافحة عمر رضى الله عنه لهن كما فى بعض الروايات جاز مصافحته عليه السلام لهن لانه اعلى حالا من عمر من كل وجه وبالجملة
كانت البيعة مع الرجال والنساء امرا مشروعا بامر الله وسنة بفعل رسول الله ومن ذلك كانت عادة مستحسنة بين الفقراء الصوفية
حين ارادة التوبة تثبيتا للايمان وتجديدا لنور الايقان على ما اشبعنا الكلام فى المبايعة فى سورة الفتح وذكرنا كل طرف منها فيها فارجع
وفى التأويلات النجمية قوله تعالى يا ايها النبى اذا جاءك الخ يخاطب نبى الروح ويشير الى النفوس المؤمنة الداخلة تحت شريعة نبى الروح
يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا من حب الدنيا وشهواتها ولذاتها وزينتها وزخارفها ولا يسرقن من اخلاق الهوى المتبع وصفاته
الردية ولا يزنين اى مع الهوى بالاتفاق معه والاتباع له ولا يقتلن اولادهن اى لا يمنعن ولا يردن اولاد الخواطر الروحانية والالهامات
الربانية ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن يعنى لا يدعين بما لم يحصل لهن من المواهب العلوية من المشاهدات والمعاينات
والتجريد والتفريد وكلام العطايا السفلية من الزهد والورع والتوكل والتسليم لانهن ما بلغن بعد اليها ولا يعصينك فى معروف
اى فى كل ما تأمرهن من الاخلاق والاوصاف فبايعهن اى فاقبل مبايعتهن بتزيينهن بالصدق والاخلاص واستغفر لهن الله مما وقع منهن
قبل دخولهن فى ظل انوارك من المخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية ان الله غفور يستر بالموافقات الشرعية رحيم بهن يرحمهن
بالمخالفات الطبيعية يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما دوستى مكنيد با كروهى كه فالتولى هنا بمعنى الموالاة والموادة غضب الله
عليهم صفة لقوما وكذا قد يئسوا وهم جنس الكفار لان كلهم مغضوب عليهم لا رحمة لهم من الرحمة الاخروية وقيل اليهود لما روى انها نزلت
فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم وهو قول الاكثر ويدل عليه قوله تعالى فى حق اليهود وغضب الله عليهم وجعل منهم
القردة والخنازير والقوم الرجال وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء قد يئسوا من الآخرة من الآية
انقطع الطمع يعنى نوميد شدند از آخرت لكفرهم بها وعدم ايقانهم على ان يراد بقوما عامة الكفرة ومن لا بتداء الغاية او لعلمهم بانه
لا خلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت فى التورية المؤيد بالآيات على ان يراد به اليهود والتقدير من ثواب الآخرة يعنى انهم لا
يؤمنون بالعباد لكنهم لما اصروا على الكفر حسدا وعنادا يئسوا من ثوابها قال عليه السلام يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم
لتعلمون انى رسول الله حقا وانى جئتكم بحق فاسلموا كما يئس الكفار من اصحاب القبور من بيان للكفار اى كائنين منهم
كما يئس منها الذين ماتوا منهم لانهم وقفوا على حقيقة الحال وشاهدوا حرمانهم من نعيمها المقيم وابتلائهم بعذابها الاليم والمراد وصفهم بكمال

الآيس منها قال مقاتل ان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك شديد الانتهار ثم يسأله من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري
فيقول الملك ابعدك الله انظر الى منزلك من النار فيدعو بالويل والثبور ويقول هذا لك فيفتح باب الجنة فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت
آمنت بربك نزلت الجنة فيكون حسرة عليه وينقطع رجاؤه ويعلم انه لاحظ له فيها وييأس من خير الجنة وقبره معلقة بيأس فالمعنى
كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا الى الدنيا احياء والاظهار في موقع الاضمار للاشعار بعلة يأسهم وهو الكفر والقبر
مقر الميت والمقبرة موضع القبور وفي الآية اشارة الى ان الابدان الترابية المعتلة النجسة الخبيثة المظلمة فان الكفار اليوم
دوم ضيق قبور اخلاقهم السيئة الى سعة فضاء صفاتهم الحسنة وكذا سائرهم من اهل الحجب الكثيفة ومن اصحاب القبور من حاله
عكس هذا كما اشار النبي عليه السلام اليه بقوله كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور وهم من ماتوا
قبل الموت بالاضطرار وذلك بالفناء التام فهؤلاء اجسادهم لا ارواحهم كالقبور للموتى نسأل الله الختم على السعادة بحرمة من له
كمال السيادة والدفن في احب البقاع اليه والقدوم بكمال البشرى عليه والقيام بمزيد الفخر لديه خدايا بحق بني فاطمه كه بر قول
ايمان كنم خاتمه خداوندا نظر كن بجود كه جرم آيد از بندگان در وجود جو ما را بدنيا تو كردي عزيز بعقبى همين چشم داريم نيز
تمت سورة الممتحنة في العشر الاخير من شهر رمضان المنتظم في سلك شهور سنة خمس عشرة ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بلا خلاف

سبح لله نزهه عن كل ما لا يليق بجنابه العلي العظيم ما في السموات من العلويات الفاعلة وما في الارض من
السفليات القابلة اي قالا وانفعالا او سبحه جميع الاشياء من غير فرق بين موجود وموجود كما قال وان من شيء
الا يسبح بحمده وهو العزيز الغالب الذي لا يكون الا ما يريد الحكيم الذي لا يفعل الا بالحكمة فلا عزيز ولا حكيم على الاطلاق
غيره فلذا يجب تسبيحه قال في كشف الاسرار من اراد ان يصفو له تسبيحه فليصف عن آثار نفسه قلبه ومن اراد ان يصفو
في الجنة عيشه فليصف عن اوضار الهوى دينه يا ايها الذين آمنوا ايمانا رسميا لم تقولون ما لا تفعلون
روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فلما نزل الجهاد كرهوه فنزلت تعييرا
لهم بترك الوفاء ولم مركبة من اللام الجارة وما الاستفهامية قد حذفت الفها تخفيفا لكثرة استعمالهما معا كما في عم وفيم
ونظائرهما معناها لاي شيء تقولون نفعل ما لا تفعلونه من الخير والمعروف على ان مدار التعيير والتوبيخ في الحقيقة عدم
فعلهم وانما وجها الى قولهم تنبيها على تضاعف معصيتهم ببيان ان المنكر ليس ترك الخير الموعود فقط بل الوعد به ايضا
وقد كانوا يحسبونه معروفا ولو قيل لم لا تفعلون ما تقولون لفهم منه ان المنكر هو ترك الموعود فليس المراد من حقيقة
الاستفهام لان الاستفهام من الله محال لانه عالم بجميع الاشياء بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه
ما لا يفعله من الخير لانه ان اخبر انه فعل في الماضي والحال ولم يفعله كان كاذبا وان وعد ان يفعله في المستقبل ولا يفعله كان خلفا
وكلاهما مذموم كما قال في الكشاف هذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وهذا بخلاف ما اذا وعد فلم يف بميعاده لعذر
من الاعذار فانه لا اثم عليه وفي عرائس البقلي حذر الله المريدين ان يظهروا بدعوى المقامات التي لم يبلغوا اليها لئلا يقعوا في
مقت الله وينقطعوا عن طريق الحق بالدعوى الباطل وايضا زجر الاكابر في ترك بعض الحقوق ومن لم يوف بالعهود ولم يأت
بالحقوق لم يصل الى الحق والحقيقة وايضا ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير في قبضة العزة يجري عليه احكام القدرة ونفاذ
المشية فمن قال فعلت او اتيت او شهدت فقد نسي مولاه وادعى ما ليس له ومن شهد من نفسه طاعة كان الى العصيان اقرب
من الحمى وفي التأويلات النجمية يا ايها المؤمنون المقلدون لم تذمون الدنيا بلسان الظاهر وتمدحونها بلسان الباطن بسبب
ارتكابكم انواع الشهوات الحيوانية واصناف اللذات الجسمانية او تمدحون الجهاد بلسانكم وتذمون بقلوبكم وذلك يدل على اعراضكم
عن الحق واقبالكم على النفس والدنيا وهذا اكبر مقتا عند الله كما قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
كبر من باب نعم وبئس فيه ضمير مبهم مفسر بالنكرة بعده وان تقولوا هو المخصوص بالذم والمقت البغض الشديد لمن يراه متعاطيا
القبيح يقال مقته فهو مقيت وممقوت وكان يسمى تزوج امرأة الاب نكاح المقت وعند الله ظرف للفعل يعني في علمه وحكمته والكلام

بيان لغاية قبح ما فعلوه اي عظم بغضا في علمه وحكمته تعالى هذا القول المجرد فذوا سنة ممقوتة ومبغوضة فمن مقته الله
فله النار ومن احبه الله فله الجنة قال الكاشفي در بعضي علما آيت عام است يعني هر كه سخني كويد ونكند در بن
عتاب داخلست وباآن علما نيز كه خلق را بعمل خير فرمايند وخود ترك نمايند اين سياست خواهد بود لا تنه عن
خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستحي مني وحضرت پيغمبر عليه السلام در شب معراج ديد كه لبها جمعى را بمقراض آتشين مي بريدند
ازمن بگوى عالم تغير گوى را كه در عمل كوش اى نادان مفترى بار درخت علم ندانم بجز عمل با علم اگر عمل نكنى شاخ بى برى
قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال لهم اتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله قال القرطبي رحمه الله
ثلاث آيات منعتني ان اقص على الناس اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ويا ايها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقد ورد الوعيد في حق من يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ايضا كما ورد في حق
من يترك العمل لخوف اذا كان على كل منهما في درجة متناهية فكيف عمن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف واكثر الناس في هذا الزمان
هكذا والعياذ بالله تعالى قال في اللباب ان الآية توجب على كل من الزم نفسه عملا فيه طاعة ان يفي به وفي التزم شيئا لزم
شرعا اذ الملتزم اما نذر تقرب مبتدأ كقوله لله علي صلاة او صوم او صدقة ونحوه من القرب فيلزمه الوفاء اجماعا او نذر
مباح وهو ما علق بشرط رغبة كقوله ان قدم غائبي فعلي صدقة او بشرط رهبة كقوله ان كفاني الله شر كذا فعلي صدقة
ففيه خلاف فقال مالك وابو حنيفة يلزمه الوفاء به وقال الشافعي في قول لا يلزمه وعموم الآية حجة لنا لانها بمطلقها تتناول ذم
من قال ما لا يفعل على اي وجه كان من مطلق او مقيد بشرط ان الله يحب الذين يقاتلون اعداء الله في سبيله
في طريق مرضاته واعلاء دينه اي يرضى عنهم ويثني عليهم صفا صف زده در برابر خصم وهو بيان لما هو مرضي عنده تعالى
بعد بيان ما هو ممقوت عنده وهذا صريح في ان ما قالوه عبارة عن الوعد بالقتال وصفا مصدر وقع موقع الفاعل او المفعول
ونصبه على الحال من فاعل يقاتلون اي صافين انفسهم او مصفوفين والصف ان يجعل الشيء على خط مستو كالناس والاشجار
كأنهم بنيان مرصوص حال من المستكن في الحال والبنيان الحائط وفي القاموس البني نقيض الهدم بناه بنيا وبناء
وبنيانا وبنية وبناية والبناء المبني والبنيان واحد لا جمع دل عليه تذكير مرصوص وقال بعضهم بنيان جمع بنيانة على حد
نخل ونخلة وهذا النحو من الجمع يصح تأنيثه وتذكيره والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه كما في تاج المصادر الرص استوار
برآوردن بنا قال ابن عباس رضي الله عنهما يوضع الحجر على الحجر ثم يرص باحجار صغار ثم يوضع اللبن عليه فيسميه اهل مكة المرصوص والمعنى
حال كونهم مشبهين في تراصهم من غير فرجة وخلل ببنيان رص بعضه الى بعض ورصف حتى صار شيئا واحدا وقال الراغب
بنيان مرصوص اي محكم كأنما بني بالرصاص يعني گويا ايشان در استحكام بنااند ريخته از ارزيز كه ميان ثبات قدم ايشان
در معركه حرب وبيكديگر بازچسپيده اند وهو قول الفراء وتراصوا في الصلوة اي تضايقوا فيها كما قال عليه السلام تراصوا بينكم في
الصلوة لا يتخللكم الشياطين فالزحمة في مثل هذا المقام رحمة فلا بد من سد الخلل والمحاذاة بالمناكب كالبنيان المرصوص
ولا ينافيه قول سفيان ينبغي ان يكون بين الرجلين في الصف قدر ثلثي ذراع فذلك في غيره كما في المقاصد الحسنة وعن بعضهم
فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة كما في الكشاف يقول الفقير دل على فضل الراكب
الراجل ان له سهمين من الغنيمة وانما حث عليه السلام على التراص لان المسلمين يومئذ كانوا راجلين غالبا ولم يجدوا راحلة ركوبا
الا قليلا قال سعيد بن جبير رحمه الله هذا تعليم من الله للمؤمنين كيف يكونون عند قتال عدوهم ولذلك قالوا لا يجوز الخروج من الصف
الا لحاجة تعرض للانسان او في رسالة يرسلها الامام او منفعة تظهر في المقام المنتقل اليه كفرصة تنتهز ولا خلاف في ان الخروج
عن الصف للمبارزة خلاف لا بأس بذلك ارهابا للعدو وطلبا للشهادة وتحريضا على القتال وقيل لا يبرز احد لذلك لان فيه
رياء او خروجا الى ما نهى الله عنه وانما يكون المبارزة اذا طلبها الكافر كما كانت في حروب النبي عليه السلام يوم بدر وفي غزوة خيبر
قال في فتح الرحمن اما حكم الجهاد فهو فرض كفاية على المستطيع بالاتفاق اذا فعله البعض سقط عن الباقين وعند النفير العام وهو
هجوم العدو يصير فرض عين بلا خلاف ففي الآية زجر عن التباطي وحث على التسارع ودلالة على فضيلة الجهاد وورد في الخبر انه كان

يوم مؤتة بالضم موضع بمشارف الشام قتل به جعفر بن ابي طالب وفيه كان تعمل السيوف كما في القاموس وكان
عبد الله بن رواحة رضي احد الامراء الذين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم يا اهل المجلس هذا الذي وعدكم ربكم
فقاتل حتى قتل وكان عبد الله بن رواحة الانصاري شاعر رسول الله وكان يقص على اصحاب رسول الله في مسجده على جماعة
وجلس اليه رسول الله يوما وقال امرت ان اجلس اليكم وامر ابن رواحة ان يمضي في كلامه كما في كشف الاسرار ثم ان الجهاد اما
مع الاعداء الظاهرة كالكفار والمنافقين واما مع الاعداء الباطنة كالنفس والشيطان قال عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه
في طاعة الله والمهاجر من هاجر الخطايا والذنوب واعظم المجاهدة في الطاعة الصلوة لان فيها ستر الفناء وتشق على النفس
واذ قال موسى لقومه كلام مستأنف مقرر لما قبله من شناعة ترك القتال واذ منصوب على المفعولية بمضمر خوطب به
النبي عليه السلام بطريق التلوين اي اذكر لهؤلاء المؤمنين المتقاعدين عن القتال وقت قول موسى لبني اسرائيل حين ندبهم الى قتال
الجبابرة بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فلم يمتثلوا بامره وعصوه
اشد عصيان حيث قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون الى قوله فاذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واصروا على ذلك واذوه عليه السلام كل الاذية كذا في الارشاد يقول الفقير لا يسلم لا انه
قال الاعداء من باب التسبيح لانهم الذين قالوا اتخذ الله صاحبة وولدا وعبدوا معه الاصنام فكان في مقالتهم توبيخ ساحة
التنزيه ولذا بدا الله تعالى في عنوان السورة بالتسبيح واشار بلفظ الحكيم الى ان القتال من باب الحكمة وانه من باب دفع القضاء
بالقضاء على ما يعرفه اهل الله وبلفظ العزيز الى غلبة المؤمنين المقاتلين ثم انهم كرهوا ذلك كانهم لم يثقوا بوعد الله بالغلبة
ووقعوا حيث لم يحتسبوا في ورطة نسبة العجز الى الله سبحانه ولذا تقاعدوا عن القتال وبهذا التقاعد حصل الاذية له عليه السلام
لان مخالفة اولي الامر اذية لهم فاشار الحق تعالى بقصته موسى الى ان الرسول حق وان الخروج عن طاعته فسق وان الفاسق
مغضوب الله تعالى لان الهداية من باب الرحمة وعدمها من باب السخط والعياذ بالله تعالى من سخطه وغضبه واليم عذابه وعقابه
يا قوم اي كروه من فاصله يا قومي ولذا يكسر الميم ولو لا تقدير الياء لقيل يا قوم بالضم لانه حينئذ يكون مفردا معرفة فيبنى على الضم
وهو نداء بالرفق والشفقة كما هو شأن الانبياء ومن بينهم لم تؤذونني چرامي رنجانيد مرا بالمخالفة والعصيان فيما امرتكم
والاذى ما يصل الى الانسان من ضرر اما في نفسه او في جسمه او قنياته دنيويا كان او اخرويا قال في القاموس اذى فعل الاذى
وصاحبه اذى واذاة واذية ولا تقل ايذاء انتهى فلفظ الايذاء في افواه العوام من الاغلاط وربما تراه في عبارات بعض المصنفين
وقد تعلمون اني رسول الله اليكم جملة حالية مؤكدة لانكار الاذية ونفي سببه وقد لتحقيق العلم لا للتوقع ولا للتقريب
ولا للتقليل فانهم قالوا ان قد اذا دخلت على الحال تكون للتحقيق واذا دخلت على الاستقبال تكون للتقليل وصيغة المضارع
للدلالة على استمرار العلم اي والحال انكم تعلمون علما قطعيا مستمرا بمشاهدة ما ظهر بيدي من المعجزات اني مرسل من الله اليكم لارشادكم
الى خير الدنيا والاخرة ومن قضية علمكم بذلك ان تبالغوا في تعظيمي وتسارعوا الى طاعتي فان تعظيمي تعظيم الله واطاعتي اطاعة الله
وفيه تسلية للنبي عليه السلام بان الاذية قد كانت من الامم السالفة ايضا لانبيائهم والبلاء اذا عم خف وفي الحديث رحمة الله
على اخي موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر وذلك انه عليه السلام لما قسم غنائم الطائف قال بعض المنافقين هذه القسمة ما عدل
فيها وما اريد بها وجه الله فتغير وجهه الشريف وقال ذلك فلما زاغوا الزيغ الميل عن الاستقامة والتزايغ التمايل اي اصروا على الزيغ
عن الحق الذي جاء به موسى واستمروا عليه ازاغ الله قلوبهم اي صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب لصرف اختيارهم نحو الغي
والضلال وقال الراغب في المفردات اي لما فارقوا الاستقامة عاملهم بذلك وقال جعفر لما تركوا اوامر الخدمة نزع الله من قلوبهم
نور الايمان وجعل للشيطان اليهم طريقا فازاغهم عن طريق الحق وادخلهم في مسالك الباطل وقال الواسطي لما زاغوا عن القربة في العلم
ازاغ الله قلوبهم في الخلقة وقال بعضهم لما زاغوا عن العبادة ازاغ الله قلوبهم عن الارادة يقول الفقير لما زاغوا عن رسالة
موسى ونبوته ازاغ الله قلوبهم عن ولايته وجمعيته فهم زاغوا عن ان موسى لا على انه رسول نبي فحرموا عن رؤية الحق
والله لا يهدي القوم الفاسقين اعتراض تذييلي مقرر لمضمون ما قبله من الازاغة ومؤذن بعلته اي لا يهدي القوم
الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق المصرين على الغواية هداية موصلة الى البغية لا هداية موصلة الى ما يوصل اليها فانها

اي الموفقة والقربة والوصلة والجنة

علة للكل والمراد جنس الفاسقين وهم داخلون في حكمهم دخولا اوليا ووصفهم بالفسق ناظر الى قوله تعالى فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين وقوله تعالى فلا تأس على القوم الفاسقين قال الامام هذه الاية تدل على عظم اذى الرسول حتى انه
يؤدي الى الكفر وزيغ القلوب عن الهدى انتهى ويتبعه اذى العالمين الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر لان العلماء ورثة
الانبياء فاذاهم في حكم اذاهم كما ان الانبياء والاولياء داعون الى الله تعالى على بصيرة فكذلك ورثة القلوب فانهم يدعون
القوى البشرية والطبيعية من الصفات البشرية السفلية الى الاخلاق الروحانية العلوية ومن ظلمة الخلقية الى نور الحقية فمن مال
من الحق وقبول الدعوة لعدم الاستعداد الذاتي من بالتوجه الى الدنيا والاقبال عليها فانه يحرم الهداية الى الحضرة الحقيقية انه
واذ قال عيسى ابن مريم اما معطوف على اذ الاولى معمول لعاملها واما معمول لمضمر معطوف على عاملها ولعل هنا ذو عن ابن
باثبات الالف خطا لندرته وقوعه بين رب وعبد وذكر وانثى يا بني اسرائيل اي فرزندان يعقوب ناداهم بذلك
استمالة لقلوبهم الى تصديقه في قوله اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية فان تصديقه عليه السلام
اياها من اقوى الدواعي الى تصديقهم اياه اي ارسلت اليكم لتبليغ احكامه التي لابد منها في صلاح اموركم الدينية والدنيوية
در حالتي باوردارنده ام مر انجه بيش منست از كتاب توريه يعني قبل از من نازل شده ومن تصديق كرده ام كه آن
از نزديك خداست وقال ابو الليث يعني اقرأ عليكم الانجيل موافقا للتورية في التوحيد وبعض الشرائع قال القاضي في تفسيره
ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم اذ النسب الى الاباء وان كان فيهم من بني اسرائيل لان اسرائيل لقب يعقوب ومريم من
نسله ثم ان هذا دليل على ان تصديق المتقدم من الانبياء والكتب من شعار اهل الصدق ففيه مدح لامة محمد عليه السلام حيث صدقوا الكل
ومبشرا التبشير مژده دادن برسول يأتي من بعدي معطوف على مصدقا داع الى تصديقه عليه السلام من حيث ان البشارة
به واقعة في التورية والعامل فيهما ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار فانه صلة للرسول والصلات بمعزل عن تضمن معنى الفعل وعليه
يدور العمل اي ارسلت اليكم حال كوني مصدقا لما تقدمني من التورية ومبشرا بمن يأتي من بعدي من رسول وكان بين مولده وبين
الهجرة ستمائة وثلثون سنة وقال بعضهم بشرهم به ليؤمنوا به عند مجيئه او ليكون معجزة عيسى عند ظهوره والتبشير به تبشير
بالقران ايضا وتصديق له كالتورية اسمه احمد اي محمد صلى الله عليه وسلم يريد ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا
ممن تقدم وتأخر فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم النبيين وعن اصحاب رسول الله انهم
قالوا اخبرنا يا رسول الله عن نفسك قال انا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي رؤيا حين حملتني انه خرج منها نور اضاءت له
قصور بصرى من ارض الشام وبصرى كحبلى بلد بالشام وكذا البشرى كانت قوم من نبينا محمد عليه السلام والله تعالى افرد عيسى عليه السلام بالذكر
في هذا الموضع لانه اخر نبي قبل نبينا فبين ان البشارة به عمت جميع الانبياء واحدا بعد واحد حتى انتهت الى عيسى كما في كشف الاسرار
وقال بعضهم كان بين رفع المسيح ومولد النبي عليه السلام خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين
سنة وبين رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون سنة ونزل عليه جبريل عشر مرات وامته النصارى على اختلاف فهم
ونزل على نبينا عليه السلام اربعا وعشرين الف مرة وامته امة مرحومة جامعة لجميع الملل الفاضلة قال الحواريون لعيسى يا روح الله
هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله
منهم باليسير من العمل واحمد اسم نبينا صلى الله عليه وسلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في كتاب تلقيح الاذهان سمي من حيث تكرر
حمده محمدا ومن حيث كونه حاملا لواء الحمد احمد انتهى قال الراغب احمد اشارة الى النبي عليه السلام باسمه تنبيها انه كما وجد اسمه احمد يوجد وهو محمود
في اخلاقه واحواله وخص لفظ احمد فيما بشر به عيسى تنبيها انه احمد منه ومن الذين قبله انتهى ويوافقه ما في كشف الاسرار من ان الالف
فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم حامدون لله تعالى وهو اكثر حمدا من غيره والثاني انه مبالغة
من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثر مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها انتهى نصيحة از
محمد كه در جهان آيد يكي بمنزلت وفضل مصطفى نرسد قال ابن الشيخ في حواشيه يجوز ان يكون احمد منقولا من الفعل المضارع وان يكون
منقولا من صفة وهي افعل التفضيل وهو الظاهر وكذا محمد فانه منقول من الصفة ايضا وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار
فانه محمود في الدنيا لما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة ومحمود في الاخرة بالشفاعة وقال الامام السهيلي في كتاب التعريف والاعلام احمد اسمه

اسماء النبي عليه السلام وغيره

منقول من صفة لانه فعل وتلك الصفة افعل التي يراد بها التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه عز وجل ولذلك قال بعض
المعنى لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم تفتح على احد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد لواء الحمد واما محمد فمنقول من صفة ايضا
وهو في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار فمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك
الممدح ونحو ذلك فاسم محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل ان يسمى به نفسه فهذا علم من اعلام نبوته اذ كان اسمه صادقا عليه فهو محمود
في الدنيا لما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ ثم انه لم يكن
محمدا حتى كان احمد حمد ربه فنباه وشرفه ولذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذي هو محمد فذكره عيسى عليه السلام فقال اسمه احمد وذكره
موسى عليه السلام حين قال له ربه تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له
فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه فيكون احمد الناس لربه ثم يشفع فيحمد على
شفاعته فانظر كيف كان ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر وفي الوجود وفي الدنيا وفي الآخرة تلح لك الحكمة الالهية في
تخصيصه بهذين الاسمين وانظر كيف انزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الانبياء وخص بلواء الحمد وخص بالمقام المحمود
وانظر كيف شرع له سنة وقرآنا ان يقول عند اختتام الافعال وانقضاء الامور الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى وقضي بينهم
بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال ايضا وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين تنبيها لنا على ان الحمد مشروع عند انقضاء الامور
وسن عليه السلام الحمد بعد الاكل والشرب وقال عند انقضاء السفر آيبون تائبون لربنا حامدون ثم انظر لكونه عليه السلام خاتم الانبياء
ومؤذنا بانقضاء الرسالة وانقطاع الوحي ونذيرا بقرب الساعة وتمام الدنيا مع ان الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور
مشروع عنده تجد معاني اسميه جميعا وما خص به من الحمد والمحامد مشاكلا لمعناه مطابقا لصفته وفي ذكره برهان عظيم وعلم واضح
على نبوته وتخصيص الله تعالى له بكرامته وانه قدم له هذه المقامات قبل وجوده تكرمة له وتصديقا لامره عليه السلام انتهى كلام السهيلي
يقول الفقير الذي يلوح بالبال ان تقدم الاسم احمد على الاسم محمد من حيث انه عليه السلام كان اذ ذاك في عالم الارواح متميزا عن الاحد
بصيم الامكان فلا قلة حمد فاسمه على تجرده التام الذي يقتضيه موطن عالم الارواح ثم انه لما تشرف بالظهور في عالم العين الخارجي
وخلع الله عليه من الحكمة خلعة اخرى زائدة على الخلع التي قبلها متنوعا حمدا فاسمه الشريف فقيل محمد على ما يقتضيه موطن العين ونشاته
الوجود الخارجي ولا نهاية للاسرار والحمد لله تعالى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر في كتاب مواقع النجوم ما اسم من الوجود شيء
ولا اضاف منه الى شيء الا لمناسبة بينهما ظاهرة او باطنة فالمناسبة موجودة في كل الاشياء حتى بين الاسم والمسمى ولقد
اشار ابو زيد السهيلي وان كان اجنبيا عن اهل هذه الطريقة الى هذا المقام في كتاب المعارف وان عالم له في اسم النبي عليه السلام محمد واحمد
وتكلم على المناسبة التي بين افعال النبي عليه السلام واخلاقه وبين معنى اسمه محمد واحمد انتهى كلام الشيخ اشار رضي الله عنه الى ما قدمناه من كلام السهيلي
وقال بعض العارفين سمي عليه السلام باحمد لكون حمده اتم واشمل من حمد سائر الانبياء والرسل اذ محامدهم لله انما هو بمقتضى توحيد
الصفات والافعال وحمده عليه السلام انما هو بحسب توحيد الذات المستوعب لتوحيد الصفات والافعال انتهى قال في فتح الرحمن لم يسم باحمد
احد غيره ولا دعي به مدعو قبله وكذلك محمد ايضا لم يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده
ان الكهان والاحبار ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي
ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي فهم ستة لا سابع لهم
ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له عليه السلام ولم ينازع
فيهما انتهى واختلف في عدد اسماء النبي عليه السلام فقيل له عليه السلام القاسم كما ان الله تعالى القاسم وذلك فانه عليه السلام مظهر تام له تعالى
فكما ان اسماءه تعالى اسماء له عليه السلام من جهة الجمع فهو عليه السلام القاسم من جهة الفرق على ما يقتضيه الحكمة في هذا الموطن فمن اسمائه
محمد اي كثير الحمد لان اهل السماء والارض حمدوه في الدنيا والآخرة ومنها احمد اي اعظم حمدا من غيره لانه حمد الله تعالى بمحامد لم يحمد بها غيره
ومنها المقفى بتشديد الفاء وكسره لانه اتى عقيب الانبياء وفي قفاهم وفي الكلمة هو الذي قفى على اثر الانبياء اي اتبع آثارهم
ومنها نبي التوبة لانه كثير الاستغفار والرجوع الى الله ولان التوبة في امته صارت اسهل الا ترى ان توبة عبدة العجل كانت
بقتل النفس ولانه توبة امته كانت ابلغ من غيرهم حتى يكون التائب منهم كمن لا ذنب له لا يؤاخذ به في الدنيا ولا في الآخرة وغيرهم
وغيرهم يؤاخذ في الدنيا لا في الآخرة ومنها نبي الرحمة لانه كان سبب الرحمة وهو الوجود لقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك
وفي كتاب برهان الكرماني لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات خاطب الله النبي عليه السلام بهذا القول انتهى قيل الاولى ان يحترز عن القول بانه
لولا نبينا محمد عليه السلام لما خلق الله آدم وان كان هذا شيئا يذكره الوعاظ على رؤوس المنابر يريدون به تعظيم محمد عليه السلام لان النبي العظيم
وان كان عظيم المرتبة عند الله لكن لكل نبي من الانبياء مرتبة ومنزلة وخاصية ليست لغيره فيكون كل نبي اصلا بنفسه كما في انسان العيون
يقول الفقير كان عليه السلام نبي الرحمة لانه هو الاصل الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية على وجه الارض قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال امير المؤمنين على رضي الله عنه كان في الارض امانان فرفع احدهما وبقي الآخر فاما الذي
رفع فهو رسول الله عليه السلام واما الذي بقي فالاستغفار وقرأ بعده هذه الآية ومنها نبي الملحمة اي الحرب لانه بعث بالقتال فان قلت
المبعوث بالقتال كيف يكون رحمة قلت كان امم الانبياء يهلكون في الدنيا اذا لم يؤمنوا بهم بعد المعجزات ونبينا عليه السلام بعث بالسيف
ليرتدعوا به عن الكفر ولا يستأصلوا ففي كونه عليه السلام نبي الحرب رحمة ومنها الماحي وهو الذي محا الله به الكفر وسيئات من اتبعه
ومنها الحاشر وهو الذي يحشر الناس على قدمه اي على اثره ويجوز ان يراد بقدمه عهده وزمانه فيكون المعنى ان الناس يحشرون في
عهده اي في دعوته من غير ان تنسخ ولا تبدل ومنها العاقب وهو الذي ليس بعده نبي لان من يعقب غيره لا متبوع بعده اي قد عقب الانبياء
فانقطعت النبوة قال عليه السلام يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اي بالنبوة العرفية بخلاف النبوة الحقيقية
التي هي الانباء عن الله تعالى فانها باقية الى يوم القيامة الا انه لا يجوز ان يطلق على اهلها النبي لايهام النبوة العرفية الحاصلة بمجيء الوحي
بواسطة جبرئيل عليه السلام ومنها الفاتح فان الله فتح به الاسلام ومنها الكافة قيل معناه الذي ارسل الى الناس كافة وليس هذا
بصحيح لان كافة لا يتصرف منه فعل فيكون منه اسم فاعل وانما معناه الذي كف الناس عن المعاصي كذا في التكملة يقول الفقير هذا اذا كان
الكاف مشددا واما اذا كان مخففا فيجوز ان يشار به الى المعنى الاول كما قال تعالى يس اي يا سيد البشر ومنها صاحب الساعة لانه بعث
مع الساعة نذيرا للناس بين يدي عذاب شديد ومنها الرؤوف والرحيم والشاهد والمبشر والسراج المنير وطه ويس والمزمل
والمدثر وعبد الله وقثم اي الجامع للخير ومنها ما كان اشارة الى الاسم النور والناصر ومنها المتوكل والمختار والمحمود والمصطفى واذا
اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا ومنها الخاتم بفتح التاء اي احسن الانبياء خلقا وخلقا فهو جمال الانبياء كالخاتم الذي
يتجمل به او لانه ختمت به النبوة وكملت كما ان الخاتم الذي يختم به الكتاب عند الفراغ منه واما الخاتم بكسر التاء فمعناه انه اخر
الانبياء فهو اسم فاعل من ختم ومنها راكب الجمل سماه به شعيا النبي عليه السلام فان قلت لم خصه بركوب الجمل وقد كان يركب غيره
كالفرس والحمار قلت لانه عليه السلام من العرب لا من غيرهم كما قال احب العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة عربي
والجمل مركب العرب مختص بهم لا ينسب الى غيرهم من الامم ولا يضاف لسواهم ومنها صاحب الهراوة سماه به سطيح الكاهن والهراوة
بالكسر العصا فان قلت لم خصه بالعصا وقد كان غيره من الانبياء يمسكها قلت العصا كثيرا ما تستعمل في ضرب الابل وتخص بذلك
كما قال الكثير في صفة البعير ينوخ ثم يضرب بالهراوي فلا عرف لديه ولا نكير فركوب الجمل وكون صاحب هراوة كناية عن كونه عربيا
وقيل هي اشارة الى قوله في الحديث في صفة الحوض اذود الناس عنه بعصاي ومنها روح الحق سماه به عيسى عليه السلام في الانجيل
وسماه ايضا المنحمنا بمعنى محمد ياخذ الحمد من الله بغير ستة او بعد از مسيح وفي التكملة هو بالسريانية ومنها حمياطي بالعبرانية
وبرقليطس بالرومية بمعنى محمد وما ذاذ بمعنى طيب طيب وفارقليطا مقصورا بمعنى احمد ورد فارقليط بالباء وقيل
معناه الذي يفرق بين الحق والباطل وروي ان معناه بلغة النصارى ابن الحمد فكانه محمد ولهم ورد انه عليه السلام قال اسمي في
التورية احيد لاني احيد امتي عن النار واسمي في الزبور الماحي محا الله بي عبدة الاوثان واسمي في الانجيل احمد وفي
القرآن محمد لاني محمود في اهل السماء والارض فان قلت قال رسول الله عليه السلام لي خمسة اسماء فذكر محمدا واحمد والماحي
والحاشر والعاقب وقد بلغت الكثرة فما ذلك قلت تخصيص العدد لا يدل على نفي ما سواه فقد خص الخمسة اما لعلم السامع بما سواها
فكانه قال لي خمسة اسماء زائدة على ما تعلم او للفضل فيها كانه قال لي خمسة اسماء فاضلة معظمة او لشهرتها كانه قال لي خمسة اسماء
مشهورة او لغير ذلك مما يحتمله اللفظ من المعاني وقيل لان الموحى اليه في ذلك الوقت كان هذه الاسماء وقيل كانت هذه الاسماء معروفة
عند الامم السالفة ومكتوبة في الكتب المتقدمة وفيه ان اسماءه الموجودة في الكتب المتقدمة تزيد على الخمسة كما في التكملة للعسكري

برادي جمع هراوة

فلما جاءهم اى الرسول المبشر به الذى اسمه احمد كما يدل عليه الآيات اللاحقة فاما ارجاعه الى عيسى كما فعله بعض المفسرين ففيه بعد وكون ضمير الجمع راجعا الى بنى اسرائيل لانبيائهم فيما ذكرنا لان نبينا عليه السلام مبعوث الى الكل فيه بالبينات اى بالمعجزات الظاهرة كالقرآن ونحوه والباء للتعدية ويجوز ان يكون للملابسة قالوا هذا اشير الى ما جاء به او اليه عليه السلام سحر مبين ظاهر سحريته بالمرتبة وتسميته عليه السلام سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة من قرأ هذا ساحر وفى الآية اشارة الى عيسى القلب فى السر الروح وبنيه النفس والهوى وسائر القوى البشرية فانها متولدة من الروح والقالب فمنعهم عن حكم ابيهما فدعاها عيسى القلب من الظلمات الطبيعية الى الانوار الروحانية وبشرها باحمد السر لكونه احمد من عيسى القلب لعلو مرتبته عليه فلما جاء بالصور التجليات الصفاتية والاسمائية قالت هذا امر وهمى متخيل لا وجود له ظاهر البطلان وهكذا براهين اهل الحق مع المنكرين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وكيست ستمكاره تر از ان كس كه دروغ مى سازد بر الله والفرق بين الكذب والافتراء هو ان الافتراء افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه وهو اى والحال ان ذلك المفترى يدعى من لسان الرسول الى الاسلام الذى به سعادة الدارين اى اى الناس اشد ظلما ممن يدعى الى الاسلام الذى يوصله الى سعادة الدارين فيضع موضع الاجابة الافتراء على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر فاللام فى الكذب للعهد وهو اظلم من كل ظالم وان لم يتعرض ظاهر الكلام لنفى المساوى وفى الافتراء على الله الكذب فى دعوى النبوة والكذب فى الرؤيا والكذب فى الاحكام عن رسول الله عليه السلام واعلم ان الداعى فى الحقيقة هو الله تعالى كما قال والله يدعو الى دار السلام وبامره الرسول عليه السلام كما قال ادع الى سبيل ربك وفى الحديث عن ربيعة الجرشى قال اتى نبى الله عليه السلام فقيل له لتنم عينك ولتسمع اذنك وليعقل قلبك قال فنامت عينى وسمعت اذناى وعقل قلبى قال فقيل لى سيد بنى دارا فصنع مأدبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المأدبة ورضى عنه السيد ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة وسخط عليه السيد قال فالله السيد ومحمد الداعى والدار الاسلام والمأدبة الجنة وكذا فى دعوة النبى دعوة ورثته لقوله ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ولا بد ان يكون الداعى اميرا او مأمورا وفى المصابيح فى كتاب العلم قال عوف بن مالك رض لا يقص الا امير او مأمور او مختال رواه ابو داود واى حاجة قوله او مختال اى المتكبر والمراد به هنا الواعظ الذى ليس بامير ولا مأمور مأذون من جهة الامير ومن كانت هذه صفته فهو متكبر فضولى طالب للرياسة وقيل هذا الحديث فى الخطبة خاصة كما فى المفاتيح والله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم لعدم توجههم اليه يريدون ليطفئوا نور الله الاطفاء الاخماد وبالفارسية فرو كشتن آتش وچراغ اى يريدون ان يطفئوا دينه او كتابه او حجته النيرة واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها فى لا ابا لك وبريدونه الافتراء ليطفئوا نور الله قال الراغب فى المفردات الفرق ان فى قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله يقصدون اطفاء نور الله وفى قوله ليطفئوا يقصدون امرا يتوصلون به الى اطفاء نور الله بافواههم بطعنهم فيه وبالفارسية بدهنها خود يعنى بگفتار ناپسنديده وسخنان بيهوده مثلت حالهم بحال من ينفخ فى نور الشمس ليطفئه والله متم نوره اى مبلغه الى غايته بنشره فى الآفاق واعلائه جملة حالية من فاعل يريدون او يطفئوا ولو كره الكافرون اتمامه ارغاما لهم وزيادة فى مرض قلوبهم ولو بمعنى ان وجوابه محذوف اى وان كرهوا ذلك فان الله يفعله لا محالة قال الكاشفى وكراهت ايشانرا اثرى نيست در اطفاء چراغ صدق وصواب همچنين ارادت خفاشى كه عين موترمت در نابودن آفتاب * مى بيره خواهد كه نبود آفتاب * تا ببيند ديده او مرز وبوم * دست قدرت هر صباحى شمع مهر * مى فروزد كور بى خفاش شوم * وفى المثنوى * شمع حق را پف كنى تو اى عجوز * هم تو سوزى هم سرت اى گنده پوز * كى شود دريا ز پوز سگ نجس * كى شود خورشيد از پف منطمس * هر كه بر شمع خدا آرد پفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * چون تو خفاشان بسى بينند خواب * كين جهان ماند يتيم از آفتاب * اى بريده آن لب وحلق ودهان * كه كند تف سوى مه يا آسمان * تف بروى باز گردد بى شكى * تف سوى گردون نيابد مسلكى * تا قيامت تف برو بارد ز رب * همچو تبت بر روان بولهب * قال ابن الشيخ اتمام نوره لما كان من اجل النعم كان استكراه الكفار اياه اثر كفرانهم من اقسام الكفرة غاية فى كفران النعمة فلذلك اسند كراهة اتمامه الى الكافرين بلفظ الكافرين لانه الاليق بهذا المقام واما قوله ولو كره المشركون فانه قد ورد فى مقابلة اظهار دين

الحق الذى معظم اركانه التوحيد وابطال الشرك وكفار مكة كانوا يكرهون لهذا اجل انفارهم للتوحيد واصرارهم على الشرك فالمناسب لهذا المقام التعرض لشركهم لكونه العلة فى كراهتهم لدين الحق قال بعضهم حجبوا عما ظهر لهم من صحة نبوة النبى عليه السلام وانكروه باستيلاء الهوى على نفوسهم فقيض الله لقبوله انفسا اوجدها على حكم السعادة وقلوبا زينها بانوار المعرفة واسرارا نورها بالتصديق فبذلوا المهج والاموال كالصديق والفاروق وجملة الصحابة رض يقول الفقير هذا احوال ورثة النبى عليه السلام فى كل زمان فان الله تعالى يتجلى لهم بنور الازل والقدم فكرهه المنكرون واراد ان يطفئوه لكن الله اتم نوره وجعل لاهل تجليه صيتا باقيا يذكرون عنهم ويفيد من اموالهم الى ان يأتيهم امر الله تعالى وقصص نجبهم وفى الآية اشارة الى ان النفس لا بد وان تسعى فى ابطال نور القلب واطفائه لان النفس والهوى من المظاهر القهرية الجلالية المنسوبة الى اليد اليسرى والروح والقلب من المظاهر الجمالية اللطفية المنسوبة الى اليد اليمنى كما جاء فى الحديث الرباني ان الله مسح بيده اليمنى على ظهر آدم الايمن فاستخرج منه ذرارى كالفضة البيضاء وقال هؤلاء فى الجنة ومسح بيده اليسرى على ظهر آدم الايسر فاستخرج منه كالحممة السوداء وقال هؤلاء الى النار فلا تزال النفس من السعى فى اطفاء نور القلب وللقلب نصيب من السعى فى اطفاء نار النفس ولو كره الكافرون الساترون القلب بالنفس اى الزارعون بذر النفس فى ارض القلب هو الذى ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى بالقرآن او بالمعجزة فالهدى بمعنى ما به الاهتداء الى الصراط المستقيم ودين الحق والملة الحنيفية التى اختارها لرسوله ولامته وهو من اضافة الموصوف الى صفته مثل عذاب الحريق ليظهره على الدين كله ليجعله ظاهرا اى عاليا وغالبا على جميع الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك الاظهار ولقد انجز الله وعده حيث جعله بحيث لم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام فليس المراد ان لا يبقى دين آخر من الاديان بل العلو والغلبة والاديان خمسة اليهودية والنصرانية والمجوسية والشرك والاسلام كما فى عين المعانى وقال السهيلى فى كتاب الاعلام فى بيان فائدة كون ابواب النار سبعة وجدنا الاديان كما ذكر فى التفسير سبعة واحد للرحمن وستة للشيطان فالتى للشيطان اليهودية والنصرانية والصابئية وعبدة الاوثان والمجوسية وامم لا شرع لهم ولا يقولون نبوة وهم الدهرية فهم كلهم على دين واحد اعنى الدهرية وكل من لا يصدق برسول فهؤلاء ستة اصناف والصنف السابع من اهل التوحيد كالخوارج الذين هم كلاب النار وجميع اهل البدع المضلة والجبابرة الظلمة والمصرين على الكبائر من غير توبة ولا استغفار فان فيهم من ينفذ فيه الوعيد ومنهم من يعفو الله عنه فهؤلاء كلهم صنف واحد غير انه لا يحتم عليهم بالخلود فيها فهؤلاء سبعة اصناف ستة مخلدون فى النار وصنف واحد غير مخلد وهم المنتزعون يوم القيامة من اهل دين الرحمن ثم يخرجون بالشفاعة فقد وافق عدد الابواب عدد هذه الاصناف وتبينت الحكمة فى ذكرها فى القرآن لما فيها من التخويف والارهاب فنسأل الله العفو والعافية والمعافاة وفى بعض التفاسير الشرك هو اثبات الشريك لله تعالى فى الالوهية سواء كانت بمعنى وجوب الوجود او استحقاق العبادة لكن اكثر المشركين لم يقولوا بالاول لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقد يطلق ويراد به مطلق الكفر بناء على ان الكفر لا يخلو عن شرك ما بدلالة قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك فان من المعلوم فى الدين انه تعالى لا يغفر كفر غير المشركين المشهورين من اليهود والنصارى فيكون المراد لا يغفر ان يكفر به وقد يطلق ويراد به عبدة الاصنام وغيرها فان اريد الاول فى قوله ولو كره المشركون يكون ايراده ثانيا لوصفهم بوصف قبيح آخر وان اريد الثانى فلعل ايراد الكافرين اولا لما ان اتمام الله نوره يكون بنسخ غير الاسلام والكافرون كلهم يكرهون ذلك وايراد المشركين ثانيا لما ان اظهار دين الحق يكون باعلاء كلمة الله واشاعة التوحيد المنبى عن بطلان الآلهة الباطلة واشد الكارهين لذلك المشركون والله اعلم بكلامه وفى التأويلات النجمية هو الذى ارسل رسول القلب الى امة العالم الاصغر الذى هو المملكة الانسانية الاجمالية المضاهية للعالم الاكبر وهو المملكة الآفاقية التفصيلية بنور الهداية الازلية ودين الحق الغالب على جميع الاديان وهو الملة الحنيفية السهلة السمحاء ولو كره المشركون الذين اشركوا مع الحق غيره وما عرفوا ان الغير والغيرية من الموهومات التى اوجدتها قوة الوهم والا ليس فى الوجود الا الله وصفاته انتهى قال الجندى لم فكر موجود على الحقيقة واثنان * دو عالم پر ز معشوقست كو يك عاشق صادق * وقال المولى الجامى * گر تو بينى جمله در فضاى وجود * هم خود اندر ده بخود كو * ور همه دست پيش چشم شود * جست بنداز حق بمن و تو * يقول الفقير هذه الكلمات المبنية عن وحدة الوجود مما اتفق عليها اهل الشهود قاطبة فالطعن لواحد منهم بانه وجودى طعن لجميعهم وليس لطعن الا من الحجاب الكثيف والجهل العظيم والا فالامر ظاهر على البصير

عدد الاديان

مطلب الدعوة الى الله

يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم اي دلالت كنم شمارا على تجارة سيأتي بيان معناها تنجيكم اي تكون سببا لخلاصكم
الله اياكم وتخليصه افادت الصفة المقيدة ان من التجارة ما يكون على عكسها كما اشار اليها قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور
فان بوار التجارة وكسادها تكون لصاحبها عذابا اليما كجمع المال وحفظه ومنع حقوقه فانه وبال في الآخرة فهي تجارة خاسرة
وكذا الاعمال التي لم تكن على وجه الشرع والسنة او اريد بها غير الله من عذاب اليم اي مؤلم جسماني وهو ظاهر وروحاني وهو
التحسر والتضجر كانهم قالوا كيف نعمل وماذا نصنع فقيل تؤمنون بالله ورسوله مراد آنست كه ثابت باشيد بر ايمان كه
[illegible]
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم بمالهاء خود كه زاد وسلاح مجاهدان خريد وانفسكم وبنفسها خود كه
متعرض قتل وحرب شويد قدم الاموال لتقدمها في الجهاد او للترقي من الادنى الى الاعلى وقال بعضهم قدم ذكر المال لان الانسان
ربما يضن بنفسه ولا نراه اذا كان له مال فانه يؤخذ به النفس لتغزو وفي الحديث جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم
ومعنى الجهاد بالالسنة اسماعهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك وآخر الجهاد بالالسنة لانه اضعف
الجهاد وادناه ويجوز ان يقال ان اللسان احد واشد تاثيرا من السيف والسنان كما قال علي رضي جراحات السنان لها التيام ولا
يلتام ما جرح اللسان فيكون من باب الترقي من الادنى الى الاعلى وكان حسان رضي يجلس على المنبر فيهجو قريشا باذن رسول الله عليه السلام
ثم ان التجارة التصرف في راس المال طلبا للربح والتاجر الذي يبيع ويشتري وليس في كلام العرب تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة واما
نحو تجاه فاصلها وجاه ونحو وجي قبيلة من حمير فالتاء للمضارعة قال ابن الشيخ جعل ذلك تجارة تشبيها له بها لاشتماله على معنى المبادلة
والمعاوضة طمعا لنيل الفضل والزيادة فان التجارة هي معاوضة المال بالمال لطمع الربح والايمان والجهاد شبيه بها من حيث ان
فيها بذل النفس والمال طمعا لنيل رضا الله تعالى والنجاة من عذابه قال الحافظ ندارد دوست تكريم عمر ومال دريغ كه كار عشق ز ما
اين قدر نمي آيد ذلكم اي ما ذكر من الايمان والجهاد بقسميه خير لكم على الاطلاق او من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون
اي ان كنتم من اهل العلم فان الجهلة لا يعتد بافعالهم او ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه
احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون نعلي العاقل تبديل الفاني بالباقي فانه خير له وجاء رجل
بناقة مخطومة وقال هذه في سبيل الله فقال عليه السلام لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة بزركي فرموده كه اصل مرا بكه
درين تجارت اينست كه غير حق را بدهي وحق را بستاني ودر نفحات از ابي عبد الله البسري قدس سره نقل ميكند كه پسر وي مرد
ستور روغن داشتم كه سرمايه من بود از خانه برون مي آوردم بيفتاد وبشكست وسرمايه من ضايع شد كفتار فرزند سرمايه
خود آن ساز كه سرمايه پدر تست والله كه پدر ترا هيچ نيست در دنيا وآخرت غير الله شيخ الاسلام عبد الله الانصاري قدس سره فرموده كه
سود تمام آن بودي كه پدرش هم بودي اشارت بمرتبه فناست در باختن سود وسرمايه در بازار شوق لقا تا چند بياد زر
خودي نيست شوي بشتاب كه از جام فنامست شوي از مايه وسود دو جهان دست بشوي سود تو همان به كه تهي دست شوي
ودخل في الآية جهاد اهل البدعة وهم ثنتان وسبعون فرقة ضالة اين كار از خراب حصن اسلام خواهم ان مبتدع ويرانی حصار
سنت جويد اين شيطان در تشويش لايت دل كوشد اين هوا نفس زيروز بر دين تو خواهم حق تعالى ترا بر همه اين
دشمنان سلاح داده تا او را بدان قهر كني قال با ملاحظات بشمشير سياست است وبا مبتدعان بتيغ زبان وحجت وبا شيطان بمداومت
ذكر حق وتحقيق كلمه وبا هواء نفس به تير مجاهده وسنان رياضت اينست بهينه اعمال بنده وكزيده طاعات روندة چنانكه رب
العزة كفت ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقال بعض الكبار يا ايها الذين آمنوا بالايمان التقليدي هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
تؤمنون بالله ورسوله تحقيقا ويقينا استدلاليا وبعد صحة الاستدلال تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم لان بذل المال
والنفس في سبيل الله لا يكون الا بعد اليقين واعلم ان التوحيد اثنان والاعيان اما التوحيد الذي المقرون بالاعتقاد الصحيح
قسمان قسم بقوا في التقليد الصرف ولم يصلوا الى حد التحقيق فهم عوام المؤمنين وقسم تشبثوا بذيل الحجج والبراهين النقلية والعقلية
مؤكلا وان خرجوا عن حد التقليد الصرف ولكنهم لم يصلوا الى نور الكشف والعيان كما وصل اهل الشهود والعرفان واما التوحيد

وهو اخص في معنى الارض حتى لا يطلبها من حرب الشيطان
لكان وقع فاصبر بقوة كما تقول هذا الله
اهم ونصر الله لمن نصب المغفرة لمن اراد
لانه انت وقد وجدت دعوة عليه نحو حكم
ودعاكم الله ودعا ذاكم الله صح

مرتبة التقليد والتحقيق

التوحيد العياني فعلى مراتب المرتبة الاولى توحيد الافعال والثانية توحيد الصفات والثالثة توحيد الذات فمن تجلى له الافعال
توكل واعتصم ومن تجلى له الصفات رضي وسلم ومن وصل الى تجلي الذات فني في الذات بالمحو والعدم يغفر لكم ذنوبكم في الدنيا
وهو جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر ويجوز ان يكون جوابا لشرط او لاستفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا
او هل تقبلون وتفعلون ما دللتكم عليه يغفر لكم وجعله جوابا لهل ادلكم بعيد لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة ويدخلكم في
الآخرة جنات اي كل واحد منكم جنة ولا يبعد من لطفه تعالى ان يدخل جنات بان يجعلها خاصة له داخلة تحت تصرفه والجنة
في اللغة البستان الذي فيه اشجار متكاثفة مظلة تستر ما تحتها تجري من تحتها اي من تحت اشجارها بمعنى تحت اغصانها اشجارها
في اصولها على عروقها او من تحت قصورها ومنازلها الانهار من اللبن والعسل والخمر والماء الصافي ومساكن طيبة
اي ويدخلكم مساكن طيبة ومنازل نزهة كائنة في جنات عدن اي اقامة وخلود بحيث لا يخرج منها من دخلها بعارض من
العوارض وهذا الظرف صفة مختصة بمساكن وهي جمع مسكن بمعنى المقام والسكون ثبوت الشيء بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان
يقال سكن فلان في مكان كذا استوطنه واسم المكان مسكن فمن الاول يقال سكنت ومن الثاني يقال سكنته قال الراغب اصل الطيب
ما تستلذه الحواس وقوله ومساكن طيبة في جنات عدن اي طاهرة زكية مستلذة وقال بعضهم طيبتها سعتها ودوام امرها وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه المساكن الطيبة فقال قصر من لؤلؤة في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء
في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امرأة من الحور
العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال فيعطي الله المؤمن
من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله قال بعض الكبار اراد بالجنات البساتين التي يتنادها الناظر لانه تعالى قال العبد ومساكن
طيبة في جنات عدن والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه فيكون مساكنهم في جنات عدن ومناظرهم الجنات التي هي
البساتين ويكون فائدة وصفها بانها عدن انها تجري مجرى الدار التي يسكنها الانسان واما الجنات الاخر فهي جارية مجرى البساتين
التي قد يذهب الانسان اليها لاجل التنزه وملاقاة الاحباب وفي بعض التفاسير تسمية دار الثواب كلها بالجنات التي هي بمعنى البساتين
لاشتمالها على جنات كثيرة مترتبة على مراتب بحسب استحقاقات العاملين من الناقصين والكاملين ولذلك جاء بجنات جمعا منكرا
ثم اختلفوا في عدد الجنان المسماة من جنات متعددة فالمروي عن ابن عباس رضي انها سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم
ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على تفاوت الاعمال والعمال او زوده
عنه انها ثمان دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وقال الامام
الليث الجنان اربع كما قال تعالى ومن دونهما جنتان فتلك جنان اربع احديها جنة الخلد والثانية جنة الفردوس والثالثة جنة
المأوى والرابعة جنة عدن وابوابها ثمانية بالخبر وذهب الامام الغزالي رحمه الله الى كون الجنان اربعا فلعل الجنات في الآية باعتبار الافراد
لا باعتبار الاسماء وما يستفاد من قولها بحسب الجمع السالم من جموع القلة ليس بمراد وفي الوجود الانساني اربع جنان فالقالب
في الجنة الاولى التنعم بمقتضى الطبيعة من الاكل والشرب والوقاع وفي الثانية التلذذ بمقتضى النفس كالتصرفات وفي الثالثة التلذذ
بالاذواق الروحانية كالمعارف الالهية وفي الرابعة التلذذ بالمشاهدات وذلك على الذات لانها من الخالق وغيرها من المخلوق
ان قلت لم لم يذكر ابواب الجنة في القرآن انها ثمانية كما ذكرت ابواب النار كما قال تعالى لها سبعة ابواب قلت لان الله سبحانه انما يذكر من
اوصاف الجنة ما فيه تشويق اليها وترغيب فيها وتنبيه على عظيم نعيمها وليس في ذكر ابواب ثمانية او اكثر من ذلك ادل زيادة في معنى نعيمها
بل لو دخلوا من باب واحد ومن الف باب لكان ذلك سواء في حكم السرور بالدخول ولذلك لم يذكر اسم خازن الجنة اذ لا ترغيب فيه بخبر
عن اهل الجنة انهم عند فلان من الملائكة او في كرامة فلان وقد قال وسقاهم ربهم شرابا طهورا ولا شك انهم حيث عندك عند الملك
يستهيه ابلغ في الكرامة من ان يقال هو عند خادم من خدام الملك او في كرامة ولي من اوليائه بخلاف ذكر ابواب النار وذكر مالك فان فيه
زيادة ترهيب قال سهل قدس سره الطيبات كثيرة ما ازال عنهم جميع الاحزان واقر اعينهم بحيث درجة هذا الجوار وفوق سائر الجوار
وقال بعضهم ومساكن طيبة برؤية الحق تعالى فان المساكن انما تطيب بملاقاة الاحباب وبرؤية العاشق جمال المعشوق ووصول
المحب الى صحبة المحبوب وكذا مساكن القلوب انما تطيب بتجلي الحق ولقاء جماله جعلنا الله واياكم من اهل الوصول واللقاء والبقاء

الجنان وما يتعلق بها

وخازن الجنة يقال لها رضوان قد
البس عليه الزكاة والرحمة
كما ان خازن النار مالك ملك البس
الله عليه الغضب والهيبة
صح

وفيه الامر بالتدريس في شرح صرف عنه بلبه شهية
وعدل سلام من قوله الاخرى رب رحيم

ذلك اى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنات المذكورة بل ذكر من الاوصاف الجميلة **الفوز العظيم** الذى لا فوز وراءه
قال بعض المفسرين الفوز يكون بمعنى النجاة من المكروه وبمعنى الظفر بالبغية والاول يحصل بالمغفرة والثانى بادخال الجنة
والتنعيم فيها وعظم باعتبار انه نجاة لا الم بعده وظفر لا نقصان فيه شأنا وزمانا ومكانا لانه فى غاية الكمال على الدوام فى
مقام التنعيم. اعلم ان الآية الكريمة افادت ان التجارة دنيوية واخروية فالدنيا موسم التجارة والعمر مدتها والاعضاء والقوى
رأس المال والعبد هو المشترى من وجه والبائع من وجه فمن صرف رأس ماله الى المنافع الدنيوية التى تنقطع عند الموت فتجارته
دنيوية كاسدة خاسرة وان كان بتحصيل علم دينى او كسب عمل صالح فضلا عن غيرهما فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
ومن صرفه الى المقاصد الاخروية التى لا تنقطع ابدا فتجارته رابحة رابحة حيث يقال فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو
الفوز العظيم ولعل المراد من التجارة هنا بذل المال والنفس فى سبيل الله وذكر الايمان لكونه اصلا فى الاعمال ووسيلة فى قبول الاعمال
وتوصيف التجارة بالانجاء لان النجاة يتوقف عليها الانتفاع فيكون قوله يغفر لكم بيان سبب الانجاء وقوله ويدخلكم ما يتعلق
ببيان المنفعة الحاصلة من التجارة معناه ان التجارة الدنيوية تكون سببا للنجاة من الفقر المنقطع والتجارة الاخروية تكون سببا
للنجاة من الفقر الغير المنقطع قال عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ يعنى ان نعمتى الصحة والفراغ كرأس المال
للمكلف فينبغى ان يعامل الله بالايمان به وبرسوله ويجاهد مع النفس لئلا يغبن ويربح فى الدنيا والآخرة ويجتنب معاملة الشيطان
لئلا يضيع رأس ماله مع الربح قال الحافظ · كارى كنيم ورنه خجالت بر آورد [illegible] روزى كه رخت جان بجهان دگر كشيم · وقال ايضا
گوهر معرفت اندوز كه با خود ببرى · كه نصيب دگران است نصاب زر وسيم · [illegible] ولا دلالت خيرت كنم براه نجات · مكن بفسق
مباهات وزهد هم مفروش · وقال المولى الجامى · از كسب معارف شده مشغول [illegible] ف · در بازى بين داده وخرمهره خريده ·
وقال · جان فدا دوست كن جامى كه هست · كمترين كارى درين ره بذل روح · **واخرى** اى ولكم الى هذه النعم العظيمة نعمة اخرى عاجلة
فاخرى مبتدأ حذف خبره والجملة عطف على يغفر لكم على المعنى **تحبونها** وترغبون فيها وفيه تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل
وتوبيخ على محبته وهو صفة بعد صفة لذلك المحذوف **نصر من الله** بدل او بيان لتلك النعمة الاخرى يعنى نصرا من الله على عدوكم
قريش وغيرهم **وفتح قريب** اى عاجل عطف على نصر قال الكاشفى مراد فتح مكه است يا فتح روم وفارس · از عطا مودود كه نصر
توحيدست وفتح نظر بجمال ملك مجيد · وقد بين انواع الفتوح فى سورة الفتح فارجع. اشارت الآية الى ان الايمان الاستدلالى
اليقينى وبذل المال والنفس بمقتضاه فى طريق الجهاد الاصغر وان كان تجارة رابحة الا ان اصحابها لم يتخلصوا بعد عن الاعراض
والاغراض فلذلك دلهم الى طريق الجهاد الاكبر بتجارة اخرى فوق تلك التجارة هو اربح من الاولى وهو نصر من الله بالتأييد الملكوتى والكشف
النورى وفتح قريب بالوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضا وانما سماه التجارة لان صفاتهم
الظلمانية تبدل هناك بصفات الله النورانية وانما قال تحبونها لان المحبة الحقيقية لا تكون الا بعد الوصول الى مقام القلب ومن
دخل مقام المحبة بالوصول الى هذا المقام فقد دخل فى اول مقامات الخواص فالمعتبر من المنازل منزل المحبة واهلها عبيد خلص لا يتوقعون
الاجرة بعملهم بخلاف من نزل عن منزلة المحبة فانهم اجراء يعملون للاجرة قال بعض العارفين من عبد الله رجاء الثواب وخوف العقاب
فمعبوده فى الحقيقة هو الثواب والعقاب والحق واسطة فالعبادة لاجل تنعم النفس بالجنة والخلاص من النار معلول ولهذا قال المولى
جلال الدين الرومى قدس سره · هشت جنت هفت دوزخ پيش من · هست پيدا همچو بت پيش شمن · وقال بعضهم · طاعت از
بهر جزا شرك خفيست · يا خداجو باش ويا عقبى طلب · واعلم ان من جاهد فانما يجاهد لنفسه لانه يتخلص من الحجب فيصل الى الملك الوهاب
وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشرهم يا اكمل الرسل بانواع البشارة الدنيوية والاخروية
فلهم من الله فضل واحسان فى الدارين وكان فى هذا دلالة على صدق النبى لانه اخبر عما حصل ووقع فى المستقبل من الايام على ما اخبره
وفى التأويلات النجمية بشرهم بتواتر النعم وتواليها وفتح مكة القلب بعد النصر بخراب بلدة النفس وبشر المؤمنين المحبين الطالبين
بالنصر على النفس وفتح مكة القلب بالمعنى وفيه اشارة الى ان بلدة النفس انما تخرب بعد التأييد الملكوتى وامداد جنود الروح بان يغلب
القوى الروحانية على القوى النفسانية كما يغلب اهل الاسلام على اهل الحرب فيخلصون القلعة من ايدى الكفار ويزيلون آثار الكفر والشرك
ويجعل الكنائس مساجد وبيوت الاصنام معابد ومساكن الكفار مقار المؤمنين المخلصين والله المعين على الفتح المطلق

يا ايها الذين

يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اى انصار دينه جمع نصير كشريف واشراف **كما قال عيسى ابن مريم للحواريين**
[illegible] **من انصارى الى الله** قال بعض المفسرين يحتمل ان يكون استفهاما حقيقيا ليعلم وجود
الانصار ويتسلى به ويحتمل العرض والحث على النصرة وفيه دلالة على ان غير الله يحتاج الى الاستنصار فانه
فى وقته جائز حسن اذا كان لله فى الله والمعنى من جندى متوجها الى نصرة الله كما يقتضيه قوله تعالى **قال الحواريون**
نحن انصار الله فان قول عيسى لا يطابق جواب الحواريين بحسب الظاهر فان ظاهر قول عيسى يدل على انه يسأل من ينصره فلم
يطابق جواب الحواريين بانهم ينصرون الله وايضا لا وجه لبقاء قول عيسى على ظاهره لان النصرة لا تتعدى بالى فحمل الانصار على الجند
لانهم ينصرون ملكهم ويعينونه فى مراده ومراده عليه السلام نصرة دين الله فسأل من يتبعه ويعينه فى ذلك المراد ويشاركه فيه فقوله
متوجها حال من ياء المتكلم فى جندى والى متعلق به لا بالنصرة والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من
الاختصاص يعنى الملابسة المصححة للاضافة المجازية لظهور ان الاختصاص الذى يقتضيه الاضافة حقيقة غير متحقق فى اضافة
انصارى والاضافة الثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصاره
حين قال لهم عيسى من انصارى الى الله او قل لهم كونوا كما قال عيسى للحواريين والحواريون اصفياؤه وخلصاؤه من الحور وهو البياض
الخالص وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا [illegible] قال الله لعيسى اذا دخلت القرية فأت النهر الذى عليه القصارون
فاسألهم النصرة فأتاهم عيسى وقال من انصارى [illegible] نحن ننصرك فصدقوه ونصروه وقال الكاشفى در فتح الوهاب نصرت كرده
دين عيسى را بجا آوردند [illegible] حواريون كانوا قصارين وقيل كانوا صيادين قال بعض العلماء انما
سموا حواريين لصفاء عقائدهم عن التردد والتلوين ولانهم كانوا يطهرون نفوس الناس بافادتهم الدين والعلم والمشار اليه بقوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وانما قيل كانوا قصارين على التمثيل والتشبيه وانما قيل كانوا صيادين
لاصطيادهم نفوس الناس وقودهم الى الحق وقال عليه السلام الزبير ابن عمتى وحوارىّ وقوله يوم الاحزاب من يأتينى بخبر القوم فقال
الزبير انا فقال عليه السلام ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير فشبههم بهم فى النصرة وفى الحديث ان الحواريين ليسوا بمختصين بعيسى
اذ هو فى معنى الاصحاب الاصفياء وقال معمر رضى الله عنه كان بحمد الله لنبينا عليه السلام حواريون نصروه طاقتهم وهم سبعون رجلا وهم الذين
بايعوه ليلة العقبة وقال السهيلى كونوا انصار الله فكانوا انصارا وكانوا حواريين فالانصار الاوس والخزرج ولم يكن هذا الاسم
قبل الاسلام حتى سماهم الله به وكان له عليه السلام حواريون ايضا من قريش مثل الخلفاء الاربعة والزبير وعثمان بن مظعون وحمزة بن عبد
المطلب وجعفر بن ابى طالب ونحوهم **فآمنت طائفة** اى جماعة وهى اقل من الفرقة لقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة **من بنى**
اسرائيل اى آمنوا بعيسى واطاعوه فيما امرهم به من نصرة الدين **وكفرت طائفة** اخرى به وقاتلوه **فايدنا الذين آمنوا**
اى قوينا مؤمنى قومه بالحجة او بالسيف وذلك بعد رفع عيسى **على عدوهم** اى على الذين كفروا وهو الظاهر فيراد العدو واعلام منهم
ان الكافر عدو للمؤمنين عداوة دينية قيل لما رفع عيسى عليه السلام تفرق القوم ثلث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة
قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه الله وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس
فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على الفرقة المؤمنة حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة
فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا على عدوهم **فاصبحوا** اى صاروا **ظاهرين** غالبين عالين يقال ظهرت على الحائط علوته
وقال قتادة فاصبحوا ظاهرين بالحجة والبرهان كما سبق لانهم قالوا فيما روى الستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان ينام والله تعالى لا ينام
وانه يأكل ويشرب والله منزه عن ذلك وفى الآية اشارة الى غلبة القوى الروحانية على القوى النفسانية لان القوى الروحانية
مؤمنون متنورون بنور الله متقون عما سوى الله تعالى والقوى النفسانية كافرون مظلمون بظلمة الاكوان متلونون بالعلاقات
المختلفة ولا شك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فبنور الاسلام والايمان والتقوى والهدى يزيل ظلمة الشرك والكفر
والتعلق والهوى مع ان اهل الايمان وان كانوا اقل من اهل الكفر فى الظاهر لكنهم اكثر منهم فى الباطن نعم السواد الاعظم وكذا
الجماعة واعلم ان الجهاد دائم باق ماض الى يوم القيامة انفسا وآفاقا لان الدنيا مشتملة على اهل الجمال والجلال وكذا الوجود الانسانى
ما دام فى هذا الموطن فاذا صار الى موطن الآخرة فان كان اهل جمال فقط وهو فى الجنة وان كان اهل جلال فقط وهو فى النار والله يحفظنا

الحواريين

وهذا كلام [illegible]

تمت سورة الكهف بعون الله تعالى في اواسط ذي الحجة من شهور سنة خمس عشرة وماية والف

سورة الجمعة احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض جميعا من حي وجامد فما في السموات هي البدايع العلوية وما في الارض هي الكواين
السفلية فلكل نسبة الى الله تعالى بالحيوة والتسبيح الملك [illegible] القدوس [illegible]
عيب وصفات اخلال العزيز الغالب على كل ما اراد الحكيم صاحب الحكمة البديعة البالغة وقد سبق معاني هذه الاسماء وسوره بالجر
والجمهور على جر الملك وما بعده على انها صفات لاسم الله عز وجل يقول الفقير بدأ الله في هذه السورة بالتسبيح لما فيها من ذكر البعثة
اذ اخلاء العالم من المرشد مناف للحكمة ويجب تنزيه الله عنه ولما اشتملت عليه من بيان ادعاء اليهود كونهم ابناء الله واحباءه ولما تضمنت
من ذكر ترك الذكر واستماع الخطبة المشتملة على الدعاء والحمد والتسبيح ونحو ذلك وفي التاويلات النجمية يعني ينزه ذاته المقدسة ما في
سموات الفهوم من مفهومات العامة ومفهومات الخاصة ومفهومات خاصة الخاصة وما في ارض العلوم من معلومات العامة ومعلومات الخاصة ومعلومات
خاصة الخاصة وانما اضفنا السموات الى المفهوم واضفنا الارض الى المعلوم لفوقية رتبة الفهم عن رتبة العلم وذلك قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا
آتينا حكما وعلما ويدل على ذلك اصابة سليمان حقيقة المسألة المخصوصة بحسب نور الفهم لا بحسب قوة العلم وهو العزيز الذي يعز من يشاء بخلعة نور الفهم
والحكيم الذي يشرف من يشاء بالحكمة بلبس ضياء العلم هو الذي بعث في الاميين جمع امي منسوب الى امة العرب وهم قسمان فعرب الحجاز من
عدنان وترجع الى اسمعيل عليه السلام وعرب اليمن ترجع الى قحطان وكل منهم قبائل كثيرة والمشهور عند اهل التفسير ان الامي من لا يكتب ولا يقرأ من كتاب
والعجب من لا يعلم شيئا من القرآن كأنه بقي على ما تعلمه من الكلام الذي يتعلم الانسان بالفطرة عند الولادة وان النبي الامي منسوب الى الامة الذين
لم يكتبوا لكونه على عادتهم كقولك عامي لكونه على عادة العامة وقيل سمي بذلك لانه لم يكتب ولم يقرأ من كتاب وذلك فضيلة له لاستغنائه بحفظه واعتماده
على ضمان الله منه بقوله سنقرئك فلا تنسى وقيل سمي بذلك لنسبته الى ام القرى وفي كشف الاسرار سمي العرب اميين لانهم كانوا على نعت امهاتهم
منذ كانت بلا خط ولا كتاب نسبوا الى ما ولدوا عليه من امهاتهم لان الخط والقراءة والتعليم دون ما جبل الخلق عليه ومن يحسن الكتابة من العرب فانه ايضا
امي لانه لم يكن لهم في الاصل خط وكتابة قد بدئت الكتابة بالطائف تعلمها ثقيف اهل الطائف من اهل الحيرة بكسر الحاء وكون المثناة من تحت
بلد قرب الكوفة واهل الحيرة اخذوه من اهل الانبار وهي مدينة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ ولم يكن في اصحاب رسول الله عليه السلام
كاتب الا حنظلة الذي يقال له غسيل الملائكة ويسمى حنظلة الكاتب ثم ظهر الخط في الصحابة بعد معاوية بن ابي سفيان وزيد بن ثابت يكتبان
لرسول الله عليه السلام وكان له كتاب ايضا غيرهما واختلفوا في رسول الله عليه السلام انه هل تعلم الكتابة بآخره من عمره ام لا لعلمائنا فيه وجهان وليس
في كونه حديث صحيح ولما كان الخط صنعة ذهنية وقوة طبيعية صدرت بالآلة الجسمانية لم يحتج اليه من كان القلم الاعلى يخدمه واللوح المحفوظ
مصحفه ومنظره وعدم كتابته مع علمه بها معجزة باهرة له عليه السلام اذ كان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم وكان اعلم بكل كمال اخروي ودنيوي
من اهله ومعنى الآية هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم فغلب الاكثر وانما قلنا اكثرهم لانه كان
فيهم من يكتب ويقرأ وان كانوا على قلة رسولا كائنا منهم اي من جملتهم ونسبهم عربيا اميا مثلهم تا رسالت او از تهمت دور باشد [illegible]
مشاكلة حاله لاحوالهم ونفي التهمة من الكتب فهم يعلمون نسبه واحواله ودر كتاب شعيا عليه السلام مذكور است كه اني ابعث اميا في الاميين واختم به
النبيين قال الكاشفي در اميت آن حضرت عليه السلام نكتهاست [illegible] اختصار ميرود [illegible] ام الكتاب [illegible] لقب امي [illegible]
[illegible] لوح تعليم نا كرفته [illegible] خط [illegible] والبعث في الاميين
لا ينافي عموم دعوته عليه السلام فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له ولو سلم فلا يعارض المنطوق مثل قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس على انه فرق
بين البعث في الاميين والبعث الى الاميين فبطل احتجاج اهل الكتاب بهذه الآية على انه عليه السلام كان رسول الله الى العرب خاصة [illegible]
بذلك ما قال اليهود للعرب طعنا فيهم نحن اهل الكتاب وانتم اميون لا كتاب لكم يتلو عليهم آياته اي القرآن مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه
قراءة ولا تعلم والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها جمع الحروف
باللفظ لا اتباعها ويزكيهم صفة اخرى لرسولا معطوفة على يتلو اي يحملهم على ما يصيرون به ازكياء من خبائث العقائد والاعمال وفيه اشارة الى
قاعدة التسليك فان المزكي في الحقيقة وان كان هو الله تعالى كما قال بل الله يزكي من يشاء الا ان الانسان الكامل مظهر الصفات الالهية جميعا

اي الفهم فوق العلم

الامي منسوب الى الام وهو الاصل وهو في [illegible] عبارة عمن لم يعرف الكتابة ولم يقرأ من الخط ولم يتعلم [illegible] فهو باق على اصل الخلقة والفطرة
من شرح القصيدة البردية لابن الشيخ

جميعا ويؤيده هذا المعنى اطلاق نحو قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويعلمهم الكتاب والحكمة قال في الارشاد صفة اخرى
لرسولا مترتبة في الوجود على التلاوة وانما وسط بينهما التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب قوتها العملية وتهذيبها المتفرع
على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصلة بالتعليم المترتب على التلاوة للايذان بان كلا من الامور المترتبة نعمة جليلة على حيالها مستوجبة
للشكر فلو روعي ترتيب الوجود لتبادر الى الفهم كون الكل نعمة واحدة وهو السر في التعبير عن القرآن تارة بالآيات واخرى بالكتاب والحكمة
رمزا الى انه باعتبار كل عنوان نعمة على حدة انتهى وقال بعضهم ويعلمهم القرآن والشريعة وهي ما شرع الله لعباده من الاحكام او لفظه ومعناه
او القرآن والسنة كما قاله الحسن او الكتاب الخط كما قال ابن عباس والخير والشر كما قاله ابن اسحق والحكمة الفقه كما قاله مالك والعظة كما قاله
الاعمش او الكتاب احكام الشريعة واسرار آداب الطريقة والحكمة معاني الحكمة والحكمة ولكن تعليم حقائق القرآن وحكمه مختصة بالخواص
وهم خواص الاصحاب بعض وخواص التابعين من بعدهم الى قيام الساعة لكن معلم الصحابة عموما وخصوصا هو النبي عليه السلام بلا واسطة
ومعلم التابعين فيما بعد قرنهم هو عليه السلام ايضا لكن بواسطة ورثة امته وكمال اهل دينه وملته ولو لم يكن في هذا التعليم معجزة لكفاه
قال البوصيري في القصيدة البردية كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتم اي كفاك العلم اللدني في الامي في وقت
الجاهلية وكفاك ايضا تنبهه على الآداب لعلمه بها في وقت اليتم معجزة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان ليست شرطية ولا
نافية بل هي المخففة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى وان الشان كانوا اي الاميون من قبل بعثته ومجيئه لفي ضلال مبين من
الشرك وخبث الجاهلية لا ترى ضلالا اعظم منه وهو بيان لشدة افتقارهم الى من يرشدهم وازاحة لما عسى يتوهم من تعلمه عليه السلام من آخر
فان المبعوث فيهم اذا كانوا في ضلال قبل البعثة زال توهم انه تعلم ذلك من احد منهم قال سعدي المفتي والظاهر ان نسبة الكون في الضلال الى
الجميع من باب التغليب فلا فقدان فيهم مهتدون مثل ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل وقس بن ساعدة وغيرهم ممن قال رسول الله عليه السلام في كل منهم
يبعث امة وحده يقول الفقير هو اعتراض على معنى الازاحة المذكورة فقط ليس بشيء فان احدا ممن ذكره من نحو ورقة ما كان في باب
التوحيد فقط فقد كانوا في ضلال من الشرائع والاحكام الا ترى الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى مع انه عليه السلام لم يصدر منه قبل البعثة شرك ولا
غيره من شرب الخمر والزمر واللغو واللهو فكونهم مهتدين من وجه لا ينافي كونهم ضالين من وجه آخر ودل على هذا المعنى قوله تعالى يتلو عليهم الخ فان
بالتلاوة وتعليم الاحكام والشرائع حصل تزكية النفوس والنجاة من الضلال مطلقا فاعرف وآخرين منهم جمع آخر بمعنى غير وهو عطف
على الاميين اي بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الاميين او على المنصوب في يعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين منهم وهم الذين جاؤا
من العرب بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته عليه السلام وتعليمه يعم الجميع كما انه اذا اتصل التعليم الى آخر الزمان فانه عليه السلام هو
علمهم لانه الاصل فان كان المراد بآخرين التابعين من العرب فمنهم متعلق بالصفة لآخرين اي وآخرين كائنين منهم ومثلهم في العروبة والامية
وان كان المراد العجم فمنهم يكون متعلقا بآخرين قال الكاشفي اصح اقوال آنست كه هر كه باسلام درآمده ودر مى آيد بعد از وفات آن حضرت عليه السلام
همه در ميان آخرين داخلند فيكون مثل الكلام اسلم وعمل صالحا الى يوم القيامة من عربي وعجمي وفي الحديث ان في اصلاب رجال من امتي رجالا ونساء
يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلا الآية لما يلحقوا بهم صفة لآخرين اي لم يلحقوا بالاميين بعد ولم يكونوا في زمانهم وسيلحقون بهم ويكونون
بعدهم عربا او عجما وذلك لان منفي لما لا بد ان يكون مستمر النفي الى الحال وان يكون متوقع الثبوت بخلاف منفي لم فانه يحتمل الاتصال نحو ولم
اكن بدعائك رب شقيا والانقطاع مثل لم يكن شيئا مذكورا ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون روى
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال رأيتني اسقي غنما سودا ثم اتبعتها غنما عفرا اولها يا ابا بكر فقال يا نبي الله اما السود
فالعرب واما العفر فالعجم تتبعك بعد العرب فقال عليه السلام كذلك اولها الملك يعني جبريل عليه السلام يقال شاة عفراء تعلو بياضها حمرة
ويجمع على عفر مثل سوداء وسود وقيل لما يلحقوا بهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدركون شأو الصحابة وكذلك العجم مع العرب
ومن شرائط الدين معرفة فضل العرب على العجم وحبهم ورعاية حقوقهم وفي الآية دليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول نفسه وبلاغ حجة
لاهل زمانه ومن بلغ لقوله تعالى ومن بلغ ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وهو العزيز المبالغ في العزة والغلبة ولذلك مكن رجلا اميا
من ذلك الامر العظيم الحكيم المبالغ في الحكمة ورعاية المصلحة ولذلك اصطفاه من بين كافة البشر ذلك الذي امتاز به من بين سائر
الافراد وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر فضل الله واحسانه يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية لا بسبب
الاسباب فيه فان الكرم منه صرفا لا بازاء العمل ولا يكتسبه الجبر والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعيم الآخرة

وفي كشف الاسرار والله ذو الفضل العظيم على محمد وذو الفضل العظيم على الخلق بارسال محمد اليهم وتوفيقهم لمتابعته انتهى يقول الفقير
وايضا ان الله ذو الفضل العظيم على اهل الاستعداد من امة محمد بارسال ورثة محمد في كل عصر اليهم وتوفيقهم للعمل بموجب اشاراتهم
ولولا اهل الارشاد والدلالة لبقي الناس كالعميان لا يدرون اين يذهبون وانما كان هذا الفضل عظيما لان غاية الوصول الى
الله العظيم وقال بعض الكبار والله ذو الفضل العظيم اذ جميع الفضائل الاسمائية تحت الاسم الاعظم وهو جامع احدية جميع الاسماء
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور فقال قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقالوها وقالها الاغنياء فقيل انهم شاركونا فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وفي بعض الروايات اذا قال الفقير
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصا وقال الغني مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير في فضله وتضاعف الثواب وان انفق الغني
معها عشرة آلاف درهم وكذلك اعمال البر كلها قال الشيخ سعدي قدس سره ۞ بقنطار زر بخش كردن زكنج ۞ نباشد چو قيراطى از دست رنج ۞
مثل الذين حملوا التورية اي علموها وكلفوا العمل بها وهم اليهود ومثلهم صفتهم العجيبة ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بما في تضاعيفها من
الآيات التي من جملتها الآيات الناطقة بنبوة رسول الله عليه السلام واقتنعوا بمجرد قراءتها كمثل الحمار لانه في زيادة كما في الكواشي
والحمار حيوان معروف يعبر به عن الجاهل كقولهم هو اكفر من الحمار اي اجهل لان الكفر من الجهالة فالتشبيه به لزيادة التحقير والاهانة ولنهاية
التهكم والتوبيخ بالبلادة اذ الحمار يذكر بها والبقر وان كان مشهورا بالبلادة الا انه لا يلائم الحمل تقدم في الجهل ولا يرضى للاحمار
يحمل اسفارا اي كتبا من العلم يتعب بحملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيها معنى المثل او صفة للحمار اذ ليس المراد به معينا فانه
المعرف بلام العهد الذهني في حكم النكرة كما في قول من قال ۞ ولقد امر على اللئيم يسبني ۞ والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب الكبير
والاسفار قال الراغب السفر الكتاب الذي يسفر عن الحقائق اي يكشف وخص لفظ الاسفار في الآية تنبيها على ان التورية وان كانت
تكشف عن معانيها اذا قرئت وتحقق ما فيها فالجاهل لا يكاد يستبينها كالحمار الحامل لها وفي القاموس السفر الكتاب الكبير او جزء من اجزاء
التورية وفي هذا تنبيه من الله انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يتعلم معانيه ويعلم ما فيه ويعمل به لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء قال الشيخ سعدي
مراد از نزول قرآن تحصيل سيرت خوبست نه ترتيل سوره مكتوب ۞ علم چندانكه بيشتر خوانى ۞ چون عمل در تو نيست نادانى ۞ نه محقق بود
نه دانشمند ۞ چارپايى برو كتابى چند ۞ آن تهى مغز را چه علم وخبر ۞ كه برو هيزمست ويا دفتر ۞ وقال الكاشفي كفته اند ديكر اسفاره
بار باشد علم كان نبود زهو ۞ علمهاى اهل دل حمالشان ۞ علمهاى اهل تن احمالشان ۞ علم چون بر دل زند يارى بود ۞ علم چون بر كل زند
بارى بود ۞ چون بدل خوانى زحق كيرى سبق ۞ چون بكل خوانى سيه سازى ورق ۞ وفي التأويلات النجمية يشير الى مثل يهود النفس في حمل تورية
العلم والمعرفة بصحبة رسالة القلب عدم اتباع رسومه واحكامه كمثل حمار البدن في حمل اثقال الامتعة النفيسة والاقمشة الشريفة واللطائف
الفاخرة والطيالس الناعمة فكما ان حمار البدن لا يعرف قدرها ولا يعرف شرفها ولا كرامتها كذلك يهود النفس لا يعرف رفعة رسول القلب وعلو رتبته
ونعم ما يحكى عن بعض الظرفاء انه حضر دعوة الطعام فلم يلتفتوا اليه واجلسوه في مكان نازل ثم انه خرج واستعار البسة نفيسة وعاد
الى المجلس فلما رأوه عززه الاكابر وعظموه واجلسوه فوق الكل فلما حضر الطعام قال ذلك الظريف خذ يا كمي كل والكمي لا يدري ما الطعام
وما اللذة كذلك نظر اهل الصورة مقصور على الظاهر لا يرون الفضل الا بالزخارف والزين فما ابعد هؤلاء عن ادراك الحق والحقائق
بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله على ان التمييز محذوف والفاعل المفسر
مستتر والمذكور هو المخصوص بالذم وهم اليهود الذين كفروا بما في التورية من الآيات الشاهدة بصحة نبوة محمد عليه السلام والله لا يهدي
القوم الظالمين الواضعين للتكذيب في موضع التصديق والظالمين لانفسهم بتعريضها للعذاب الخالد باختيار الضلالة على الهدى
والشقاوة على السعادة والعداوة على العناية كاليهود ونظائرهم وفيه تقبيح لهم بسبب حالهم كالحمار والمشبه بالقبيح قبيح وقد قال
ان انكر الاصوات لصوت الحمير فصوت الجاهل والمدعي منكر كصوت الحمار بل المثل انكر من الحمار واضل وانزل فهو مذموم محض وفي الحمار
نفع ما ثم يحمل الاثقال ويركبه النساء والرجال وقد قال في حيوة الحيوان اذا اتخذ خاتم منحوتا من حافر الحمار الاهلي ولبسه المصروع لم يصرع ثم ان
للحمار شهوة زائدة على شهوات سائر الحيوانات وهي من الصفات الطبيعية البهيمية فمن ابدلها بالعفة نجا وسلم من التشبيه المذكور
فكم ترى من العلماء الغير العاملين ان اعينهم تدور على نظر الحرام ومع ان لهم من النكاح نصيبا يزوغون الى الزنى لعدم اصلاح قوتهم الشهوية
بالشريعة فان الشريعة اقوالهم لا اعمالهم واحوالهم نسأل الله العصمة مما يوجب المقت والنقمة انه ذو المنة والفضل والنعمة

قل يا ايها الذين هادوا من هاد يهود اذا تهود اي تهودوا واليهود جهود شدند ودين جهود داشتند وبالفارسية اى كسانيكه
جهود شديد واز راه راست بكشتيد فان المهاداة المماثلة ولذا قال العضد المفسر اي مالوا عن الاسلام والحق الى اليهودية وهي من
الاديان الباطلة كما سبق قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار في التعارف التوبة قال بعضهم يهود في الاصل من قولهم انا هدنا اليك اي تبنا
وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى في الاصل من قولهم نحن انصار الله ثم صار لازما لهم بعد نسخ
شريعتهم ثم ان الله تعالى خاطب الكفار في اكثر المواضع بالواسطة ومنها هذه الآية لانهم ادخلوا الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهي الاصنام
واما المؤمنون فان الله تعالى خاطبهم في اغلب المواقع بلا واسطة مثل يا ايها الذين آمنوا لانهم اسقطوا الوسائط فاسقط الله بينه وبينهم الواسطة
ان زعمتم الزعم هو القول بلا دليل والقول عن الشيء عن صفته كذا قولا غير مستند الى وثوق كزعمتك كريما وفي القاموس الزعم مثلثة
القول الحق والباطل والكذب ضد واكثر ما يقال فيما يشك فيه انتهى فتأمل قال بعضهم من الزعم بالضم بمعنى الاعتقاد الباطل وبالفتح بمعنى قول
الباطل قال الراغب الزعم حكاية قول يكون مظنة للكذب ولهذا جاء في القرآن في كل موضع ذم القائلون به وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد
في قولهم انه مظنة للكذب انكم اولياء لله جمع ولي بمعنى الحبيب من دون الناس صفة اولياء اي من دون الاميين وغيرهم ممن ليس
من بني اسرائيل وقال بعضهم من دون المؤمنين من العرب والعجم يريد بذلك ما كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه ويدعون ان الدار الآخرة لهم عند
الله خالصة وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا فامر رسول الله عليه السلام بان يقول لهم اظهارا لكذبهم ان زعمتم ذلك فتمنوا الموت اي فتمنوا
من الله ان يميتكم من دار البلية الى دار الكرامة وقولوا اللهم امتنا والتمني تقدير شيء في النفس وتصويره فيها وبالفارسية آرزو خواستن
قال بعضهم الفرق بين التمني والاشتهاء ان التمني اعم من الاشتهاء لانه يكون في الممتنع دون الاشتهاء ان كنتم صادقين جوابه
محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان كنتم صادقين في زعمكم واثقين بانه حق فتمنوا الموت فان من ايقن انه من اهل الجنة احب ان يتخلص اليها
من هذه الدار التي هي قرارة الاكدار ولا يصل اليها احد الا بالموت قال البقلي جرب الله المدعين في محبته بالموت واظهر الصادقين منهم
لما غلب عليهم من شوق الله وحب الموت فتبين صدق الصادقين من كذب الكاذبين اذ الصادق يختار الحق ابدا والكاذب يفر منه
قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاءه قال الكيمي قدس سره المحب يكون مشتاقا الى مولاه
ووفاته احب اليه من البقاء اذ علم ان فيه الرجوع الى مولاه فهو يتمنى الموت ابدا ولا يتمنونه ابدا اخبار بما سيكون منهم وابدا ظرف بمعنى
الزمان المتطاول لا بمعنى مطلق الزمان والمراد به ما داموا في الدنيا وفي البقرة ولن يتمنوه لان دعواهم في هذه السورة بالغة قاطعة
وهي كون الجنة لهم بصفة الخصوص فبالغ في الرد عليهم بلن وهو ابلغ الفاظ النفي ودعواهم في الجمعة قاصرة مترددة وهي زعمهم انهم اولياء الله فاقتصر
على لا كذا في برهان القرآن بما قدمت ايديهم الباء متعلقة بما يدل عليه النفي اي يأبون التمني بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي الموجبة لدخول
النار كتحريف احكام التورية وتغيير النعت النبوي عليه السلام وهم يعرفون انهم بعد الموت يعذبون بمثل هذه المعاصي ولما كانت اليد من بين جوارح
الانسان مناط عامة افعاله عبر بها تارة عن النفس واخرى عن القدرة يعني ان الايدي هنا بمعنى الذوات استعملت فيها لزيادة احتياجها
اليها فكأنها هي والله عليم بالظالمين وضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالظلم في كل امورهم اي عليم بهم وبما صدر عنهم من فنون
الظلم والمعاصي المفضية الى افانين العذاب وبما سيكون منهم من الاحتراز عما يؤدي الى ذلك فوقع الامر كما ذكر فلم يتمن منهم احد موته وفي الحديث
لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد خيرا وهو خير له واما مسيئا فلعله ان يستعتب اي يسترضي ربه بالتوبة والطاعة وما روي
عن بعض ارباب المحبة من التمني فلغاية محبتهم وعدم صبرهم على الاحتراق بالافتراق والكلام في المشتاق المغلوب المجذوب كما قال بعضهم
غافلان از مرك مهلت خواستند ۞ عاشقان كفتند نى زود باد ۞ فالتمني اذا كان باعتبار الحال يكون باعتبار ولا يجوز باعتبار الحال فكذا
الغالب واما الوقت فلما اشار اليه قوله عليه السلام اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بعبادك فتنة
فاقبضني اليك غير مفتون وروى انه عليه السلام قال في حق اليهود لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض
يهودي ثم ان الموت هو الفناء عن الارادات النفسانية والاوصاف الطبيعية كما قال عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا فمن له صدق ارادة
وطلب يحب ان يموت عن نفسه لا يبالي بسقط على الموت او سقط الموت عليه وان كان ذلك مرا في الظاهر لكنه حلو في الحقيقة وفيه حيوة
حقيقية وشفاء للمرض القلبي ۞ چه خوش كفت يكروز داروفروش ۞ شفا بايدت داروى تلخ نوش ۞ واما من ليس له صدق ارادة وطلب فانه
يهرب من المجاهدة مع النفس ويشفق ان يذبح بقرة الطبيعة فهو عند الموت الطبيعي يقاسي من المرارات ما لا يفي ببيانه العبارات والله الحفيظ

قل إن الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون على ان تتمنوه مخافة ان تؤخذوا بوبال كفركم فانه ملاقيكم البتة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه يعني بكير دشمار او شربتان بچشيد وفرار سود ندارد والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف او باعتبار كون الموصوف بالموصوف في حكم الموصول اي ان فررتم من الموت فانه ملاقيكم كان الفرار سبب لملاقاته وسرعة لحوقه اذ لا يجد الفار بركة في عمره بل يفر الى جانب الموت فيلاقيه الموت ويستقبله وقد قيل اذا ادبر الامر كان العطب في الحيلة ثم تردون بعد الموت لا بطريق الطبيعي الرد صرف الشيء بذاته او بحالة من احواله يقال رددته فارتد والآية من الرد بالذات مثل قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ومن الرد الى حالة كان عليها قوله يردوكم على ادباركم الى عالم الغيب والشهادة الذي لا يخفى عليه خافية اي ترجعون الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه وانما وصف ذاته بكونه عالم الغيب والشهادة باعتبار احوالهم الباطنة واعمالهم الظاهرة وقد سبق تمام تفسيره في سورة الحشر فينبئكم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي والفواحش الظاهرة والباطنة بان يجازيكم بها وفي التأويلات النجمية يشير الى الموت الارادي الذي هو ترك الشهوات ورفع المستلذات الذي تجتنبون منه لضعف همتكم الروحانية ووهن نهمتكم الربانية فانه ملاقيكم لا بقاء لكم ولكن لا تشعرون به لانهماككم في بحار الشهوات الحيوانية واستهلاككم في تيار مشتهياتكم الظلمانية فانكم في لبس من خلق جديد ولا تزالون في الحشر والنشر كما قال يأتيهم الموج من كل مكان موج الموت في كل لذة شهية ونعمة نعيمة ثم تردون الى عالم الغيب غيب النيات وغيب الطويات القلبية السرية والشهادة شهادة الطاعات والعبادات فينبئكم اي فيجازيكم بما كنتم تعملون بالنية الصالحة القلبية او بالنية الفاسدة النفسية انتهى وفيه اشارة الى انه كما لا ينفع الفرار من الموت الطبيعي كذلك لا ينفع الفرار من الموت الارادي لكن ينبغي للعاقل ان يتنبه لفنائه في كل آن ويختار الفناء على البقاء مع الله الملك المنان واعلم ان الفرار الطبيعي من الموت غير مستنكر لان الطبع يتنفر منه ويعذر صاحبه لان الخلاص منه عسير جدا الا للمشتاقين الى لقاء الله تعالى حكي انه كان ملك من الملوك اراد ان يسير في الارض فدعا بثياب ليلبسها فلم تعجبه فطلب غيرها حتى لبس ما اعجبه بعد مرات وكذا طلب دابة فلم تعجبه حتى اتي بدواب فركب احسنها فجاء ابليس فنفخ في منخره نفخة فملأه كبرا ثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبرا فجاءه رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام دابته فقال ارسل اللجام فقد تعاطيت امرا عظيما قال ان لي اليك حاجة قال اصبر حتى انزل قال لا الآن فقهره على لجام دابته قال اذكرها قال هو سر فادنى اليه فساره وقال انا ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني حتى ارجع الى اهلي واقضي حاجتي فاودعهم قال لا والله لا ترى اهلك ومالك ابدا فقبض روحه فخر كأنه خشبة ثم مضى فلقي عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم فرد السلام فقال ان لي اليك حاجة اذكرها في اذنك فقال هات فساره وقال انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا بمن طالت غيبته فوالله ما كان في الارض غائب احب الي ان القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت لها فقال ما لي حاجة اكبر عندي ولا احب من لقاء الله قال فاختر على اي حال شئت ان اقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم اني امرت بذلك قال فدعني حتى اتوضأ واصلي ثم اقبض روحي وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد وفي المثنوي بس جان از نقل عالم شادمان وز بقاءش شادمان اين كودكان * چونكه آب خوش نديد آن مرغ كور * پيش او كوثر نمايد آب شور * واما الفرار العقلي بمعنى استكراه الموت وبمعنى الاستبعاد من مكان الى مكان فلا ادل منهما ان كان من الانهماك في حظوظ الدنيا فمذموم وان كان من خوف الموقف فصاحبه معذور كما حكي ان سليمان الداراني قدس سره قال قلت لامي اتحبين الموت قالت لا قلت لم قالت لاني لو عصيت آدميا ما اشتهيت لقاءه فكيف احب لقاءه وقد عصيته وقس عليه الاستكراه رجاء الاستعداد لما بعد الموت واما الفرار منه فغير موجه عقلا ونقلا اذ الملك بمرة تستهدي الحكم الموت فاينما كان العبد فهو يدركه واما الفرار من بعض الاسباب الظاهرة للموت كهجوم النار المحرقة والتدور والسيل المفرط في الكثرة والقوة وحمل العدو واتلاف السباع والهوام الى غير ذلك فالظاهر انه متعدد فيه بل مأمور به واما الفرار من الطاعون فيما رجحه العلماء والنقل عدم جوازه اما العقل فلما قال الامام الغزالي قدس سره ان سبب الوباء في الطب الهواء المضر واظهر طرق التداوي الفرار من المضر ولا خلاف في انه غير منهي عنه الا ان الهواء لا يضر من حيث انه يلاقي ظاهر البدن بل من حيث دوام الاستنشاق له فانه اذا كان فيه عفونة ووصل الى الرئة والقلب وباطن الاحشاء اثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد طول التأثير في الباطن فالخروج من البلد لا يخلص غالبا من الاثر الذي استحكم من قبل ولكنه يتوهم الخلاص فيصير هذا من جنس الموهومات كالرقى والطيرة وغيرها وايضا لو رخص للاصحاء في الخروج ما بقي في البلد الا المرضى الذين اقعدهم الطاعون وانكسرت قلوبهم ولم يبق في البلد من يسقيهم الماء ويطعمهم الطعام وهم يعجزون عن مباشرتها بانفسهم فيكون ذلك سعيا في اهلاكهم تحقيقا وخلاصهم منتظر كما ان خلاص الاصحاء منتظر فلو قاموا لم تكن الاقامة قاطعة بالموت ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعا بالخلاص وهو قاطع في اهلاك الباقين

الفرار من الموت والطاعون

الباقين والمسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضا والمؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى عضو تداعى الى الاشتكاء سائر اعضائه وهذا هو الذي يظهر عندنا في تعليل النهي وينعكس هذا فيما اذا لم يقدم بعد على البلد فانه لم يؤثر الهواء في باطنهم ولا باهل البلد حاجة اليهم واما النقل فهو انه قال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فانها نزلت في قوم فروا منه ليتعجب نبيه منهم وليعتبر العقلاء بذلك ويتيقنوا انهم لا مفر من قضاء الله فالمنهي عنه هو الخروج فرارا فان الفرار من القدر لا يغني شيئا وفي الحديث الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه له اجر شهيد وفي الحديث يختصم الشهداء والمتوفون على فراشهم الى ربنا عز وجل في الذين يتوفون في الطاعون فيقول الشهداء اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول ربنا انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراحهم جراح المقتولين فانهم منهم ومعهم فاذا جراحهم قد اشبهت جراحهم يقول الفقير دل عليه قوله عليه السلام في الطاعون انه وخز اعدائكم من الجن ولكونه طعن ليس عن فند والشيطان لم يكن يحز من نفث ونفخ دون وخز والجن اذا وخز العرق من مراق البطن اي رق منها ولان خرج من وخزه الغدة وهي التي تخرج في اللحم فيكون وخز الجن سبب الغدة الخارجة فحصل التوفيق بين حديث الوخز وبين قوله عليه السلام غدة كغدة البعير تخرج في مراق البطن وباقي ما يتعلق بالطاعون مر في سورة البقرة وقد كتبت تفاصيله رسالة الشفاء لادواء الوباء لابن طاش كبرى فارجع يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة النداء رفع الصوت وظهوره ونداء الصلوة مخصوص في الشرع بالالفاظ المعروفة والمراد بالصلوة صلوة الجمعة كما دل عليه يوم الجمعة والمعنى فعل النداء لها اي اذن لها والمعتبر في تعلق الامر الآتي هو الاذان الاول في الاصح عند تاتار خانية لحصول الاعلام به لا الاذان بين يدي المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما كذلك حتى اذا كان عثمان رضي وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا فامر بالتأذين الاول على دار له بالسوق يقال لها الزوراء ليسمع الناس فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه من يوم الجمعة بضم الميم وهو الاصل والسكون تخفيف منه ومن بيان لاذا وتفسير لها او بمعنى في فان وقت النداء جزء من يوم الجمعة لا يجري عليه فكيف يكون بيانا له والمقصود انها لبيان ان ذلك الوقت في اي يوم من الايام اذ فيه ابهام فيجامع كونها بمعنى في كما ذهب اليه بعضهم وكونها للتبعيض كما ذهب اليه بعض الآخر وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة فهو على هذا اسم اسلامي وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي بالهمز تصغير لأي سماها بها لاجتماع قريش فيها اليه وكانت العرب قبل ذلك تسميه العروبة بمعنى الظهور وعروبة وبالام يوم الجمعة كما في القاموس قال ابن الاثير في النهاية الافصح ان لا يدخلها الالف واللام وقيل ان الانصار قالوا قبل الهجرة لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة رضي فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وحين اجتمعوا ذبح لهم اسعد شاة فتغدوا وتعشوا منها لقلتهم وبقي في الكرم القرى التي يقام فيها الجمعة عادة الاطعام بعد الصلوة الى يومنا هذا فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى ومن تلك السنة يعد التاريخ الاسلامي فاقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وهي اول خطبة خطبها بالمدينة وقال فيها الحمد لله واستعينه واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفر به واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله واحذروا ما حذركم الله من نفسه فان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عنوان صدق على ما يبغونه من الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية لا ينوي به الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضي الرب وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم في كتابه

اول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتبتلكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاخشوا الا احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وذكركم
المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه و
بين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم انتهت الخطبة النبوية ثم ان هذه الآية رد لليهود في طعنهم للنبي بالسبت ولا سبت لكم **فاسعوا الى ذكر الله**
قال الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو اي امشوا واقصدوا الى الخطبة والصلوة لاشتمال كل منهما على ذكر الله وما كان من ذكر
رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله واما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة
والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل كما في الكشاف وبالفارسية رغبت
كنيد بنام وسخن خداوند وعن الحسن رح اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن
بالقلوب والنيات والخشوع وقال ابن عباس ولقد ذكر الزمخشري في الابتكار قولا وافيا حيث قال وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر
وبعد الفجر مغتصة اي مملوءة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف
من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم فاذا خرج الامام طويت الصحف واجتمعوا للخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي بدنة
ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي شاة حتى ذكر الدجاجة والبيضة وفي عبارة السعي اشارة الى النهي عن التثاقل فيها وحث على الذهاب
بصفاء قلب وهمة لا بكسل نفس وغمة وفي الحديث اذا اذن المؤذن اي في الاوقات الخمسة ادبر الشيطان وله حصاص وهو بالضم شدة العدو
وسرعته قال حماد بن سلمة قلت لعاصم بن ابي النجود ما الحصاص قال اما رايت الحمار اذا صر باذنيه اي ضمهما الى راسه ومصع بذنبه اي حركه وضرب به
وعدا اي اسرع في المشي فذلك حصاصه وفيه اشارة الى ان السعي من فعل الشيطان فرقها بالنسبة الى غير المريض والاعمى والعبد والمراة والمقعد
والمسافر فهم ليسوا مكلفين بهذه الصلوة فهم غير منادين بل لا سعي على المرضى والزمنى والعميان وقد قال الحق فاسعوا واما النسوان فمن
امرهن بالقرار في البيوت والنساء والعبيد والمسافرون مشغولون بخدمة الحق والتفرق قال النصرابادي العوام في قضاء الحوائج في الجمع والخواص في
السعي الى ذكره لعلمهم بان الحق دبره وجوب فلا زيادة ولا نقصان وقال بعضهم الذكر عند المذكور حجاب والسعي الى ذكر الله مقام المريدين يطلبون
من المذكور محل القربة اليه والدنو منه واما المحقق في المعرفة فقد غلب عليه ذكر الله اياه فبعث تجلي نفسه لقلبه **وذروا البيع** يقال فلان يذر
الشيء اي يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه وهو وذر اي اتركوا المعاملة فالبيع مجاز عن المعاملة مطلقا كالشراء والاجارة والمضاربة
وغيرها ويجوز ابقاء البيع على حقيقته ويلحق به غيره بالدلالة وقال بعضهم النهي عن البيع يتضمن النهي عن الشراء لانهما متضايفان لا يعقلان
الا معا فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر واراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع والشراء من بينها لان يوم الجمعة
يجتمع فيه الناس من كل ناحية فاذا دنا وقت الظهيرة يتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول عن ذكر الله والمضي الى المسجد
قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه متقارب
ذلكم اي السعي الى ذكر الله وترك البيع **خير لكم** من مباشرته فان نفع الآخرة اجل وابقى **ان كنتم تعلمون** الخير والشر الحقيقيين
وروي انه عليه السلام خطب فقال ان الله افترض عليكم الجمعة في يومي هذا وفي مقامي هذا فمن تركها في حيوتي وبعد مماتي وله امام عادل او جائر من
غير عذر فلا بارك الله له ولا جمع الله شمله الا فلا حج له الا فلا صوم له ومن تاب تاب الله عليه **فاذا قضيت الصلوة** اي اديت وفرغ منها
فانتشروا في الارض لاقامة مصالحكم والتصرف في حوائجكم اي تفرقوا فيها بان يذهب كل منكم الى موضع فيه حاجته
من الحوائج المشروعة التي لا بد من تحصيلها للمعيشة فان قلت ما معنى هذا الامر مع ان من لو لبث في المسجد الى الليل يجوز بل هو مستحب قلت في الجواب ان هذا امر
الرخصة لا امر العزيمة اي لا جناح عليكم في الانتشار بعدما اديتم حق الصلوة **وابتغوا من فضل الله** اي الربح يعني اطلبوا لانفسكم
من رزق الله الحلال بالتجارة وغيرها من المكاسب المشروعة دل على هذا المعنى سبب نزول قوله واذا راوا تجارة الخ كما سياتي
فالامر للاطلاق بعد الحظر للاباحة لا للايجاب كقوله واذا حللتم فاصطادوا وذكر الامام السرخسي ان الامر للايجاب لما روي انه عليه السلام قال
طلب الكسب بعد الصلوة هو الفريضة بعد الفريضة وتلا قوله فاذا قضيت الصلوة وقيل انه للندب فعن سعيد بن جبير اذا انصرفت من الجمعة
فساوم بشيء وان لم تشتره وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله
وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم كما قال الكاشفي وكفته اند انتشار بهم در زمين مسجد است جهت رفتن بمجلس علم ومذاكره ...

صلوة التطوع والظاهر ان مثل هذا ارشاد للناس لما هو الاحرى ولا شك في اولوية المكاسب الاخروية مع ان طلب الكفاف
من الحلال عبادة وربما يكون فرضا عند الاضطرار **واذكروا الله** باللسان والجنان جميعا **كثيرا** اي ذكرا كثيرا او زمانا كثيرا ولا
تخصوا ذكره تعالى بالصلوة يقول الفقير انما امر تعالى بالذكر الكثير لان الانسان هو العالم الاصغر المقابل للعالم الاكبر وكل ما في العالم
الاكبر فانه يذكر الله تعالى بذكر مخصوص له فوجب على اهل العالم الاصغر ان يذكروا الله تعالى بعدد اذكار اهل العالم الاكبر حتى يتقابل المرآتان
وينطبق الاجمال والتفصيل فان قلت فهل في وسع الانسان ان يذكر الله تعالى بهذه المرتبة من الكثرة قلت نعم اذا كان ذكره من
مرتبة السر بالشهود التام والحضور له كما قال ابو يزيد البسطامي قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور انتهى وقد يقيم
الله القليل مقام الكثير كما روي ان عثمان رض صعد المنبر فقال الحمد لله فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا
وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستاتيكم الخطب ثم نزل ومنه قال الامام الاعظم ابو حنيفة رح ان اقتصر الخطيب على مقدار
ما يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وذلك لان الله تعالى سمى الخطبة ذكر الله على انا نقول قول عثمان ان ابا بكر وعمر كلام
في باب الخطبة لاشتماله على معنى جليل فيوجد مع قول صاحبيه وان في لا بد من كلام يسمى خطبة وهذا مما لم يتنبه له احد والحمد لله الهادي
وقال سعيد بن جبير رح الذكر طاعة الله فمن اطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق
في جميع الاحوال قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذي امر بالسعي اليه اولا هو ذكر خاص لا يجامع التجارة اصلا اذ
المراد منه الخطبة والصلوة امر به اولا ثم قال اذا فرغتم منه فلا تتركوا طاعته في جميع ما تاتون وتذرون **لعلكم تفلحون** كي تفوزوا
بخير الدارين حضور ذكر موجب جمعيت ظاهر وباطن وسبب نجات دنيا وآخرتست از ذكر خدا مباش يكدم غافل كز ذكر بود حضور
دوعالم حاصل ذكرست كاهل شوق را در همه حال اسايش جان باشد وآرام دل وفي التاويلات النجمية يعني اذا حصلت لكم يا اهل
الايمان الذوقي العياني صلوة الوصلة والجمعية بالبقاء بعد الفناء فيه وافيضوا في ارض البشرية بالاستمتاع بالشهوات المباحة والمشروعة
بالروايح الفايحة والمراتع في المراتع الارضية وابتغوا من فضل الله من التجليات المعنوية الراجحة واذكروا نعم الله عليكم الظاهرة من الفناء
عن ناسوتيتكم الظلمانية والباطنة من البقاء بلاهوتيته النورانية لعلكم تفوزون بهذه النعم الظاهرة والباطنة بارشاد الطالبين الصادقين
المتوجهين الى الله بالروح الصافي والقلب الوافي قال في الاشباه والنظائر اختص يوم الجمعة باحكام لزوم صلوة الجمعة واشتراط الجماعة
لها وكونها ثلثة سوى الامام والخطبة لها وكونها قبلها شرطا وقراءة السور المخصوصة لها وتحريم السفر قبلها بشرطه واستحباب الغسل
والطيب ولبس الاحسن وتقليم الاظفار وحلق الشعر ولكن بعدها افضل والبخور في المسجد والتبكير لها والاشتغال بالعبادة الى
خروج الخطيب ولا يسن الابراد بها ويكره افراده بالصوم وافراد ليلته بالقيام وقراءة الكهف فيه ونفي كراهة النافلة وقت الاستواء
على قول ابي يوسف المصحح المعتمد وهو خير ايام الاسبوع ويوم عيد وفيه ساعة اجابة وتجتمع فيه الارواح وتزار فيه القبور ويامن
الميت فيه من عذاب القبر ومن مات فيه او في ليلته امن من فتنة القبر وعذابه ولا تسجر فيه جهنم وفيه خلق آدم وفيه اخرج من الجنة
وفيه تقوم الساعة وفيه يزور اهل الجنة ربهم سبحانه وتعالى انتهى واذا وقعت الوقفة بعرفة يوم الجمعة ضوعف الحج سبعين لان حج
الوداع كان كذلك ذكره في عقد الدرر واللآلي **واذا راوا** اي علموا **تجارة** هي تجارة دحية بن خليفة الكلبي **او سمعوا لهوا** هو شغل
الانسان عما يعنيه ويهمه يقال الهى عن كذا اذا شغله عما هو اهم والمراد هنا صوت الطبل ويقال له اللهو الغليظ وكان دحية
اذا قدم ضرب الطبل ليعلم به كما قال الكاشفي وكاروان خود را بنشان رسيدي طبل شادي زدندي كما يرى اصحاب السفينة في زماننا البنادق
وما يقال له بالتركي طوب اذ كانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبول والدفوف والتصفيق وهو المراد باللهو **انفضوا اليها**
الفض كسر الشيء وتفريقه بين بعضه وبعضه كفض ختم الكتاب وعنه استعير انفض القوم اي تفرقوا وانتشروا كما قال في تاج المصادر
الانفضاض شكسته شدن وپراكنده شدن ووحد الضمير لان العطف باو ولا يثنى معه الضمير وكان المناسب ارجاعه الى احد الشيئين من غير
تعيين الا ان تخصيص التجارة برد الكناية اليها لانها المقصودة او للدلالة على ان الانفضاض اليها مع الحاجة اليها والانتفاع بها
اذا كان مذموما فما ظنك بالانفضاض الى اللهو وهو مذموم في نفسه ويجوز ان يكون التقدير لدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل
ورؤيته او ... من الطبل من اللهو وان كان غليظا فما ظنك بالمزمار ونحوه وقد يقال الضمير للرؤية المدلول عليها بقوله راوا او
او التقسيم روي ان دحية بن خليفة الكلبي قدم الى المدينة بتجارة من الشام وكان ذلك قبل اسلامه وكان بالمدينة مجاعة وغلاء سعر وكان معه

جميع ما يحتاج اليه من بر ودقيق وزيت وغيرها والنبي عليه السلام يخطب يوم الجمعة فلما علم اهل المسجد ذلك قاموا اليه خشية ان يسبقوا اليه
يعني تا پيشی گيرند از يکديگر بخريدن طعام فما بقي معه عليه السلام الا ثمانية او احد عشر او اثنا عشر او اربعون فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن زيد وبلال وعبد الله بن مسعود وفي رواية عمار بن ياسر
بدل عبد الله وذكر مسلم ان جابرا كان فيهم وكان منهم ايضا امرأة فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي
نارا وفي عين المعاني لولا الباقون لنزلت عليهم الحجارة وتركوك قائما اي على المنبر وعن جابر بن عبد الله رض قال كان النبي عليه السلام
يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل بينهما بجلوس ومن ثم كانت السنة في الخطبة ذلك وفيه اشعار بان الاحسن في الوعظ على المنبر يوم
الجمعة القيام وان جاز القعود لانه والخطبة من واد واحد لاشتمالهما على الحمد والثناء والتصلية والنصيحة والدعاء قال حضرة
الشيخ الشهير بافتاده قدس سره ان الخطبة عبارة عن ذكر الله والموعظة للناس وكان عليه السلام مستغرقا في ذكر الله ثم لما اراد التنزل
لارشاد الناس بالموعظة جلس جلسة خفيفة غايته ان ما ذكره الفقهاء من معنى الاستراحة لازم لما ذكرنا وكان عليه السلام يكتفي في الاوائل
بخطبة واحدة من غير ان يجلس لانه لعظم قدره كان يجمع بين الوصال والفرقة او لان افعاله كانت على وفق الوحي ومقتضى امر الله فيجوز
ان لا يكون مأمورا بالجلسة في الاوائل ثم صار على قياس النسخ وايضا وجه جلوسه عليه السلام في الخطبة في بعض الاوقات هو انه عليه السلام كان
يرشد اهل الملكوت كما يرشد اهل الملك فمتى كان ارشاده في الملكوت لا يتنزل ولا يجلس ومتى كان في الملك بان لم يكن في مجلس الخطبة من هو من اهل
الملكوت يتنزل بمجلس الملك فان معاشر الانبياء يكلمون الخلق على قدر عقولهم ومراتبهم وكان عليه السلام متى اراد الانتقال من ارشاد اهل الملك
الى ارشاد اهل الملكوت يقول ارحني يا بلال ومتى اراد التنزل من ارشاد اهل الملكوت الى ارشاد اهل الملك يقول لعائشة رض كلميني يا حميراء
اعلم انه كان من فضل الاصحاب رض وشأنهم ان لا يفعلوا مثل ما ذكر من التفرق من مجلس النبي عليه السلام وتركه قائما فذكر بعضهم وهو مقاتل بن حيان
ان الخطبة يوم الجمعة كانت بعد الصلوة مثل العيدين فظنوا انهم قد قضوا ما كان عليهم وليس في ترك الخطبة شيء فحولت الخطبة بعد ذلك
فكانت قبل الصلوة وكان لا يخرج واحد لرعاف او احداث بعد النهي حتى يستأذن النبي عليه السلام يشير اليه باصبعه التي تلي الابهام فيأذن له
النبي عليه السلام يشير اليه بيده قال الامام السهيلي رح وهذا الحديث الذي من اجله ترخصوا لانفسهم في ترك سماع الخطبة وان لم ينقل من وجه ثابت
فالظن الجميل باصحاب رسول الله عليه السلام موجب لان كان صحيحا يقول الفقير هب انهم ظنوا انهم قد قضوا ما كان عليهم من فرض الصلوة
فكيف يليق بهم ان يتركوا مجلس النبي عليه السلام ومن شأنهم ان يستمعوا ولم يتحركوا كأن على رؤسهم الطير ولعل ذلك من قبيل سائر الهفوات التي
تضمنت المصالح والحكم الجليلة ولو لم يكن الا كونه سببا لنزول هذه الآية التي هي خير من الدنيا وما فيها لكفى وفيها من الارشاد الالهي للعباد
ما لا يخفى **قل ما عند الله** من الثواب يعني ثواب نماز واستماع خطبه ولزوم مجلس حضرت پيغمبر عليه السلام وما موصولة خاطبهم بواسطة
النبي عليه السلام لان الخطاب مشوب بالعتاب **خير** بهترست وسودمندتر **من اللهو** از استماع لهو **ومن التجارة** واز نفع تجارت
فان نفع ذلك محقق مخلد بخلاف ما فيهما من النفع المتوهم فنفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد فهو من قبيل الظل الزائل
ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان للاعدام تقدما على الملكات قال البقلي وفيه تاديب المريدين حيث اشتغلوا عن صحبة المشايخ بخلواتهم
لطلب الكرامات ولم يعلموا انهم يجدون في خلواتهم بالاضافة الى ما يجدون في صحبة مشايخهم لهو قال سهل رح من شغله عن ربه شيء من الدنيا والآخرة
فقد اخبر عن خسة طبعه ورذالة همته لان الله فتح له الطريق اليه واذن له في مناجاته فاشتغل بما يفنى عما لم يزل ولا يزال وقال بعضهم
عند الله للعباد وازنا دعد خير مما نالوه من الدنيا نقدا وما عند الله للعارفين نقدا من واردات القلوب ونوادر الحقيقة خير مما في الدنيا
والعقبى **والله خير الرازقين** لانه موجد الارزاق فاليه اسعوا ومنه اطلبوا الرزق وقال الله سنى وخدا بهترين روزی
دهندگانست يعني اگر وسائط ايصال رزق قطع شود بايد که بخيلی کنند وشايد نيز مصلحت وقت نبود نقلست که يکی از ضعفاء
بغداد بهلول را گفت بيا تا روزی تو مقرر کنم تا وقت متعلق نباشد بهلول جواب داد که چنين ميکردم اگر چند عيب نبودی
اول آنکه تو ندانی که مرا چه بايد دوم نشناسی که مرا کی بايد سيوم معلوم نه که چه اندازه بايد وحق تعالی که رزاق منست از همه ميداند
واز روی حکمت بمن ميرساند وديگر شايد که بر من غضب کنی وآن وظيفه از من باز گيری وحق سبحانه وتعالی بگناه از من روزی باز نميدارد خدای که او
ساخت زيست هست بعضی در رزق بر کس نبست از خواه روز کم بخشنده اوست بر آرنده کار هر بنده اوست وقيل لبعضهم من اين
تاكل فقال من خزانة ملك لا يدخلها اللصوص ولا ياكلها السوس وقال حاتم الاصم قدس سره لامرأته اني اريد السفر فكم اضع لك من النفقة

قالت بقدر ما تعلم اني اعيش بعد سفرك فقال وما ادري كم تعيشين قالت فكله الى من يعلم ذلك فلما سافر حاتم دخل النساء عليها يتوجعن
لها من كونه سافر وتركها بلا نفقة فقالت انه كان اكالا ولم يكن رزاقا قال بعضهم قوله خير من اللهو وقوله خير الرازقين من قبيل الفرض
والتقدير اذ لا خيرية في اللهو ولا رازق غير الله فان المعنى ان وجد في اللهو خير فما عند الله اشد خيرية منه وان وجد رازق غير الله
فالله خيرهم واقواهم قوة وادومهم عطية والرزق هو المنتفع به مباحا كان او محظورا وفي التأويلات النجمية والله خير الرازقين
لاحاطته على رزق النفس وهو الطاعة والعبادة بمقتضى العلم الشرعي ورزق القلب وهو المراقبة والمواظبة على الاعمال القلبية من الزهد
والورع والتوكل والتسليم والرضا والبسط والقبض والانس والهيبة ورزق الروح بالتجليات والتنزلات والمشاهدات والمعاينات
ورزق السر برفع رؤية الغير والغيرية ورزق الخفا بالفناء في الله والبقاء به وهو خير الرزق وهو خير الرازقين وفي المثنوي هر چه از
يار جدا اندازدت مشنو آنرا کو زيان دارد زيان گر بود آن سود صد در صد مگير بهر زر مگسل ز گنجور گو فقير آن شنو کو چند
بار زانت زجر کرد گفت اصحاب نبي را گرم وسرد ناگه در بانگ طبل در سال تنگ جمعه را کردند باطل بی درنگ تا نبايد ديگران ارزان خرند
زان جلب صرفه ز ما ايشان برند ماند پيغمبر بخلوت در نماز با دو سه درويش ثابت پر نياز گفت طبل ولهو وبازرگانی چون تانتان ز ربيد
از ربانی قد فضضتم نحو قمح هائما ثم خليتم نبيا قائما بهر گندم تخم باطل کاشتند وان رسول حق را بگذاشتند صحبت او خير من
لهوست ومال بين کرا بگذاشتی چشمی بمال خود نشد حرص شما را اين يقين که منم رزاق وخير الرازقين آنکه گندم را ز خود روزی
دهد کی توکلهات را ضايع کند از پی گندم جدا گشتی از آن که فرستادت گندم ز آسمان وفي الاحياء استحب ان يقول بعد صلوة
الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء
اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب وفي الحديث من قال يوم الجمعة اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عما سواك سبعين
مرة لم تمر به جمعتان حتى يغنيه الله رواه انس بن مالك رض تمت سورة الجمعة في ثاني صفر الخير يوم الخميس من سنة ست عشرة ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة المنافقين احدى عشرة آية مدنية بلا خلاف

اذا جاءك المنافقون اي حضروا مجلسك وبالفارسية چون آيند بتو دورويان والنفاق اظهار الايمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب
فالمنافق هو الذي يضمر الكفر اعتقادا ويظهر الايمان قولا وفي المفردات النفاق الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب
ومنه النافقاء احدى جحرة اليربوع والثعلب والضب يكتمها ويظهر غيرها فاذا اتي من قبل القاصعاء وهو الذي يظهره ضرب النافقاء
برأسه فانتفق والنفق هو السرب في الارض النافذ **قالوا** مؤكدين كلامهم بان واللام للايذان بان شهادتهم هذه صادرة عن صميم
قلوبهم وخلوص اعتقادهم ووفور رغبتهم ونشاطهم والظاهر انه الجواب لاذا لان الآية نظير قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا وقيل جوابه مقدر مثل ارادوا ان يخدعوك وقالوا استيناف لبيان طريق خدعتهم وقيل جوابه قوله فاحذرهم **نشهد**
الآن او على الاستمرار **انك لرسول الله** والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر او بصيرة **والله يعلم انك لرسوله**
اعتراض مقرر لمنطوق كلامهم لكونه مطابقا للواقع ولازالة ايهام ان قولهم هذا كذب لقوله والله يشهد الخ وفيه تعظيم للنبي عليه السلام
قال ابو الليث والله يعلم انك لرسوله من غير قولهم وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله اعلم ان كل ما جاء في القرآن بعد العلم من لفظ
ان ذين فتح الهمزة لكونها في حكم المفرد الا في موضعين احدهما والله يعلم انك لرسوله في هذه السورة والثاني قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون في سورة الانعام وانما كان كذلك في هذين الموضعين لانه يأتي بعدهما لام الخبر فانكسر ان لان اللام لتأكيد معنى الجملة
ولا جملة الا في صورة المكسورة وقال بعضهم اذا دخلت لام الابتداء على خبرها تكون مكسورة لاقتضاء لام الابتداء الصدارة كما
يقال لزيد قائم ثم دخلت اللام لئلا يجتمع فالتأكيد واختير تأخيرها ترجيحا في التقديم بعامليته فكسرت لاجل اللام **والله يشهد** شهادة
حقة **ان المنافقين لكاذبون** اي انهم والاظهار في موقع الاضمار لذمهم والاشعار بعلة الحكم اي لكاذبون فيما ضمنوا مقالتهم
من انها صادرة عن اعتقاد وطمأنينة قلب فان الشهادة وضعت للاخبار الذي طابق فيه اللسان اعتقاد القلب فاطلاقها على الزور مجاز
كاطلاق البيع على الفاسد نظيره قوله تعالى لمن يقول اقرأ الحمد لله رب العالمين كذبت فالتكذيب لا بالنسبة الى قراءته لا بالنسبة الى المودى الذي
هو الحمد لله رب العالمين ومن هنا يقال ان من استهزأ المؤذن لا يكفر بخلاف من استهزأ الاذان فانه يكفر قال بعضهم الشهادة حجة

شرعية نظر الحق ولا توجبه فهم الاخبار باعلم بلفظ خاص ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم له •
دلت الآية على ان العبرة بالقلب والاخلاص وبخلوصه يحصل الاخلاص • وكان عليه السلام يقبل من المنافقين ظاهر الاسلام واما حكم الزنديق
في الشرع وهو الذي يظهر الاسلام ويستر الكفر فانه يستتاب وتقبل توبته ولا تقبل عند ابي حنيفة والشافعي رحمهما الله • قال سهل رحمه الله
اقروا بالسنتهم ولم يعرفوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين ومن عرف بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل باركانه ما فرض الله من غير
عذر ولا جهل كان كابليس وسئل حذيفة رضي الله عنه من المنافق قال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وهم اليوم شر منهم لانهم كانوا
يومئذ يكتمونه وهم اليوم يظهرونه • وفي الآية اشارة الى ان المنافقين الذامين للدنيا وشهواتها باللسان المقبلين عليها بالقلب
وان كانوا يشهدون بصحة الرسالة لظهور انوارها عليه من المعجزات والكرامات لكنهم كاذبون في شهادتهم لاعراضهم عنه عليه السلام
ومتابعته واقبالهم على الدنيا وشهواتها فحقيقة الشهادة انما تحصل بالمتابعة وقس عليه شهادة اهل الدنيا عند ورثة الاكابر
قال الحسن البصري رحمه الله يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من احب فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون
انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الاعمال او كلها لا ينفع كما في احياء العلوم • وكذا قال حضرة
الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر المرء مع من احب في الدنيا بالطاعة وبالادب الشرعي وفي الآخرة بالمعاينة والقرب المشهدي انتهى فاذا
كانت المحبة المجردة بهذه المثابة فما ظنك بالنفاق الذي هو عدم المحبة والاصل بناء النوع فلا اعتداد بدعوى المنافق • ولا بعمله
وفي التأويلات القاشانية المنافقون هم المتذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصلي الى نور الايمان والاستعداد العارضي الذي
حدث برسوخ الهيئات الطبيعية والعادات الردية الى الكفر وانهم كاذبون في شهادة الرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها
الا الله والراسخون في العلم الذين يعرفون الله ويعرفون بمعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لا تمكن الا بعد معرفة الله وبقدرها فمن
بالله يعرف الرسول فلا يعلم حقيقته الا من انسلخ عن علمه وصار عالما بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذواتهم وصفاتهم وقد اطفأوا
نور استعداداتهم بالغواشي البدنية والهيئات الظلمانية فانى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسالته انتهى قال الشيخ ابو العباس رحمه الله
معرفة الولي اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا مثله ياكل كما ياكل ويشرب كما يشرب • اتخذوا اي
المنافقون ايمانهم الفاجرة التي من جملتها ما حكي عنهم لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد وبه استشهد ابو حنيفة رحمه الله
على ان اشهد يمين واليمين في الحلف مستعار من اليمين التي بمعنى اليد اعتبارا بما يفعله المحالف والمعاهد عنده واليمين بالله الفاجر
جائزة وقت الحاجة صدرت من النبي عليه السلام كقوله والله والذي نفسي بيده ولكن اذا لم يكن ضرورة فترك تعظيما لاسم الله العزيز عن ذلك
جنة اي وقاية وترسا عما يتوجه اليهم من المؤاخذة بالقتل والسبي او غير ذلك واتخاذها جنة عبارة عن اعدادهم وتهيئتهم لها
الى وقت الحاجة ليحلفوا بها ويتخلصوا عن المؤاخذة لا عن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية
واتخاذ الجنة لا بد ان يكون قبل المؤاخذة وعن سببها ايضا كما يفصح عنه الفاء في قوله فصدوا عن سبيل الله يقال صده
عن الامر صدا اي منعه وصرفه وصد عنه صدودا اي اعرض والمعنى فمنعوا وصرفوا من اراد الدخول في الاسلام بانه عليه السلام ليس برسول
ومن اراد الانفاق في سبيل الله بالنهي عنه كما سيحكى عنهم ولا ريب في ان هذا الصد منهم متقدم على حلفهم بالفعل • واصل الجن ستر
الشيء عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه والجنان القلب لكونه مستورا عن الحاسة والمجن والجنة الترس الذي يجن صاحبه والجنة
كل بستان ذي شجر يستر باشجاره الارض انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الذي كانوا يعملونه من النفاق والصد
والاعراض عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب وتعظيم امرهم عند السامعين ذلك القول الشاهد بانهم اسوأ الناس اعمالا او بالنفاق
ابن حكم حق بعد اجمال البيان بانهم اي بسبب انهم آمنوا اي نطقوا بكلمة الشهادة كسائر من يدخل في الاسلام ثم كفروا اي ظهر كفرهم
بما شوهد منهم من شواهد الكفر ودلائله من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور
قيصر وكسرى هيهات ثم للتراخي او كفروا سرا ثم للاستبعاد ويجوز ان يراد بهذه الآية اهل الردة منهم كما في الكشاف فطبع على قلوبهم
ختم عليها يعني مهر نهاده شد حتى تمرنوا على الكفر واطمأنوا به وصارت بحيث لا يدخلها الايمان جزاء على نفاقهم ومكافأة على سوء
افعالهم فليس لهم ان يقولوا ان الله ختم على قلوبنا فكيف نؤمن والطبع ان يصور الشيء بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو
اعم من الختم واخص من النقش كما في المفردات فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون حقيقته اصلا كما يعرفه المؤمنون والفقه

في اشارة

والفقه لغة الفهم واصطلاحا علم الشريعة لانه الاصل فيما يكتسب بالفهم والدراية وان كانت سائر العلوم ايضا لا تنال الا بالفهم
دل الكلام على ان ذكر بعض مساوي الفاسق عند احتمال الفائدة لا يعد من الغيبة المنهي عنها بل قد يكون مصلحة على ما روي عنه عليه السلام
اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وفي المقاصد الحسنة ثلاثة ليست لهم غيبة الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمبتدع
الذي يدعو الناس الى بدعته • وقال القاشاني ذلك بسبب انهم آمنوا بالله بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد ثم كفروا اي ستروا
ذلك النور بحجب الرذائل وصفات نفوسهم فطبع على قلوبهم برسوخ تلك الهيئات وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم
بالكلية فهم لا يفقهون معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين واذا رأيتهم وجوز ان يبني منه فعال ابن ابي وامثاله
والرؤية بصرية تعجبك اجسامهم بشكفت آرد ترا اجسام ايشان لضخامتها وحسن منظرهم لصباحة وجوههم واصل
العجب والتعجب الذي يعظم في النفس امره لغرابته والتعجب حيرة تعرض للنفس بواسطة ما يتعجب منه وان يقولوا وچون
سخن كويند تسمع لقولهم لفصاحتهم وذلاقة السنتهم وحلاوة كلامهم واللام صلة وقيل تضمن الى قولهم وكان ابن ابي جسيما
صبيحا فصيحا يحضر مجلس رسول الله عليه السلام في نفر من امثاله وهم رؤساء المدينة وكان عليه السلام ومن معه يعجبون بهياكلهم ويسمعون
الى كلامهم فان الصباحة وحسن المنظر لا يكون الا من صفاء الفطرة في الاصل ولذا قال عليه السلام اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وقال
ولكم من رجل قبيح الوجه قضاء للحوائج قال بعضهم يدل على سود ذو حسن وجه وما زاد حسن الوجه احد السواد • وفي الحديث اذا بعثتم
الي رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم ثم لما رأى عليه السلام غلبة الرين على قلوب المنافقين وانطفاء نور استعدادهم وابطال
الهيئات البدنية العارضية خواصهم الاصلية ايس منهم وتركهم على حالهم وذكر بعض الحكماء انه رأى غلاما حسنا وجهه فاستنطقه
لظنه ذكاء فطنته فما وجد عنده معنى فقال ما احسن هذا البيت لو كان فيه ساكن وقال لا فرطت ذهب فيض كانهم خشب
مسندة في حيز الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم كانهم او كلام مستأنف لا محل له والخشب بضمتين جمع خشبة كاكم واكمة
او جمع خشب محركة كاسد واسد وهو ما غلظ من العيدان والاسناد الامالة ومسندة للتكثير فان التسنيد تكثير الاسناد
بكثرة المحل اي كانها اسندت الى مواضع والمعنى بالفارسية كويا ايشان چوبها خشك شده اند بديوار باز نهاده • شبهوا في
جلوسهم في مجالس رسول الله مستندين فيها باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والخير
والانتفاع ولذا اعتبر في الخشب التسنيد لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام
مثل هذا الخشب لا نفع فيه فكذا هم لا نفع فيهم وكأن الروح الانسانية قد زالت عنهم في زوال الاستعداد الحقيقية والروح
الانساني بمثابتها يقول الفقير الى ان الاستناد في مجالس الاكابر او في مجالس العلم من ترك الادب ولذا منع الامام مالك رحمه الله هارون
الرشيد عن الاستناد حين سمع منه الموطأ وان ابراهيم بن الادهم قدس سره كان يصلي ليلة فاعيى فجلس فمد رجليه فهتف به هاتف
اهكذا تجالس الملوك وكان الحريري لا يمد رجليه في الخلوة ويقول حفظ الادب مع الله احق وهذا ادب من عرف معنى الاسم المهيمن
فان من عرف معناه يكون مستحييا من اطلاعه عليه ورؤيته له وهو المراقبة عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب •
ودلت الآية وكذا قوله عليه السلام انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة على ان العبرة في الكمال والنقصان
بالاصغرين اللسان والقلب لا بالاكبرين الرأس والجسد فان الله تعالى لا ينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فرب صورة
مصفرة عند الله بمثابة الذهب والمؤمن لا يخلو من قلة او علة او ذلة وللسائل بالقلة يكثر الهم الذي يذيب اللحم والشحم وكذا
بالعلة يذوب البدن ويحط عليه الذنوب وفي الحديث مثل المؤمن مثل السنبلة يحركها الريح فتقوم مرة وتقع اخرى ومثل الكافر
مثل الارزة لا تزال قائمة حتى تنقعر قوله الارزة بفتح الهمزة وراء مهملة ساكنة ثم زاء معجمة شجر يشبه الصنوبر يكون بالشام وبلاد
الارمن وقيل هو شجر الصنوبر والانقعار انقلاع از بن بركنده شدن يعني مثل منافق مثل صنوبرست كه بلند واستوار بر زمين تا كه
افتادن واز بيخ بر آيد • وفيه اشارة الى ان المؤمن كثير الابتلاء في بدنه وماله غالبا فيكفر عنه سيئاته والكافر ليس كذلك فيأتي بسيئاته
كاملة يوم القيمة يحسبون كل صيحة عليهم اي يظنون كل صوت يرتفع فان الصيحة رفع الصوت وفي القاموس الصوت بأقصى الطاقة
وهو مفعول اول ليحسبون والمفعول الثاني قوله عليهم اي واقعة عليهم ضارة لهم ومراد از صيحه هر آوازيست كه در لشكر
بركشند وقال بعضهم اذا نادى مناد في العسكر لمصلحة او انفلتت دابة او انشدت ضالة او وقعت جلبة بين الناس ظنوه ايقاعا بهم

جبنهم واستقرار الرعب في قلوبهم وكان خائف وقال القاشاني لان الشجاعة انما تكون من اليقين من نور الفطرة وصفاء القلب
وهم منغمسون في ظلمات صفات النفوس محجوبون باللذات والشهوات اهل الشكوك والارتياب فلذلك غلب عليهم الجبن والخور
وفيه زيادة تحقير لهم وتخفيف لقدرهم كما قيل اذا رأى غير شيء ظنه رجلا وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك
استارهم ويبيح دماءهم واموالهم **هم العدو** اي هم الكاملون في العداوة والراسخون فيها فان اعدى الاعادي العدو المكاشر
الذي يكاشرك وتحت ضلوعه داء الاية لا يبرح بل يلزم مكانه ولم يقل هم الاعداء لان العدو لكونه بزنة المصادر يقع على الواحد وما فوقه
فاحذرهم اي فاحذر ان تثق بقولهم وتميل الى كلامهم او فاحذر ممايلتهم لاعدائك وتخذيلهم اصحابك فانهم يفشون سرك للكفار
قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته تعالى ان يلعنهم ويخزيهم ويميتهم على الهوان والخذلان كما قال ابن عباس رضي الله عنهما اي لعنهم لانه
المفتح ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبي يعني انه من اسلوب التجريد كرواية
ابن عباس رض في قوله وهم كفرة متبع على الامر اي متعرضا [illegible] ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين بان يدعوا عليهم بذلك ففيه دلالة
ان للدعاء على اهل الفساد محلا يحسن فيه فقاتل الله المبتدعين الضالين المضلين فانهم شر الخصماء واضر الاعداء وايراده في
صورة الاخبار مع انه انشاء معنى للدلالة على وقوعه ومعنى الانشاء بالفارسية هلاك كناد خداي ايشانرا يا لعنت كناد برايشان
وقال بعضهم اهلكهم وهو دعاء يتضمن الاقصاء والمنابذة وتمني الشر لهم ويقال هي كلمة ذم وتوبيخ بين الناس قد يقول الرجل
قاتله الله ما اشعره فيضعونه موضع التعجب وقيل معناه احلهم محل من قاتله عدو قاهر لكل معاند **انى يؤفكون** تعجيب من حالهم اي كيف
يصرفون عن الحق والنور الى ما هم عليه من الكفر والضلال والظلمة بعد قيام البرهان من الافك بفتح الهمزة بمعنى الصرف عن الشيء
لان الافك بالكسر بمعنى الكذب قال في التأويلات النجمية اذا رأيتهم من حيث صورهم المشكلة يعجبك اجسامهم لعالم المشوبة بالرياء والسمعة
اي لبعدها عن ارواح النيات الخالصة الصافية وان يقولوا قولا بالحروف والاصوات مجردا عن المعاني المصفاة تصغ الى قولهم
المكذوب المردود كانهم خشب مسندة عن المعاني المخيلة صورتها القوة الخيالية بصورة الخشب المسندة الى جدار الوهم لا روح
فيها ولا معنى يحسبون كل صيحة صاح بها صور القهر واقعة عليهم لضعف قلوبهم بمرض النفاق وعلة الشقاق هم الكاملون في العداوة
الذاتية والبغضاء الصفاتية فاحذرهم بالصورة والمعنى قاتلهم الله بالخزي والحرمان والسوء والخذلان انى يعدلون عن طريق الحق
والدين الصدق **واذا قيل لهم** عند ظهور جناياتهم بطريق النصيحة در معالم آورده كه بعد از نزول اين آيتها قوم ابن ابي ويرا
كفتند اين آيتها درباره تو نازل شده برو نزديك رسول خداي تا براي تو آمرزش طلبد آن منافق كردن تاب داد وكفت مرا
كفتيد ايمان آر آوردم تكليف كرديد كه زكوة مال بده دادم هيچ نمانده است كه محمد را سجده مي بايد كرد آيت آمد كه واذا قيل لهم
تعالوا اصله تعاليوا فاعل بالقلب والحذف الآن واحد الماضي تعالى باثبات الالف المقلوبة عن الياء المقلوبة عن الواو الواقعة
رابعة وواحد الامر تعال بحذفها وقفا وفتح اللام واصل معنى التعالي الارتفاع فاذا امرت منه قلت تعال وتعالوا فتعالوا اجمع
في صورة الماضي ومعناه ارتفعوا فيقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عمم يعني ثم استعمل في كل داع يطلب
المجيء في الموضع وغيره لما فيه من حسن الادب رهلموا واتوا بالفارسية بياييد باعتذار ومن الادب انه لا يقال تعالى فلان او تعاليت
يا فلان او انا وفلان متعال من معنى اريد لانه مما اشتهر به الله فتعالى الله الملك الحق **يستغفر لكم رسول الله** بالجزم جواب
الامر اي يسأل الله لكم ويطلب منه ان يغفر بلطفه ذنوبكم ويستر عيوبكم وهو من اعمال الثاني لان تعالوا يطلب رسول الله مجرورا
بالى اي تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فاعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف من الاول اذ التقدير تعالوا اليه **لووا رؤسهم**
يقال لوى رأسه امالها والتشديد للتكثير لكثرة المحال [illegible] تاج المصادر اللوية [illegible] اي عطفوها استكبارا
جانبا كشيده اند روي [illegible] قال القاشاني لضرادتهم بالنور الظلماني فلا يألفون النور ولا يشتاقون اليه ولا الى الكمالات
الانسانية لمسخ الصورة الذاتية **ورأيتهم يصدون** من الصد بمعنى الاعراض اي يعرضون عن القائل او عن الاستغفار
وقال الكاشفي اعراض ميكنند از رفتن بحضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وذلك لانجذابهم الى الجهة السفلية والزخارف
الدنيوية فلا ميل في طباعهم الى الجهة العلوية والمعاني الاخروية وفي المثنوي صورت رفعت بود افلاك را معنى رفعت روان
پاك را صورت رفعت براي جسمهاست جسمها در پيش معني اسمهاست **وهم مستكبرون** عن ذلك لغلبة الشيطنة والسبعية

معنى قوله قاتلهم الله

واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية وتصور الخيرية وفي الحديث اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته
سواء عليهم استغفرت لهم كما اذا جاؤك معتذرين من جناياتهم وفي كشف الاسرار كان عليه السلام يستغفر لهم على معنى سؤاله
لهم بتوفيق الايمان ومغفرة العصيان وقيل لما قال الله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال عليه السلام لازيدن على السبعين
فانزل الله سواء الخ وهو اسم بمعنى مستو خبر مقدم وعليهم متعلق به وما بعده من المعطوف والمعطوف عليه مبتدأ بتأويل المصدر
لاخراج الاستفهام عن مقامها فالهمزة في استغفرت للاستفهام ولذا فتحت وقطعت والاصل ااستغفرت فحذفت همزة
الوصل التي هي الف الاستفعال للتخفيف ولعدم اللبس **ام لم تستغفر لهم** كما اذا اصروا على قبائحهم واستكبروا عن الاعتذار
والاستغفار **لن يغفر الله لهم** ابدا لاصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر وخروجهم عن دين الفطرة القيم **ان الله
لا يهدي القوم الفاسقين** الكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح المنهمكين في الكفر والنفاق او الخارجين
عن دائرة المحققين الداخلين في دائرة الباطلين المبطلين وفي الاية اشارة الى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار لكفر طباعهم
المظلمة وغلظة جبلتهم الكدرة ولو كان لهم استعداد القبول لخرجوا عن محبة الدنيا ومتابعة النفس والهوى الى موافقة الشرع ومتابعة
الرسول والهدى ولما بقوا في ظلمة الشهوات الحيوانية والاخلاق البهيمية والسبعية قال الحافظ عاشق كه شد كه يار بحالش
نظر نكرد اي خواجه درد نيست وكرنه طبيب هست ومنه يعلم ان الجذبة من جانب المرشد وان كان لها تاثير عظيم لكن اذا كان
جانب المريد خاليا عن الارادة لم ينفعه ذلك الا ترى ان استغفار النبي عليه السلام ليس فوقه شيء مع انه لم يؤثر في الهداية واصل هذا
عدم اصابة رشاش النور في عالم الارواح ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور حكي ان شيخا مع مريد له خدمه عشرين سنة الى
ان [illegible] فيها شيخ فان يضرب الطبل فاشار اليه الشيخ نظام [illegible] اذا كانوا على ساحل البحر القى الشيخ سجادته على البحر
وقعد عليها مع الطبال وبقي المريد العتيق في الساحل يصيح في ذلك فقال [illegible] هكذا اقتضاء الله تعالى **هم الذين يقولون**
اي للانصار وهو استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم او لعدم مغفرته تعالى لهم وهو حكاية نص كلامهم **لا تنفقوا** لا تعطوا نفقة
على من عند رسول الله يعنون فقراء المهاجرين وقولهم رسول الله اما للهزء او للتهكم او لكونه كاللقب له عليه السلام واشتهاره به
فلو كانوا مقرين برسالته لما صدر عنهم ما صدر ويجوز ان ينطقوا بغيره لكن الله تعالى عبر به اكراما له واجلالا **حتى ينفضوا** اي
يتفرقوا عنه ويرجعوا الى قبائلهم وعشائرهم وقال الكاشفي تا متفرق كردند غلامان نزد خواجكان روند وپيران بپدران
پيوندند والانفضاض شكسته شدن وپراكنده شدن وانما قالوه لاحتجابهم بافعالهم عن رؤية فعل الله وبما في ايديهم عما في خزائن الله
فتوهموا ان الانفاق منهم لجهلهم **ولله خزائن السموات والارض** رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدي الى انفضاض
الفقراء من حوله عليه السلام ببيان ان خزائن الارزاق بيد الله خاصة يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ومن تلك الخزائن المطر والنبات
قال الراغب قوله تعالى ولله خزائن السموات والارض اشارة منه الى قدرته تعالى على ما يريد ايجاده او الى الحالة التي اشير اليها بقوله عليه السلام
فرغ ربكم من الخلق والخلق والاجل والرزق والمراد من الفراغ اتمام القضاء فهو مذكور بطريق التمثيل يعني تم قضاء هذه الكليات
في علمه السابق والخزائن جمع خزانة بالكسر كالعصائب وعصابة وهي ما يخزن فيه الاموال النفيسة ويحفظ وكذا المخزن بالفتح وفي [illegible]
في قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه **ولكن المنافقين لا يفقهون** ذلك لجهلهم بالله وبشؤونه ولذلك يقولون من مقالات الكفر
ما يقولون خواجه پندارد كه روزي ده اوست لاجرم بر اين دارد منت نهد زانكه سببها اوليست [illegible]
حكم روزي بر سببها مي نهد بي سببها نيز روزي ميدهد قال رجل لحاتم الاصم رحمه الله من اين تاكل فقال من خزانة ربي فقال الرجل
يلقى عليك الخبز من السماء فقال لو لم تكن الارض له لكان يلقي علي الخبز من السماء فقد خلق الله في الارض الاسباب ومنها فتح
الابواب قال بعض الكبار مراعاة حق ام الولد من الرضاع اولى من مراعاة ام الولادة لان ام الولادة حملته على جهة الامانة
فتكون فيها وتغذى بدم طمثها من غير ارادة لها في ذلك فما تغذى الا بما لو لم يخرج منها لاهلكها وامرضها فللجنين المنة على امه في ذلك
واما المرضعة فانها قصدت برضاعه حياته وابقاءه ولهذا المعنى الذي اشرنا اليه جعل الله المرضعة لموسى ام ولادته حتى لا يكون
لامرأة عليه فضل غير امه فلما كبر وبلغ اقام الحجة عليه جعل الله كما اعلم بني اسرائيل [illegible] من تغير الحال عليه قال يارب اغنني
عن بني اسرائيل فاوحى الله اليه ما ترضى يا موسى ان ازيل لعبادي واجعل قوتك على غيرك فسكت ثم سأل [illegible] الحال الذي لا يليق

بينه انه يرى في الوجود شيئا لغير سيده فكلهم من رزق ربك ولا منة لاحد عليك فسكت ثم سال [illegible]
[illegible] محتاج اليهم فكيف لو اغنيتك عنهم [illegible]
الرزق [illegible] من عباده [illegible] ولا منة لاحد عليه
[illegible] عن الاغنياء [illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible] في الاخرة ولذلك [illegible] فقراء المهاجرين [illegible] الاغنياء
يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا وكان عليه السلم يستفتح بصعاليك المهاجرين [illegible]
[illegible] الرزاق [illegible]
لم يعتبر [illegible] الارزاق قال الجنيد قدس سره خزائن الله في السموات الغيوب وخزائنه في الارض القلوب [illegible]
الغيوب [illegible] القلوب [illegible]
الواسطي [illegible]
احالوا بالبخل على المومنين في الدنيا ولم يعلموا ان ذلك لا يحجبهم عن التوفيق [illegible] النجمية ولله خزائن الارزاق [illegible] من العلوم
والمعارف والحكم والعوارف المخزونة لخواص العباد يرزقهم حيث يشاء ولله خزائن الارزاق الارضية من الماكولات والمشروبات
والملبوسات والخيول والبغال المخزونة لعوام العباد ينفق عليهم من حيث لا يحتسبون ولكن المنافقين بسبب فساد استعدادهم
وعدم نور ايمانهم وغلبة ظلمانيتهم لا يفهمون الاسرار الالهية والاشارات الربانية **يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن**
الاعز منها الاذل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق وهم بطن من خزاعة على المريسيع مصغر
مرسوع وهو ماء لهم في ناحية قديد على يوم من الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض المدينة وهزمهم وقتل منهم واستاق الفي بعير وخمسة
الاف شاة وسبى مائتي اهل بيت او اكثر وكانت في السبي جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق اعتقها النبي عليه السلم وتزوجها
وهي ابنة عشرين سنة ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد الغفاري رض اجير لعمر رض يقود فرسه وسنان الجهني المنافق حليف ابن ابي
رئيس المنافقين واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال بالكسر من فقراء المهاجرين ولطم سنانا
فاشتكى الى ابن ابي فقال للجعال وانت هناك قال اما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك اما
والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل جانب المومنين فاسناد القول المذكور الى المنافقين
لرضاهم به ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام
لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال
انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال ابن ابي اسكت فانما كنت العب فاخبر
زيد رسول الله بما قال ابن ابي فقال عمر رض دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال اذا ترعد انف كثيرة بيثرب يعني
المدينة وقال شتمتها بذلك ان كان بعد النهي لبيان الجواز قال عمر رض فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال
فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه السلم لابن ابي انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب
ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم
فروى ان رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت هذه الاية
لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين ورد الله عليهم مقالتهم
بقوله **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** اي ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمومنين لا لغيرهم كما ان المذلة
والهوان للشيطان وذويه من المنافقين والكافرين وعن بعض الصالحين وكان في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي
لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رض ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه
عزة وتلا هذه الاية وقال بعض الكبار من كان في الدنيا عبدا محضا كان في الاخرة ملكا محضا ومن كان في الدنيا يدعي الملك لنفسه ولو
في جزء من اجزائه نقص من ملكه في الاخرة بقدر ما ادعاه في الدنيا فلا اعز في الاخرة ممن بلغ في الدنيا غاية الذل فحجاب الحق ولا اذل

في الاخرة ممن بلغ في الدنيا غاية العزة في نفسه ولو كان مصفوعا في الاسواق ولا اريد بعز الدنيا ان يكون من جملة الملوك فيها
انما اريد ان يكون صفته في نفسه العزة وكذا القول في الذلة وقال الواسطي رح عزة الله ان لا يكون شيء الا بمشيئته وارادته
وعزة المرسلين انهم امنون من زوال الايمان وعزة المومنين انهم امنون عن دوام العقوبة وقال عزة الله العظمة والقدرة
وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المومنين التواضع والسخاء والعبودية ويدل عليه قوله عليه السلم انا سيد ولد ادم ولا
فخر اي لا افتخر بالسيادة بل افتخر بالعبودية وفيها عزتي اذ لا عزة الا في طاعة الله ولا ذل الا في معصية الله وقال بعضهم عزة الله
قهره من دونه وعزة رسوله بظهور دينه على سائر الاديان كلها وعزة المومنين باستذلالهم اليهود والنصارى كما قال وانتم
الاعلون ان كنتم مومنين وقيل عزة الله الولاية لقوله هنالك الولاية لله الحق وعزة رسوله الكفاية لقوله انا كفيناك
المستهزئين وعزة المومنين الرفعة لقوله وانتم الاعلون ان كنتم مومنين يقول الفقير اشار بالترتيب الى ان العزة له
بالاصالة والدوام وصار الرسول عليه السلم مظهرا له في تلك الصفة ثم صار المومنون مظاهر له عليه السلم فبها عزة الرسول وهي
عزة الله وعزة المومنين بواسطة عزة الرسول سواء عاصره عليه السلم او اتوا بعده الى ساعة القيام وجميع العزة لله لان
عزة الله له صفة وعزة الرسول وعزة المومنين لله فعلا ومنة وفضلا كما قال القشيري قدس سره العز الذي للرسول وللمومنين
هو لله خلقا وملكا وعزه سبحانه له وصفا فاذا العز كله لله وهو الجمع بين قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله ولله
العزة ولرسوله وللمومنين ومن ادب من عرف انه هو العزيز ان لا يعتقد لمخلوق اجلالا ولهذا قال عليه السلم من تواضع لغني لاجل
غناه ذهب ثلثا دينه قال ابو علي الدقاق رح انما قال ثلثا دينه لان التواضع يكون بثلثة اشيا بلسانه وبدنه وقلبه فاذا تواضع له
بلسانه وبدنه ولم يعتقد له العظمة بقلبه ذهب ثلثا دينه فان اعتقدها بقلبه ايضا ذهب كل دينه ولهذا قيل اذا عظم الرب في القلب
صغر الخلق في العين ومتى عرفت انه المعز لم تطلب العز الا منه ولا يكون العز الا في طاعته قال ذو النون قدس سره لو اراد الخلق ان
يثبتوا لاحد عزا فوق ما يثبته يسير طاعته لم يقدروا ولو ارادوا ان يثبتوا لاحد ذلة اكثر مما يثبته اليسير من زلته ومخالفته لم يقدروا
حكي عن بعضهم انه قال رايت رجلا في الطواف وبين يديه خدم يطردون الناس ثم رايته بعد ذلك بمدة على جسر بغداد يتكفف ويسال
فجعلت انظر اليه لا اعرفه هل هو ذلك ام لا فقال لي مالك تطيل النظر الي فقلت اني اشبهك برجل رايته في الطواف من شانه كذا وكذا
فقال انا ذاك اني تكبرت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني في موضع يترفع عنه الناس **ولكن المنافقين لا يعلمون** من فرط
جهلهم وغرورهم فيهذون ما يهذون وقد ختم الاية الاولى بلا يفقهون والثانية بلا يعلمون للتفنن المعتبر في البلاغة مع ان في الاولى
بيان عدم كياستهم وفهمهم وفي الثانية بيان حماقتهم وجهلهم وفي برهان القران الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض وفيه
غموض يحتاج الى الفطنة والمنافق لا فطنة له والثاني متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون ان الله معز
اوليائه ومذل اعدائه روى ان عبد الله بن ابي لما اراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان مخلصا وسل سيفه
ومنع اباه من الدخول وقال لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان
العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال عليه السلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا ولما اقبل عليه السلم نحو المدينة هاجت
ريح شديدة كادت تدفن الراكب فقال عليه السلم مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة من اجل ذلك عصفت الريح فكان كما قال
مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة وكان كهفا للمنافقين وكان من عظماء بني قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار الامام السبكي
في تائيته بقوله وقد عصفت ريح فاخبرت بانها لموت عظيم في اليهود بطيبة ولما دخلها ابن ابي لم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى
ومات واستغفر له رسول الله والبسه قميصه فنزل لن يغفر الله لهم وروى انه مات بعد القفول من غزوة تبوك قال بعض الكبار المراد
عباده بالرفق بالخلق والشفقة الا ما تيا به لك فيكونون مع الخلق كما كان الحق معهم فيصبرون ويدلونهم على كل ما يؤدي الى سعادتهم
وليس بيد العبد الا التبليغ قال الله ما على الرسول الا البلاغ فعلى العارف ايضاح هذا الطريق الموصل الى هذا المقام والايضاح بحسب ما يناسب
وليس بيده اعطاء هذا المقام فان ذلك خاص بالله قال الله انك لا تهدي من احببت فوظيفة الرسل والورثة من العلماء انما هو التبليغ
والايضاح لا غير ذلك وجزاؤهم جزاء من اعطى ووهب لان الدال على الخير كفاعل الخير وفي التاويلات النجمية ولله العزة اي القوة لله الاسم الاعظم
ولرسول القلب المظهر الاتم الاعم وللمومني القوى الروحانية ولكن منافقي النفس والهوى وصفاتها الظلمانية المكدرة لا يعلمون ذلك [illegible]

يا ايها الذين آمنوا ايمانا صادقا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله في الصحاح لهيت عن الشيء بالكسر الهى لهيا
ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه وفي القاموس لهى كدعا سلا وغفل وترك ذكره كتلهى والهاه اي شغله ولهوت
بالشيء بالفتح الهو لهوا اذا لعبت به والمعنى لا يشغلكم الاهتمام بتدبير امورها والاعتناء بمصالحها والتمتع بها عن الاشتغال بذكره
من الصلوة وسائر العبادات المذكرة للمعبود ففي ذكر الله مجاز اطلق المسبب واريد السبب قال بعضهم الذكر بالقلب خوف وباللسان
قراءة القرآن والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وتعلم علم الدين وتعليمه وغيرها وبالابدان الصلوة وسائر الطاعات والمراد نهيهم عن
التلهي بها اي عن ترك ذكر الله بسبب الاشتغال بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة بالتجوز بالسبب عن المسبب كقوله فلا يكن في صدرك حرج
وقد ثبت ان المجاز ابلغ وقال بعضهم هو كناية لان الانتقال من لا تلهيكم الى معنى قوله لا تلهوا انتقال من اللازم الى الملزوم وقد كان
المنافقون بخلاء باموالهم ولذا قالوا لا تنفقوا على من عند رسول الله ومتعززين باولادهم وعشائرهم مشغولين بهم وباموالهم عن الله
وطاعته وتقوى رسوله فنهى المؤمنون ان يكونوا مثلهم في ذلك ومن يفعل ذلك اي التلهي بالدنيا عن الدين والاشتغال بما سواه
عنه ولو في اقل حين فاولئك هم الخاسرون اي الكاملون في الخسران حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني قال الكاشفي
ايمان آنست كه دوستي خداي غالب بود بر دوستي همه اشيا تا حدي كه اگر تمام نوال دنيا ومجموع نعيم آخرت برو عرض كنند بنظر
رضا بجانب هيچكدام ننگرد * چشم دل از نعيم دو عالم ببسته ايم * مقصود ما ز دنيي وعقبى تويي وبس * وفي الحديث ما طلعت الشمس الا وبجنبتيها
ملكان يناديان يسمعان الخلائق غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفي الآية اشارة الى الكمل من ارباب
الايمان الحقيقي الشهودي يقول الله لهم لا يشغلكم رؤية اموال الاعمال الصالحة من الصلوة والزكوة والحج والصوم ولا اولاد الاحوال التي
هي نتيجة الاعمال من المشاهدات والمكاشفات والمواهب الروحانية والعطايا الربانية عن ذكر ذاته وصفاته واسمائه وظهوره في
صورة الاعمال والاحوال ومن يفعل ذلك فانما يشتغل بالخلق عن الحق ويحتجب بالنعم عن المنعم فاولئك هم الخاسرون خسروا رأس مال التجارة
وما ربحوا الا الخسران وهو حجاب عن المشهود الحقيقي قال بعضهم في الآية بيان ان من لم يبلغ درجة التمكين في المعرفة لا يجوز له الدخول في
الدنيا من الاهل والمال لانه يشتغل بها عن ذكر الله ومن كان مستقيما في المعرفة وقريبا بالمذكور فذكره قائم بذكر الله اياه
فقلوبهم محفوظة من الخطرات المذمومة والشاغلات المحجبة واما الضعفاء فلا يخرجون من بحر هموم الدنيا فاذا باشر قلوبهم الحظوظ والشهوات
لا يكون ذكرهم صافيا عن كدورات الخطرات وقال سهل قدس سره لا يشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن اداء الفرائض في اول مواقيتها فان من
شغله عن ذكر الله وخدمته عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين وانفقوا مما رزقناكم اي بعض ما اعطيناكم تفضلا من غير ان يكون حصوله
من جهتكم ادخارا للآخرة يعني حقوق واجب را اخراج نماييد فالمراد هو الانفاق الواجب نظرا الى ظاهر الامر كما في الكشاف والتعميم
اولى وانسب بالمقام من قبل ان يأتي احدكم الموت بان يشاهد دلائله ويعاين اماراته ومخايله وتقديم المفعول على الفاعل
للاهتمام بما تقدم والتشويق الى ما تأخر ولم يقل من قبل ان يأتيكم الموت فتقولوا اشارة الى ان الموت يأتيهم واحدا بعد واحد حتى
يحيط بالكل فيقول عند تيقنه بحلوله رب اي آفريدگار من لولا اخرتني هلا امهلتني فلولا للتحضيض وقيل لا زائدة للتأكيد ولو
للتمني بمعنى لو اخرتني الى اجل قريب اي امد قصير وساعة اخرى قليلة وقال ابو الليث يا سيدي ردني الى الدنيا وابقني زمانا غير طويل
وفي عين المعاني مثل ما اجلت لي في الدنيا فاصدق تا تصدق كنم وزكوة ادا نمايم وهو بقطع الهمزة لانها للمتكلم وهمزته مقطوعة
وتشديد الصاد لان اصله اتصدق من التصدق فادغمت التاء في الصاد وبالنصب لانه مضارع منصوب بان مضمرة بعد الفاء في جواب
التمني في قوله لولا اخرتني واكن من الصالحين بالجزم عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن وفيه اشارة الى ان
التصدق من اسباب الصلاح والطاعة كما ان تركه من اسباب الفساد والفسق والفرق بين التصدق والهدية ان التصدق للمحتاج بطريق
الترحم والهدية للحبيب لاجل المودة ولذا كان عليه السلام يقبل الهدية لا الصدقة فرضا كانت او نفلا وعن ابن عباس رضي الله عنه من كان له مال
يجب فيه الزكوة فلم يزكه او مال يبلغه الى بيت الله فلم يحج سأل عند الموت الرجعة فقال رجل اتق الله يا ابن عباس انما سألت الكفار الرجعة
قال ابن عباس رض اني اقرأ عليك بهذا القرآن فقرأ يا ايها الذين آمنوا الى قوله فاصدق واكن من الصالحين فقال الرجل يا ابن عباس رض وما
يوجب الزكوة قال مائتا درهم فصاعدا قال فما يوجب الحج قال الزاد والراحلة فالآية في المؤمنين واهل القبلة وان تمني الرجوع الى الدنيا
لا يختص بالكفار بل كل قاصر مفرط يتمنى ذلك قال بعض العلماء في الآية دلالة على وجوب تعجيل الزكوة لان اتيان الموت محتمل في كل ساعة

ساعة وكذا غيرها من الطاعات اذا جاء وقتها لعل الاولى استحبابه في اغلب الاوقات ولذا اختار بعض المجتهدين اول الوقت عملا بقوله عليه السلام
اول الوقت رضوان الله اي لان في المسارعة الى رضا الله والاهتمام بالعمل اذ لا يدري المرء انه يدرك آخر الوقت ولن يؤخر الله
نفسا اي ولن يمهلها مطيعة او عاصية صغيرة او كبيرة اذا جاء اجلها اي آخر عمرها او انتهى ان اريد بالاجل الزمان الممتد من اول
العمر الى آخره يعني چون عمر بآخر رسيد ديگر ازان نفس امهال نيابد وازان كم نكنند قال الشيخ سعدي كه يك لحظه صورت نه بندد امان چو
پيمانه پر شد بدور زمان * واستنبط بعضهم عمر النبي عليه السلام من هذه الآية فان السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن
ليظهر التغابن في فقده قال بعضهم الموت على قسمين اضطراري وهو المشهور في العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذي قيل فيه اذا جاء
اجلهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختياري وهو موت في الحيوة الدنيا وهو الاجل المقضي في قوله ثم
قضى اجلا ولا يصح للانسان هذا الموت في حياته الا اذا وحد الله لكن توحيد الموحد الذي انكشف لهم الاغطية وتبين لكل منهم الحق
وانه كان ذلك الكشف في ذلك الوقت لا يعطي سعادة الآخرة كان من الله تعالى عالما بذلك فاذا انكشف الغطاء يرى ما علم عيانا فهو سعيد
فصاحب هذا التوحيد ميت لا ميت كالمقتول في سبيل الله نقله الله الى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت وكذلك هذا المعتني
لما قتل نفسه في الجهاد الاكبر الذي هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة فولاه النيابة في البرزخ في حيوة الدنيا فموته معنوي وقتله
مخالفة نفسه والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر فسارعوا في الخيرات واستعدوا لما هو آت قال القاشاني في
تفسيره الايمان غلبة حب الله على محبة كل شيء فلا يكن محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالاموال غالبة في قلوبكم على محبة الله فتحجبون
بهم عنه فتصيرون الى النار فتخسرون نور الاستعداد الفطري باضاعته فيما يفني سريعا وتجردوا عن الاموال بانفاقها وقت الصحة
والاحتياج اليها لتكون فضيلة في انفسكم وهيئة نورية لها فان الانفاق انما ينفع اذا كان عن ملكة السخاء وهيئة التجرد في النفس
فاما عند حضور الموت فالمال للوارث لا له فلا ينفعه انفاقه وليس الا التحسر والندم وتمني التأخير في الاجل بالجهل فانه لو كان صادقا في دعوى
الايمان وموقنا بالآخرة لتيقن ان الموت ضروري وانه مقدر في وقت معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تأخره ولتدارك امره قبل حلول المنية
فانه لا يدري المرء كيف يكون العاقبة ولذا قيل لا تغتر بلباس الناس فان العاقبة مبهمة * مسكين دلا من كرچه فراوان زدانش
زو چي ماند * وفي الحديث لان يتصدق المرء في حياته بدرهم خير من ان يتصدق بمائة عند موته وقال عليه السلام الذي يتصدق عند موته
او يعتق كالذي يهدي اذا شبع وعن ابي هريرة رض قال قال رجل يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح
تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان يعني انجام مكني تا آن زمان كه
جان بحلقوم رسد گويي فلان را اين ده وفلاني را آن باشد وخود آن ازان فلان شود به مرگ تو روى الامام الغزالي رحمه الله عن عبد الله المزني
انه قال جمع رجل من بني اسرائيل مالا كثيرا فلما اشرف على الموت قال لبنيه اروني اصناف اموالي فاتي بشيء كثير من الخيل والابل والرقيق وغيره
فلما نظر اليها بكى عليها تحسرا فرآه ملك الموت وهو يبكي فقال له ما يبكيك فوالذي خولك ما انا بخارج من منزلك حتى افرق بين روحك
وبدنك قال فالمهلة حتى افرقها قال هيهات انقطعت عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور اجلك فقبض روحه قال السلطان ولد قدس سره
بگذار جهان را كه جهان آن تو نيست * وين دم كه همي زني بفرمان تو نيست * گر مال جهان جمع كني شاد مشو * ور تكيه بجان كني جان
آن تو نيست * وفي الآية اشارة الى انفاق الوجود المجازي الخلقي بالارادة الروحانية لنيل الوجود الحقيقي من غير ان يأتي الموت
الطبيعي بلا ارادة فيموت ميتة جاهلية من غير حياة ابدية لان النفس من اهالة غير عارفة بربها ولا شك ان الحيوة الطيبة انما هي
في معرفة الله وهي لا تحصل الا بموت النفس الطبيعية وحياة القلب والروح فمن لم يكن على بينة من هذا الموت الارادي يتمنى الرجوع الى
الدنيا عند الموت الطبيعي ليتصدق الوجود المجازي بالارادة والرغبة ويكون من الصالحين لقبول الوجود الحقيقي وكل من كان مستعدا
لبذل الوجود الاضافي لقبول الوجود الاطلاقي وجاء زمانه باستيفاء احكام الشريعة الزهراء واستقصاء آداب الطريقة البيضاء
لا يمكن له الوقفة على الحجاب الاحتجابي كما اذا جاء زمان نفخ الروح في الجنين باستكمال المدة يستعد بنور الروح البتة اللهم الا ان يرجع
آخرا ممنوعا عن ذلك والله خبير بما تعملون من بذل الوجود الامكاني ونيل الوجود الواجبي الحقاني كما قال اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها
كاذبة جعلنا الله واياكم من الباذلين وجوده والمستفيضين منه تعالى فضله وجوده وان يختم بالخير بان يوفقنا للاعراض عن الغير
تمت سورة المنافقين بعون الله المعين في اوائل شهر ربيع الاول من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم سورة التغابن مختلف في كونها مكية او مدنية وآيها ثمان عشرة

يسبح لله ما في السموات من الروحانيات وما في الارض من الجسمانيات اي ينزهه سبحانه جميع ما فيهما من المخلوقات
عما لا يليق بجناب كبريائه تنزيها مستمرا والمراد اما تسبيح الاشارة الذي هو الدلالة فيعم ما كل حي وجماد او تسبيح العبارة الذي
هو ان يقول سبحان الله فيعمهما ايضا عند اهل الله وعن بعضهم سمعت تسبيح الحيتان في البحر المحيط يقلن سبحان الملك القدوس
رب الاقوات والارزاق والحيوانات والنباتات ولولا حياة كل شيء من رطب ويابس اخبر عليه السلم انه يشهد للمؤذن وكم
بين الله ورسوله ما جميع المخلوقات عليهم العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه فآمن بعضهم وصدق وقد ما اضاف الله الى نفسه
وما اضاف اليه رسوله وتوقف بعضهم فلم يؤمنوا ولم يسمعوا وتادوا لولا الامر بخلاف ما هو عليه فقسمهم بذلك ان يكونوا المؤمنين
وهم في الحقيقة من المكذبين لرجمهم حسبتهم عن الايمان بما عرف لهم ربهم لما لم يشاهدوا ذلك مشاهدة عين وعن بعض العارفين في الآية
اي يسبحني وجودك بغير اختيارك وانت غافل عن تسبيح وجودك له وذلك ان وجودك قائم في كل لمحة بوجوده يحتاج الى الكينونة
بتلويته اياه اين قلبك ولسانك اذا استغلا بذكر غيرنا وفي الحقيقة لم يتحرك الوجود الا بامره ومشيته وتلك الحركة اجابة داعي
القدم في جميع مراده وذلك محض التقديس لكن لا يعرفه الا العارف بالوحدانية له الملك الدائم الذي لا يزول وهو كمال القدرة ونفاذ
التصرف وبالفارسية مرورات بادشاهي كه ارض وسما وما بينهما باو زيبد وله الحمد اي حمد الحامدين وهو الثناء بذكر الاوصاف الجميلة
والافعال الجزيلة وتقديم الجار والمجرور لله للدلالة على تاكيد الاختصاص وازاحة الشبهة بالكلية فان اللام مشعر باصل الاختصاص قدم او اخر
اي له الملك له الحمد لا لغيره اذ هو المبدي لكل شيء وهو القائم به المهيمن عليه المتصرف فيه كيف يشاء وهو المولي لاصول النعم وفروعها
ولولا انه انعم بها على عباده لما قدر احد على اداء شيء فالمؤمنون يحمدونه على نعمه وله الحمد في الاولى والآخرة واما ملك غيره فاسترعام من جانبه
وتسليط منه وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده فللبشر ملك وحمد من جهة الصورة لا من جهة الحقيقة • با غيرا و اضافت
حق بود حبانك • بريك دو حرف باره زشطرنج نام شاه • وهو على كل شيء قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة
الى الكل سواء فهو القادر على الايجاد والاعدام والاسقام والابراء والاعزاز والاذلال والتبييض والتسويد ونحو ذلك من الامور الغير
المتناهية قال بعضهم قدرة الله تصلح للخلق وقدرة العبد تصلح للكسب فالعبد لا يوصف بالقدرة على الخلق والحق لا يوصف
بالقدرة على الكسب فمن عرفانه تعالى قادر خشي من سطوات عقوبته عند مخالفته وامل لطائف نعمته ورحمته عند سؤاله وحاجته لا بوسيلة
طاعته بل بكرمه ومنته • وفي التأويلات النجمية ينزه ذاته المبجحة المقدسة عن الامثال والاضداد والاشكال والانداد ما في سموات
القوى الروحانية وما في ارض القوى الجسمانية لان له الوجود المطلق وله الحمد على نعمة ظهوره في الوجود المقيد وهويته المطلقة قادر على
ظهوره بالاطلاق والتقييد وهي في عينها منزهة عنهما وهما نسبتان اعتباريتان هو الذي خلقكم خلقا بديعا حاويا لجميع مبادي
الكمالات العلمية والعملية ومع ذلك فمنكم كافر اي فبعضكم او فبعض منكم مختار للكفر كاسب له حسبما تقتضيه خلقته وينذرج فيه
المنافق لانه كافر مضمر وكان الواجب عليكم جميعا ان تكونوا مختارين للايمان شاكرين لنعمة الخلق والايجاد وما يتفرع عليها من سائر
النعم فما فعلتم ذلك مع تمام تمكنكم منه بل تشعبتم شعبا وتفرقتم فرقا قال في فتح الرحمن الكفر فعل الله ذو الايمان فعل المؤمن والكفر
والايمان اكتساب العبد لقوله عليه السلم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فطرة الله التي فطر الناس عليها فلكل واحد من الفريقين
كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه
منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر عليه ذلك وعلمه منه وهذا طريق اهل السنة انتهى وفي الآية رد للدهرية
والطبيعية فانهم ينكرون خالقية الله تعالى والخالق هو المخترع للاعيان المبدع لها كما ان سينا ناظر معتزليا في مسئلة القدر
فقطف المعتزلي تفاحة من شجرة وقال السني اليس انا الذي قطفت هذه فقال السني ان كنت انت الذي قطعتها فردها الى مكانت عليه
فافحم المعتزلي وانقطع واتما ألزمه بذلك لان القدرة التي يحصل بها الايجاد لا بد ان تكون صالحة للضدين فلو كان تفريق الاجزاء بالقدرة
لكان في قدرته وصلها ومن ادب من عرف ان الله هو المنفرد بالخلق والايجاد ان لا يحجب كسب العبد ولا يطوي بساط الشرع في الامر
بالامر والنهي لا يعتقد ان للعبد على الله حجة بسبب انه حكي ان بعض الاكابر تعجب من تجاسر الملائكة في قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها

فيها ثم قال ما عليهم هو انطقهم فبلغ قوله يحيى بن معاذ الرازي رض فقال صدق هو انطقهم ولكن انظر كيف ادبهم بين بذلك
ان مجرد الخلق من جهة الحق لا يكون عذرا للعبيد في سقوط اللوم عنهم ومنكم مؤمن مختار للايمان كاسب له ويندرج فيه مرتكب
الكبيرة الغير التائب والمبتدع الذي لا يفضي بدعته الى الكفر وتقديم الكفر عليه لانه الانسب بمقام التوبيخ والاغلب فيما بينهم ولذا
يقول الله في يوم الموقف يا آدم اخرج بعث النار يعني ميز اهلها المبعوث اليها قال وما بعث النار قال الله من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعين وفي التنزيل ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقليل من عبادي الشكور والايمان اعظم شعب الشكر وروي ان عمر رض
سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال له عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعو ان
يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر يقول الفقير هذا القول من عمر من قبيل كسر النفس واستقصار العلم والمعرفة واستقلاله
عما هو عادة الكمل فلا ينافي كماله في الدين والمعرفة حتى يكون ذلك سببا للحرص في باب الخلافة كما استدل به الطوسي الخبيث عن ذلك
في كتاب التجريد له • وفي الحديث الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت مؤمنا ومنهم من يولد
كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد مؤمنا ويحيى مؤمنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مؤمنا
ومن هنا قال بعضهم قوم طلبوه فخذلهم وقوم هربوا منه فادركهم • ابراهيم خواص قدس سره كفت در باديه وفتي بتجريد مي رفتم پيري
ديدم در كوشه نشسته وكلاهي بر سر نهاده وبزاري وخواري مي كريست كفتم يا هذا تو كيستي كفت منم ابو مره كفتم جرا مي كريي
كفت كيست به كريستن سزاوارتر از من چهل هزار سال بدان درگاه خدمت كرده ام ودر افق اعلى از من مقدم تر كس نبود اكنون
تقدير الهي وحكم غيبي نكر كه مرا بچه روز آورد آنكه كفت اي خواص نكر تا برين جهد وطاعت خويش غره نباشي كه بعنايت واختيار
اوست نه بجهد وطاعت بنده بهر يك زمان آمد كه آدم را سجده كن نكردم وآدم را زمان آمد كه از ان درخت مخور بخورد دركار
آدم عنايت بود عذرش بنهادند وزلتش در حساب نياوردند ودر كار من عنايت نبود طاعات ديرينه من زلت شمردند
من لم يكن للوصال اهلا • فكل احسانه ذنوب • ومن هنا يعرف سر قول الشيخ سعدي • هر كه در سايه عنايت اوست • كنهش طاعتست
ودشمني دوست • والله بما تعملون مطلقا بصير فيجازيكم بذلك فاحذروا منه ما يجزيكم من الايمان والطاعة واياكم وما يرديكم
من الكفر والعصيان قال القاسم لم يخاطبهم مخاطبة قبل كونهم قسمهم كافرا ومؤمنين في ازله واظهرهم حين اظهرهم على ما جرى لهم وقدر
عليهم فاخبر بانه عالم ما تعملون من خير وشر واعلم ان الله تعالى يعلم بكنه حكم ويقدر لكنه يغفر الا ان من افصحة السوابق لم تدنه الوسائل
ومن اقعده جده لم ينفعه كده قيل ان بعض الاكابر بلغه ان يهوديا اوصى ان يحمل من بلده اذا مات ويدفن في بيت المقدس فقال
ابلغه اني ان علم انه لو دفن في فراديس العلى لجاءت جهنم بانها اما وحملته الى نفسها • والناس على اربعة اقسام اصحاب السوابق
وهم الذين يكون فكرهم ابدا فيما سبق لهم من الله لعلمهم ان الحكم الازلي لا يتغير باكتساب العبيد واصحاب العواقب وهم الذين يتفكرون
ابدا فيما يختم به امرهم فان الامور بخواتيمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات
واصحاب الوقت وهم الذين لا يتفكرون في السوابق ولا في اللواحق بل العواقب بل يشتغلون بمراعاة الوقت واداء ما كلفوا من احكامه
ولهذا قيل العارف ابن وقته وقيل الصوفي من لا ماضي له ولا مستقبل وفي المثنوي • صوفي ابن الوقت باشد اي رفيق • نيست فردا
گفتن از شرط طريق • والقسم الرابع هم الذين غلب عليهم ذكر الحق فهم مشغولون بشهود الموقت عن مراعاة الوقت وفي الآية اشارة
الى هويته المطلقة عن النسب والاضافات خلقكم اي تجلى لتعينكم الجنسية والنوعية والشخصية من غير تقييد وانحصار فمنكم اي
من بعض هذه التعينات كافر يستر الحق المطلق بالخلق المقيد ويقول بالتفرقة دفعا للطعن الطاعن ومن بعض هذه التعينات مؤمن
يوم يظهر الحق في الخلق ويستر الخلق بالحق ويقول بالجمعية ثانيا لما سفني بالحقائق والله بما تعملون بصير من ستر الحق بالخلق
دفعا للطاعن ومن ستر الخلق بالحق ثانيا للطالب الواجد خلق السموات والارض بالحق اي بالحكمة البالغة المتضمنة للمصالح
الدينية والدنيوية والمراد السموات السبع كما يدل عليه التصريح في بعض المواضع قال الله خلق سبع سموات طباقا وقال الله الذي خلق
سبع سموات ومن الارض مثلهن فان قلت ما وجه عدم ذكر العرش والكرسي في امثال هذا الموضع مع عظم خلقهما قلت لنهاية كونهما
من السماء الا ان السما هو الفلك والفلك جسم سقاف محيط بالعالم وهما اوسع الافلاك لاحاطة الآن ان آثارهما غير ظاهرة مكشوفة
بخلاف السموات والارض وما بينهما فانها اقرب الى المخاطبين المكلفين ومعلومة حالها غالبا عندهم ومكشوفة آثارها ومنفعتها

اقسام الناس

وقال في موضع رب السموات السبع
وقال رب السموات والارض وما بينهما
وقال في موضع رب السموات السبع
ورب العرش العظيم

ولهذا قالوا ان الشمس تنضج الفواكه والقمر يلونها والكواكب تعطيها الطعم الى غير ذلك مما لا يتناهى عدا كما ان التغيرات فيها اظهر في
عن عظم القدرة اذ أرادة قال الله كل يوم هو في شان والمراد هذه الشؤون في عالم الكون والفساد الذي هو عبارة عن السموات والارض
اذ هما من العنصريات بخلاف الوثني والكرسي فانهما من الطبيعيات ولهذا لا يفنيان **وصوركم فأحسن صوركم** الفاء للتفسير
اي صوركم احسن تصوير وخلقكم في احسن تقويم واودع فيكم من القوى والمشاعر الظاهرة والباطنة ما نيط بها جميع الكمالات البارزة
والكامنة وزينكم بصفوة صفات مصنوعاته وخصكم بخلاصة خصائص مبدعاته وجعلكم انموذج جميع مخلوقاته في هذه
النشاة فلكم جمال الصورة وحسن الاشكال ولذا لا يتمنى الانسان ان يكون صورته على خلاف ما هو عليه لكون صورته احسن
سائر الصور ومن حسن صورته امتداد قامته وانتصاب خلقته واعتدال وجوده ولا يقدح في حسنه كون بعض الصور
قبيحا بالنسبة الى البعض لان الحسن وهو الجمال في الخلق والخلق على مراتب كما قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان ولكم ايضا
جمال المعنى وكمال الخصال بدرون نيست ميضرى كم تو بي شكر ستانش چه غمست اگر ز بيرون مدد شكر ندارى سده غلام
صورت بمآل يت پرستان تو چو يوسفي وليكن سوى خود نظر ندارى بخدا جمال خود را چو در آينه به بيني بت خويشتن هم تو
بايكى بكسى كذر ندارى والمعتد به هو الحسن المعنوي لان الله خلق آدم على صورته اي على الصورة الالهية التي هي عبارة عن
صفات العليا والاسماء الحسنى والا فالحسن الصوري يوجد في الكافرين ره راست بايد نه بالا راست كه كافر هم از روى
صورت چو ماست نعم قد يوجد سيرة حسنة وخلق حميد في الكافر كعدل نوشروان مثلا لكن المعتد به ما يكون مقارنا بالايمان الذي
هو حسن السيرة قال بعض الكبار كان كافرا في صفة العدل فهو ملك وان كان الحق يوجب ما يستخلفه بالخطاب الالهي فرق من الخلفاء من
اخذ المرتبة بنفسه من غير عهد الحق اليه بها وقام بالعدل في الرعايا باستناد الى الحق كما قال عليه السلام ولدت في زمن الملك العادل
يعني كسرى فسماه ملكا ووصفه بالعدل ومعلوم ان كسرى في ذلك العدل على غير شرع منزل لكنه ناب للحق من وراء الحجاب في ضرح نقولنا
وقام بالعدل في الرعايا من لم يقم بالعدل كفرعون وامثاله من المنازعين لحدود الله والمشي بين الخلق بمغالبة رسله فان هؤلاء
ليسوا بخلفاء الله تعالى كالرسل ولا نوابا كالملوك العادلة بل هم اخوان الشياطين قال الحسين رح حسن الصورة صورة عنت
من ذلك وتولى الحق تصويرها بيده ونفخ فيها من روحه والبسها شواهد النعت وحلاها بالتعليم سماها واسجد لها الملائكة
المقربين واسكنها في جواره وزين باطنها بالمعرفة وظاهرها بفنون الخدمة والجمع في قوله فاحسن صوركم باعتبار الانواع
لان صورة الرومي ليست كصورة الهندي الى غير ذلك او الافراد وهو ظاهر **واليه المصير** اي والى الله الرجوع في النشأة
الاخرى لا الى غيره استقلالا او اشتراكا فاحسنوا سرائركم باستعمال تلك القوى والمشاعر فيما خلقن له حتى يجازيكم بالانعام لا بالانتقام
فكم من صورة حسنة تكون في العقبى سوآء بقبح السريرة والسيرة وكم من صورة قبيحة تكون حسنا بحسنها چه غم ز منقصت
صورت اهل معنى را چو جان ز روم بود گو تن از حبش مى باش وقد ثبت ان ضرس الكافر يوم القيامة مثل جبل احد وان غلظ
جسده مسافة ثلاثة ايام وانه يشوه خلقه فتغلظ شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته
وان اهل الجنة صور وجوههم كصور القمر ليلة البدر او على احسن كوكب دري في السماء وهم جرد مرد مكحلون ابناء ثلث وثلثين
فطوبى لاهل اللطافة وويل لاهل الكثافة اعلم ان الله تعالى خلق سموات الكليات وارض الجزئيات بمظهرية الحق وظهوره فيها بحسب
استعداد الكل الجمعي وتجلى في مظاهر صور الانسان بحسب جميع الاسماء والصفات ولذا قال تعالى فاحسن صوركم اي جعل صوركم
احدية جمع جميع المظاهر اي معدة جميع المظاهر السمائية العلوية والارضية السفلية كما قال عليه السلام ان الله خلق ادم على
صورته يعني اورد الاسم الجامع في عنوان الخلق اشارة الى تلك الجمعية فان مصير الانسان الى الهوية الجامعة لجميع الهويات
لكن حصل التفاوت بين افراده بحسب التجلي والاستتار والفعل والقوة فليس لمن الحجاب ان يدعي كمالات اهل الكشف للتفاوت
المذكور فيا عجبا من انسان خفي عليه دفين في ارض وجوده من كنز الهي عيني ثم مال اليه لم ينفقه ابدا وكيف قنع بقشر مع المكان
تحصيل اللب وكيف اقام في الحضيض مع سهولة العروج الى الاوج چه شكرهاست درين شهر كه قانع شده اند شاهبازان
طريقت بمقام مگسى **يعلم ما في السموات والارض** من الامور الكلية والجزئية والاحوال الجلية والخفية **ويعلم ما تسرون
وما تعلنون** اي تسرونه فيما بينكم وما تظهرونه من الامور والتصريح به مع اندراجه فيما قبله لانه الذي يدور عليه الجزاء ففيه

تأكيد للوعد والوعيد وتشديد لهما قال في برهان القرآن انما كرر ما في اول السورة لاختلاف تسبيح اهل الارض واهل
السماء في الكثرة والقلة والبعد والقرب من المعصية والطاعة وكذلك اختلاف تسرون وما تعلنون فانهما ضدان ولم يكرر
ما في السموات والارض لان الكل بالاضافة الى علم الله جنس واحد لا يخفى عليه شيء **والله عليم بذات الصدور** اي هو محيط بجميع
المضمرات المستكنة في صدور الناس بحيث لا تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما يسرونه وما يعلنونه وبالفارسية وخداى تعالى
داناست بانچه درسينها است از خواطر وافكار وانما قيل لها ذات الصدور لصاحبتها للصدور وملابستها لها وكونها مخزونة فيها
ففي الآية ترق من الاظهر الى الاخفى لانه عالم بما في السموات وما في الارض وبما يصدر من بني آدم سرا وعلنا وبما لم يصدر بعد بل هو
مكنون في الصدور واظهار الجلالة للاشعار بعلة الحكم وتاكيدا لاستقلال الجملة وتقديم القدرة على تقرير العلم لان دلالة
المخلوقات على قدرته بالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الجهات الظاهرة مثل كون السماء في العلو والارض في
السفل او الباطنة مثل ان يكون السماء متحركة والارض ساكنة الى غير ذلك فان المتكلمين مسلكين في اثبات العلم الاول انه تعالى فاعل
متقن اي محكم خارج عن وجوه الخلل ومشتمل على حكم ومصالح متكثرة وكل من فعله متقن فهو عالم والثاني انه فاعل بالقصد والاختيار
لتخصيص بعض الممكنات ببعض الانحاء ولا يتصور ذلك مع العلم وفي قوله ما تسرون اشارة الى علماء الظاهر من الحكماء والمتكلمين
والى علومهم الفكرية النظرية وما يسرون فيها من عقائدهم الفاسدة ومقاصدهم الكاسدة وفي قوله وما تعلنون اشارة الى علماء
الباطن من المشايخ والصوفية والى معارفهم ومواجيدهم الذوقية الكشفية وما يظهرون منها من الكرامات وخوارق العادات وعليم
بصدور عمل كل واحد من صدور قلوبهم بحسب نياتهم والاخلاص والحق والباطل **الم يأتكم** ايها الكفرة والالف للاستفهام ولم للجحد
ومعناه التحقيق **نبؤا الذين كفروا** اي خبر قوم نوح ومن بعدهم من الامم المصرة على الكفر **من قبل** اي من قبلكم فقوله من متعلق بكفروا
او نبؤ اي الوقت او هذا العصيان والمعاداة فيكون ظرفا للاتيان لا لم يأتكم **فذاقوا وبال امرهم** عطف على كفروا والذوق وان كان
التعارف للقليل لكنه مستصلح للكثير والوبال الثقل والشدة المترتبة على امر من الامور والوبل والوابل المطر الثقيل القطار ويقابله
الطل وهو المطر الخفيف وامرهم كفرهم وهو واحد الامور عبر عنه بذلك للايذان بانه امر هائل وجناية عظيمة والمعنى فذاقوا الذي
من غير مهلة ما يستتبعه كفرهم من الضرر والعقوبة واحسوه احساس الذائق المطعوم يعني بس چشيدند گرانبار كار خود دو شومى
سرانجام خويش وضرر كفر وعقوبات او در دنيا بغرق وريح صرصر وعذاب يوم الظلة وامثال آن وفي ايراد الذوق رمز الى ان ذلك
المذوق العاجل شيء حقير بالنسبة الى ما سيردون من العذاب الآجل ولذلك قال تعالى **ولهم** في الآخرة **عذاب اليم** اي مؤلم لا يقادر قدره
وفيه اخبار بان ما اصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم والا لم يعذبوا في الآخرة بخلاف المؤمنين فان ما اصابهم في الدنيا من
الآلام والاوجاع والمصائب كفارة لذنوبهم على ما ورد في الاخبار الصحيحة **ذلك** اي ما ذكر من العذاب الذي ذاقوه في الدنيا وما
سيذوقونه في الآخرة **بانه** اي بسبب ان الشان **كانت تاتيهم رسلهم بالبينات** اي بالمعجزات الظاهرة والبراهين الواضحة
للتقرير **فقالوا** عطف على كانت **ابشر** اي آدمي مثلنا **يهدوننا** اي بهدينا ارادوا كل قوم من المذكورين في حق رسولهم
الذي اتاهم بالمعجزات منكرين لكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك بشر وآدمي مثلنا هدايت دهد مارا والى الله تقرب
منه كما قالت ثمود ابشرا منا واحدا نتبعه انكروا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ان يكون المعبود حجرا وقد اجمل في الحكاية فاسند القول
الى جميع الاقوام واريد بالبشر الجنس فوصف بالجمع كما اجمل الخطاب والامر في قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وارتفاع بشر على انه فاعل فعل مضمر يفسره ما بعده فيكون من باب الاشتغال وهو اولى من جعله مبتدأ وما بعده خبرا لان اداة الاستفهام
تطلب الفعل ظاهرا او مضمرا قال القاشاني لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذي هو به يفضل عليهم بالبينات فلم يجدوا منه الا
البشرية اذ لا يعرف الكمال الا بالكمال ولا يعرف النور الا بالنور الفطري فلا يوجد النور الكمالي الا بالمعنى الذي فيه فلا
بالمرء الهداية فان كل عارف لا يعرف معروفه الا بالمعنى الذي فيه فان كل مصدق بشيء فانه واجد للمعنى المصدق
ولهذا قيل لا يعرف الله غير الله وكل طالب يجد مطلوبه بوجه ما والا لما امكنه التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشيء فانه واجد للمعنى
بما في نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شيء من النور الفطري اصلا لم يعرفوا منه الكمال فكرهوه ولم يعرفوا من الحق شيئا فحرموا فطلب
فيحتاجوا الى الهداية فانكروا الهداية وقال بعض العارفين معرفة مقام الاولياء اصعب على الخلق من معرفة الله تعالى لان الله تعالى معروف
بكماله وجلاله وقدرته بخلاف الولي فانه مثلهم من شهود الضعف ياكل ويشرب ويبول مثل غيره من الخلق ولا كرامة له

نظر الا باذن يناجي به واني للخلق معرفة مقامه والله لو كشف للخلق عن حقيقة الولي لعبد كما عبد عيسى عليه السلام ولو كشف لهم
عن مشرقات نوره لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات نور قلبه ولكن في ستر الحق لها المقام الولي حكم واسرار واد فيها في الستر الا ستره
احد لمحاربته الله لو اذا آذاهم بعدان عرفهم انهم اولياء الله فلان ستر مقامهم عن الخلق رحمة بالخلق وفتح لباب الاعتذار منه اذا اهم من
غالب الخلق فان الاذى لم يزل من الخلق لهم في كل عصر جلهم بمقامهم ‌فَكَفَرُوا اي بالرسل بسبب هذا القول لانهم قالوه استبعادا لهم ولم
يعلموا الحكمة في اختيار كون الرسل بشرا ‌وَتَوَلَّوْا عن التدبر فيما اتوا به من البينات وعن الايمان بهم ‌وَاسْتَغْنَى اللَّهُ اي اظهر استغناءه
عن ايمانهم وطاعتهم حيث اهلكهم وقطع دابرهم ولولا غناه لما عنهما فعل ذلك وقال السعدي المفتي هو حال بتقدير قد وهو عجيب غني
الثلاثي او المراد كمال الغني اذ الطلب يلزمه الكمال ‌وَاللَّهُ غَنِيٌّ عن العالمين فضلا عن ايمانهم وطاعتهم ‌حَمِيدٌ يحمده كل مخلوق بلسان
الحال ويدل على اتصافه بالصفات الكمالية او يحمده اولياؤه وان امتنع اعداؤه والحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال
وهم عرفانه الحميد في ذاته وصفاته وافعاله شغله ذكره والثناء عليه عن ذكر نفسه والثناء عليها فان العبد وان كثرت محامده من
عقائده واخلاقه واعماله واقواله فلا يخلو عن مذمة ونقص الا النبي عليه السلام فانه محمد واحمد ومحمود من كل وجه ولذا المحمدة والكمال
وفي الاربعين الادريسية يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه قال السهروردي رحمه الله من داوم يحصل له من الاقوال ما لا يمكن ضبطه
‌زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا الزعم ادعاء العلم فيعتنى اي زعم زيد قائما اقول انه كذا في تقدير الجملة بقوله زعم اشعار بانه
لا مستند لهم سوى ادعائه اياه وقوله ويتعدى الى المفعولين تقدير العلم وقد قام مقامهما ان المخففة مع ما في حيزه فان مخففة لا
ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله والمراد بالموصول كفار مكة اي زعموا وادعوا ان الشأن لن يبعثوا بعد موتهم ابدا ولن يقاموا
ويجزوا بذنوبهم وهم شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا قال بعض المحققين لا بن وهب لي من كلامك كلمتين زعم
وسوف انتهى ويكره للرجل ان يكثر لفظ الزعم وامثاله فانه يحدث بكل ما سمع وكفى ذلك كذبا واذا اراد ان يتكلم تكلم بما هو محقق
لا بما هو مشتبه وبذلك يتخلص عن ان يحدث بكل ما سمع فيكون معصوما عن الكذب كذا في المقاصد الحسنة ‌قُلْ ردا لهم وابطالا لزعمهم
باثبات ما نفوه ‌بَلَى اي تبعثون فان بلى لايجاب النفي الذي قبله وقوله ‌وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ اي لتحاسبن
وتجزون باعمالكم جملة مستقلة داخلة تحت الامر واردة لتأكيد ما افاده كلمة بلى من اثبات البعث وبيان تحقق امر آخر متفرع
عليه منوط به ففيه تأكيد لتحقق البعث بوجهين فهو كرر وربي قسم لعل اختياره هنا لما ان في البعث اظهار كمال الربوبية المفيدة
لتمام المعرفة وابا رد دوام التربية بالنعم الجسمانية الظاهرة والنعم الروحانية الباطنة وقوله لتبعثن اصله لتبعثونن حذفت واو
لاجتماع الساكنين بمجي نون التأكيد وان كان على حده طلبا للخفة واكتفاء بالضمة وهو جواب قسم قبله مؤكدة باللام المؤكدة للقسم
وثم لتراخي المدة لطول يوم القيمة او لتراخي الرتبة وظاهر كلام اللباب انه يكون وربي قسما متعلقا لما قبله قد تم الكلام عنده
حسن الوقف عليه ويجعل لتبعثن باعطف عليه جواب قسم آخر مقدر مستأنف للتأكيد لا ولعل فائدة الاخبار بالقسم مع
ان المشركين ينكرون الرسالة كما ينكرون البعث ابطال زعمهم بالتشديد والتأكيد لئلا يتوهموا قدرة الله لا الانصاف وتأكيد الحجة عليهم
لم يقدر له وكان محروما بالكلية ‌وَذَلِكَ اي ما ذكر من البعث والجزاء ‌عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ اي سهل على الله لتحقق القدرة التامة
وقبول المادة واذا كان الامر كذلك ‌فَآمِنُوا بصرف ارادتكم الجزئية الى اسباب حصول الايمان ‌بِاللَّهِ الباعث عن القبور المجازي
على كل حال ظاهرا ومستورا ‌وَرَسُولِهِ محمد صلى الله عليه وسلم الذي اخبر عن شؤون الله كما وصفاته ‌وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا
اي انزلناه على رسولنا وهو القرآن فانه باعجازه بين بنفسه مبين حقيقة ما انزل من عند الله مبين لغيره ومظهر للحلال والحرام كما ان النور
كذلك والالتفات الى نون العظمة لابراز كمال العناية بامر الانزال ‌وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ من الامتثال بالامر وعدمه ‌خَبِيرٌ فمجازيكم
عليه ‌يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ظرف لتنبؤن وما بينهما اعتراض او مفعول لاذكر الظاهر ان الخطاب لهم خطاب قولا بقول الم بانكم ‌لِيَوْمِ الْجَمْعِ
ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون من الجن والانس واهل السماء والارض اي لاجل ما فيه من الحساب والجزاء وهو يوم القيامة لانه
للعهد الى هذا الجمع هم النبي عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الكل فيقول سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى
بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله
في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل المراد جمع الله بين الجسد والروح وقرن

بين الظالم والمظلوم او بين كل نبي وامته ‌ذَلِكَ الْيَوْمُ ‌يَوْمُ التَّغَابُنِ تفاعل من الغبن وهو ان تبخس صاحبك في معاملة
بينك وبينه بضرب من الاخفاء والتغابن ان يغبن بعضهم بعضا ويوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعداء
منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس ففيه تهكم لان نزولهم ليس بغبن بعني ان كون نزول الاشقياء منازل السعداء من النار
لو كانوا اشقياء غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية فالاظهر نزولهم في النار لم يغبنوا اهل الجنة وفي الحديث ما من عبد يدخل
الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة
وتخصيص التغابن بذلك اليوم للايذان بان التغابن في الحقيقة هو الذي يقع فيه لا ما يقع في امور الدنيا فاللام للعهد الذي ينادي
عنده عدم المعهود الخارجي الى الفرد الكامل اي التغابن الكامل العظيم الذي لا تغابن فوقه قال القاشاني ليس التغابن في الامور الدنيوية
فانها امور فانية سريعة الزوال ضرورية الفناء لا يبقى شيء منها لاحد فان فات شيء منها لاحد فاته ولو كان حصوله
فانما فات او احيت ما لزم فواته ضرورة فلا غبن ولا حيف حقيقة وانما الغبن والتغابن في افاتة شيء لو لم يفته لبقي دائما
وانتفع به صاحبه سرمدا وهو النور الكمالي والاستعداد فيظهر الحسرة ثمة والتغابن هناك في اضاعة الربح وراس المال في تجارة
الفوز والنجاة كما قال فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين في اضاعة استعداده ونور فطرته كان مغبونا مطلقا كما اخذ نوره
وبقي في الظلمة ومن بقي نور فطرته ولم يكتسب الكمال اللائق به الذي يقتضيه استعداده او اكتسب منه شيئا ولم يبلغ غايته كان
مغبونا بالنسبة الى الكمال التام وكما نظر ذلك اهل مقامه ومراده وبقي هو متحسرا في نقصانه انتهى وقال الراغب يوم التغابن
يوم القيمة لظهور الغبن في المبايعة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله وبقوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقوله الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فعلموا انهم قد غبنوا فيما تركوا من المبايعة وفيما تعاطوا
من ذلك جميعا وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدو الاشياء بخلاف مقاديرهم في الدنيا وقال بعضهم يظهر يومئذ غبن الكافر
بترك الايمان وغبن المؤمن بتقصيره في الاحسان واذا دخل العارف الجنة ورأى صاحبا كان فانه يراه كما يرى الكوكب الدري في السماء
فيتمنى ان يكون له مثل مرتبة العارف فلا يقدر عليها فيتحسر على تفويته اسباب ذلك في الدنيا وقد ورد لا يتحسر اهل الجنة في الجنة
الا ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وقيل اشد الناس غبنا يوم القيمة ثلاثة نفر عالم علم الناس فعملوا بعلمه وخالف هو علمه فدخل
غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعلمه وعبد اطاع الله بقوة ماله سيده وعصى الله سيده فدخل العبد الجنة بقوة ماله ودخل المالك
النار بمعصية الله وولد ورث مالا من ابيه وابوه شح به وعصى الله فيه فدخل ابوه بجمله النار ودخل هو بانفاقه في الخير الجنة وبخور
از بيك بيرت وسره مرد كان يكون بحت كرد كرد وبخورد وفي الحديث لا يلقى الله احد الا نادما ان كان مسيئا ان لم يحسن وان كان
محسنا ان لم يزدد وقال بعض العارفين لا يكون الترقي في الآخرة الا في مقام حصله المكلف في هذه الدار فمن عرف شيئا وتعلقت همته
بطلبه نال اما عاجلا واما آجلا فان لم يظفر به في حياته كان من ذلك مما اختصاص واعتنا وان لم يظفر به في حياته متحققا كان من حركة بعد المفارقة
ينال ثمرة ضرورة لازمة ومن لم يتحقق بمقام في هذا الموطن لم يظفر به ثمة ولذلك سمي يوم التغابن لانقطاع الترقي فيه فاعلم ذلك
وقال بعضهم الغبن كل الغبن انه لا يعرف الصفاء في الكدورة واللطف في صورة القهر فتوحش عن الحق بالنفرة وهو غبن الجمع
والانس وايضا يقع الغبن لمن كان مشغولا بالجزاء والعطاء وروية الاعواض واما من كان مشغولا بمشاهدة الحق فقد خرج عن حد
الغبن وايضا يقع الكل في الغبن اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوه اعظم واجل مما وجدوه في مكاشفاتهم في الدنيا فيكونون
مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق عبادته ولا يعرفونه ابدا حق معرفته وهل غبن اعظم من هذا اذ يرونه ولا يعرفون
الى حقيقة وجوده وقال ابن عطاء رحمه الله تغابن اهل الحق عن مقادير الصفا عند الرؤية والنجاة وقال بعض الكبار يوم شهود الحق في مقام
الجمعية يوم غبن اهل الشهود والمعرفة على اهل الحجاب والغفلة فانهم في نعيم القرب ودخلهم واهل الحجاب في جحيم البعد والفرق ‌وَمَنْ
‌يُؤْمِنْ بِاللَّهِ بالصدق والاخلاص بحسب نور استعداده ‌وَيَعْمَلْ صَالِحًا اي عملا صالحا بمقتضى ايمانه فان العمل انما يكون بقدر النظر وكل
اي العمل الصالح ما يبتغى به وجه الله فرضا او نفلا وذكر ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اراد ان يدخل الحمام فطلب منه الاجرة فقال ذلك
اذا لم يدخل احد بيت الشيطان بلا اجرة فاني يدخل بيت الرحمن بلا عمل ‌يُكَفِّرْ اي يغفر الله ويمح ‌عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ يوم القيمة فلا يفضحه
بها ‌وَيُدْخِلْهُ بفضله وكرمه لا بالايجاب ‌جَنَّاتٍ على حسب درجات اعماله ‌تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا اي من تحت قصورها واشجارها ‌الْأَنْهَارُ الاربعة

في انواع التغابن

خالدين فيها حال من الضمير في يدخله وحده لأجل على لفظ من ثم جمع حملاً على معناه أبداً نصب على الظرف وهو تأكيد للخلود
ذلك أي ما ذكر من تكفير السيئات وإدخال الجنات الفوز العظيم الذي لا فوز وراءه لانطوائه على النجاة من أعظم الهلكات
والظفر بأجل الطيبات فيكون أعلى من الفوز الكبير لأنه يكون بجلب المنافع كما في سورة البروج والفوز العظيم في الحقيقة هو
الانخلاع عن الوجود المجازي والتلبس بلباس الوجود الحقيقي وذلك موقوف على الإيمان الحقيقي الذوقي والعمل الصالح المقارن
بشهود العارف في نور الشهود حينئذ يستر ظلمات وجوده الإضافي ويستره بنور الوجود الحقيقي ويدخله جنات الوصول والكرامة
التي تجري من تحتها أنهار علوم الأسماء والمعارف والحكم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا تصريح بما علم التزاماً والمراد بالآيات الآيات القرآنية
أو المعجزات فإن كلا منها آية لصدق الرسول أولئك أصحاب النار أي أهلها بمعنى مصاحبوها لخلودهم فيها أو مالكوها تنزيلاً لهم
منزلة الملاك للتهكم حال كونهم خالدين فيها أي أبداً بقرينة المقابلة وبئس المصير أي النار كأن هاتين الآيتين الكريمتين
بيان لكيفية التغابن وإنما قلنا كأن لأن الواو يمنع الحمل على البيان كما عرف في المعاني وفي الآية إشارة إلى المحجوبين عن الله المحرومين
عن الإيمان الحقيقي به بأن يكون ذلك بطريق الذوق والوجدان لا بطريق العلم والبرهان المكذبين بآيات الله الظاهرة في خواص
عباده بحسب التجليات فإنهم أصحاب نار الحجاب في جحيم الاحتجاب عن الدوام والاستمرار وبئس المصير هذه النار فعلى العاقل أن يجتهد
حتى يكشف الله عن قلبه غشاوة بصيرته فيرى آثار رأفته وآياته في الأنفس والآفاق ويتخلص من الحجب على الإطلاق ففي نظر العارفين
عبرة وحكمة وفي حركاتهم سكون ومصلحة حكي أن أبا حفص النيسابوري رحمه الله خرج مع أصحابه في الربيع للتنزه فمر بدار فيها شجرة مزهرة
فوقف ينظر إليها معتبراً فخرج من الدار شيخ مجوسي فقال له يا مقدم الأخيار هل تكون ضيفاً لمقدم الأشرار فقال نعم فدخلوا وكان
معهم من يقرأ القرآن فقرأ فلما فرغ قال لهم المجوسي خذوا هذه الدراهم واشتروا بها طعاماً من السوق فقال أهل المجلس لا نشتري هو
طعاماً ففعلوا فلما أرادوا الخروج قال المجوسي للشيخ لا أفارقك بل أكون أحد أصحابك ثم أسلم هو وأولاده وحط وكان نحو بضعة عشر
نفساً فقال أبو حفص لأصحابه إذا خرجتم للتنزه فاخرجوا هكذا خوش نظاميست ارباب شهود مؤمن آمد بي نفاق اهل جحود
ما أصاب أحداً من المؤكدة أصاب الخلق يعني نرسد بهيچ كس من مصيبة من المصائب الدنيوية في الأبدان والأولاد
والأموال إلا بإذن الله استثناء مفرغ منصوب المحل على الحال أي ما أصاب مصيبة ملتبسة بشيء من الأشياء إلا بإذن الله أي
بتقديره وإرادته كأنها بذاتها متوجهة إلى الإنسان متوقفة على إذنه تعالى أن تصيبه وهذا لا يخالف قوله تعالى في سورة الشورى وما أصابكم
من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير أي بسبب معاصيكم ويتجاوز عن كثير منها فلا يعاقب عليها أصلاً فلا ترى هذا القول في حق
المجرمين فكم من مصيبة تصيب غير المجرمين لأمر آخر من كثرة الأجر للصبر وتكفير السيئات لتوفية الأجر إلى غير ذلك وما أصاب
من هذا القبيل وأما ما في فلا ترى أصاب من أساء بسوء فعله فهو لم يصبه إلا بإذن الله وإرادته أيضاً كما قال تعالى قل كل من عند الله أي
إيجاداً وإيصالاً فسبحان من لا يجري في ملكه إلا ما يشاء وكان الكفار يقولون لو كان ما عليه المسلمون حقاً لصانهم الله عن المصائب في الدنيا
وإنما ابتلاهم في الدنيا فبين الله تعالى أن ذلك إنما يصيبهم بتقديره ومشيئته وفي إصابتها حكمة لا يعرفها إلا هو منها تحصيل اليقين بأن ليس
شيء من الأمر في أيديهم فيبرءون بذلك من حولهم وقوتهم إلى حول الله وقوته ومنها ما سبق آنفاً من تكفير ذنوبهم وتكثير مثوباتهم بالصبر عليها
والرضاء بقضاء الله إلى غير ذلك ولو لم يصب الأنبياء والأولياء محن الدنيا وما يطرأ على الأجسام لافتتن الخلق بما ظهر على أيديهم
من المعجزات والكرامات على أن طريان الآلام والأوجاع على ظواهرهم ليتحقق بشريتهم لا على بواطنهم لتحقق ... والا لتنوا بهم
فهم معصومون محفوظون عنها لكون وجودها في حكم العدم تحت جمال الكفار والأشرار أي الله العفو والعافية
وفي الآية إشارة إلى إصابة مصيبة النفس الأمارة بالاستيلاء على القلب وإلى إصابة مصيبة القلب السيار بالغلبة على النفس فإنها
بإذن تجلية القهري للقلب الصافي بحسب الحكمة أو بإذن تجلية اللطفي الجمالي للنفس الجانية بحسب النقمة ومن يؤمن بالله يصدق
ويعلم أنه لا يصيبه مصيبة إلا بإذن الله وأن الكل من الله لا من غيره يهد قلبه عند إصابتها للثبات والاسترجاع حتى
يثبت ولا يضطرب بأن يقول قوله ويظهر ويضعف بدن النفس من قضاء الله وعدم الرضاء به ويسترجع ويقول إنا لله وإنا إليه
راجعون ومن عرف الله واعتقد أنه رب العالمين يرضى بقضائه ويصبر على بلائه فإن التربية كما تكون بملايم الطبع تكون بما ينفر
عنه الطبع وقيل يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فيرضى بقضائه ويسلم لحكمه

لحكمه وقيل يهد قلبه أي يلطف به ويشرحه لازدياد الطاعة والخير وبالفارسية الله راه نمايد دل او را بپسنديده كار ودر بدعت
وقال أبو بكر الوراق رحمه الله ومن يؤمن بالله عند الشدة والبلاء فيعلم أنها من عدل الله يهد قلبه إلى حقائق الرضى وزوائد اليقين
وقال أبو عثمان رحمه الله من صح إيمانه بالله يهد قلبه لاتباع سنن نبيه عليه السلام وعلامة صحة الإيمان المداومة على السنن وملازمة الاتباع
وترك الآراء والأهواء المضلة وقال بعضهم ومن يؤمن بالله تحقيقاً يهد قلبه إلى العمل بمقتضى إيمانه حتى يجد كمال المطلوب الذي أمر به
ويصل إلى محل نظره وقال بعضهم ومن يؤمن بالله بحسب التجليات ينور قلبه بنور المعرفة بأسمائه وصفاته إذ معرفة الذات تستلزم معرفة
الصفات والأسماء من غير عكس وباعتبار سبق الهداية ولحوقها فإن الإيمان بالله إنما هو بهداية سابقة وهداية القلب إنما هو بهداية
لاحقة فيندفع توهم أن الإيمان موقوف على الهداية فإذا كانت هي موقوفة عليه كما يفيده الشرطية لما أن الشرط مقدم على المشروط
لدار في للهداية مراتب تقدماً وتأخراً لا تنقطع ولذلك ندعو الله كل يوم ونقول مراراً اهدنا الصراط المستقيم أي ثبتنا على الهدى وزدنا
زيادة صراطاً مستقيماً يوصل إلى رضاء الله تعالى وقيل إنه مقلوب معناه من يهد قلبه يؤمن بالله وقرئ يهد بسبع قراءات منها السبعة
بالنون نهد مفرداً غائباً راجعاً ضميره إلى الله مجزوماً بالأمر لكونه جواب الشرط المجزوم من الهداية وقرئ نهد بالنون على التكلم
منها أيضاً ويهد مجهولاً برفع قلبه على أنه قائم مقام الفاعل منها أيضاً ويهد بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال ورفع قلبه أي
يهتدي كقوله تعالى أمن لا يهدي إلا أن يهدى ويهدأ بالهمزة من باب يسأل ويهدا بقلبها ألفاً ويهد بحذفها تخفيفاً فيهما ومعنى
يطمئن ويسكن إلى الحق والله بكل شيء من الأشياء التي من جملتها القلوب وأحوالها كتسليم من انقاد للأمر وكراهة من كره
وكأنها وخلوصها من الآفات عليم فيعلم إيمان المؤمن وخلوصه ويهدي قلبه إلى ما ذكر وأطيعوا الله كطاعة العبد لمولاه فيما يأمره
وأطيعوا الرسول كطاعة الأمة لنبيها فيما يؤديه عن الله أي لا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله والعمل بكتابه وعن
الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سنته ولتكن همتكم في السراء والضراء العمل بما شرع لكم قال الكاشفي واطيعوا الله واطيعوا الرسول
عن حسب ... فلم بالله وبالرسول فإن أكثر التخلف عن الكمال والوقوع في الخسران والنقصان إنما يقع من التقصير في العمل وخوف القدم
كرر الأمر للتأكيد والإيذان بالفرق بين الطاعتين في الكيفية وتوضيح مورد التولي في قوله فإن توليتم أي أعرضتم عن إطاعة
الرسول فإنما على رسولنا البلاغ المبين تعليل للجواب المحذوف أي فلا بأس عليه إذ ما عليه إلا التبليغ المبين وقد فعل ذلك
بما لا مزيد عليه وإظهار الرسول مضافاً إلى نون العظمة في مقام إضماره لتشريفه عليه السلام والإشعار بمدار الحكم الذي هو كون وظيفته عليه السلام
محض البلاغ ولزيادة تشنيع التولي عنه وفي التأويلات النجمية أطيعوا الله بتهيئة الأسباب بمظهرية ذاته وصفاته وأطيعوا الرسول
بتحصيل القابلية لمظهرية أحكام شريعته الظاهرة وآداب طريقته الباطنة فإن أعرضتم عن تهيئة الأسباب والاستعداد وتصفية
هذين الأمرين الكليين بالإقبال على الدنيا والاستهلاك في بحر شهواتها فما على رسولنا إلا البلاغ المبين وعليكم العذاب المهين الله
لا إله في الوجود إلا هو جملة من مبتدأ وخبر أي هو المستحق للمعبودية لا غيره وهو القادر على الهداية والضلالة لا شريك له في الإيجاد
والإضلال وليس بيد الرسول شيء من ذلك وعلى الله أي عليه تعالى خاصة دون غيره لا استقلالاً ولا اشتراكاً فليتوكل المؤمنون
في تثبيت قلوبهم على الإيمان والصبر على المصائب وإظهار الجلالة في موقع الإضمار للإشعار بعلة التوكل والأمر به فإن الألوهية
مقتضية للتبتل إليه تعالى بالكلية وقطع التعلق عما سواه بالمرة وفي الآية بعث لرسول الله والمؤمنين وحث لهم على الثبات على التوكل
والازدياد فيه حتى ينصرهم على المكذبين ومن تولى عن الطاعة وقبول أحكام الدين واعلم أن التوكل من المقامات العالية وهو إظهار العجز
والاعتماد على الغير وفي الحدائق التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس وظاهر الأمر يفيد وجوب التوكل مع أنه غير

في التوكل العقلي والطبيعي

موجود في أكثر الناس فيلزم أن يكونوا عاصين ولعل المأمور به هو التوكل العقلي وهو أن يعتقد العبد أنه ما من مراد من مرادات
الدنيوية والأخروية إلا وهو يحصل من الله فيثق به في حصوله ويرجو منه وإن كانت النفس تلتفت إلى الغير وتتوقع منه نظراً إلى اعتقاد
سببيته والله سبب الأسباب وأما التوكل الطبيعي الذي لا يكون نفسه طبعاً إلا بالله وحده ولا يعتمد إلا عليه في جميع مقاصده مع قطع
النظر عن الأغيار كلها رأساً فهو عسير قلما يوجد إلا في الكمل من الأولياء كما حكي عن بشر الحافي أنه جاءه جماعة من الشام وطلبوا منه أن
يحج معهم فقال نعم ولكن بثلاثة شروط أن لا نحمل معنا شيئاً ولا نسأل أحداً شيئاً ولا نقبل من أحد شيئاً فقالوا أما الأول والثاني فنقدر عليه
وأما الثالث فلا نقدر فقال أنتم الذين تحجون متوكلين على زاد الحجاج وقيل من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل زاداً وعن بعضهم أنه قال

حججت اربع عشرة مرة حافيا متوكلا وكان يدخل الشوك فلا اخرجه لئلا ينقص توكلي وعن ابرهيم الخواص رح بينا انا اسير في
البادية اذ قال لي اعرابي يا ابرهيم التوكل عندنا فاقم عندنا حتى يصح توكلك اما تعلم ان رجاءك دخول بلد فيه اطعمة يحملك ويقويك اقطع
رجاءك عن دخول البلدان فتوكل فاذا كان رجاء دخول البلدان مانعا عن التوكل التام فما ظنك بالاقامة في بلاد حصينة ولذا وقع
ان التوكل على الحكام لانها جامعة لجميع الاسباب فالتوكل عليه توكل تام والتوكل على الاسباب الجزئية توكل ناقص فمن عرف الله وكل اليه
اموره ودخل بوعد البين وهي جعل الله وكيلا لزم ايضا ان يكون وكيلا لله على نفسه في استيفاء حقوقه وفرائضه وكل ما يلزم فيحاسب
نفسه في ذلك ليلا ونهارا ان لا يفوتها لحظة ولا يقصر طرفة فان الاوقات سريعة المرور خاک در دستش بود جون باد هنگام حيل
بر كذرد اوقات كرامي صرف باب دكر كنند • يا ايها الذين آمنوا ايمانا خالصا ان من ازواجكم جمع زوج يعم الحليل والحليلة وحيث
ما في الباب وَاَوْلَادِكُمْ جمع ولد يعم الابن والبنت عَدُوًّا لَكُمْ يشغلونكم عن طاعة الله وان لم يكن لهم عداوة ظاهرة فان
العدو لا يكون عدوا بذاته وانما يكون عدوا بفعله فاذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدوا ولا فعل اقبح من الحيلولة بين العبد
وبين الطاعة او يخاصمونكم في امور الدين او الدنيا واشد الكرمية يكون في الدين فان ضرره اشد من ضرر ما يكون في الدنيا وجاء
في الخبر ليس عدوك الذي لقيته فقتلته واجرك الله عز قتله ولكن اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ثم امرأتك التي تضاجعك فراشك
وولدك من صلبك • قدم الازواج لانها مصادر الاولاد ولانها لكونها محل الشهوات الصق بقلوب الناس واشد اشغالا لهم عن
العبودية ولذا قدمها الله تعالى في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء وفي التيسير ان قوله من ازواجكم يدخل فيه الذكور فكما
ان الرجل يكون زوجته وولده عدوا له كذلك المراة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى فيكون الخطاب ههنا عاما على التغليب ويحتمل ان
يكون الدخول باعتبار الحكم لا باعتبار الخطاب فَاحْذَرُوهُمْ الحذر احتراز عن مخيف والضمير للعدو فانه يطلق على الجمع او للبعض
احذروهم اي احفظوا انفسكم عن محبتهم وشدة التعلق والتحنن بهم ولا تؤثروا حقوقهم على حقوق الله تعالى وفي الحديث اذا كان
امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وامركم شورى بينكم اي ذا تشاور ولا يستبد واحد برأي دون صاحبه فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا
كان امراؤكم اشراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامروكم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها وفي الحديث شاوروهن وخالفوهن
وقد استشار النبي عليه السلام ام سلمة رض كما في قصة صلح الحديبية وصار دليلا لجواز استشارة المراة الفاضلة ولفضل ام سلمة
ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امراة اشارت برأي فاصابت الا ام سلمة كذا قال وقد استدرك بعضهم ابنة شعيب في امر موسى
عليهما السلام حكي ان خسرو كان يحب اكل السمك فكان يوما جالسا في المنظرة وشيرين عنده اذ جاء صياد ومعه سمكة كبيرة فوضعها
بين يديه فاعجبته فامر له باربعة الاف درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت لانك اذا اعطيت بعد هذا احدا من عسكرك هذا القدر احتقره
وقال اعطاني عطية الصياد فقال خسرو لقد صدقت لكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في عطاياهم فقالت شيرين تدعو الصياد
وتقول له هذه السمكة ذكر او انثى فان قال ذكر فقل انما اردنا انثى وان قال انثى فقل انما اردنا ذكرا فنودي الصياد فعاد فقال له
الملك هذه السمكة ذكر او انثى فقال هذه السمكة خنثى فضحك خسرو من كلامه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فقبض ثمانية الاف درهم
ووضعها في جراب معه وحملها على كاهله وهم بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الصياد الجراب وانحنى على الدرهم فاخذه
والملك وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين للملك ارأيت الى خسة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فالقى عن كاهله ثمانية
الاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم واخذه ولم يسهل عليه ان يتركه فغضب الملك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال
يا دني الهمة لست بانسان كان هذا المال والثقل على درهم واحد فقبل الصياد الارض وقال انما لم ارفع ذلك الدرهم لخطره عندي
وانما رفعته عن الارض لان على احد وجهيه اسم الملك وعلى الآخر صورته فخشيت ان يأتي احد بغير علم فيضع عليه قدمه فيكون ذلك استخفافا
باسم الملك وصورته فتعجب خسرو من كلامه واستحسن ذكره فامر له باربعة الاف درهم اخرى وكتب وصية للناس بان لا تطيعوا النساء ومن
لا تعملوا برأيهن قطعا وحكي ان رجلا من بني اسرائيل في زمن سليمان عليه السلام قال يا نبي الله اريد ان تعلمني لسان البهائم فقال له سليمان
ان كنت تحب ان تعلم لسان البهائم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت من ساعتك فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان
للرجل ثور وحمار يعمل عليهما في النهار فاذا امسى دخل عليهما علفا فحط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اعطني الليلة عشاءك حتى
يحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك غدا فاعطى عشاءه في الليلة القابلة فلما اخبر الثور ارتفع عن علفه فضحك الرجل فقالت

المنع عن العمل برأي النساء

امرأته لم تضحك قال لاني فلما جاءت الليلة القابلة اعطى الرجل الحمار علفه وللثور علفه فقال الثور اقضني السلف الذي عندك فاني
امسيت مغلوبا من الجوع والتعب فقال الحمار انك لا تدري كيف كان اليوم قال الثور وما ذاك قال ان صاحبنا البارحة ذهب الى الجزار
ثور مريض اذبحه قبل ان يعجف فاصبر الليلة ولا تطلب مني عشائك حتى اذا جاء الجزار صباحا وجدك عجيفا ولا يذبحك فتنجو من الموت
ولو تعشيت يمتلئ بطنك فيحتاج عليك ان يحبسك سمينا فيذبحك اني ارد لك ما اسلفتني الليلتين فرفع رأسه عن علفه ولم ياكل
فضحك الرجل فقالت له المراة لم تضحك اخبرني والا طلقني فقال الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت اموت من ساعتي فقالت له ابالي فقال ائتني
بالدواة والقرطاس حتى اكتب وصيتي ثم اخبرك ثم اموت فاتت له فبينما هو يكتب اذ طرحت امراة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق
الديك فاخذها بمنقاره فقال الكلب ظلمتني فقال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعان من وليمة الماتم ولكن نحن نبقى في
بيت الى ثلاثة ايام لا يفتح لنا الباب وان يمت برضاء امراة ابعده الله واسحقه فان لي تسع نسوة لا تقدر واحدة منهن ان
تسأل عن سري ولو كنت انا مكانه لاضربتها حتى تموت او تتوب وبعد ذلك لا تسأل عن سر زوجها فاخذ الرجل عصا ولم يزل يضربها
حتى تابت من ذلك • زن نه زن كه حلست ونا راستي • بلا بر سر خود نه زن خواستي • وفي من التبعيضية في قوله ان من ازواجكم
ان منهما ما ليس بعدو كما قال عليه السلام الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال عليه السلام ما استفاد المؤمن بعد تقوى
الله خيرا له من زوجة صالحة ان امرها اطاعته وان نظر اليها سرته وان اقسم عليها ابرته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله
فاذا كانت المراة على هذه الاوصاف فهي ميمونة مباركة والا فهي مشومة منحوسة • كرانه نزايا دو حشمه اه روت • خدا را برحمت
نظر سوى اوست • وَاِنْ تَعْفُوا عن ذنوبهم القابلة للعفو بان تكون متعلقة بامور الدنيا او بامور الدين لكن مقارنة للتوبة
وَتَصْفَحُوا بترك التثريب والتعيير يقال صفحت عن فلان اذا اعرضت عن ذنبه والتثريب عليه وَتَغْفِرُوا باخفائها وتمهيد عذرها
فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم وهذا القول وان جاء اكثر ان تشرك به لمتشرك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا نزلت في عوف بن مالك الاشجعي رض كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوه ورققوه وقالوا الى من تدعنا
فيرق فيقيم واراد الحطيئة وهو شاعر مشهور سفرا فقال لامراته عدي السنين لغيبتي وتصبري • وذري الشهور فانهن قصار
فاجابته • واذكر صبابتنا اليك وشوقنا • وارحم بناتك انهن صغار • وقيل ان ناسا من المؤمنين ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم
واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا المهاجرين الاولين قد فقهوا في الدين
ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم
وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا على ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة قال
القاشاني وان تعفوا بالمداراة وتصفحوا عن جرائمهم بالحلم وتغفروا خطاياهم بالرحمة فلا ذنب ولا حرج انما الذنب في الاحتجاب بهم
وافراط المحبة وشدة التعلق لا في مراعاة العدالة والفضيلة ومعاشرتهم بحسن الخلق فانه مندوب من الاتصاف بصفات الله
فان الله غفور رحيم فعليكم التخلق باخلاقه وفي الحث على العفو والصفح اشارة الى ان ليس المراد من الامر بالحذر تركهم بالكلية والاعراض
عن معاشرتهم ومصاحبتهم كيف والنساء من اعظم نعم الجنة وبها نظام العالم فانه لولا الازدواج والتزوج لما وجد الانبياء والاولياء
والعلماء والصلحاء ومن خلق المخلوقات لاجلهم ومن الله على عباده تذكيرا للنعمة حيث قال خلق لكم من انفسكم ازواجا وهذا كما روي عنه
عليه السلام انه كان يقول اتقوا الدنيا والنساء فان الامر بالاتقاء انما هو للتحذير عما يضر في معاشرتهما لا للترك بالكلية فلما ان الدنيا
لا تترك بالكلية ما دام المرء حيا وانما يحذر من التعلق بها ومحبتها المستلزم عن محبة الله تعالى فكذا النساء ولا مرما حبب الله اليه عليه السلام
النساء وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له كما سبق
بيانه في سورة النجم فقد حث عليه السلام على وجود الولد الصالح ولم يعده من الدنيا بل عده من الخير الباقي في الدنيا به يحصل الولد
وفي الاية اشارة الى ان النفوس الامارة واللوامة واولادها وهي صفات تلك النفوس واخلاقها الشهوانية عدو للانسان يمنعه عن الهجرة
الى مدينة القلب فلابد من الحذر عن متابعتها ومن طاعتها بالكلية وتقريعها في جميع الاحوال وان تعفوا عن هفواتهم الباطلة الواقعة
منهم في بعض الاوقات لكونهم مطية لكم وتصفحوا بعد التوبيخ والتعيير وتغفروا بان تستروا ظلمتهم بنور ايمانكم وشعاع معرفة قلوبكم
فان الله غفور ستر لكم ليستر بلطفه رحيم بكم باضافة رحمته عليكم جعلنا الله واياكم من اهل تقواه ومغفرته وتغمدنا بانواع رحمته

انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء ومحنة يوقعونكم في الاثم والعقوبة من حيث لا تحتسبون وقال الكاشفي آزمايش است
تا ظاهر كردد كه كدام از ايشان حق را بر ايشان ايثار ميكند وكدام دل در مال وولد بسته از محبت الهى كرانه ميكيرد وجئ بانما للحصر لان
جميع الاموال والاولاد فتنة لانه لا يرجع الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة واشتغال قلب وتاخير الاولاد من باب الترقي من الادنى
الى الاعلى لان الاولاد الصق بالقلوب من الاموال لكونهم من اجزاء الآباء بخلاف الاموال فانها من توابع الوجود وملحقاته ولذا اخر
توحيد الافعال في مقابلة الفناء عن الاموال وتوحيد الصفات في مقابلة الفناء عن الاولاد وتوحيد الذات في مقابلة الفناء عن
النفس والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والتدبير في مصالحهم زيادة على في الدنيا بان
ذكر عيبها ورغبهم في الآخرة بذكر نعيمها وعن ابن مسعود رض لا يقولن احدكم اللهم اعصمني من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال وولد
الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى اعوذ بك من مضلات الفتن نظيره ما حكي عن محمد بن المنكدر رح انه قال قلت ليلة في الطواف
اللهم اعصمني واستمعت عن الله تعالى في ذلك كثيرا فرأيت في المنام كان قائلا يقول لى انه لا يفعل ذلك قلت لم قال لانه يريد ان يعصى حتى
يغفر وهذا من الاسرار المصونة والحكم المسكوت عنها وفي مشكوة المصابيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين رض
عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل عليه السلام من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت
الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم اخذ عليه السلام في خطبته قال ابن عطية وهذه ونحوها هي
فتنة الفضلاء فاما فتنة الجهال الفسقة فمؤدية الى كل فعل مهلك يقال اول ما يتعلق بالرجل يوم القيمة اهله واولاده فيوقفونه
بين يدى الله تعالى ويقولون يا ربنا خذ بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجهل وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه ويأكل عياله حسناته
فلا يبقى له حسنة ولذا قال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وهو
دود يقع في الطعام والثوب وغيرهما ومن ثم ترك كثير من السلف المال والاهل راسا واعرضوا عنها بالكلية لان كل شئ يشغل عن الله
مشئوم على صاحبه ولذا كان عليه السلام يقول في دعائه اللهم من احبني واجاب دعوتي فاقلل ماله وولده ومن ابغضني فلم يجب دعوتي فاكثر
ماله وولده وهذا للغالب عليهم النفع واما قوله عليه السلام في حق انس رض اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اعطيته فهو للغالب على نفسه فاعطه
فاتقوا الله ما استطعتم اى ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم قال بعضهم ان علمتم وانتصحتم به فاتقوا ما يكون سببا لمؤاخذة
الله اياكم في تدبير امورها ولا تركنوا اليها لغاية لامر فعلا وتركا وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته لما اشتد عليهم
قاموا حتى ورمت اقدامهم وتقرحت جباههم فنزلت تيسيرا لعباد الله وعن ابن عباس رض انها آية محكمة لا نسخ فيها لعله رض جمع بين
الآيتين بان يقول معناهما فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم واجتهدوا في الاتصاف به بقدر طاقتكم فانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها
وحق التقوى ما يحسن ان يقال ويطلق عليه اسم التقوى وذلك لا يقتضى ان يكون فوق الاستطاعة وقال ابن عطاء رح هذا لمن رضى عن الله
بالثواب واما من لم يرض عنه الا به فان خطابه فاتقوا الله حق تقاته اشار رح الى الفرق بين الابرار والمقربين في حال التقوى فقوله
فاتقوا الله ما استطعتم ناظر الى الابرار وقوله تعالى فاتقوا الله حق تقاته ناظر الى المقربين فان حالهم الخروج عن الوجود المجازى بالكلية وهو
حق التقوى وقال القاشاني فاتقوا الله في هذه المخالفات والآفات في مواضع الابتلاء ما استطعتم بحسب مقاماتكم وعلى قدر حالكم ومراتبكم
قال الكبير قدس سره المتقى من لا يكون بين قدمه كتبة ودر كشف الاسرار آورده كه در يك آيت اشارت ميكند بواجب مرد ودر ديكرى بواجب حق
جون واجب مرد بجاى آمد واجب حق را رقم نسخ بركشيد زيرا كه حق بنده را مطالبت كند بواجب امر كند تا بعذر او در دائره عفو داخل تواند
واكر اورا بواجب حق بكيرد طاعت ومعصيت هزار ساله اين كار رنگ ندارد بى نيازى بين واستغنا نكر خواه مطرب باش وخواهى نوحه كر
اكرهم انبيا واوليا بهم آيند آن نيست كه طاقت آن دارد كه بحق او جل جلاله قيام نمايد يا جواب حق او باز دهد امر او متناهيست اما حق
او متناهى نيست زيرا كه بقا امر ببقاى تكليفات وتكليف در دنياست كه سراى تكليفست اما بقا حق ببقاى ذاتست وذات متناهى
نيست پس حق متناهى نيست واجب امر برخيزد اما واجب حق برنخيزد دنيا دركذرد ونوبت امر بادى دركذرد اما نوبت حق هركز
دركذرد امروز هر كسى را سودايى در سرست كه در امر مى نكرند انبيا ورسل بنبوت ورسالت خويش مى نكرند فرشتكان بطاعت
وعبادت خود مى نكرند موحدان ومجتهدان ومؤمنان ومخلصان بتوحيد وايمان واخلاص خويش مى نكرند فردا چون سرادقات حق ربوبيت
باز كشند انبيا باكار خويش حديث علم خود طى كنند كويند لا علم لنا ملائكه ملكوت صومعها عبادت خود آتش در زنند كه ما عبدناك حق

حق عبادتك عارفان وموحدان كويند ما عرفناك حق معرفتك واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا مما رزقكم
في الوجوه التي امركم بالانفاق فيها خالصا لوجهه عن ابن عباس رض ان المراد انفاق الزكوة والظاهر العموم وهو مندرج في الامر
لعل افراده بالذكر لما ان الاحتياج اليه كان اشد حينئذ كان المال شقيق الروح ومحبوب النفس ومن ذلك قدم الاموال على الاولاد
في الموضع حتى قال الامام الغزالى رح انه قد يكون حب المال من اسباب سوء العاقبة فانه اذا كان حب المال غالبا عن حب الله فحين علم
محب المال ان الله يفرق بينه وبين محبوبه عند الموت انعقد في قلبه البغض لله نعوذ بالله من ذلك وهذا كما ترى ان احدا اذا احب دنيا حبا غالبا عن حب
ابنه فلو قصد الابن ان يأخذ منه لابغض الابن واحب هلاكه خيرا لانفسكم خبر لكان المقدر جوابا للامر اى يكن خيرا لانفسكم
او مفعول الفعل محذوف اى ائتوا وافعلوا خيرا لانفسكم واقصدوا ما هو انفع لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان
لكون الامور المذكورة خيرا لانفسهم من الاموال والاولاد وما هم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ومن يوق شح نفسه
اى ومن يقه الله ويعصمه عن بخل نفسه الذى هي الرذيلة المجبولة في طينة النفس وقد سبق بيانه في سورة الحشر وبالفارسية وهر كه
نكاه داشته از بخل نفس خود يعنى حق خدا را امساك نكند ودر راه وى بذل مى نمايد وهو مجهول مجزوم الآخر من الشرطية من الوقاية
المتعدية الى المفعولين ويوق مفعول ثان له باق على النصب والاول ضمير من القائم مقام الفاعل فاولئك هم المفلحون الفائزون
بكل مرام وفي الحديث كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقي لا اترك منه شيئا وفي حديث الاصمعى ان اعرابيا قوما فقال لهم هذا في الحق او
فيما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتغافل افضل من اخذ الحق كله كذا في المقاصد الحسنة وروى عن النبى عليه السلام انه
يطوف بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت الا غفرت لى قال عليه السلام وما ذنبك صفه لى قال هو
اعظم من ان اصفه لك قال ويحك ذنبك اعظم ام الارضون قال بل ذنبى يا رسول الله قال ويحك ذنبك اعظم ام الجبال قال بل ذنبى يا رسول الله
قال فذنبك اعظم ام السموات قال بل ذنبى قال فذنبك اعظم ام العرش قال بل ذنبى اعظم قال فذنبك اعظم ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ويحك
صف لى ذنبك قال يا رسول الله انى ذو ثروة من المال وان السائل ليأتينى ليسألنى فكانما يستقبلنى بشعلة من النار فقال عليه السلام
اليك عنى لا تحرقنى بنارك فو الذى بعثنى بالهداية والكرامة لو قمت بين الركن والمقام ثم بكيت الفى عام حتى تجرى
من دموعك الانهار وتسقى بها الاشجار ثم مت وانت لئيم لاكبك الله في النار اما علمت ان البخل كفر وان الكفر في النار ويحك اما علمت
ان الله يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وفي ماثر كار آزاد مردان ازرد ز فرو مانده كى
باد كن نخواهنده بر در ديكران بشكرانه خواهنده از در مران وفي الآية اشارة الى ان الانفاق على الغير علما او مالا انفاق
على نفسك بالحقيقة وان الكل كنفس واحدة لا تساق الغيرية في الاحدية وان من وفق للانفاق بالوجود المجازى في الله فاز بالوجود الحقيقى من
الله تعالى ان تقرضوا الله بصرف اموالكم الى المصارف التى عينها وبالفارسية اكر قرض دهيد خدا را يعنى صرف كنيد در راه خدا يد
وذكر القرض تلطف في الاستدعاء كما في الكشاف قال في اللباب القرض القطع ومنه المقراض لما يقطع به وانقرض القوم اذا هلكوا
وانقطع اثرهم وقيل للقرض قرض لانه قطع شئ من المال هذا اصل الاشتقاق ثم اختلفوا فيه فقيل اسم لكل ما يلتمس الجزاء عليه وقيل ان
يعطى احد شيئا ليرجع اليه مثله ثم قيل لفظ القرض هنا حقيقة عن المعنيين وقيل مجاز على الثانى لان الراجع ليس مثله بل بدله والى هذا مال في
الكشاف في سورة البقرة اقراض الله مثل لتقديم العمل الذى يطلب ثوابه لعله الوجه فيكون القرض استعارة تصريحية تبعية وقوله
قرضا حسنا تصريحية اصلية اى مقرونا بالاخلاص وطيب النفس قال سهل رح القرض الحسن المشاهدة بقلوبكم بالله في اعمالكم كما قال
ان تعبد الله كانك تراه وقرضا انه كان بمعنى اقراضا كان نصبه على المصدرية وان كان بمعنى مقرضا من النفقة كان مفعولا ثانيا
لتقرضوا لان الاقراض يتعدى الى مفعولين وفى تعبير الانفاق بالاقراض وجعله متعلقا بالله الغنى مطلقا وتعبير النفقة بالقرض
اشارة الى حسن قبول الله لرضائه والى عدم الضياع وبشارة باستحقاق المنفق بركة انفاقه لتمام الاستحقاق يضاعفه لكم
من المضاعفة بمعنى التضعيف اى التكثير فليس للمفاعلة هنا لان الكريم يجعل لكم اجره مضاعفا ويكتب بالواحد عشرة وسبعين
وسبعمائة واكثر بمقتضى مشيته على حسب النيات والاوقات والمحال ويغفر لكم ببركة الانفاق ما فرط منكم من بعض الذنوب
والله شكور يعطى الكثير بمقابلة اليسير من الطاعة اى يجازى العبد على الشكر وهو الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع فسمى جزاء الشكر
شكرا او الله شكور بمعنى انه كثير الثناء على عبده بذكر افعاله الحسنة وطاعته فان الثناء على المحسن بذكر احسانه ومن المعز محمد الامام القشيرى

والشكور مبالغة الشاكر والشاكر من له الشكر حسن بعضهم من الشكر الشاكر فقال الطاهر من الذنوب يعد نفسه من المذنبين والمجتهد
في النوافل بعد اداء الفرائض يعد نفسه من المقصرين والزاهد بالقليل من الدنيا يعد نفسه من الراغبين والقاطع بالكرامة دهره بعبادة
نفسه من اهل الغفلة والراتب في العمل يعد نفسه من المفلسين فهذا الشاكر الشكور ومن ادب من عرف انه تعالى شكور ان يجد في شكره
ولا يفتر ويواظب على حمده ولا يقصر والشكر على اقسام شكر بالبدن وهو ان لا تستعمل جوارحك في غير طاعته وشكر بالقلب وهو ان
لا تشغل قلبك بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو ان لا تستعمله في غير ثنائه ومدحته وشكر بالمال وهو ان لا تنفقه في غير رضاه
ومحبته • نفس مي بايد زد از شكر دوست • كه شكر نداند كرد در خور دوست • عطا يست هر موى از و بر تنم • چكونه بهر موى شكرى كنم
واحسن وجوه الشكر لنعم الله ان لا تستعملها في معاصيه بل في طاعاته • وخاصية الاسم الشكور التوسعة ووجود العافية في البدن
وغيره بحيث لو كتب من به ضيق في النفس وتعب في البدن او اعياء اشتد الاعياء وثقل في الجسم ومسح به وشرب منه برئ باذن الله تعالى
وان تمسح ضعيف البصر على عينه وجد بركة ذلك وكتابه اربعين مرة **حليم** لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم من النجوم ولا
وبحوها فيحلم حتى يظن الجاهل انه ليس يعلم ويتوهم الغافل انه ليس يبصره قال الامام الغزالي رح الحليم هو الذي يشاهد معصية
العصاة ويرى مخالفة الامر ثم لا يستفزه غضب ولا يعتريه غيظ ولا يحمله على المسارعة الى الانتقام مع غاية الاقتدار عجلة وطيش
كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة حكى ان ابرهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات والارض رأى عاصيا
في معصيته فقال اللهم اهلكه فاهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فاهلكه الله ثم رأى رابعا فدعا عليه فاوحى الله اليه
قف قف يا ابرهيم فلو اهلكنا كل عاص رأيناه لم يبق احد من الخلق ولكنا بحلمنا لا نعذبهم بل نمهلهم فاما ان يتوبوا واما ان يصروا
فلا يفوتنا شيء قيل الحلم حجاب الآفات وقيل الحلم ملح الاخلاق وشتم الشعبي رجل فقال ان كنت كاذبا غفر الله لك وان كنت
صادقا فغفر الله لي وكان الاحنف يضرب به المثل في الحلم وهو يقول اني صبور ولست بحليم والفرق بين الحليم والصبور ان
المذنب لا يأمن العقوبة في صفة الصبور كما يأمنها في صفة الحليم يعني ان الصبور يشعر بانه يعاقب في الآخرة بخلاف الحليم كما في المفاتيح
والتخلق باسم الحليم انما هو بان يصفح عن جنايات الناس ويسامح لهم فيما يعاملونه من السيئات بل يجازيهم بالاحسان تحقيقا للحلم والعفو
وفي الاربعين الادريسية يا حليم ذا الاناة فلا يعدله شيء من خلقه قال السهروردي رح من ذكره كان مقبول القول وافر الحرمة قوي
الجاش بحيث لا يقدر عليه شيء ولا غيره والاناة على وزن القناة هو التثبت والوقار **عالم الغيب والشهادة** خبر بعد خبر
اي لا يخفى عليه خافية وقال الاشفي ميداند الخ ظاهر ميكنند از تصدق والخ پنهان ميدارند در دلها از ريا واخلاص وقد سبق
الكلام عليه في اواخر سورة الحشر ولعل تقديم الغيب لان عالم الغيب اعم والعلم به اتم **العزيز الحكيم** البالغ في القدرة والحكمة وقال
الاشفي غالبست انتقام تواند كشيد از كسيكه صدقه او خالص نبود حكم كننده بكرامت آنهارا كه از روى صدق تصدق نمايند
والحكم سابق فالعبرة به لا بالصورة ولذا رد بلعم بن باعوراء وقبل كلب اصحاب الكهف قال ابو علي الدقاق قدس سره لما صرفوا ذلك
الكلب لم ينصرف انطقه الله تعالى فقال لم تصرفونني ان كانت لكم ارادة فلي ايضا ارادة وان كان خلقكم فقد خلقني ايضا فازدادوا
بكلامه يقينا ولما سمعوا كلام الكلب اتفقوا على استصحابه لانهم قالوا ليشتد علينا باثارهم فالحيلة ان نحمله [illegible] فحملوه بالاولياء
على اعناقهم وهم مسرورون لما ادركه العناية الازلية وكذا لم يكن في الملائكة اكبر قدرا ولا اجل خطرا من ابليس الا ان الحكم الازلي بشقاوته
كان خفيا على العباد فلما ظهر فيه الحكم الازلي لعنه من عرفه ومن لم يعرفه • كليد فتح در نيست در دست كس • توانا مطلق خدايست وبس •
ز تنور كردار حلاوت بديد • هم آنكس كه در نار زنهار ازيد • خدايا بغفلت شكستيم عهد • چه زور آورد با قضا دست جهد • چه
برخيزد از دست تدبير ما • همين نكته بس عذر تقصير ما • همه هر چه كردم تو برهم زدى • چه قوت كند با خدائى خودى • نه من سر
ز حكمت بدر مى برم • كه حكمت چنين مى رود بر سرم • وقال الحافظ الشيرازي رح • نقش مستوري ومستي نه بدست من وتست •
آنچه سلطان ازل گفت بكن آن كردم • وقال ايضا • درين چمن نكنم سرزنش بخودرويي • چنانكه پرورشم ميدهند مي رويم •
وعن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا في شبابيك رأسه مكتوب خمس آيات من سورة التغابن
يعني نيست هيچ مولودى كه مولود مي شود مگر كه در شبكهاى سرش مكتوبست پنج آيت از سوره تغابن والشبابيك جمع شباك
بالضم [illegible] ومعناه المشبك وهو ما تداخل بعضه في بعض • وفي الحديث من قرأ سورة

سورة التغابن رفع عنه موت الفجأة وهو بالمد مع ضم الفاء وبالقصر مع فتح الفاء البغتة دون تقدم مرض وسبب
تمت سورة التغابن بالتيسير من الله والتعاون في تاسع شهر ربيع الآخر من شهور سنة [illegible] عشر ومائة

سورة الطلاق اثنتا عشرة آية مدنية وتسمى سورة النساء الصغرى

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء التطليق طلاق دادن يعني عقده نكاح را حل كردن وكشادن قال في المفردات اصل الطلاق
التخلية من وثاق يقال اطلقت البعير من عقاله وطلقته وهو طالق وطلق بلا قيد ومنه استعير طلقت المرأة نحو خليتها فهي طالق
اي مخلاة عن حبالة النكاح انتهى والمعنى اذا اردتم تطليق النساء المدخول بهن المعتدات بالاقراء وعزمتم عليه بقرينة فطلقوهن فان
الشيء لا يترتب على نفسه ولا يؤمر احد بتحصيل الحاصل ففيه تنزيل المشارف للشيء منزلة الشارع فيه والاظهر انه من ذكر المسبب وارادة السبب
وتخصيص النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لامته ايضا لتحقيق انه المخاطب حقيقة ودخولهم في الخطاب بطريق استتباعه عليه السلام اياهم
وتغليبه عليهم ففيه تغليب المخاطب على الغائب والمعنى اذا طلقت انت وامتك وفي الكشاف خص النبي بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام
امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه لسان قومه فكانه هو وحده في
حكم كلهم لصدورهم عن رأيه كما قال البقلي اذا خاطب السيد خاطب الكل فان شرفه على الجمهور اذ جمع الجميع في اسمه ففيه اشارة الى سر الاتحاد
وفي كشف الاسرار فيه اربعة اقوال احدها انه خطاب للرسول وذكر بلفظ الجمع تعظيما كما يخاطب الملوك بلفظ الجمع والثاني انه خطاب له والمراد
امته والثالث ان التقدير يا ايها النبي والمؤمنون اذا طلقتم فحذف لان الحكم يدل عليه والرابع معناه يا ايها النبي قل للمؤمنين اذا طلقتم
يقول الفقير هذا الاخير انسب بالمقام فيكون مثل قوله يا ايها النبي قل لازواجك قل للمؤمنين قل للمؤمنات ولان النبي عليه السلام وان كان اصيلا
في المأمورات كان امته اصيل في المنهيات الا ان الطلاق لما كان ابغض المباحات الى الله تعالى كما سيجيء كان الاولى ان يسند التطليق الى امته
دونه عليه السلام مع انه عليه السلام قد صدر منه التطليق فانه طلق حفصة بنت عمر رض واحدة فلما نزلت الآية راجعها وكانت علامة كثيرة الخير
وقيل لما خرج لبيتها حزنت لها عائشة رض فقيل له عليه السلام راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة حكاه المطرزي وفي الحديث بيان كثرة
العلم وحفظ الحديث ومحبة الله الصيام والقيام ومن كرامة اهلهما عنده تعالى وآورده انه عبد الله بن عمر رض زن خود را در حال حيض
طلاق داد حضرت رسالت فرمود تا رجوع كند وانكاه كه از حيض پاك شود اگر خواهد طلاق دهد ودرين باب آيت آمد والقول الاول هو
الاشهر والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدأ كما في حواشي سعدي المفتي **فطلقوهن لعدتهن** العدة مصدر عده يعده وحسن رسول الله عليه السلام
مع تكون القيمة قال اذا انقضت لعدتهن ان عدة اهل الجنة وعدة اهل النار اي عددهم وسمي الزمان الذي تتربص فيه المرأة عقيب الطلاق والموت
عدة لانها تعد الايام المضروبة عليها وتنتظر اوان الفرج الموعود لها كما في الاختيار والمعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن متوجهات اليها
فاللام متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام والمرأة اذا طلقت في طهر يعقبه القرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد
ان يطلقن في طهر لم يقع فيه جماع ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخل في السنة وابعد من الندم لانه ربما ندم فراسل
الثلث دفعة فالطلاق السني هو ان يكون في طهر لم يجامعها فيه وان يفرق الثلث في الاطهار الثلثة وان يطلقها واحدة فانها اذا اعتدت
فطليقها احلال على وجه السنة والبدعي على وجوه ايضا منها ان يكون في طهر جامع فيه لما فيه من تطويل العدة على قول من يجعل العدة بالاطهار
وهو الشافعي حيث ان بقية الطهر لا تحتسب من العدة ومنها ان يكون في الحيض والنفاس لما فيه من تطويل العدة ايضا على قول من يجعل العدة بالحيض
وهو ابو حنيفة رح لان بقية الحيض لا تحتسب الا ان تكون غير مدخول بها فانه لا بدعة في طلاقها في حال الحيض اذ ليس عليها عدة او تكون حاملا او لا تحيض
العدة بالاقراء فان طلاقها لا يتقيد بزمان دون زمان ومنها ان يجمع الثلث ويقع الطلاق المخالف للسنة في قول عامة الفقهاء وهو
مسيء بل آثم ولذا كان عمر رض لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلثا الا اوجعه ضربا وطلق رجل امرأته ثلثا بين يديه عليه السلام فقال اتلعبون
بكتاب الله وانا بين اظهركم [illegible] وفيه اشارة الى ان ترك الادب في حضور الاكابر الخشن ينبغي ان يفضح صاحبه [illegible]
وقال الشافعي اللام في لعدتهن متعلقة بطلقوهن لانها للتوقيت بمعنى عند او في فيكون المعنى في الوقت الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر
وقال ابو حنيفة الطلاق في الحيض ممنوع بالاجماع فلا يمكن حملها التوقيت فان قلت قوله اذا طلقتم النساء عامة يتناول المدخول بهن
وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت لا عموم ثم

والخصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هنا
وذلك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض فان قلت الطلاق موقوف
على النكاح سابقا او لاحقا والنكاح موقوف على الرضا من المنكوحة او من ولي لها فيلزم ان يكون الطلاق موقوفا على الرضا لان من
القضية المشهورة ان الموقوف على الموقوف على شيء في الوقوع يكون موقوفا على ذلك الشيء فيمنع ان الطلاق ليس بموقوف على الرضا اصلا
قلت انما ذكر يقتضي توقف الطلاق على الرضا بالنكاح وهو واقع غير باطل لا موقوفية على الرضا بنفسه التي هي الباطل الغير الواقع
فتفكر واعلم ان النكاح والطلاق امران شرعيان من الامور الشرعية العادية لهما حسن موقع وقبح موقع بحسب الاحوال والاوقات وقد
طلق عليه السلام حفصة رض تطليقة واحدة رجعية كما سبق وكذا تزوج سودة بنت زمعة بمكة بعد موت خديجة رض وقبل العقد
بعايشة رض ثم طلقها بمدينة حين دخل عليها وهي تبكي على من قتل من اقاربها يوم بدر فاستشفعت الى النبي عليه السلام ووهبت
يومها لعايشة فراجعها فان قلت كيف طلق رسول الله ذلك وقد قال ابغض الحلال الى الله الطلاق وقال عليه السلام يا معاذ ما خلق الله
شيئا على وجه الارض احب اليه من العتاق ولا خلق الله شيئا ابغض اليه من الطلاق وذلك لان النكاح يؤدي الى الوصال والطلاق
يؤدي الى الفراق والله يحب الوصال ويبغض الفراق لا شمس ليوم الفراق ولا نهار لليل القطيعة رابعة عدوية كفتة كه كفر طعم فراق
زارد وايمان لذت وصال دوقيل علينا ناز دلال وارد فان طعم وايمان لذت فردا قيامت بديا مد كه دران محراهيبت دعرصه سياست
قوم را كويند فراق لا وصال الى دوقومي را كويند وصال لا نهاية له سوختكان فراق حمي كويند فراقا وزنا مرها ريكوز آرد
بوي اوزشتي هم زار سال كند آن دوختكان وصال همي كويند سر ايده وصلت كشيد وز نواخت بطبل رحلت برزد فراق يار دور
وفي الحديث تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعنه عليه السلام لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين
والذواقات وعنه عليه السلام ايما امراة سالت زوجها طلاقا في غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة قلت يحتمل ان يكون في ذلك حكمة
لا نطلع عليها بعد ان علمنا انه عليه السلام بر حق لا يصدر منه ما هو خلاف الحق وقد دل الحديث الاخير ان النهي انما يكون لما لا وجه فيه او ان
يكون له اظهار جواز الطلاق والرجعة منه كما وجهوا بذلك ما وقع من غلبة النوم عليه وعلى اصحابه ليلة التعريس الى ان تطلع الشمس وتضيع بعده
فان به علم شرعية القضاء فان يصلي بالجماعة وان يصدر منه عليه السلام الاحاديث المذكورة بعد ما وقع قضية حفصة وسودة
وان يكون من قبيل ترك الاولى وقد جوزوا ذلك للانبيا عليهم السلام فان قلت لعل ما فعله لم يكن وجه وان كان بامر الله بما ولم وجه
قلت لا شك انه امر الله به كان ارجح وترك الارجح ترك الاولى هنا لعل ارجحية المراجعة في وقت لا تقتضي ارجحية ترك الطلاق عن فعله في
وقت آخر لان في كل وقت احتمال الرجحية امر والله اعلم يقول الفقير امده الله القدير ان النبي عليه السلام كان قد حبب اليه النساء لما يجد في النكاح
من ذوق القربة والوصلة فالنكاح اشارة الى مقام الجمع الذي هو مقام الولاية كما دل عليه قوله عليه السلام ارحني يا بلال والطلاق اشارة
الى مقام الفرق الذي هو مقام النبوة كما دل عليه قوله عليه السلام كلميني يا حميرا فالاول وصل الفصل والثاني فصل الوصل وانه عليه السلام
قد جمع بين الفصل والوصل والفرق والجمع في مقام واحد وهو جمع الجمع كما دل عليه قوله الم نشرح لك صدرك **واحصوا العدة**
الاحصا كالتعداد واصله من الحصى بسبيل استقصاء امر واضبطوه بحفظ الوقت الذي وقع فيه الطلاق واكملوها ثلاثة اقراء كوامل لا نقصان
فيهن اي ثلاث حيض كما عند الحنفية لان الغرض من العدة استبراء الرحم وكماله بالحيض الثلاث لا بالاطهار كما يغسل الشيء للتطهرات
لكمال الطهارة والمخاطب بالاحصا هم الازواج لا الزوجات ولا المسلمون والا يلزم تفكيك الضماير وكن الزوجات داخلة فيها بالالحاق وقال
ابو الليث امر الرجال بحفظ العدة لان في النساء غفلة فربما لا تحفظ عدتها والله الا شيخ حيث قال وشمار كنيد اي مردان عدت زنان را
ايشان از ضبط عاجزند يا از احصا ان غافل فالزوج يحصي ليتمكن من تفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا فان ارسال
الثلث في طهر واحد مكروه عند ابي حنيفة واصحابه وانه لا باس به عند الشافعي واما احمد فقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة
وهو مباح وليعلم بقاء زمان الرجعة ليراجع ان حدثت له الرغبة فيها وليعلم زمان وجوب الانفاق عليه وانقضائه وليعلم انها هل تستحق
عليه ان يسكنها في البيت او له ان يخرجها وليتمكن من الحاق نسب ولدها به وقطعه عنه ولما ذكر الرحمن في بعض المواضع العدة منها انه
اذا كان تحته اربع نسوة فطلق احديهن لا يحل له ان يتزوج بامراة اخرى ما لم تنقطع عدتها ومنها انه اذا كان للامراة ولها اخت فطلق
امراته لا يحل له ان يتزوج باختها ما دامت في العدة ومنها انه اذا اشترى جارية لا يحل له ان يقربها ما لم يستبرئها بحيضة ومنها انه اذا

تزوج حربية لا يحل له ان يقربها ما لم يستبرئها بحيضة ومنها انه اذا بلغ الامراة وفاة زوجها فاعتدت وتزوجت وولدت
ثم جاء زوجها الاول فهي امراته لانها كانت منكوحته ولم يعترض شيء من اسباب الفرقة فبقيت على النكاح السابق ولكن لا يقربها
حتى تنقضي عدتها من النكاح الثاني ووجوب العدة لا يتوقف على صحة النكاح اذا وقع الدخول بل يجب العدة في صورة النكاح الفاسد
ايضا على تقدير الدخول ومنها انه اذا تزوج حربية مهاجرة الى دارنا بامان وتركت زوجها في دار الحرب فلا يحل له ما لم يستبرئها بحيضة
عند الامامين وقال ابو حنيفة لا يجب عليها العدة ومنها انه اذا تزوج امراة حاملة لا يحل له ان يطأها حتى تضع حملها ومنها انه اذا
تزوج بامراة وهي حائض لا يحل له ان يقربها حتى تطهر من حيضها ومنها انه اذا تزوج بامراة نفساء لا يحل له ان يقربها حتى تطهر من
نفاسها ومنها انه اذا زنى بامراة ثم تزوجها لا يحل له ان يقربها ما لم يستبرئها بحيضة **واتقوا الله ربكم** في تطويل العدة عليهن
والاضرار بهن بايقاع طلاق ثان بعد الرجعة فالامر بالتقوى متعلق بما قبله وفي وصفه تعالى بربوبيته لهم تاكيد للامر ومبالغة في
ايجاب الاتقاء والتقوى في الاصل اتخاذ الوقاية وهي ما يقي الانسان مما يكرهه ويؤلمه بحفظه ويحول بينه وبين ذلك المكروه كالترس
ونحوه ثم استعير في الشرع لما يتخذ العبد بعناية الله ولطفه عن قهره ويكون سببا لنجاته من المضار الدائمة وحياته بالمنافع الدائمة
وللتقوى فضائل كثيرة ومن اتقى استحق تقواه في جميع المراتب كيوسف بجماع اخوانه فلن يقع له في الاشياء شك ولا ريب
لا تخرجوهن بيرون مكنيد زنان مطلقه را **من بيوتهن** من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة اي لا تخرجوهن من مساكنكم عند
الفراق الى ان ينقضي عدتهن وانما اضيفت اليهن مع انها للازواج لتاكيد النهي ببيان كمال استحقاقهن لسكناها كانها املاكهن
وفي ذكر البيوت دون الدار اشارة الى ان اللازم على الزوج في سكناهن ما تحصل الحيلولة فيه لا ان الدار بما يشتمل البيوت **ولا يخرجن**
ولو باذن منكم فان الاذن بالخروج في حكم الاخراج ولا اثر عندنا لاتفاقهما على الانتقال لان وجوب ملازمة مسكن الفراق حق الشرع
فلا يسقط باسقاط العبد كما في الكشاف فان قلت ما معنى الاخراج وخروجهن قلت معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن
وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا ياذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر ولا يخرجن
بانفسهن ان اردن ذلك انتهى فان خرجت المعتدة لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة بان خافت هدما او غرقا لها ان تخرج
الى منزل آخر وكذلك ان كانت لها حاجة من بيع غزل او شراء قطن فيجوز لها الخروج نهارا لا ليلا كما في كشف الاسرار **الا ان ياتين**
بفاحشة مبينة الا الزنى فيخرجن لاقامة الحد عليهن ثم يعدن وبالفارسية مكر بيارند كردارنا خوش كه روشن كننده حال
زنان بود دربد كردار وقال بعضهم مبينة هنا لازم بمعنى متبينة كمبين من الابانة بمعنى بين والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال
والاقوال وهو الزنى في هذا المقام وقيل البذاء باللسان وهو الكلام القبيح واطالة اللسان فانه في حكم النشوز في اسقاط حقهن فالمعنى الا
ان يبذون على الازواج واقاربهم كالاب والاخ فيخرجن حينئذ ازواجهن وعن ابن عباس رض هو كل معصية وهو استثناء من الاول
اي لا يخرجوهن في حال من الاحوال الا حال كونهن آتيات بفاحشة او من الثاني للمبالغة في النهي عن الخروج ببيان ان خروجها فاحشة
اي لا يخرجن الا اذا ارتكبت الفاحشة بالخروج يعني ان من خرجت اتت بفاحشة كما يقال لا تكذب الا ان تكون فاسقا يعني ان تكذب
تكن فاسقا **وتلك** الاحكام **حدود الله** التي عينها العباد والحد الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر **ومن يتعد**
اصله يتعدى فحذف اللام بالشرطية وهو من التعدي المتعدي بمعنى التجاوز اي ومن يتجاوز **حدود الله** حدوده المذكورة بان اخل بشيء
منها على ان الاظهار في حيز الاضمار لتهويل امر التعدي والاشعار بعلة الحكم في قوله تعالى **فقد ظلم نفسه** اي اضر بها قال البقلي قدس سره
ان الله حد الحدود بأوامره ونواهيه لنجاة سالكها فاذا تجاوزوا حدوده يسقطون عن طريق الحق ويضلون في ظلمات البعد
وهذا اعظم الظلم على النفوس اذ منعوها من وصولها الى الدرجات والقربات قال بعضهم التهاون بالامر من قلة المعرفة بالآمر فالايمان الخوف
او الرجاء او الحياء او العصمة في علم الله فهي اسباب اربعة لا خامس لها محافظة عن الوقوع فيما لا ينبغي فمن ليس له حظ من هذه الاسباب
فقد وقع في المعصية وظلم النفس في الكمال يعطي نفسه حقها ظاهرا وباطنا ولا يظلمها كما حكي ان ابا الموفق الرحبي قدس سره رأى جارية من
الحور العين فقال لمن انت يا جارية فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان وكان قد برد له كوز ماء ليشربه فتناولت الكوز [illegible]
بالارض فكسر قال السري السقطي رح فلقد رايت قطعة في الارض لم ترفع حتى عفا عليها التراب فكانت الكوز المبرد وحين امتنع من
شرب الماء المبرد وكانت جزاء الى اعطائه نفسه حقها فانه في جسد من يطالب منه الجارية ونحوها فلا بد من اعطاء كل ذي حق حقه

لا تدري تعليل لمضمون الشرطية اي فانك ايها المتعدي لا تدري عاقبة الامر قال بعضهم لا تدري نفس لعل الله سايحدث اي
يحدث يوجد في قلبك فان القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء والحدوث كون الشيء بعد ان لم يكن عرضا
او جوهرا واحداثه ايجاده بعد ذلك الذي فعلت من التعدي امرا يقتضي خلاف ما فعلته فيبدل ببغضها محبة وبالاعراض
عنها اقبالا اليها ولا يتسنى تلافيه برجعة او استيناف نكاح فالامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه
فالظلم عبارة عن ضرر دنيوي يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه او عن مطلق الضرر الشامل للدنيوي والاخروي ويخص التعليل بالاخير
ليكون احتراز الناس منه اشد واهتمامهم بدفعه اقوى وفي الاية دلالة على كراهة التطليق ثلثا بمرة واحدة لان احداث الرجعة
لا يكون بعد الثلث ففي الثلث عون للشيطان وفي تركها رغم له فان الطلاق من اهم مقاصده كما روى مسلم من حديث جابر رض قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه اي جنوده واعوانه من الشياطين فيفتنون الناس
فاعظمهم عنده اعظمهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت
بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم انت اي نعم المضل او الشرير انت فيكون نعم بكسر النون فعل مدح حذف المخصوص او
نعم انت الذي يستحق الاكرام فيكون بفتح النون حرف ايجاب فاذا بلغن يعني حين يشرفن اجلهن اي شارفن آخر عدتهن
وهي مضي ثلث حيض ولم تغتسلن من الحيضة الثالثة وذلك لانه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة فحمل البلوغ على المشارفة
كما قال في المفردات البلوغ والبلاغ الانتهاء الى اقصى المقصد والمنتهى مكانا او زمانا او امرا من الامور المقدرة وربما يعبر به
عن المشارفة عليه ان لم ينته اليه فاذا بلغن ههنا للمشارفة فانها اذا انتهت الى اقصى الاجل لا يصح للزوج مراجعتها وامساكها
والاجل المدة المضروبة للشيء فامسكوهن اي فانتم بالخيار فان شئتم فراجعوهن والرجعة عند ابي حنيفة رح تحصل بالقول
وكذا بالوطء واللمس والنظر الى الفرج بشهوة فيهما بمعروف بحسن معاشرة وانفاق لائق وفي الحديث اكمل المؤمنين احسنهم خلقا
والطفهم باهله او فارقوهن يا جدا شويد از يشان وكذا رايد بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار بان يراجعها ثم يطلقها تطويلا
للعدة واشهدوا گواه گيريد عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع اذ قد تنكر المرأة بعد انقضاء العدة رجعته فيها وربما يموت
احدهما بعد الفرقة فيدعي الباقي منهما ثبوت الزوجية لاخذ الميراث وهذا امر ندب لا وجوب ذوي عدل تثنية ذا منصوب ذو
بمعنى الصاحب اي اشهدوا اثنين منكم اي من المسلمين كما قال الحسن او من احراركم كما قال قتادة يكونان عادلين لا ظالمين
ولا فاسقين والعدالة هي الاجتناب عن الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر وغلبة الحسنات على السيئات والالمام من غير اصرار
لا يقدح في العدالة اذ لا يوجد من البشر من هو معصوم سوى الانبياء عليهم السلم كذا في الفروع واقيموا الشهادة ايها الشهود
عند الحاجة خالصا لله لا وذلك ان يقيموها للمشهود له والمشهود عليه لا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم فلو شهد
لغرض لا لله برئ عن وبال كتم الشهادة لكن لا يثاب عليها لان الاعمال بالنيات ولان صيانة الشهادة امانة فلا بد من تاديتها لان
كما قال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فلو كتمها فقد خان والخيانة من الكبائر دل عليه قوله ومن يكتمها فانه آثم قلبه
ذلكم اشارة الى الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الاية من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والكف عن
الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة باداءها على وجهها من غير تبديل وتغيير يوعظ به الوعظ زجر مقترن بتخويف
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اذ هو المنتفع به والمقصود تذكيره ولم يقل ذلكم توعظون به كما في سورة المجادلة
لتهييج المؤمنين على الغيرة فان من لا غيرة له لا دين له ومن مقتضى الايمان بالله مراعاة حقوق المعبودية والربوبية وباليوم الاخر
الخوف من الحساب والعذاب والرجاء للفضل والثواب فالمؤمن بهما يستحيي من الخالق والخلق فلا يترك العمل بما وعظ به ودلت الاية
على ان للانسان يومين اليوم الاول هو يوم الدنيا واليوم الاخر هو يوم الاخرة واليوم عرفا زمان طلوع الشمس الى غروبها وشرعا
زمان طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس وهذان المعنيان ليسا بمرادين هنا ظاهرا فيكون المراد مطلق الزمان ليلا كان او نهارا
طويلا كان او قصيرا وذلك الزمان اما محدود وهو زمان الدنيا المراد باليوم الاول واما غير محدود وهو زمان الاخرة المراد باليوم الاخر
الذي لا اخر له فالاخرة عين يوم الدنيا وجوزوا ان يكون المراد من اليوم الاخر ما يكون محدودا الى الحشر وقت النشور لانه يستتبع الوقوف
في مقر جهنم او الجنة او النار ويحتمل ايضا ان يكونا مستعارين من اليومين المحدودين بالطلوع والغروب للذين بينهما زمان نوم

نوم ورقدة ويراد بما بين ذينك الزمانين زمان القرار في القبور قبل النشور كما قال حكاية من بعثنا من مرقدنا هذا
فيقال اليوم الاخر غدا كما مر في اواخر سورة الحشر قال بعض الكبار عليك باليقظة بعد النوم عليك بالبعث بعد الموت والبرزخ
واحد غير ان البرزخ بالجسم يتعلق في النوم لا يكون بالموت وكما تستيقظ على ما نمت عليه كذلك تبعث على ما مت عليه وتنوم مستغرق
كما قد يلتبس في اليوم المنقطع بيوم لا ينقطع وتحيى على الحياة والعمل ليكون خروجه ونشره عليهما ومن يتق الله طلاق البدعة
فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط في الاشهاد وغيره من الامور يجعل له مخرجا مصدر ميمي
اي خروجا وخلاصا مما عسى يقع في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضائق ويفرج عنه ما يعتريه من الكروب وبالفارسية
بيرون شدنى وقال بعضهم هو عام اي ومن يتق الله يجعل له خروجا من كل ضيق يشوش البال ويكدر الحال وفي الكلالين من الشدة
الى الراحة ومن الحرام الى الحلال ومن النار الى الجنة او اسم مكان بمعنى يخرجه الى مكان يستريح فيه وفي فتح الرحمن يجعل له مخرجا الى الرجعة
وعن ابن عباس رض انه سئل عمن طلق امرأته ثلثا او الفا هل له من مخرج فقال لم يتق الله فلم يجعل له مخرجا بانت منه بثلث والزيادة
اثم في عنقه ويقال المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك الشدة والثاني ان يكرمه بالرضاء والصبر فانه من قبيل العافية
ايضا كما قال عليه السلم واسألوا الله العافية من كل بلية فالعافية على وجهين احدهما ان يسأله ان يعافيه من كل شيء فيه شدة فان الشدة
انما تكون من اجل الذنوب فكانه سأل ان يعافيه من البلاء ويعفو عنه الذنوب التي من اجلها تحل الشدة بالنفس والثاني انه اذا
حل به بلاء ان لا يكله الى نفسه فلا يخذله فان يكلأه ويرعاه وفي هذه المرتبة يصير البلاء ولاء والمحنة منحة والمقت مقة والالم لذة والقهر
شكرا ولا يتحقق الا الكمل ويرزقه بعد ذلك المخرج من حيث لا يحتسب من ابتدائية متعلقة بيرزق اي من وجه لا يخطره بباله
ولا يحتسبه فيوفي المهر ويؤدي الحقوق ويعطي النفقات قال في عين المعاني من حيث لا يرتقب من الجنان او يعتد من الحساب اي
بكذر ونقوى طلب تا خدا كرزى رساند بي سبب حق زجائي بخشدت رزق حلال كه نباشد دركان ودرجوال قال عليه السلم
اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرأها ويعيدها وعنه عليه السلم من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا
ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروي ان عوف بن مالك الاشجعي رض اسر المشركون ابنا له سالما فاتى رسول الله فقال
اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال عليه السلم اتق الله واكثر لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب
ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها فنزلت وقال الله سنى عوف با زن خود بقول حضرت عليه السلم عمل نمودند اندك فرصتي
پسر عوف از اهل شرك خلاص يافته وچهار هزار گوسفند ايشانرا رانده بسلامت بمدينه آمد واين آيت نازل شد كه هركه تقوى ورزد
روزي حلال يابد وفي عين المعاني فافلت ابنه باربعة الاف شاة وبالامتعة وفي الجلالين واصاب ابلا لهم وغنما فساقها الى ابيه
آورده اند كه در روزگار خلافت عمر رض مردي بيامد واز عمر توليتي خواست تا در ديوان خلافت عامل باشد عمر گفت قرآن داني
گفت ندانم كه نياموخته ام عمر گفت ما عمل بكسي ندهيم كه قرآن نداند مرد باز گشت وجهدي ورنجي عظيم برخود نهاد در تعلم قرآن بطمع
عمل او را عمر ديد چون قرآن بياموخت وياد گرفت بركات قرآن درخواندن ودانستن او رابدان جاي رسانيد كه در دل وي نه حرص ولايت
ماند نه تقاضاي ديدار عمر پس از روزي عمر او را ديد گفت يا هذا هجرتنا اي جوانمرد چه افتاد كه بيكبارگي هجرت اختيار كردي گفت
يا امير المؤمنين تو نه از آن مردان باشي كه كسي روا دارد كه هجرت تو اختيار كند ليكن قرآن بياموختم وچنان توانگر دل گشتم كه
از خلق واز عمل بي نياز شدم عمر گفت آن كدام آيت است كه ترا بدين درگاه بي نياز در كشيد گفت آن آيت كه در سورة الطلاق است
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واعلم ان كل واحد من الضيق والرزق يكون دنيويا واخرويا جسمانيا وروحانيا
وان اعسر الضيق ما يكون اخرويا واعز الرزق ما يكون روحانيا فمن يتق الله حق التقوى يجعل له مخرجا من مضائق الدارين ويرزقه
من منافعهما فان قيل ان اتقى الاتقياء هم الانبياء والاولياء مع ان اكثرهم ابتلوا بالمشقة الشديدة والفاقة المديدة كما
قال عليه السلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اجيب بان اشد الشدة واعم المدة ما يكون اخرويا وهم مأمونون
من ذلك بلطف الله وكرمه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما ما اصابهم في الدنيا باختيارهم للاجر الجليل وبغير اختيار
للصبر الجميل فله غاية حميدة ومنفعة عظيمة والله عليم حكيم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال بعضهم شكى الى النبي عليه السلم بعض الصحابة
الفاقة فقال عليه السلم دم على الطهارة يوسع عليك الرزق فقال لم مستديم للطهارة لا يترتب كفايته فضلا عن ان يوسع عليه

اصطلاح تغير حصر من غير الاختلاف

وخلاصا من غموم الدنيا والاخرة فينفرج فيها كما في اسرها او ديها ودعم النبي عليه السلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة

ويوجد ان تخلف الاثر كالتوسيع مثلا للمانع لا ينافي الاقتضاء اذ اقتضاء العلة لمعلوله واثره اما عند القائلين بتخصيص العلة فظاهر واما عند غيرهم فيجعل عدم المانع جزء العلة ومن المانع الغفلة وغلبة بعض الحجابات وعند غلبة احد الضدين لا يبقى تاثير نقيض الفقير والترقيع في قلب ان اصحاب الطهارة الدائمة مرزوقون بانواع الرزق المعنوي والغذاء الروحاني من العلوم والمعارف والحكم والحقائق والتفريق لبعضهم في الرزق الصوري والغذاء الجسماني انما هو لتطبيق الفقر الظاهر بالباطن والفقر الباطن هو الغنى المطلق لقوله اغنني بالافتقار اليك فاصحاب الطهارة الدائمة مرزوقون ابدا اما ظاهرا وباطنا معا واما باطنا فقط عن انه لاهم من حيث البداية والنهاية ولن تم من اهل النهاية محروم من الرزق مطلقا الا نادرا واسم الغني وفي التاويلات النجمية ومن يتق الله اي يجعل ذاته المطلقة جنة ذاته وصفاته لها جنة صفاته وافعاله لها جنة افعاله باضافة الاشياء كلها خلقا وايجادا الى ذاته وصفاته وافعاله يجعل له مخرجا من مضائق ذاته وصفاته وافعاله الى وسائع ذاته وصفاته وافعاله ويرزقه من حيث لا يحتسب من فيض اسمه الوهاب على طريق الوهب لا عن طريق الكسب والاجتهاد **ومن يتوكل على الله** التوكل كون القلب في كل موجود ومفقود وقطع القلب عن كل علاقة والتعلق بالله في جميع الاحوال **فهو** اي الله **حسبه** يعني محسبه اي كافيه يعني ان المتوكل في جميع اموره ومعطيه حتى يقول حسبي فان قلت اذا كان حكم الله في الرزق لا يتغير فما معنى التوكل قلت معناه ان المتوكل يكون فارغ القلب لكن الحالي غير كاره لحكم الله فلهذا كان التوكل محمودا قال عليه السلام لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ومعناه تذهب اول النهار خماصا اي ضامرة البطون من الجوع وترجع آخر النهار بطانا اي ممتلئة البطون وليس في الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وهو قوله تغدو وتروح وانما التوكل في امر المعاش كتوكل الزارع بعد القاء الحب في الارض وكان السلف يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما راوا رجلا في جماعة جنازة فقالوا له اذهب الى دكانك وفي المثنوي كر توكل ميكني در كار كن كشت كن پس تكيه بر جبار كن رمز الكاسب حبيب الله شنو از توكل در سبب كاهل مشو واما الذين قعدوا عن الحركة والكسب فهم الكمل فطابقهم صحبة لا يسلما كان ضامن في الدين ... الحديث فاذكر علامة التوكل الحقيقي ان لا يرجع المتوكل الى رزق معين وغذاء موظف كالطير حتى لا ينقص التوكل اللهم الا ان يكون من الكمل فان المعين وغيره سواء عندهم لتعلق قلوبهم بالله لا بغيره وفي التاويلات النجمية ومن يتوكل في رزق نفسه من الاحكام الشرعية وفي رزق قلبه من الواردات القلبية وفي رزق روحه من العطايا والمنح الالهية الروحانية فان الاسم الاعظم حسبه من حيث الاسماء الالهية او التوكل نفسه حسبه فيكون الضمير راجعا الى التوكل **ان الله بالغ امره** بالاضافة اي منفذ امره ومتم مراده وممضي قضائه في خلقه فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه الا ان من توكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وفي التاويلات النجمية ان الله بالغ امره في كل امور بما هو منتهاه واقصاه وقرئ بتنوين بالغ ونصب امره اي يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب كما قال الشيخ رساننده است كار خود را بهر جا خواهد يعني الحق مراد حق بهيچ باشد از وقت نشود وقرئ بالغ امره برفع امره على الفاعلية اي نفذ امره وفي القاموس امر الله بلغ اي بالغ نافذ يبلغ اين اريد **قد جعل الله لكل شيء** من الشدة والرخاء والفقر والغنى والموت والحيوة ونحو ذلك **قدرا** اي تقديرا متعلقا بنفس ذاته وبزمان وقوعه وبجميع كيفياته واوصافه وانه بالغ ذلك المقدر على حسب ما قدره وبالفارسية اندازه كه ازان در نگذرد او مقدارا ومدتا معينا ادوا فنا واجلا ونهاية ينتهي اليه لا يتقدم عليه ولا يتاخر عنه ولا يتاتى تغييره يعني با مقدار از زمان كه بيش و پس نيفتد وفي التاويلات النجمية اي رتبة وكما لا يليق بها لشيء وقال القاشاني ومن يتوكل على الله بقطع النظر عن الوسائط والانقطاع اليه عن الوسائط فهو كافيه يوصل اليه ما قدر له ويسوق اليه قسم لاجله من النصيبة الدنيا والآخرة ان الله يبلغ ما اراد من امره لا مانع له ولا عائق فمن تيقن ذلك لم يخف احدا ولا رجا وفوض امره اليه ونجا قد عين الله لكل امر حدا معينا ووقتا معينا في الازل لا يزيد بسعي ساع ولا ينقص بمنع مانع وتقصير مقصر ولا يتقدم عن وقته ولا يتاخر عليه والمتيقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة انتهى وفي الموضوعات تقديرات الله للاشياء على وجهين احدهما باعطاء القدرة والثاني بان يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته الحكمة وذلك ان فعل الله ضربان ضرب اوجده بالفعل ومعنى ايجاده بالفعل ان ابدعه كاملا دفعة لا يعتريه الكون والفساد الى ان يشاء ان يفنيه او يبدله كالسموات وما فيها ومنها ما جعل اصوله موجودة بالفعل واجزاءه بالقوة وقدره على وجه لا يتاتى غير ما قدره فيه

فيه كتقديره في النواة ان ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون وتقدير مني الآدمي ان يكون منه الانسان دون سائر الحيوانات فتقدير الله على وجهين احدهما بالحكم منه ان يكون كذا او لا يكون كذا اما على سبيل الوجوب واما على سبيل الامكان وعلى ذلك قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا والثاني باعطاء القدرة عليه انتهى والآية بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق وغيره لا يكون الا بتقدير الله وتوقيته لا يبقى الا التسليم للقدر والتوكل على الله قال الشيخ سعدي اي زآيت پر تقوى وتوكلت تقوى نفحه بوستان قربت كه از رتبه معيت خبر دهد كه ان الله مع الذين اتقوا وتوكل رايحه گلزار كفايتست وازو بوي بر مشام محبت رسد كه ان الله يحب المتوكلين وبي ازين دو صفت قدم در طريق تحقيق نتوان نهاد سلوك راه معني را توكل بايد وتقوى توكل مركب راحت وتقوى توشه بقا قال سهل قدس سره لا يصح التوكل الا للمتقين ولا يتم التقوى الا بالتوكل لذلك قرن الله بينهما فقال ومن يتق الله الخ وقال بعضهم من تحقق في التقوى يهون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا ويسر له امره في الاقبال عليه والقيام بخدمته وجعله اماما للخلق يقتدي به اهل الارادة فيحملهم على وضح السنن ووضح المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله وذلك منزلة المتقين وقال سهل رح من يكل اموره الى ربه فان الله يكفيه هم الدارين اجمع قال الربيع رح ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجاب له وتصديق ذلك في كتاب الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم اجيب دعوة الداع اذا دعان **واللائي** جمع من الموصولات التي يعني ان نساءكم **يئسن من المحيض من نسائكم** اللاتي دخلتم بهن لكبرهن ويئسهن وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين فلو رأت بعد ذلك يكون حيضا قوله يئسن من اليأس القنوط ضد الرجاء يقال يئس من مراده ييأس يأسا وفي معناه ايس يايس ياسا واياسا لا ايسا وفي عليها ايسا ياس يقال امراة آيس اذا كان يأسها من الحيض دون آيسة لان التاء انما زيدت في المونث اذا استعملت الكلمة للمذكر ايضا فرق بينهما واذا لم تستعمل فلا حاجة الى الزيادة ومن ذلك يقال امراة حايض وطالق وحامل بلا تاء اذا كان حملها من الولد واما اذا كان يأسها وحملها من غير الحيض وحمل الولد فيقال آيسة وحاملة وفي المغرب اليأس انقطاع الرجاء واما الاياس في مصدر الآيسة من الحيض فهو في الاصل ايئاس على افعال حذفت منه الهمزة التي هي عين الكلمة تخفيفا والمحيض الحيض وهو في اللغة مصدر حاضت الانثى فهي حائض وحائضة اي خرج الدم من قبلها ويكون للارنب والضبع والخفاش كما ذكره الجاحظ وفي القاموس حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا ومحاضا فهي حائض وحائضة من حوائض وحيض سال دمها والمحيض اسم ومصدر قيل ومنه الحوض لان الماء يسيل اليه والحيضة المرة انتهى وفي الشرع دم ينفضه رحم امراة بالغة لا داء بها ولا اياس لها اي لم يجعلها الشارع منقطعة الرجاء عن رؤية الدم ومن الاولى ابتدائية الغاية ومتعلقة بالفعل قبلها والثانية للتبيين ومتعلقة بمحذوف **ان ارتبتم** من الارتياب بالفارسية بشك شويد اي شككتم واشكل عليكم حكمهن لانقطاع دمهن بكبر السن وجهلتم كيف عدتهن **فعدتهن ثلثة اشهر** فقوله واللائي يئسن مبتدأ خبره فعدتهن وقوله ان ارتبتم اعتراض وجواب الشرط محذوف اي ان ارتبتم فيها فاعلموا انها ثلثة اشهر كذا قالوا والاشهر جمع شهر وهو مدة معروفة مشهورة باهلال الهلال او باعتبار جزء من اثني عشر جزءا من دوران الشمس من نقطة الى تلك النقطة قال في القاموس الشهر العدد المعروف من الايام لانه يشهر بالقمر **واللائي لم يحضن** بعد وما رأين الدم لصغرهن اي فعدتهن ايضا كذلك فحذف ثقة بدلالة ما قبله عليه والتي كانت تحيض ثم ارتفع حيضها بعذر من الاعذار قبل بلوغها سن الآيسات فعند ابي حنيفة والشافعي لا تنقضي عدتها حتى تحيض او تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلثة اشهر وفي [illegible] الخ الدالة على الوقف المطلق على وصف وقت نون في لم يحضن لانقطاعها بعده وكان الظاهر ان يضع الميم الدالة على اللازم لان المتبادر الاتصال الموهم معنى فاسدا لعدم نظر الى ظهور عدم الحمل للتي لم تحض لصغرها **واولات الاحمال** واحدتها ذات بمعنى صاحبة والاحمال جمع حمل بالفتح بالفارسية بار والمراد الحبل اي الثقل المحمول في الباطن وهو الولد في البطن والمعنى وذوات الاحمال من النساء او الحبالى منهن **اجلهن** اي منتهى عدتهن **ان يضعن حملهن** سواء كن مطلقات او متوفى عنهن ازواجهن فلو وضعت المراة حملها اي ولدت ووضعت ما في بطنها يعني ازبار بر دارد بعد طلاق الزوج او وفاته بلحظة انقضت عدتها وحلت للازواج فكيف بعد ساعة او يوم او شهر وقد نسخ به عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن

بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً لتراخي نزوله عن ذلك وقد صح أن سبيعة بنت الحارث الأسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال
فذكرت ذلك لرسول الله عليه السلم فقال قد حللت فتزوجي ومن يتق الله في شأن أحكامه وحقوقه يجعل له من أمره يسرا
أي يسهل عليه أمره ويوفقه للخير ويعصمه من المعاصي والشر بسبب التقوى فيه للتبيع قدم على المبين للفواصل أو يعني في ذلك المذكور
من الأحكام وإفراد الكاف مع أن الخطاب للجمع كما يفصح عنه ما بعده لما أنها لمجرد الفرق بين الحاضر والمنقضي لا لتعيين خصوصية
المخاطبين أمر الله حكم الشرع أنزله من اللوح المحفوظ الكريم إلى جانبكم وقال أبو الليث أنزله في القرآن على نبيكم لتسعدوا بأمره
في أيكم ومخالفته ومن يتق الله بالمحافظة على أحكامه يكفر عنه سيئاته يستر أو أضاعه عنه بالتقوى وبالفارسية بپوشد
خداي ازو بديهاي ويرا وربما يبدلها حسنات ويعظم له أجرا بالمضاعفة وبالفارسية وبزرك سازد براي او مزد را يعني
أو را مزد زياده دهد در آخرت قال بعضهم يعطيه أجرا عظيما أي أجر كان ولذلك نكر فالتنكير للتعظيم المنبئ عن التتميم قال في
بحر أن القرآن أمر بالتقوى في أحكام الطلاق ثلث مرات ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء فقال أولا يجعل له مخرجا يخرجه مما دخل فيه وهو
يكرهه ويهيئ له محبوبه من حيث لا يأمل وقال في الثاني يسهل عليه الصعب من أمره ويهيئ له خيرا ممن طلقها وقال الثالث وعد عليه الجزاء أفضل الجزاء وهو
ما يكون في الآخرة من النعماء أسكنوهن من حيث سكنتم استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ مما قبله من الحث على التقوى
كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل أسكنوهن مسكنا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم والخطاب للمؤمنين
المطلقين من وجدكم أي من وسعكم أي مما تطيقونه يعني مسكن ايشان بقدر طاقت وتوانائي خويش بها زيد والوجد القدرة
والغنى يقال افتقر فلان بعد وجده وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له في معنى المراد ومن للتبيين الجنسي لا في حيث من الا
انتهى واعترض عليه أبو حيان بأنه لم يعهد في عطف البيان إعادة العامل إنما عهد ذلك في البدل فالوجه جعله بدلا قال قتادة إن لم يكن إلا
بيت واحد فأسكنها في بعض جوانبه قال صاحب اللباب إن كانت الدار التي طلقها فيها ملكه يجب عليه أن يخرج منها ويترك الدار لها مدة
عدتها وإن كانت بإجارة فعليه الأجرة وإن كانت عارية فرجع المعير فعليه أن يكتري لها دارا تسكنها قال في كشف الأسرار
المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب أو خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وإن كانت حاملا ولا تضاروهن
أي ولا تقصدوا عليهن الضرر في السكنى بأي وجه كان فإن المفاعلة قد لا تكون للمشاركة وبالفارسية ورنج مرسانيد مطلقات را
لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الأسباب من إنزال من لا يوافقهن أو بشغل مكانهن أو غير ذلك وتلجئوهن إلى الخروج
وبالفارسية براي آنكه تنك كردانيد برايشان مساكن ايشانرا وفيه حث على المروة والرحمة ودلالة على رعاية الحق السابق حتى
يتيسر لها التدارك في أمر المعيشة من تزوج آخر أو غيره وإن كن أي المطلقات أولات حمل ذوات حبل وبالفارسية
خداوندان بار يعني حامله وأولات منصوب بالكسر على أنه جمع المؤنث وتنوين حمل للتعميم يعني أي حمل كان قريب الوضع أو بعيده
فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وتتخلصوا عن كلفة الإحصاء وكي لهن تزوج غيركم
في البائن بالطلاق إذا كانت حاملا لها النفقة والسكنى بالاتفاق وأما البائن الحائل أي غير الحامل فتستحق النفقة والسكنى عند أبي حنيفة
كالحامل إلى أن ينقضي عدتها بالحيض أو بالأشهر خلافا للشافعي وأما المتوفى عنهن أزواجهن فلا نفقة لهن من التركة ولا السكنى بل تعتد
حيث تشاء وإن كن أولات حمل لوقوع الإجماع على أن من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من بعد
موته فكذا المتوفى عنها الحامل وهو قول الأكثرين قال أبو حنيفة يجب النفقة والسكنى لكل مطلقة سواء كانت مطلقة بثلاث أو واحدة
رجعية أو بائنة ما دامت في العدة أما المطلقة الرجعية فلأنها منكوحة كما كانت وإنما يزول النكاح بمضي العدة وكونه في معرض الزوال
بمضي العدة لا يسقط نفقتها كما لو آلى منها أو علق طلاقها بمضي شهر فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالإجماع وأما المبتوتة فعندنا لها
النفقة والسكنى ما دامت في العدة لقوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم إذ المعنى أسكنوا المعتدات مكانا من المواضع التي تسكنونها
وأنفقوا عليهن في العدة من سعتكم لما قرأ ابن مسعود رض أسكنوهن من حيث سكنتم وأنفقوا عليهن من وجدكم وعند الشافعي لها السكنى
لهذه الآية ولا نفقة لها إلا أن تكون حاملا لقوله وإن كن أولات حمل فإن قلت فإذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة
الشرط في قوله وإن كن أولات حمل قلت فائدته أن مدة الحمل ربما طالت فظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائل
فنفى ذلك الوهم كما في الكشاف فإن أرضعن لكم الإرضاع لغة شرب اللبن من الضرع أو الثدي وشرعا شرب الطفل حقيقة أو

حكما للبن خالص أو مختلط غالبا من آدمية في وقت مخصوص والإرضاع شير دادن يعني هؤلاء المطلقات إن أرضعن لكم ولدا
من غيرهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية وعلاقة النكاح قال لكم ولم يقل أولادكم لما قال والوالدات يرضعن أولادهن
حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة فالأب يجب عليه إرضاع الولد دون الأم وعليه أن يتخذ له ظئرا إلا إذا تطوعت الأم بإرضاعه
وهي مندوبة إلى ذلك لا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الأم عند أبي حنيفة رح ما دامت زوجة أو معتدة من نكاح فآتوهن أجورهن
على الإرضاع فإن حكمهن في ذلك حكم الأظآر قال في فتح الرحمن فإن طلقها فلا يجب عليها الإرضاع إلا أن لا يقبل الولد ثدي غيرها فيلزمها
حينئذ فإن اختلفا في الأجرة فإن دعت إلى أجرة المثل وامتنع الأب إلا تبرعا فالأم أولى بأجر المثل إذا لم يجد الأب متبرعة وإن دعى
الأب إلى أجر المثل وامتنعت الأم لتطلب شططا فالأب أولى به فإن أعسر الأب بأجرتها أجبرت على إرضاع ولدها انتهى ثم في إيتاء الولد
للأب فهم لا يتبع في الحرية والرقية بل يتبع الأم لأنها إذا كانت ملكا لغير الأب كان الولد ملكا له وإن كان الأب حرا وإذا كانت حرة كان
الولد حرا وإن كان الأب رقيقا أجيب بأن الفقهاء قالوا في وجهه يرجح ماء الأم على ماء الأب في الملكية لأن ماءها مستقر في موضعه وماء
الأب غير معلوم أي وهذه المسألة أن المالكية تعقب الوالدية والتحقيق أن الأحكام شرعية لا عقلية والعلم عند الله يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وأتمروا بينكم أيها الآباء والأمهات ميان يكديكر دركار فرزند بمعروف أي تشاوروا وحقيقته ليأمر بعضكم بعضا
بجميل في الإرضاع والأجر وهو المسامحة ولا يكن من الأب مماكسة ولا من الأم معاسرة لأنه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب
الإشفاق عليه قال الإمام يعني ليقبل بعضكم من بعض إذا أمره بالمعروف يقال ائتمر القوم وتأمروا إذا أمر بعضهم بعضا يعني الافتعال قد يكون
بمعنى التفاعل وهذا منه وإن تعاسرتم يقال تعاسر القوم إذا تحروا تعسير الأمر أي تضايقتم وبالفارسية واكر دشوار كنيد ومضايقه
نماييد در رضاع ومزد دادن يعني شوهر از اجرت ابا كند يا زن شير ندهد فسترضع له أي للأب كما في الكشاف
وهو الموافق لقوله فإن أرضعن لكم وللصبي والولد كما في الجلالين وتفسير الأشياء وكونهما وفيه أن الظاهر حينئذ أن يقول فسترضع
أخرى أي فستوجد ولا تعوز مرضعة أخرى غير الأم ترضعه يعني مرد دايه كيرد براي رضيع خود ومادر را باكراه واجبار نفرمايد وفيه
معاتبة للأم على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وأنت ملوم قال سعدي المفتي
ولا يخلو عن معاتبة الأب أيضا حيث أسقط في الجواب عن حيز الخطاب مع الإشارة إلى أنه إن ضويقت الأم في الأجر فامتنعت من الإرضاع
لذلك فلا بد من إرضاع امرأة أخرى وهي أيضا تطلب الأجر في الأغلب والأكثر والأم أشفق وأحنى فهي به أولى وبما ذكرنا يظهر كمال الارتباط
بين الشرط والجزاء لينفق اللام لام الأمر ذو سعة خداوند فراخي وتوانكري من سعته أي غنى خود يعني بقدر توانائي خويش مطلقه ومرضعه
نفقه كنيد ومن متعلقة بقوله لينفق ومن قدر عليه رزقه أي ضيق وكان بمقدار القوت وبالفارسية وهركه تنك كرده شده
بروروزي او يعني فقير وتنكدست است ومن هذا المعنى اشتق الأقدر أي القصير العنق وفرس أقدر يضع حافر رجله موضع حافر يده
وقوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره أي ما يليق بحاله مقدر عليه فلينفق مما آتاه الله وإن قل أي لينفق كل واحد من الموسر
والمعسر ما يبلغه وسعه ويطيقه لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها من المال جل أو قل فإنه تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها
وبالفارسية وتكليف نفرمايد خداي هيچ تنى را مكر بدانچه بدو عطا كرده است يعني تكليف لا يطاق نفرمايد وقد ذكره بالوعد
حيث قال سيجعل الله بعد عسر يسرا أي عاجلا أو آجلا إذ ليس السين دالا على تعيين زمان وكلمات ريث لو كان كالحرة
وبالفارسية زود باشد كه بديد آرد خداي بعد از دشواري وتنكدستي آساني وتوانكري فلينتظر المعسر اليسر وفرج الله فإن
الانتظار عبادة وفيه تطييب لقلب المعسر وترغيب في بذل مجهوده ووعد للفقراء الأزواج لا للفقراء إذ ذاك الوقت عموما كما جوزه الزجاج
حيث قال موعد الفقراء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أي للفقراء الأزواج إن أنفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا والقول بالتعميم
لا يعد في ذلك من خيانة القرآن ليس بمحصور ولا التفات في مثل هذا المقام إلى سوق الكلام قال البقلي سيجعل الله بعد ضيق الصدر
من الاهتمام بالرزق وإنفاقه سعة الصدر وسر السخاء والطمأنينة والرضى بالله وأيضا سيجعل الله بعد عسر الحجب للمشتاقين يسر
كشف النقاب وفي التأويلات النجمية يعني كل ذي سعة مأمور بإنفاق ما يقدر على إنفاقه فالحق المنفق عليه من جانب الحق ينفق على الروح
سعته والروح ينفق على السر من سعته والسر ينفق على القلب من سعته والقلب ينفق على النفس من سعته والنفس ينفق على الصدر من سعته
والصدر ينفق على الجسم من سعته ومن قدر عليه رزقه من الفيوض الإلهية فلينفق مما آتاه الله بحسب استعداده لا يكلف الله نفسا إلا

اي ما في استعداده الازلي وقابليته الغيبية سيجعل الله بعد عسر انقطاع الفيض يسرا اتصال الفيض وكأين من قرية كم
الخبرية في كونها للتكثير والقرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس والمعنى وكثير من اهل قرية وبالفارسية وبسيارا از اهل ديهي وشهري
فهو من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ثم وصفه بصفته او من المجاز العقلي والاسناد الى المكان وهذه الآية تحذير
للناس عن المخالفة في الاحكام المذكورة وتأكيد لايجابها عليهم عتت عن امر ربها ورسله قال في المفردات العتو النبو عن الطاعة
وفي القاموس عتا عتوا وعتيا وعتيا استكبر وجاوز الحد فهو عات وعتي انتهى والعتو لا يتعدى بعن وانما عدي بها
لتضمينه معنى الاعراض كانه قيل اعرضت عن امر ربها وامر رسله بسبب التجاوز عن الحد في التكبر والعناد وفي ايراد صفة الرب
توبيخ لهم وتجهيل لما ان عصيان العبيد لربهم ومولاهم طغيان وجهل لشان سيدهم ومالكهم وبمرتبة انفسهم ودوام احتياجهم اليه في
التربية قوله كاين مبتدا ومن قرية بيان له وعتت خبر المبتدا فحاسبناها حسابا شديدا اي ناقشناها في الحساب وضيقنا
وشددنا عليها في الدنيا واخذناها بدقائق ذنوبها وجرائمها من غير عفو بنحو القحط والجوع والامراض والاوجاع والسيف وتسليط
الاعداء عليها وغير ذلك من البلايا مقدما معجلا عن استيفائها وذوقها العذاب الاكبر لترجع الى الله تعالى لان البلاء كالسوط للسوق
ثم تغفل ولم ترجع راسا فابتلاها الله بما فوق ذلك كما قال وعذبناها عذابا نكرا اي منكرا عظيما لانها مستنفرا عنه بالطبع لشدته
وايلامه وغير متوقع فانهم كانوا لا يتوقعونه ولو قيل لهم لما يصدقونه والقهر الغير المتوقع اشد ايلاما كما ان اللطف الغير المتوقع
اتم لذة وبالفارسية وعذاب كرديم ايشانرا عذابي جانكه نديده بودند وناشناخته وهو العذاب العاجل بالاستئصال بنحو الاغراق
والاحراق والريح والصيحة فالنكر الامر الصعب الذي لا يعرف وذلك انه رضي الوفاق يقول الفقير اضاف الله المحاسبة والتعذيب الى نفسه
مع انه سبحانه منزه عن مثل ذلك لان الرسل كانوا فانين في الله فاتخذوا الله وكيلا في جميع امورهم وتركوا التصرف والتوكل
للغير دونه وذلك انهم قد بعثوا بعد رسوخهم ولهذا صبروا على تكذيب اممهم لهم ولو بعثوا قبل الرسوخ ربما بطشوا عن كذبهم واهلكوه
وقس عليهم احوال الكمل من الاولياء فذاقت بچشيد ان اهل ديه وبال امرها اي ضرر كفرها وثقل عقوبة معاصيها الحسية
احساس الذائق المطعوم وكان عاقبة امرها خسرا اي لا خسر وراءه يعني زيانكاري وكدام زيان از آن بتر كه از حيات ونجات
محروم شدند وبعقوبات مبتلي كشتند فتجارتهم خسارة لا ربح فيها لتضييعهم بضاعة العمر والصحة والفراغ بصرفها في الملذات
قال في المفردات الخسر والخسران انتقاص رأس المال وينسب الى الانسان فيقال خسر فلان والى الفعل فيقال خسرت تجارته ويستعمل ذلك
في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الاكثر وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والايمان والثواب وفي الآية اشارة
الى اهل قرية الوجود الانساني وهو النفس والهوى وسائر القوى فانها اعرضت عن حكم الروح فلم تدخل في حكم الشريعة وكذا عن متابعة
امر القلب والسر والخفي فعذبت بعذاب الحجاب في استهلكت في بحر الدنيا وشهواتها ولذاتها وكان عاقبة امرها الخسران الصلاة ونيران الجحيم
اعد الله لهم عذابا شديدا مع ذلك في الآخرة والكلام لهم لام التخصيص المحض لا لام النفع كما في قولهم دعا له في مقابلة دعا عليه
اي قدره في علمه على حسب حكمته او هيأ اسبابه في جهنم بحيث لا يوصف كنهه فهم اهل الحساب والعذاب في الدنيا والآخرة لا في الدنيا فقط
فان ما اصابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم لعدم تحرجهم عن الكفر فعذبوا بعذاب الآخرة ايضا وهذا المعنى من قوله سبحانه
الحمد هو اللائق بالنظم الكريم هذا البحث بحسن المطالعة ثم وجدت في تفسير الكواشي وكشف الاسرار وابي الليث والاسئلة المقحمة
ما يدل على ذلك والحمد لله فلا حاجة الى ما قيل ان فيه تقديما وتاخيرا وان المعنى انا عذبناها عذابا نكرا في الدنيا وحاسبناها حسابا
شديدا في الآخرة على ان لفظ الماضي للتحقيق كما هو الالفاظ القيمة فانه فيه وفي نحوه تكلفا بينا عما ارتكبه بعض من اجلاء المفسرين
وذكر قوله في الاثر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا علم ان المحاسبة عامة لما في الدارين وان المراد بها في بعض المواضع هو التفتيش
والتشديد مطلق فاتقوا الله يا اولي الالباب اعتبروا بحال الامم الماضين من المنكرين المعاندين وما نزل بهم من العذاب
والوبال فاتقوا الله في اوامره ونواهيه فان عقولكم خلصت من شوب الوهم فان اللب هو العقل الخالص من شوائب الوهم وذلك
بخلوص القلب من شوائب صفات النفس والرجوع الى الفطرة الاولى وان الخالص العقل من الوهم والعقل النقي من الايمان يقينيا
فكذلك وصفهم بقوله الذين آمنوا اي ايمانا بالتحقيق اليقيني العياني الشهودي وفيه اشارة الى ان منشأ التقوى هو خلوص
العقل المذكور وان الايمان في ذلك زيادة الخلوص بالتقوى فلا من ثمة يكون سببا لاصل الاخر ويكون سببا في زيادة دقة من ذلك الاخر

الآخر فبكمال التقوى يحصل الخروج من قشر الوجود المجازي والدخول في لب الوجود الحقيقي والايقان بالايمان الغيبي قال بعضهم الذين
امنوا حقا وصدقا ويجوز ان يكون صفة كاشفة لا مقيدة فانه لا يليق ان يعد غير المؤمنين من اولي الالباب انتهى الا ان
يراد باللب العقل الكامل عن الضعف باي وجه كان من البلادة والبله والجنون وغيرها فتخصيص الامر بالتقوى بالمؤمنين منهم
لانهم المنتفعون انتهى والظاهر ان قوله الذين امنوا مبتدأ خبره قوله قد انزل الله اليكم والخطاب قبل الالتفات
ذكرا هو النبي عليه السلام كما بينه بان ابدل عنه قوله رسولا وعبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن او تبليغه والتذكير به
وعبر عن ارساله بالانزال بطريق الترشيح اي للتجوز عنه عليه السلام بالذكر لانه مسبب عن انزال الوحي اليه يعني ان رسول الله شبه
بالذكر الذي هو القرآن لشدة ملابسته به فاطلق عليه اسم المشبه به استعارة تصريحية وقرن به ما يلائم المستعار منه وهو الانزال
ترشيحا لها او مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب فان انزال الوحي اليه عليه السلام سبب لارساله وقال بعضهم التقدير
قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن وارسل اليكم رسولا يعني محمدا عليه السلام لكن الايجاز اقتضى اختصار الفعل الناصب لرسولا ودل
عليه القرينة وهو قوله انزل نظيره قوله علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها ماء باردا فيكون الوقف في ذكرا تاما بخلاف ما اذا كان
بدلا وقال القاشاني قد انزل الله اليكم ذكرا اي فرقانا مشتملا على ذكر الذات والصفات والاسماء والافعال والمعاد رسولا
اي روح القدس الذي نزل به فابدل منه بدل الاشتمال لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بروح النبوة والقائه المعنى في القلب
يتلو يقرأ ويعرض عليكم يا اولي الالباب يا ايها المؤمنون آيات الله اي القرآن مبينات حال كونها مبينات
ومظهرات لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام او مبينات بالفتح بمعنى واضحات لا خفاء في معانيها عند الاهل فلم ترد في ايجازها عند
البلغاء المنصفين وانما يتلوها او انزله ليخرج الرسول او يخلص الله تعالى وقال بعضهم اللام متعلقة بانزل لا بقوله يتلو لان
يتلو مذكور على سبيل التبعية دون انزل الذين امنوا وعملوا الصالحات الموصول عبارة عن المؤمنين بعد انزاله الا لا
فاخراج الموصوفين بالايمان من الكفر لا يمكن اذ لا كفر فيهم حتى يخرجوا منه اي ليحصل لهم الرسول ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح
باخراجهم عما كانوا عليه وليخرج الله من علم او قدر انه سيؤمن فلم يقل ليخرجهم اظهارا لشرف الايمان والعمل الصالح ودعاء للكفرة اليهما
وحثا على التحقق بهما من الظلمات الى النور اي من الضلالة الى الهدى ومن الباطل الى الحق ومن الجهل الى العلم ومن الكفر الى الايمان
ومن الشبهات الى الدلالات والبراهين ومن الغفلة الى اليقظة ومن الانس بغيره الى الانس به على طبقاتهم ودرجاتهم في
السعي والاجتهاد بعناية الله تعالى وفي التأويلات النجمية ليخرج الذين امنوا بالايمان العلمي وعملوا الصالحات بمقتضى العلم الظاهر لا بمقتضى
اي من ظلمات التقييد بالاعمال والاحوال الى نور الاطلاق برؤية فاعلية الحق في الاشياء انتهى يقول الفقير انما جمع الظلمات لتراكمها
وتكاثفها وكثرة اسبابها وانواعها ولذا قال تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدائدهما فانها كالظلمات وكذا الاعمال السيئة
ظلمات يوم القيامة كما ورد في حق الظلم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا خالصا من الرياء والتصنع والغرض وهو ...
شرف الايمان والعمل الصالح ونهاية امر المتصف بهما تنشيطا وترغيبا لغيرهما لما قال بعض الكبار لو كان الايمان بذاته يعطي مكارم
الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وقد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان ومكارم الاخلاق ترجع على اصحابها في اي دار كان كما
ورد في حق ابي طالب فانه قال العباس رضي الله عنه يا رسول الله ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم ولولا انا لكان في الدرك
الاسفل من النار وكما رؤي ابو لهب في المنام وهو يمص ماء من ابهامه ليلة الاثنين لعتقه بعض جواريه حين بشرته بولادة رسول الله عليه السلام
وكما قيل انه عليه السلام لما عرج به اطلع على النار فراى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال عليه السلام ما بال هذا الرجل في هذه الحظيرة لا تمسه النار
فقال جبرائيل عليه السلام هذا حاتم طي صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما في انيس الوحدة وجليس الخلوة فاذا كانت المكارم بهذه
المرتبة بلا ايمان فكيف مع الايمان وعطف العمل الصالح من الصلاة والزكاة وغيرهما على الايمان الذي هو تصديق القلب عند المحققين او التصديق
مع الاقرار عند البعض يفيد المغايرة على ما هو المذهب الاصح وهو كاف في دخول الجنة بوعد الله وكرمه في القول الحق المثبت بالادلة القوية
فذكر العمل الصالح بعده للاهتمام به والحث عليه جازما بان اهله يدخلون ابتداء بلا حساب وحسابا يسيرا يدخله جنات تجري من تحتها
اي من تحت قصورها واشجارها الانهار الاربعة المذكورة في سورة محمد عليه السلام خالدين فيها مقيمين في تلك الجنات دائمين فيها وهو
حال من مفعول يدخله والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضمائر الثلاثة باعتبار لفظها ابدا ظرف زمان بمعنى دائما غير منقطع لكونه تأكيدا

للخلود لئلا يتوهم ان المراد به المكث الطويل المنقطع آخراً قد احسن الله له رزقا حال اخرى منه وفيه معنى التعجب والتعظيم
لما رزق الله المؤمنين من الثواب الذي الجملة الخبرية اذ لم يحصل منها فائدة الخبر ولذا لا يحمل على التعجب اذا اقتضاه المقام كأنه قيل
ما احسن رزقهم الذي رزقهم الله وما اعظم فرزقا ظاهره المفعولية لاحسن والتنوين للتعظيم لا عداده لكل فيها ما هو خارج عن
الوصف او للتكثير عدداً لما فيها تنبيهاً لانفع من الرزق والانفس ادامة لان اكلها دائم لا ينقطع ولا بعد في ان يكون له
بمعنى اليه ويكون رزقا تمييزاً عن قد حسن الى رزقا على الذي يحسن اليه من جهة الرزق قال بعض الكبار الجزاء عن الاعمال في حق العارفين
من عين المنة هو جزاء العمل لا جزاء العامل فافهم قال في الاسولة المقحمة الاظهر ان الرزق لكن ما اخذ قدر الكفاية بلا زيادة
تطغي ولا حاجة تنسي يقول الفقير هذا التفسير ليس بمحله لان المراد رزق الآخرة كما دل عليه قبل الآية لا رزق الدنيا وفي التاويلات النجمية
ومن يؤمن بالله ايماناً حقيقياً عينياً ويعمل عملاً صالحاً من باعث روحه مقدساً عن النسبة الى الاعمال الحجازية يدخله جنات المكاشفات
والمشاهدات والمعاينات والمحاضرات من غير الفترة الحجابية قد احسن الله له رزقا فرزق الروح بالتفريد ورزق القلب بالتجريد
ورزق السر بالتوحيد ورزق الخفي بالفناء والبقاء الله الذي مبتدأ وخبر اي الملك القادر الذي خلق سبع سموات
بيا في عقت آسمان بعضي بالاى بعضي تنكيرها للتعظيم المفيد لكمال قدرة صانعها او للكفاية في المقصود من اثبات قدرته الكاملة
على وفق حكمته الشاملة وذلك يحصل باخبار خلقه سبع سموات من غير نظر الى التعيين ومن الارض اي وخلق من الارض
مثلهن اي مثل السموات السبع في العدد والاطباق وبالفارسية وبيافريد از زمين مانند آسمانها يعني زمين بعضي زيرجبت بعضي فقوله
مثلهن منصوب بفعل مضمر بعد الواو دل عليه الناصب لسبع سموات وليس بمعطوف على سبع سموات لانه يستلزم الفصل بين حرف
العطف وهو حرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وقد صرح سيبويه وابو علي بكراهيته في غير موضع الضرورة واختلف
في كيفية طبقات الارض فالجمهور على انها سبع ارضين طباق بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض
وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق وفرجة اي سواء كان بالبحار او بغيرها بخلاف
السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة عليه كما روى البخاري وغيره من ان كعباً حلف بالذي فلق البحر لموسى ان صهيباً حدثه
ان النبي عليه السلام لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن
ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين نسألك من خيرها هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر
ما فيها وروى شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما النبي عليه السلام جالس اذ اتى عليهم سحاب فقال هل تدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما الذي
فوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وبحر مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال فوق
العرش وبينه وبين السماء كبعد ما بين سماءين او كما قال ثم قال هل تدرون ما تحتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال الارض وتحتها ارض اخرى
بينهما خمسمائة عام عمرها ثم قال والذي نفس محمد بيده لو انكم ادليتم بحبل لهبطتم على الله ثم قرأ عليه السلام هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم كما في خريدة العجائب وفي المقاصد الحسنة لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله فسره بعض اهل العلم فقال
انما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه انتهى قال السخاوي معناه ان علم
شمل جميع الاقطار فالتقدير لهبط على علم الله والله تعالى منزه عن الحلول في الاماكن فانه سبحانه كان قبل ان يحدث الاماكن انتهى كلام المقاصد الحسنة
قال بعض العارفين فيه اشارة الى ان ما من جوهر في العالم العلوي والسفلي الا وهو مرتبط بالحق ارتباط الرب بالمربوب وفي الحديث اجتمع اربعة
املاك عند الكعبة واحد نازل من السماء وواحد صاعد من الارض السفلى وثالث من ناحية المشرق ورابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد
صاحبه اين جئت فكلهم قال من عند الله ثم يرجع ولقرب الارض بعضها فوق بعض وغلظ كل ارض مسيرة خمسمائة عام وكذا ما بينهما الى
ما دل عليه حديث ابي هريرة وفي الحديث من اخذ من الارض شبراً بغير حقه خسف به يوم القيامة الى سبع ارضين قال ابن الملك فيه اشعار
بان الارض في الآخرة ايضاً سبع طباق وفي الكواشي ليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الآية وان ما بين كل سماءين
مسيرة خمسمائة وكذا غلظ كل سماء والارضون مثل السموات فلما ان في كل سماء نوعاً من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويحمدونه فكذا
لكل ارض اهل على صفة وهيئة عجيبة ولكل ارض اسم خاص كما ان لكل سماء اسماً خاصاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله هل

بيان طبقات الارض

تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن وعن عطاء بن يسار في هذه الآية في كل ارض آدم كآدمكم ونوح كنوح
ونوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم وعيسى كعيسىكم قالوا معناه ان في كل ارض خلقاً لهم سادة يقومون عليهم مقام آدم ونوح وابراهيم وعيسى
فينا قال السخاوي في المقاصد الحسنة حديث الارضون سبع في كل ارض من الخلق مثل ما في هذه حتى آدم كآدمكم وابراهيم كابراهيمكم هو مجهول
ان صح نقله عن ابن عباس رضي الله عنهما على انه اخذه عن الاسرائيليات اي وذلك وامثاله اذا لم يخبر به ويصح سنده الى معصوم فهو مردود على قائله انتهى كلام المقاصد مع زيادة تفسير الاسرائيليات
وقال في انسان العيون قد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض نبي كنبيكم وآدم كآدمكم
ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى كعيساكم رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ
بالمرة اي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحته فهو ضعيف قال الجلال السيوطي ويمكن
ان يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبياء البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلام
وحينئذ كان لنبينا عليه السلام رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتأمل انتهى ما في انسان العيون ونظير هذا المقام
قول حضرة الشيخ الشهير بافتاده خطاباً لحضرة محمود الهدائي قدس سرهما الآن عوالم كثيرة يتكلم فيها محمود وافتاده كثير قال في خريدة
العجائب وليس هذا القول اي خبر في كل ارض آدم باعجب من قول الفلاسفة ان الشموس شموس كثيرة والاقمار اقمار كثيرة ففي كل اقليم شمس
وقمر ونجوم وقالت القدماء الارض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على المطابقة والمكابسة واهل النظر من المسلمين
يميلون الى هذا القول ومنهم من يرى ان الارض سبع على الانخفاض والارتفاع كدرج المراقي وحكى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انها
سبع ارضين متفرقة بالبحار يعني الحائل بين كل ارض وارض بحار لا يمكن قطعها ولا الوصول الى الارض الاخرى ولا يصل الدعوة اليهم
وتظل الجميع السماء قال فلما ورد وبني على هذا اي وعلى انها سبع ارضين وفي كل ارض سكان من خلق الله تختص دعوة الاسلام باهل
الارض العليا دون من عداهم وان كان فيهن من يعقل من خلق وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان احدهما
انهم يشاهدون السماء من كل جانب من ارضهم ويستمدون الضياء منها وهذا قول من جعل الارض مبسوطة والثاني انهم لا يشاهدون السماء
وان الله خلق لهم ضياء يستمدون منه وهذا قول من جعل الارض كرة قال سعدي المفتي وقد يؤول الآية تارة بالاقاليم السبعة فيكون
الدعوة شاملة لجميعها وتارة بطبقات العناصر الاربعة حيث عدت سبعاً وليست المسئلة يقينية ولا من ضروريات الاسلام حتى
يكفر بالتردد فيها انتهى وقال القاشاني ان اخذنا السموات بمعناها الظاهر فالارضون السبع طبقات العناصر قوابل بالنسبة الى
الاثيريات فوارضها التي ينزل عليها منها الصور الثلاثة وهي النار الصرفة والطبقة الممتزجة من النار والهواء المسماة كرة
الاثير التي فيها الشهب وذوات الاذناب وغيرها وطبقة الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصعيد والماء المشمولة للنسيم
الطبقة الطينية التي هي السادسة وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حملت على مراتب الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى
والنفس والعقل والسر والروح والخفي وغيب الغيوب اي عين جمع الذات فالارضون هي الاعضاء السبعة المشهورة وفي التاويلات
النجمية هي طبقات القلوب من الصدر والقلب والفؤاد والروع والشغاف والمهجة والروح وارض النفوس هي النفس الامارة
واللوامة والملهمة والمطمئنة والنفس المعدنية والنباتية والحيوانية يتنزل الامر اي امر الله والالام عوض عن المضاف اليه
بينهن اي بين السموات السبع والارضين السبع والظاهر ان الجملة استئنافية للاخبار عن شمول جريان حكمه ونفوذ امره في العلويات
والسفليات كلها فالامر عند الاكثر القضاء والقدر يعني يجري قضاؤه ويتنفذ حكمه بين السماء السابعة التي هي اعلى السموات وبين
الارض السابعة التي هي اسفل الارضين ولا يقتضي ذلك انه لا يجري في العرش والكرسي لان المقام يقتضي ذكر ما ذكره والتخصيص بالذكر
لا يقتضي التخصيص بالحكم كما قالوا يقول الفقير تحقيق هذا المقام يستدعي تمهيد مقدمة وهي ان استواء الامر الارادي الايجادي على العرش
كاستواء الامر التكليفي الارشادي على الشرع الذي هو مقلوب العرش والتجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات السبع والارضين
السبع موقوفة على استواء امر تمام حصول الاركان الاربعة على العرش وتلك الامور الاربعة هي الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية
الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة الصورية الحسية وهي حركة العرش فالعرش مستوى امره الايجادي لا مستوى نفسه تعالى عن ذلك
ومنه يتنزل الامر الالهي بينهن وهي التجليات الالهية الذاتية والبرزخية والحشرية والنيرانية والجنانية وكلها تجليات وجودية

اشير اليها بقوله كل يوم هو في شان وبقوله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها واما التجليات
السرمدية فانها كانت وتكون في الدنيا والآخرة لقلوب اهل الكمال وارواحهم واسرارهم من الانبياء العظام والاولياء الكرام فمعنى
الآية تنزل المرادة بالايجاد والتكوين وترتيبا للنظام والتكميل بين كل سماء وارض من جانب العرش العظيم ابدا دائما لان الله تعالى
لم يزل ولا يزال خالقا في الدنيا والآخرة فيفني ويعدم عوالم ويوجد ويظهر عوالم اخر لا نهاية لشئونه فهو كل يوم وآن في امر
بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجبات قابليات اصحاب الزمان لتعلموا ان الله على كل شيء قدير متعلق بخلق
او بيتنزل او بالعمهما اي فعل ذلك لتعلموا ان من قدر على ما ذكر قادر على كل شيء ومنه البعث للحساب والجزاء فتطيعوا امره وتقبلوا حكمه
وتسعدوا بالسعادة والخلاص عن الشقاوة واللام لام المصلحة والحكمة لان فعله خال عن العبث روعي الائمة الاعظم
انه قال ان هذه الآية من اخوف الآيات في القرآن لا لام الغرض فانه منزه عن الغرض اذ هو طلب لاحتياج والله غني عن العالمين
وان الله قد احاط بكل شيء علما كما احاط به قدرة لاستحالة صدور الافعال عن غير المذكورة … ليس كذلك والاحاطة العلم
البالغ وبالفارسية وبدرستي كه خداي رسيده است بهمه چيز از روي علم يعني علم وقدرت او محيط است بهمه اشيا از موجودات علم …
هيچ چيز از دائره علم وقدرت او خارج نيست. زهي بسيط قدرتش كن فيكون با دانش او مكينت بيرون ودرون. در غيب
وشهادت ذره نتوان يافت. از دائره قدرت وعلمش بيرون. ويجوز ان يكون العامل في اللام بيان ما ذكر من الخلق وتنزل الامر
اراد جميع ذلك وبينه لتعلموا بما ذكر من الامور التي تشاهدونها والتي تتلقونها من الوحي من عجائب المصنوعات انه لا يخرج عن علمه وقدرته
شيء اصلا قوله علما نصب على التمييز اي احاط علمه بكل شيء كما في عين المعاني او على المصدر المؤكد لان المعنى وان الله قد علم كل شيء علما
كما في فتح الرحمن قال البقلي قدس سره لو كان للانسان قدرة المعرفة كما للارواح لم يخاطبه بالعقل والاستدلال … بروية الاشياء وجود
الحق وكان للارواح في الخطاب بلا علة في تعريف نفسه اياها بقوله الست بربكم هناك خطاب شهود وتعريف بغير علة فلما علم عجزه
في عالم الجسم عن واردات الخطاب الصرف احاله الى الشواهد بقوله خلق سبع سموات … وليس على بعض الحقيقة من عرفه بشيء من الاشياء
او بسبب من الاسباب فمن نظر الى الخلق الكوني يعرف انه ذو قدرة واسعة وذو احاطة شاملة يخاف من قهره ويذوب قلبه في روية
اطلاع الحق عليه قال الشيخ نجم الدين في تاويلاته وفي هذه الآية الكريمة غوامض اسرار القرآن مكنونة ويدل عليه قول ابن عباس رض
لو سئل عن هذه الآية قال لو فسرتها لقطعوا حلقومي ورجموني والمعنى الذي اشار اليه فر ابن عباس عنه مما لا يعبر عنه ولا … لكن …

تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق في خامس عشر جمادي الاولى من شهور ست عشرة ومائة والف

سورة التحريم اثنتا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اصله لما والاستفهام لانكار التحريم وبفارسية چرا حرام كردي … احلال
كرده … روي ان النبي عليه السلام خلا بسريته مارية القبطية التي اهداها اليه المقوقس ملك مصر في يوم عائشة رض وعلمت بذلك
حفصة رض فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر رض يملكان بعدي امر امتي فاخبرت
به عائشة ولم تكتم وكانتا متصادقتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي عليه السلام قال السهيلي رح امرها ان لا تخبر عائشة
ولا سائر ازواجه بما رأت وكانت رأته في بيت مارية بنت شمعون القبطية ام ولده ابراهيم المتوفى في الثدي وهو ابن ثمانية عشر
شهرا فخشي ان يلحقها بذلك غيرة واسر الحديث الى حفصة فافشته وقيل خلا بها في يوم حفصة كما قال بعض اهل التفسير كان
رسول الله عليه السلام يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب استأذنت رسول الله في زيارة ابيها فاذن لها
فلما خرجت ارسل رسول الله الى ام ولده مارية القبطية … بيرون مدينه در نخلستان در سراي مقام …
زنان رسول خدا خواستند كه در مدينه با ايشان نشيند … رسول خدا از بهر طهارت بيرون شد واو را در سراي … فادخلها
بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقا وحفصة
تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي على فراشي اما رايت لي حرمة وحقا
ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله اليس هي جاريتي احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري

فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله قد حرم
عليه امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت فلم تكتم فطلقها رسول الله بطريق الجزاء على افشاء سره واعتزل نساءه
ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية قال ابو الليث اقسم ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة مواخذته عليهن حتى نزلت الآية ودخل عمر
على بنته حفصة وهي تبكي فقال اطلقك رسول الله فقالت لا ادري هو ذا معتزل في هذه المشربة وهي بفتح الراء وضمها الغرفة والعلية
كما في القاموس وروي انه قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك قال عمر فاتيته عليه السلام فدخلت عليه فاذا هو متكئ على رمل
حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت نساءك يا رسول الله فقال لا فقلت الله اكبر لو رأيتنا يا رسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء
فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتبسم رسول الله وقال عمر للنبي عليه السلام لا تكترث
بامر نسائك والله معك وابو بكر معك وانا معك فنزلت الآية موافقة لقول عمر قالت عائشة رض لما مضت تسع وعشرون ليلة دخل
على رسول الله فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك قد دخلت في تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع
وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ونزل جبريل فقال لرسول الله عن امر الله راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة
وكانت تحته عليه السلام يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة
بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي
ابن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية. ونقلست كه حضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم عسل وشربت او وهر چيز كه حلوا بود
دوست داشتي ووقتي زينب رض مقدار عسل داشت كه بعضي خويشان در مكه بطريق هديه فرستاده بود وهر گاه آن حضرت عليه السلام
بخانه وي آمدي زينب شربت فرمودي وآن حضرت را در خانه وي بسبب آن توقف بيشتر واقع شدي آن حال بر بعضي ازواج طاهرات
گران آمد عائشة وحفصة اتفاق نمودند كه چون آن حضرت بعد از آشاميدن شربت عسل در خانه وي نزد هر كدام از ما در آيد گوييم
از تو بوي مغافير ميشنويم ومغفور بالضم صمغ درختيست كه عرفط خوانند از درخت ناخوش آيد … وحضرت بوي خوش
دوست ميداشت براي مناجات ملك واز روايح ناخوش محترز مي بود پس آن حضرت روزي شربت آشاميد ونزد هر كدام آمد از ازواج
گفتند يا رسول الله از شما رائحه مغفور مي آيد وايشان در جواب فرمودند كه مغفور نخورده ام اما در خانه زينب شربت عسل آشاميده ام
گفتند جرست النحلة العرفط يعني ان نحلة اكلت العرفط وبالفارسية زنبوران عسل از شكوفه عرفط چريده بود وجرس
خوردن … في القاموس الجرس اللحس باللسان … آورده كه چون اين صورت مكرر وجود گرفت حضرت عليه السلام
فرمود حرمت العسل على نفسي فوالله لا اكله ابدا واين سوگند بدان خورد تا ديگر كسي را از آن عسل نيارد فنزلت الآية قال ابن عطية
والقول الاول وهو ان الآية نزلت بسبب مارية اصح واوضح وعليه تفقه الناس في الآية وقال في كشف الاسرار قصة العسل اشهر
كما قال في اللباب ان هذا هو الاصح لانه مذكور في الصحيحين انتهى وقصة مارية اشبه ومعنى الآية لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين
او من العسل اي تمتنع من الانتفاع به مع اعتقاد كونه حلالا لك لان اعتقاد كونه حراما بعد ما احله الله مما لا يتصور من عموم المؤمنين
فكيف من الانبياء قال الفقهاء من اعتقد من عند نفسه حرمة شيء قد احله الله فقد كفر اذ ما احله الله لا يحرم الا بتحريم الله اياه بنظم القرآن
او بوحي غير متلو والله تعالى انما امر بحكمة ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم انعكس ذلك فقلب المصلحة مفسدة تبتغي مرضاة ازواجك
الابتغاء جستن والمرضاة مصدر كالرضى وقال في بعض التفاسير اسم مصدر من الرضوان قلبت واوه الفا والازواج جمع زوج فانه
يطلق على المرأة ايضا بل هو الفصيح كما قال في المفردات وزوجة لغة رديئة وجمع الازواج مع ان من اراد رضاها النبي عليه السلام في هذه القصة
عائشة وحفصة رض اما لان ارضاءهما في الامر المذكور ارضاء لكلهن او لان النساء في طبقة واحدة في مثل تلك الغيرة لانهن جبلن
عليها على انه مبني على ما مضى من قول السهيلي ولان الجمع قد يطلق على الاثنين او للتحذير عن ارضاءهن تطلب منه عليه السلام ما يحسن وتجب عليهن
كانت لانه عليه السلام كان حييا كريما والجملة حال من ضمير تحرم اي حال كونك مبتغيا وطالبا لرضا ازواجك وانك لاحق باتباعك
رضاك منك فانما فضيلتهن بك فالانكار وارد على مجموع القيد والمقيد دفعة واحدة فمجموع الابتغاء والتحريم منكر نظيره قوله تعالى لا تاكلوا
الربوا اضعافا مضاعفة وفيه اشارة الى قصة مارية والعسل وفي الحديث … ترفع من الارض العسل وقد بين في سورة النحل والله
غفور مبالغ في الغفران قد غفر لك ما فعلت من التحريم وتصدرت من الرضى لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم … عدم

قبول احسانه رحيم قد رحمك ولم يواخذك به وانما عاتبك محافظة على عصمتك وقال الكاشفي مهربان كه كفارت سوكند تو زتو
قبول كرد في كشف الاسرار هذا اشد ما عوتب به رسول الله في القرآن وقال البقلي ادبه بهذه الاية ان لا يستبد برأيه ويتبع ما يوحى اليه قال
بعض المشايخ في قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله ان المراد به الوحي الذي يوحى به اليه لا ما رآه في رأيه فان الله قد عتبه لما حرم على
نفسه ما حرم في قصة عايشة وحفصة فلو كان الدين بالرأي لكان رأي رسول الله اولى من كل رأي انتهى كلام ذلك البعض وفيه بيان ان من
شغله شيء من دون الله وصل اليه منه ضرب لا يبرأ جراحته الا بالله لذلك قال عقيب الاية والله غفور رحيم قال ابن عطا لما نزلت هذه الاية
على النبي عليه السلام كان يدعو دائما ويقول اللهم اني اعوذ بك من كل قاطع يقطعني عنك ازرده مت كوشه نشين از وداع خلق
عاقبت كه اتصال حضرت انقطاع خلق ، قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الفرض هنا بمعنى الشرع والتبيين كما دل عليه اللام فان فرض
بمعنى اوجب انما يتعدى بعلى والتحلة مصدر حلل بتضعيف العين بمعنى التحليل اصله تحللة كتكرمة وتعلة وتبصرة وتذكرة من كرم وعلل
وبصر وذكر بمعنى التكريم والتعليل والتبصير والتذكير الا ان هذا المصدر من الصحيح خارج عن القياس فانه من المعتل اللام نحو تسمية
او مهموز اللام نحو تجزئة والمراد تحليل اليمين لان اليمين عقد والكفارة حل له كما حل اليمين تحليلا لكفر بها اي فعل ما يوجبه الحنث
وتحلل في يمينه استثنى وقال ان شاء الله وقوله عليه السلام لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم قدر ما يقول ان شاء
الله كما في المفردات او قدر ما يبر الله قسمه فيه بقوله وان منكم الا واردها قال في تاج المصادر في قوله فعلته تحلة القسم اي لم افعله الا
بقدر ما حللت به يميني ان لا افعله ولم ابالغ ثم قيل لكل شيء لم يبالغ فيه تحليل يقال ضربته تحليلا والباب يدل على فتح الشيء ومعنى الكفارة
الاطعام او الكسوة او العتق او الصوم على ما مر تفصيله في سورة المائدة ومعنى الاية شرع الله لكم تحليلها بما يخرج به عقدها
من الكفارة وهي المرادة هنا او الاستثناء اي قوله ان شاء الله متصلا حتى لا يحنث فان الاستثناء المتصل بها يمنع انعقاد
اليمين جرة لم يرد التحليل اما حل ما عقدته الايمان بالكفارة او بالاستثناء وبالفارسية بدرستى كه بيان كرد خداى براى شما دو كشادن
سوكندهاى شمارا بكفارت يعنى الحنه لسوكند بندى بكفارت توان كشاد قال في الهداية ومن حرم على نفسه شيئا مما يملكه لم يصر محرما
وعليه ان استباحه واقدم عليه كفارة فتحريم الحلال يمين عند ابي حنيفة رح ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف
على اكله او امة فعلى وطئها قال ابن عباس رض التحريم هو اليمين فلو قال لامرأته انت على حرام فلو نوى الطلاق طلقت وان نوى اليمين فهو
يمينا وان اراد الكذب لم يقع شيء وكذا لو حرم طعاما على نفسه ونوى اليمين كان يمينا خلافا للشافعي كما في عين المعاني وقال بعضهم لم يثبت عن
رسول الله عليه السلام انه قال لما احل الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له
لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك وظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله لذلك قلت عن الحسن البصري قدس سره انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل ان اعتق رقبة في تحريم مارية وعاود لانه لا ينافي كونه مغفورا له ان يكفر فهو والامة
سواء في الاحكام نعم والله مولاكم سيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم المتقن في افعاله واحكامه
فلا يأمركم ولا ينهاكم الا حسبما يقتضيه الحكمة واذ اسر النبي الاسرار خلاف الاعلان ويستعمل في الاعيان والمعاني والسر هو الحديث
المكتتم في النفس واسررت الى فلان حديثا افضيت به اليه في خفية فان الاسرار الى الغير يقتضي اظهار ذلك لمن يفضي اليه بالسر وان كان يقتضي
اخفاءه من غيره فاذا قولهم اسررت الى فلان يقتضي من وجه الاظهار ومن وجه الاخفاء والنبي رسول الله عليه السلام فان اللام للعهد
واذ ظرف لاذكر الحادث وقت الاسرار وقال الاكثر المشهور انه مفعول اي واذكر يا محمد وقت اسرار النبي واخفائه على وجه التأنيب
والتعجب او واذكروا ايها المؤمنون فالخطاب لمن كان عليه السلام فالاظهار في مقام الاضمار لان قيد اذا اسررت للتعظيم بايراده وصف
منبئ عن وجوب رعاية حرمته ولزوم حماية حرمه بما يكرهه وان كان لغيره عموم الاشتراك وخصوصه على الانفراد فذكره بوصف النبي
اشعار بصدقه في دعوى النبوة الى بعض ازواجه وهي حفصة رض تزوجها النبي عليه السلام في شعبان على راس ثلثين شهرا
من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس
واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة رض وقد بلغت ثلثا وستين سنة
وابو حفص ابو عمر رض كناه به رسول الله عليه السلام والحفص ولد الاسد حديثا قال الراغب كل كلام يبلغ الانسان من جهة

من جهة السمع او الوحي في يقظته او منامه يقال له حديث والمراد حديث تحريم مارية او العسل او امر الخلافة قال سعدي
المفتي فيه ان تحريم العسل ليس مما اسر الى حفصة بل كان ذلك عند عايشة وسودة وصفية رض فلما نبأت به اي اخبرت
حفصة صاحبتها التي هي عايشة بالحديث الذي اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وافشته اليها واظهره الله
عليه اي اطلع الله النبي على افشاء حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل فالضمير راجع الى الحديث بتقدير المضاف واظهر ضمن
معنى اطلع من ظهر فلان السطح اذا علاه وحقيقته صار على ظهره واظهره على السطح اي رفعه عليه فاستعير للاطلاع على الشيء
وهو من باب الافعال يعني بر رسانيدش كه اين راز نهاني در ديده وركرد انيدش قال الراغب ظهر الشيء اصله ان يحصل شيء على
ظهر الارض فلا يخفى وبطن اذا حصل في بطنان الارض فيخفى ثم صار مستعملا في كل بارز للبصر والبصيرة عرف النبي حفصة
والتعريف بالفارسية بيا كاهانيدن بعضه اي بعض الحديث الذي افشته الى صاحبتها على طريق العتاب بان قال لها الم اك
امرتك ان تكتمي سري ولا تبديه لاحد وروى انه عليه السلام لما عاتبها قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله
بها اباها ونعتت الشيء جرا منه واعرض عن بعض اي عن تعريف بعض تكرما وهو حديث مارية وقال بعضهم عرف تحريم الامة واعرض عن
تعريف امر الخلافة كراهة ان ينتشر ذلك في الناس وتكرما منه وحلما وفيه جواز اظهار الشيوخ الفراسة والكرامات لمريديهم لمزيد
رغبتهم في الطريقة وفيه حث على ترك الاستقصاء فيما جرم من ترك الادب فان من صفة الكرام قال الحسن البصري قدس سره ما استقصى كريم قط
وقال بعضهم ما زال التغافل من فعل الكرام فلما نبأها به اي اخبر النبي حفصة بالحديث الذي افشته بما اظهره الله عليه انها افشت
سره قالت من انباك هذا من اخبرك بهذا يعني افشائي الحديث ظنت ان عايشة اخبرته وفيه تعجب واستيحاش من اخبار
عايشة بذلك لانها اوصتها بالكتم قال النبي عليه السلام نبأني بفتح يا المتكلم العليم الخبير الذي لا يخفى عليه خافية فسكتت
وسلمت ونبأ ايضا من قبيل التفعيل بمعنى انبأ وانبأ ونبأ يتعديان الى مفعولين الى الاول بنفسهما والى الثاني بالباء وقد يحذف
الاول للعلم به وقد يحذف الجار ويتعدى الفعل الى الثاني بنفسه ايضا فقوله فلما نبأت به مبني على الاستعمال الاول وقوله فلما نبأها به
على الاستعمال الثاني وقوله من انباك على الاستعمال الثالث قوله العليم هو العالم والعلام من اسمائه سبحانه ومن ادب من علم انه سبحانه عالم
بكل شيء حتى بخطرات القلوب وهواجس الخواطر ان يستحيي منه ويكف عن معاصيه ولا يغتر بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفاجات
مكره وعن بعضهم انه قال كنت جايعا فقلت لبعض معارفي اني جايع فلم يطعمني شيئا فمضيت فوجدت درهما ملقى في الطريق فاخذته
فاذا عليه مكتوب اما كان الله عالما بجوعك حتى طلبت من غيره والخبير بمعنى العليم وقال الامام الغزالي قدس سره اذا اعتبر العلم المطلق
فهو العليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد واذا علم العبد انه
خبير باحواله مطلع على سره علم انه لا بد ان يحصي عليه جميع ما عمله او اخفى في علم وان كان هو قد نسيه فيخجل ويفتضح يحكى ان رجلا تفكر
يوما فقال عمري كذا كذا سنة يكون منها كذا كذا شهرا يكون منها كذا كذا يوما فبلغ عمره من الايام الوفا كثيرة فقال لو لم اعص الله في كل يوم الا
معصية واحدة لكان في ديوان عملي كذا كذا الف معصية فكيف واني في كل يوم عملت كثيرا منها ثم صاح وفارق الدنيا يقول الفقير
ندانم كرچه ولى رب غفور رحيم هست ، بم افتاده دهم از كرمش شايد دهست ، ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعايشة رض
على الالتفات من الغيبة الى الخطاب للمبالغة في العتاب لكن العتاب يكون للاولياء كما ان العقاب للاعداء كما قيل اذا ذهب العتاب
فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب ففيه ارادة خير لحفصة وعايشة بارشادهما الى ما هو اصلح لهما فقد صغت قلوبكما
الفاء للتعليل كما في قولك اعبد ربك فالعبادة حق والا فالجزاء يجب ان يكون مترتبا على الشرط مسببا عنه وصغو قلبهما كان
سابقا على الشرط وكذا الكلام في وان تظاهرا والمعنى فقد وجد منكما ما يوجب التوبة من ميل قلوبكما عما يجب عليكما من مخالصة
رسول الله وحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه من صغى يصغو ويصغى صغوا اي مال واصغى اليه مال بسمعه قال الشاعر تصغى
القلوب الى اغر مبارك من ال عباس بن عبد المطلب وجمع القلوب لئلا يجمع بين تثنيتين في كلمة فرارا من اجتماع المتجانسين
وربما جمع وان تظاهرا عليه باسقاط احدى التائين وهو تفاعل من الظهر لانه اقوى الاعضاء اي تتعاونا على النبي عليه السلام
بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره وكانت كل منهما ظهيرا لصاحبتها فيه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين قوله هو مبتدا اتى به لتقوية الحكم لا للحصر والا لانحصرت الولاية له عليه السلام في الله تعالى فلا يصح عطف ما بعده عليه

وقوله وجبريل عطف على موضع اسم ان بعد استكمالها خبرها وكذا قوله وصالح المؤمنين والتيما ال التجاوندرية اذ
وضع علامة الوقف على المؤمنين والظاهر ان صالح مفرد ولذلك كتبت الحاء بدون واو الجمع ومنهم من جوز كونه جمعا
بالواو والنون وحذفت النون للاضافة وسقطت واو الجمع في التلفظ لالتقاء الساكنين وسقطت في الكتابة ايضا
حملا للكتابة على اللفظ نحو ويمح الله الباطل ويدع الداع وسندع الزبانية الى غير ذلك والمعنى فلن يعدم هو ان كنتم
عليه السلام من يظاهره فان الله هو ناصره وجبريل رئيس الملائكة المقربين قرينه ورفيقه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه
فيكون جبريل وما بعده على تقدير العطف داخلين في الولاية لرسول الله ويكون جبريل ايضا ظهيرا له بدخوله في عموم الملائكة
ويجوز ان يكون الكلام قد تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدا وما بعده عطفا عليه وظهير خبر الجميع فيختص الولاية بالله
قال ابن عباس رض اراد بصالح المؤمنين ابا بكر وعمر رض قال في الارشاد هو اللائق بتوسيطه بين جبريل والملائكة فانه
جمع بين الظهير المعنوي والظهير الصوري كيف لا وان جبريل ظهير له يؤيده بالتاييدات الالهية وهما وزيراه وظهيراه في تدبير
امور الرسالة وتمشية احكامها الظاهرة ومعاونة ان حضرت كه رضا او بر رضا فرزندان خود ايثار كنند ولان بيان
مظاهرتهما عليه السلام اشد تاثيرا في قلوب بنتيهما وتوهينا لامرهما فكان حقيقا بالتقديم بخلاف ما اذا اريد به جنس الصالحين
كما هو المشهور وعن بعضهم ان المراد بصالح المؤمنين الاصحاب وخيارهم وعن مجاهد هو علي رض يقول الفقير يؤيده قوله عليه السلام
يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى فان الصالحين هم الانبياء عليهم السلام كما قال وكلا جعلنا صالحين وقال حكاية عن يوسف
الصديق عليه السلام والحقني بالصالحين فاذا كان علي بمنزلة هرون فهو صالح مثله وقال السهيلي رح لفظ الاية عام فالاولى حملها
على العموم قال الراغب الصلاح ضد الفساد الذي هو خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع قل او كثر وهما مختصان في اكثر الاستعمال
بالافعال وقوبل الصلاح في القران تارة بالفساد وتارة بالسيئة [redacted] دوران جرا
قال لابرهيم بن ادهم قدس سره ان الناس يقولون لي صالح فبم اعرف انني صالح فقال اعرض اعمالك على الصالحين فان قبلوها
واستحسنوها فاعلم انك صالح والا فلا ومنه اخذ من قال الحكمة والملائكة مع تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم وقال الكاشفي
وتمام فرشتگان آسمان وزمين بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه الاعظم وصالح المؤمنين وفيه تعظيم لنصرتهم لانها من الخوارق
كما وقعت في بدر ولا يلزم منه افضلية الملائكة من البشر ظهير خبر والملائكة والجملة معطوفة على جملة فان الله هو مولاه وعطف على
ان فوج مظاهر له معين كانهم يد واحدة على من يعاديه فماذا يفيد تظاهر امراتين على من هؤلاء ظهراؤه وما ينبئ عنه قوله تعالى
بعد ذلك من فضل نصرتهم على نصرة غيرهم من حيث ان نصرة الكل نصرة الله ونصرة الله بهم وبمظاهرتهم افضل من سائر وجوه نصرته
يعني ان نصرة الله اما نصرة ذاتية بلا آلة ولا سبب ونصرة بتوسط مخلوقاته والثاني يتفاوت بحسب تفاوت قدرة المخلوقات
وقوتهم ونصرة الملائكة اعظم وابعد رتبة بالنسبة الى سائر المخلوقات على حسب تفاوت قدرتهم وقوتهم فانه تع مكن الملائكة
على ما لم يمكن الانسان عليه فالمراد بالبعدية ما كان بحسب الرتبة لا الزمان بان يكون مظاهرة الملائكة اعظم بالنسبة الى نصرة المؤمنين
وجبريل داخل في عموم الملائكة ولا يخفى ان نصرة جميع الملائكة وفيهم جبريل اقوى من نصرة جبريل وحده قال في الارشاد وهذا ما لوح
الاشارة اليه بجعل ذلك اشارة الى مظاهرة صالح المؤمنين خاصة ويكون بيان بعدية مظاهرة الملائكة تداركا لما يوهم الترتيب
من افضلية المقدم اي في النصرة فكانه قيل بعد ذكر مظاهرة صالح المؤمنين وسائر الملائكة بعد ذلك ظهير له عليه السلام ايذانا بعلو
رتبة مظاهرتهم وبعد منزلتها وجبرا لفصلها عن مظاهرة جبريل قال بعضهم لعل ذكر غير الله مع ان الاخبار بكونه تع مولاه كاف
في تهديدهما لتذكير كمال رفعة شان النبي عليه السلام عند الله وعند الناس وعند الملائكة اجمعين يقول الفقير ايده الله القدير هذا ما قالوا
والظاهر ان الله تع مع كفاية نصرته ذكر بعد نفسه ما كان اقوى في نصرته عليه السلام من المخلوقات لكون المقام مقام التظاهر لكون عايشة
وحفصة متظاهرتين وزاد في الظهير لكون المقام مقام التهديد ايضا وقدم جبريل على الصلحاء لكونه اول نصير له عليه السلام من المخلوقات
وسفيرا بينه وبين الله تع وقدم الصلحاء على الملائكة لفضلهم عليهم في باب النصرة لان نصرة الملائكة نصرة بالفعل القالبي
ونصرة الصلحاء نصرة به وبالهمة وهي اشد وما يفيده البعدية من افضلية تظاهرهم على تظاهر الصلحاء فمن حيث انهم
اقدر على الافعال الشاقة من البشر فاقتضى مقام التهديد ذكر البعدية وفي قوله وصالح المؤمنين اشارة غريبة اطلعني

الله تع عليها وهي ان صالحي اسم النبي عليه السلام كما في المفردات فان قلت كيف هو ونصرة النبي لنفسه محال قلت هذه نصرة
من مقام ملكيته لمقام بشريته ومن مقام جمعه لمقام فرقه ومن مقام ولايته لمقام نبوته كالتسليم في قوله السلام عليك ايها النبي اذ
صح انه عليه السلام قاله في تشهده ونظيره نصرة موسى عليه السلام لنفسه حين فر من القبط كما قال ففررت منكم وذلك لان فيه نصرة
نفسه الناطقة لنفسه الحيوانية وفيه اشارة ايضا الى القلب والقوى الروحانية المنصورة على النفس بتاييدات الحق وتاييداته
الالهام قال بعض الكبار ليس في العالم اعظم قوة من المراة لسر لا يعرفه الا من عرف فيم وجد العالم وبأي حركة اوجده الحق تع وانه
عن مقدمتين فانه نتيجة والناتج طالب والطالب مفتقر والمنتوج مطلوب والمطلوب له عزة الافتقار اليه والشهوة في ذلك غالبة
فقد بان لك محل المراة من الموجودات وما الذي ينظر اليها من الحضرة الالهية وبماذا كانت لها هذه القوة وقد نبه الله تع على ما خصها

قوة النساء

به من القوة بقوله وان تظاهرا عليه وما ذكر الا معينا قويا من الملائكة الذين لهم الشدة والقوة فان صالح المؤمنين يتعين بالهمة وهو
اقوى من الفعل فان همت نفذ رميت بك عن الطريق فانه تع ذكر الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين
ولا قوة الا بالله وقد اخبر الشيخ افضل الدين لاحمد قدس سره انه تفكر ذات ليلة في قوله تع وما يعلم جنود ربك الا هو قال
فقلت اين المنازع الذي يحتاج مقابلته الى جنود السموات والارض وقد قال تع ولله جنود السموات والارض واذا كان هذا لا جنوده
فمن يقاومون وما خرج عنهم منحط واحد فاذا بهاتف يقول لي لا تعجب فثم ما هو عجب فقلت وما هو فقال الذي قصه الله في حق عايشة
وحفصة قلت وما هو فتلا وان تظاهرا عليه فهذا اعجب من ذكر الجنود انتهى قال فتحرك خاطري الى معرفة هذه العظمة التي جعل الله نفسه في مقابلتها
وجبريل وصالح المؤمنين فاخبرت بها في واقعة فما سررت بشيء سروري بمعرفة ذلك وعلمت لما استندنا اليه من يقويها وعلمت انه
لولا ذكر نفسه في النصرة ما استطاعت الملائكة والمؤمنون مقاومتهما وعلمت انهما حصل لهما من العلم بالله والتاثير في العالم ما اعطاهما هذه
القوة وهذا من العلم الذي كهيئة المكنون فشكرت الله على ان لي انتهى قال الشيخ علي الخواص قدس سره يقول ما ظن احد من الخلق استند الى
ما استند اليه من المراة ان يقول لوط عليه السلام لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فان عنده وانما ركن الشديد ولكن لم يعرف ذوق
عايشة وحفصة فلم يعرف قدر النساء الا سيما عايشة وحفصة الا قليل فان النساء من حيث عن انهن القوة العظمى من اقوى الخلائق
المخلوقة من انفاس العالمة الزكية حتى كان مخلوقا من انفاس النساء ولو لم يكن في شرفهن الا استعادتهن اعظم ملوك الدنيا كهيئة السجود
لهن عند الجماع لكان في ذلك كفاية فان السجود اشرف حالات العبد في الصلوة ولولا الخوف فيما امر في نفوس الناس من يوديهم لبينت
امورا يكون فيها حجبهم عما دعاهم الحق تع اليه لا ظهر لهم من ذلك عجبا ولكن لذلك اهل والله عليم خبير عسى ربه سزاست وشايد پروردگار او
يعني النبي عليه السلام ان طلقكن اگر طلاق دهد شمارا وكر زنان او ابد وهو شرط معترض بين اسم عسى وخبره وجوابه محذوف او متقدم
اي ان طلقكن فعسى ان يبدله اي يعطيه عليه السلام بدلكن ازواجا مفعول ثان ليبدله وقوله خيرا منكن صفة للازواج وكذا ما بعده
من قوله مسلمات الى ثيبات وفيه تغليب المخاطبة على الغائبات فالتقدير ان طلقكما وغيركما وتعميم الخطاب لكل الازواج بان يكون كلهن مخاطبات
لما عاتبها بانه قد صغت قلوبكما وذلك يوجب للتوبة شرع في تخويفهما بان ذكر لهما انه عليه السلام يحتمل ان يطلقكما ثم انه ان طلقكما لا يعود
ضرر ذلك الا اليكما لانه يبدله ازواجا خيرا منكما وليس في الاية ما يدل على انه عليه السلام لم يطلق حفصة وان في النساء خيرا منهن فان
تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة وما علق بما لم يقع لا يجب وقوعه يعني ان هذه الخيرية لما علقت بما لم يقع لم تكن واقعة في نفسها
وكان الله عالما بانه عليه السلام لا يطلقهن ولكن اخبر عن قدرته على انه ان طلقهن ابدله خيرا منهن تخويفا لهن كقوله تعالى وان تتولوا يستبدل
قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فانه اخبار عن القدرة وتخويف لهم لا ان في الوجود من هو خير من اصحاب محمد عليه السلام قيل كل عسى في القران واجب
الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق ولم يطلقهن فان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين
الا انه عليه السلام اذا طلقهن لعصيانهن له واذاهن اياه كان غيرهن من الموصوفات بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله خيرا منهن
وفي فتح الرحمن عسى يكون للوجوب في الفاظ القران الا في موضعين احدهما في سورة محمد فهل عسيتم اي علمتم او تمنيتم والثاني هنا ليس بواجب
لان الطلاق معلق بالشرط فلما لم يوجد الشرط لم يوجد الابدال مسلمات مؤمنات مقرات بالالسن مخلصات بالجنان فان حق
قبول الاقرار ومنقادات انقيادا ظاهرا بالجوارح مصدقات بالقلوب قانتات مطيعات اي مواظبات على الطاعة او مصليات
تائبات من الذنوب عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول عليه السلام سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه

يسيح في النهار بلا زاد فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعم فشبه به الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره وقال بعضهم الصوم
ضربان حقيقي وهو ترك المطعم والمشرب والمنكح وصوم حكمي وهو حفظ الجوارح من المعاصي كالسمع والبصر واللسان والسائح هو الذي
يصوم هذا الصوم دون الاول انتهى او مهاجرات من مكة الى المدينة اذ في الهجرة مزيد شرف ليس في غيرها كما قال ابن زيد ليس في امة محمد
سياحة الا الهجرة والسياحة في اللغة الجولان في الارض ثيبات شوهر ديدكان وابكارا ودختران بكر والثيبات جمع ثيب
بامرأة والمرأة المدخول بها يستوي فيه المذكر والمؤنث فيجمع المذكر على ثيبين والمؤنث على ثيبات من ثاب اذا رجع سميت المرأة
لانها راجعة الى زوجها ان اقام بها او الى غيره ان فارقها او الى حالتها الاولى وهو انه لا زوج لها فهي كالخلوع النوبار الرجوع وقيل
عليها الزجر وسميت العذراء بالبكر لانها على اولها التي خلقت عليها قال الراغب سميت التي لم تفتض بكرا اعتبارا بالثيب
لتقدمها عليها فيما يراد له النساء ففي البكر معنى الاولية والتقدم ولذا يقال البكرة لاول النهار والباكورة للفاكهة التي تدرك اولا
ووسط بينهما العاطف دون غيرهما لتنافيهما وعدم اجتماعهما في ذات واحدة بخلاف سائر الصفات فلا تنافي فيها ازواجا خيرا منكن
متصفات بهذه الصفات المذكورة المحمودة كائنات بعضها ثيبات تونيفا لخير عايشة وبعضها ابكارا تونيفا لها فانه عليه السلام
تزوجها وحدها بكرا وهو الوجه في ايراد الواو الواصلة دون او الفاصلة لانها توهم كون الكل ثيبات او كونها ابكارا قال
السهيلي رح ذكر بعض اهل العلم ان في هذه الاشارة الى مريم البتول وهي البكر والى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وان الله سيزوجه
عليه السلام اياهما في الجنة كما روي عن ابن عباس رض قال ابو الليث رح يكون وليمة في الجنة ويجتمع عليها اهل الجنة فيزوج الله تعالى
المؤمنين يعني آسية ومريم من محمد عليه السلام وبدأ بالثيب قبل البكر لان زمن آسية قبل زمن مريم ولان ازواج النبي عليه السلام
كلهن ثيبا الا واحدة وافضلهن خديجة وهي ثيب فتكون هذه القبلية من قبلية الفضل والزمان ايضا لانه تزوج الثيب
منهن قبل البكر وفي كشف الاسرار روي عن معاذ بن جبل رض ان النبي عليه السلام دخل على خديجة وهي تجود بنفسها يعني در وفات
بيكند فقال اتكرهين ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على ضراتك فاقرأهن مني السلام فقالت يا رسول الله
ومن هن قال مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وحليمة اخت موسى فقالت بالرفاء والبنين اعرست طلبت بالرفاء وهو الالتيام
والاتفاق والمقصود حسن المعاشرة وكان هذا دعاء الاوائل للعروس واحترزوا بالبنين عن البنات ثم نهى النبي عليه السلام عن هذا القول
وامر بان يقال لمن دخل على المتزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير ثم ان المراد من الابدال ان يكون في الدنيا كما افاده قوله
ان طلقكن لان نساء الجنة يكن ابكارا سواء كن في الدنيا ثيبات او ابكارا وفي الحديث ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء
واربعة آلاف ثيب وثمانية آلاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا فان قلت فاذا يكون اكثر اهل الجنة النساء وهو
مخالف لقوله عليه السلام يا معشر النساء تصدقن فاني اريتكن اكثر اهل النار قلت لعل المراد بالرجل بعض الرجال لان طبقات الاولياء
والمقربين متفاوتة كما دل عليه قوله عليه السلام ادنى اهل الجنة الذي له اثنان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم ولا بعد في كثرة
الخادم لما قال بعضهم ان اطفال الكفار خدام اهل الجنة على ان الخدام لا ينحصرون فيهم بل لاهل الجنة خدام اخر فان قلت كان عليه السلام
يحب الاخف الايسر في كل شيء فلماذا اكثر من النساء ولم يكتف منهن بواحدة او ثنتين قلت ذلك من اسرار النبوة ولذا لم تخل
من الصلوة ومن النساء روي انه عليه السلام اعطي قوة اربعين رجلا في البطش والجماع وكل حلال يكدر النفس الا الجماع الحلال
فانه يصفيها ويجلي العقل والقلب في الصدر ويورث السكون باندفاع الشهوة المحركة على ان شهوة الخواص ليست كشهوة
العوام فان نار الشهوة للخواص بعد نور المحبة وللعوام قبله ثم ان في الآيات المتقدمة فوائد منها ان تحريم الحلال غير مرضي
كما ان ابتغاء رضا الزوج بغير وجه ليس بحسن ومنها ان افشاء السر ليس من المروءة خصوصا افشاء اسرار السلاطين الصورية
والمعنوية لا يخفى وكل سر جاوز الاثنين شاع ان المسر والمسر اليه او الشفيقين ومنها ان من الواجب على اهل الزلة التوبة
والرجوع قبل الرسوخ واشتداد القساوة ومنها ان البكارة وجمال الصورة وطلاقة اللسان ونحوها وان كانت نفاسة
جسمانية مرغوبة عند الناس لكن الايمان والاسلام والقنوت والتوبة ونحوها نفاسة روحانية مقبولة عند الله وشرف
الحسب افضل من شرف النسب والعلم الديني والادب الشرعي هما الحسب المحروس من الفضائل فعلى العاقل ان يتحلى بالورع والتقوى
والاجتناب عن الشبهات والتعري وهو الاجتناب عن المحرمات ويتزين بزين انواع المكارم والاخلاق الحسنة والاوصاف الشريفة المستحسنة

يا ايها الذين آمنوا

يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم امر من الوقاية بمعنى الحفظ والحماية اصله اوقيوا كاضربوا والمراد بالنفس هنا
ذات الانسان لا النفس الامارة والمعنى احفظوا وبعدوا انفسكم وبالفارسية نگاه داريد نفسهاء خودرا ودور
كنيد يعني بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب والتعليم اصله اهلين جمع اهل حذفت النون بالاضافة
وقد يجمع على اهالي على غير قياس وهو كل من في عيال الرجل ونفقته من المرأة والولد والاخ والاخت والعم وابنه والخادم
ويفسر بالاصحاب ايضا ودلت الآية على وجوب الامر بالمعروف للاقرب فالاقرب وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم
صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معه في الجنة وفي الحديث كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وهو من الرعاية
بمعنى الحفظ يعني كلكم ملتزم بحفظ ما يطالب به من العدل ان كان واليا ومن عدم الخيانة ان كان موليا عليه وكلكم مسئول عما التزم
حفظه يوم القيمة فالامام الذي على الناس راع والرجل راع على اهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وعبد الرجل راع
على مال سيده والكل مسئول وقيل اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله وخص الاهلين بالنصيحة مع ان حكم الاجانب كحكمهم
في ذلك لان الاقارب اولى بالنصيحة لقربهم كما قال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين ولان
شرائط الامر والنهي قد لا توجد في حق الاجانب بخلاف الاقارب لا سيما الاهل فان الرجل سلطان اهله وقال بعض اهل الاشارة في
الآية طهروا انفسكم عن دنس محبة الدنيا حتى يكون اهاليكم صالحين بمتابعتكم فاذا رغبتم في الدنيا فهم يشتغلون بها فان زلة
الامام زلة المأمومين وقال القاشاني رح الاهل بالحقيقة هو الذي بينه وبين الرجل تعلق روحاني واتصال عشقي سواء اتصل
به اتصالا اجنبيا او لا وكل ما تعلق به تعلقا عشقيا فبالضرورة يكون معه في الدنيا والآخرة فوجب عليه وقايته وحفظه
الى ركوقاية نفسه فان زكى نفسه عن الهيئات الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه
بتلك المحبة ينجذب اليها فيكون معها في الهاوية محجوبا بها سواء هي قواها الطبيعية الداخلة في تركيبه او نفوس انسانية منتكسة
في عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء ليحشر معهم فان المرء يحشر مع من احب
نارا نوعا من النار وقودها ما يوقد به تلك النار يعني حطبها وبالفارسية آتش انگيز وي فالوقود بالفتح اسم لما يوقد به النار
من الحطب وغيره والوقود بالضم مصدر بمعنى الاتقاد وقرئ به بتقدير اسباب وقودها او بالحمل على المبالغة الناس كفار الانس
والجن وانما لم يذكر الجن ايضا لان المقصود في الآية تحذير الانس ولان كفار الجن تابعة لكفار الانس لان التكذيب انما صدر اولا من
الانس والحجارة اي تتقد بها ايضا اتقاد غيرها بالحطب ففيه بيان لغاية احراقها وشدة قوتها فان اتقاد النار بالحجارة
مع ان الحطب الشجر يكون من نهاية حرها ولذلك قال عليه السلام ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وعن ابن عباس رض هي حجارة
الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها ولها سرعة الاتقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان
فيكون العذاب بها اشد وقيل وقودها الناس اذا صاروا اليها والحجارة قبل ان يصيروا اليها قال الكاشفي يا بتان سنگين كه
كفار مي پرستند دليلش قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقرن الناس بالحجارة لانهم نحتوها واتخذوها اربابا من دون الله
يا گنجهاء زر وسيم كه منشاء آن سنگست زر وسيم چند سنگ زرد وسفيد اند بر سنگها مينداميد ولهاء سنگ سخترا به
كه زنشانى لحت افزايد دل ازين سنگ كر تو بر نكنى سر حسرت بسى بسنگ زنى وقيل اراد بالحجارة الذين هم في صلابتهم
عن قبول الحق كالحجارة كما وصفهم بقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة كما قال في التأويلات النجمية يا ايها الذين آمنوا بالايمان العلمي قوا
انفسكم واهليكم من القوى الروحانية نار حجاب البعد والطرد التي يوقدها حطب وجود الناسين ميثاق الست بربكم قالوا بلى وحجارة
قلوبهم القاسية وهي الصفات البشرية الطبيعية الحيوانية البهيمية السبعية الشيطانية انتهى وامر الله المؤمنين باتقاء هذه
النار المعدة للكافرين كما نص عليه في سورة البقرة حيث قال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين للمبالغة في التحذير ولان الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مع الكفار في دار واحدة
فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مجاورة الذين اعدت لهم هذه النار اصالة ولا يبعد ان يأمرهم بالتوقي عن
الارتداد كما في التفسير الكبير عليها اي على تلك النار العظيمة ملائكة تلي امرها وتعذيبا لاهلها وهم الزبانية التسعة عشر واعوانهم
فليس المراد بعلى الاستعلاء الحسي بل الولاية والقيام والاستيلاء والغلبة على ما فيها من الامور قال القاشاني رح القوى السماوية

قال الراغب الحجر الجوهر الصلب وقوله تعالى وقودها الناس والحجارة قيل هي حجارة الكبريت وقيل بل الحجارة بعينها ونبه بذلك على عظم حال تلك النار وانها مما توقد بالناس والحجارة خلاف نار الدنيا اذ هي لا يمكن ان توقد بالحجارة وان كانت بعد الايقاد توثر فيها انتهى كلامه في المفردات

والملكوت الفعالة في الامور الارضية التي هي روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر
وغيرها من الملائكة الذين هم الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلي وجميع القوى والملكوت المؤثرة في الاجسام التي لو تجردت هذه
النفوس الانسانية ترقت من ذواتها واتصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة في هذه القوى الملكوتية ولكنها لما انغمست في الآلة
البدنية وقرنت انفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متأثرة منها محبوسة في اسرها معذبة بايديها
غلاظ غلاظ القلوب بالفارسية سطبر جگران جمع غليظ بمعنى خشن خال قلبه عن الشفقة والرحمة **شداد** شداد القوى
جمع شديد بمعنى القوي لانهم اقوياء لا يعجزون عن الانتقام من اعداء الله على ما امر وا به وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال اقوياء
عن الافعال الشديدة يعملون بارجلهم كما يعملون بايديهم اذا استرحموا لم يرحموا لانهم خلقوا من الغضب وعن القهر لا لذة لهم الا فيه
تقتضي جبلتهم تعذيب الخلق بلا مرحمة كما ان مقتضى الحيوان الاكل والشرب ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة او كما بين المشرق
والمغرب يضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة سبعين الفا فيهوون في النار **لا يعصون الله ما امرهم** اى امره في عقوبة
الكفار وغيرها على انه بدل اشتمال من الله وما مصدرية او فيما امرهم به على نزع الخافض وما موصولة اى لا يمتنعون من قبول الامر
ويلتزمونه ويعزمون على اتيانه فليست هذه الجملة مع التي بعدها في معنى واحد وقال الاشقر بر سوءت زبفته نشوند تا مي لغز
امر باكرده خداى ملوك الدنيا يمتنعون بالرشوة **ويفعلون ما يؤمرون** اى يؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل وتوان
ومن غير زيادة ونقصان قال القاضي لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل انتهى قوله فيما مضى وفيما
يستقبل من باب التنازع والمعنى استمروا على عدم عصيانهم ما امر الله به فيما مضى ويستمرون على فعل ما يؤمرون به في المستقبل قال بعضهم
لعل التعبير في الامر اولا بالماضي مع نفي العصيان بالمستقبل لما ان العصيان وعدمه يكونان بعد الامر وثانيا بالمستقبل لما ان امرهم بعذاب
الاشقياء يكون مرة بعد مرة قال بعض الكبار في هذه الآية دليل على عصمة جميع الملائكة السماوية وذلك لانهم عقول مجردة بلا منازع
ولا شهوة فهم مطبوعون بالذات بخلاف البشر والملائكة الارضية الذين لا يصعدون الى السماء فان من الملائكة من لا يصعد من الارض
الى السماء ابدا كما ان منهم من لا ينزل من السماء الى الارض ابدا وفيها دليل ايضا على انه لا نهي عندهم كالملائكة فان عبادة النهي عندهم
فما تهم اجر ترك المنهيات بخلاف الثقلين وملائكة الارض فانهم جمعوا بين اجر عبادة الامر واجتناب النهي قال الكرماني في شرح
البخاري ان قلت الترك ايضا عمل لان الاصح ان الترك كف النفس فيحتاج الى النية قلت نعم اذا كان المقصود امتثال امر الشارع
وتحصيل الثواب اما في اسقاط العقاب فلا فالتارك للزنى يحتاج فيه لتحصيل الثواب الى النية وكما ان اشتهاري التروك لا تحتاج الى
ما يريدون به في الاسقاط يعني لو اريد بالتروك تحصيل الثواب بامتثال امر الشارع لا بد فيها من قصد الترك امتثالا لامر الشارع فتارك
الزنى ان قصد تركه لامتثال الامر يثاب **يا ايها الذين كفروا** اى يقال لهم عند دخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا به يعني
چون زبانيه كافران بكناره دوزخ آرند ايشان آغاز اعتذار كرده ذاعيه خلاصى نمايند پس حق تعالى با ملائكه گويد بارى تهاى
الذين كفروا **لا تعتذروا اليوم** اى في هذا اليوم يعني عذر مگوييد امروز كه عذر مقبول نيست وفائده نخواهد داد قال الكاشفي
اذ ليس بعد خراب البدن ورسوخ الهيئات المظلمة الا الجزاء على الاعمال لامتناع الاستكمال ثم والاعتذار بالفارسية عذر خواستن
يقال اعتذرت الى فلان من جرمي ويعتذر من والمعتذر قد يكون محقا وغير محق قال الراغب العذر تحري الانسان ما يمحو به ذنوبه
وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا او يقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك
وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر وليس كل عذر توبة واعتذرت اليه اتيت بعذر وعذرته قبلت عذره **انما تجزون**
ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي بعدما نهيتم عنها اشد النهي وامرتم بالايمان والطاعة فلا عذر لكم قطعا [redacted]
اى حقيقة والنهي عن الاتيان بما هو عذر صورة وفي حسبانهم وفي بعض التفاسير لا تعتذروا اليوم لما انه ليس لكم عذر يعتد به
حتى يقبل فينفعكم وهذا النهي لهم ان كان من قبل مجيء اعتذار منهم فهو موافق لظاهر قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وان كان بعده فهو رد
هذا القول ويقال لا يؤذن لهم ان يتموا اعتذارهم ولا يسمع لهم في الدركات الجحيمية قال للذين ستروا الحق بالباطل وحجبوا عن
شهود الحق في الدنيا لا تطلبوا مشاهدة الحق في الآخرة انما تكافئون بعدم رؤية الحق اليوم لعدم رؤيتكم في يوم الدنيا كما قال
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا انتهى قال بعض العارفين لا يتحسر يوم القيمة على فوات الاعمال الصالحة الا

كم بين الخطيئة من آدم عليه السلم حيث اعترف ودعا وما عهد مع ربه توبة عزم
فيها انه لا يعود كما تشترط علماء الرسوم في صحة التوبة فانما مع نفسه من سلطة تجنيه
آدم فان في العزم سوء ادب مع الله بكونه يجهل ما اختاره ان يكون على ما يعلم الله فيه
انه لا يقع منه زلة في المستقبل امر لا فان كان عالما بذلك فلا فائدة في العزم على
ان لا يعود بعد علمه انه لا يعود وان لم يعلم وعلم الله ذلك كان ممن قضى الله عليه
ان يعود فيكون نقض عهد الله وميثاقه فلو اعلمه انه يعود فعزمه بعد العلم انه يعود
مكابرة فعلى كل وجه لا فائدة للعزم في المستقبل الا العلم ولا فيه الحكم فتوقف
فيه

الا العامة اما العارفون فلا يرون لهم عملا ليحسروا على فواته بل لا يصح الفوت ابدا انما هي قسمة عادلة يجب على كل عبد الرضى بها
وقول الانسان انا مقصر في جنب الله هو من باب تعظيم النفس لا حقيقة اذ لا يقدر احد ان ينقص مما قسم له ذرة ولا يزيد
عليه ذرة فلا يصح الندم الا في اعمال توهم العبد انها له مع انها ليست كذلك كما يقول عارف در دايره قسمت ما نقطه تسليم
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا التوبة ابلغ وجوه الاعتذار بان يقول فعلت واسأت وقد اقلعت
وفي الشرع ترك الذنب لقبحه والندم على فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة
فمتى اجتمع هذه الاربعة فقد كمل شرائط التوبة كما في المفردات والنصح تحري فعل او قول فيه صلاح صاحبه والنصوح فعول من
ابنية المبالغة كقولهم رجل صبور وشكور اي بالغة في النصح وصفت التوبة بذلك على الاسناد المجازي وهو وصف التائبين
وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فيأتوا بها على طريقها وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام
لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك بحيث
لا يلويهم عنه صارف اصلا وعن عمر رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة
اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض
الاعادة اي القضاء صلوة او صوما او زكوة او نحوها ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك
في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصي قال سعدي المفتي والمذهب السني
انه يكفي في تحقق التوبة الندم والعزم على انه لا يعود بخلاف اهل الاعتزال حيث يلزم في تحققها عندهم رد المظالم وهو عندنا
غير واجب في التوبة قال بعض الكبار لم تكن التوبة عامة من جميع المخالفات فهي ترك لا توبة وقيل نصوحا من نصاحة الثوب
بالفتح وهي بالفارسية جامه دوختن اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وفي الحديث المؤمن واه راقع فطوبى لمن مات
على رقعه ومعناه انه يخرق دينه ثم يرقعه بالتوبة ونحوه استقيموا ولن تحصوا اي لن تستطيعوا ان تستقيموا في كل شيء حتى
لا تميلوا منه باخطلة ساعة فساعة ومن بلاغات الزمخشري ما منع قول الناصح ان يرتك وبقولك يشبع خروقك
حتى بفعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من
الشمع سميت التوبة في خلوصها بذلك وكذا تخلص قول الناصح من الغش تخلص العسل من الخلط ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس
اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل بمقتضياتها وقال ذو النون المصري قدس سره
التوبة ادمان البكاء على ما سلف من الذنوب والخوف من الوقوع فيها وهجران اخوان السوء وملازمة اهل الجنة وقال التستري
هي توبة السني والمبتدع لا توبة له بدليل قوله عليه السلام حجر الله على كل صاحب بدعة ان يتوب وقال الواسطي قدس سره هي ان
يتوب لا لفرض وقال الشيخ ابو عبد الله بن خفيف قدس سره طالب عباده بالتوبة وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والصدق
في التوبة الصدق فيها وتركها منه تاب سرا وعلنا وقولا وفكرا وقال الله شاني رحمه الله مراتب التوبة كمراتب التقوى فكما ان اول
مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية والبقية فكذلك التوبة اولها الرجوع عن المعاصي
وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذي هو من امهات الكبائر عند اهل التحقيق توبه چون باشد پشيمان آمدن بر در حق نوحه گر
آمدن خدمتى از سر گرفتن با نياز باحقيقت رو كردن از مجاز وفي التأويلات النجمية يشير الى المؤمنين الذين لم ترسخ اقدامهم
في ارض الايمان ترسخ اقدام الكمل ويحثهم على التوبة الى الله بالرجوع عن الدنيا ومحبتها والاقبال على الله وطاعته توبة بحيث ترفو
جميع خروق وقعت في ثوب دينه بسبب استيفاء اللذات الجسمانية واستقصاء الشهوات الحيوانية ويقال توبة العوام عن
الزلات والخواص عن الغفلات والاخص عن رؤية الحسنات وفي الحديث يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة
ودخل في الناسي لذكره والناسئ وهي اي التوبة واجبة على الفور لما في تأخيرها من الاصرار على المحرم وهو يجعل الصغيرة كبيرة وعلامة
قبول التوبة ان لا يذكره الله ذنبه لان التوبة لا تبقي للذنب وجودا فمتى ذكر الله بعد ذنبه فتوبته معلولة وقد تكون التوبة مقبولة
عند الله ومع ذلك فلا ترفع حكم الحد في العذاب كما لو تاب السارق عند الحاكم لا ترفع توبته عنه حد القطع وفي حديث ماعز كفاية فانه قيل
قال في حقه انه تاب توبة لو قسمت على اهل [redacted] مدينة لوسعتهم ومع ذلك فلم تدفع توبته عنه الحد بل امر عليه السلم برجمه فرجم فقتل حتى

وفي المثنوي • بود مردي پيش ازين نامش نصوح • بُد ز دلاكي زن او را فتوح • بود روي او چو رخسار زنان •
مردي خود را همي كرد او نهان • او بحمام زنان دلاك بود • در دغا و حيله بس چالاك بود • سالها مي كرد دلاكي و كس •
بو نبرد از حال و سرّ آن هوس • زانكه آواز و رخش زن‌وار بود • ليك شهوت كامل و بيدار بود • دختران خسروان را
زين طريق • خوش همي ماليد و مي‌شست آن عشيق • توبه‌ها مي‌كرد و پا در مي‌كشيد • نفس كافر توبه‌اش را مي‌دريد [illegible]
رفت پيش عارفي آن زشت‌كار • گفت ما را در دعايي يادآر • سرّ او دانست آن آزادمرد • ليك چون حلم خدا پيدا
نكرد • سست خنديد و بگفت اي بدنهاد • زانكه داني ايزدت توبه دهاد • آن دعا از هفت گردون در گذشت •
كار آن مسكين باخر خوب گشت • يك سبب انگيخت صنع ذو الجلال • كه رهانيدش ز نفرين و وبال • اندر آن حمام پر مي‌كرد
طشت • گوهري از دختر شه ياوه گشت • گوهري از حلقهاي گوش او • ياوه گشت و هر زني در جست و جو • پس در حمام
بستند سخت • تا بجويند اولش در پيچ رخت • رختها جستند و آن پيدا نشد • دزد گوهر نيز هم رسوا نشد •
پس بجد جستن گرفتند از گزاف • در دهان و گوش و اندر هر شكاف • بانگ آمد كه همه عريان شويد • هر كه هستيد
ار عجوز و گر نويد • يك بيك را حاجبه جستن گرفت • تا پديد آيد گهردانه شگفت • آن نصوح از ترس شد در خلوتي •
روي زرد و لب كبود از خشيتي • گفت يا رب بارها برگشته‌ام • توبه‌ها و عهدها بشكسته‌ام • كرده‌ام آنها كه از من مي‌سزيد
تا چنين سيل سياهي در رسيد • نوبت جستن اگر در من رسد • وه كه جان من چه سختيها كشد • اين چنين اندوه كافر را
مباد • دامن رحمت گرفتم داد داد • كر مرا اين بار ستاري كني • توبه كردم من ز هر ناكردني • من اگر اين بار تقصيري كنم • پس دگر
مشنو دعا و گفتنم • در ميان يا رب و يا رب بُد او • بانگ آمد از ميان جست و جو • جمله را جستيم پيش آي اي نصوح • گشت
بيهش آن زمان پريد روح • بعد آن خوفي هلاك جان بده • مژده‌ها آمد كه اينك گم شده • از غريو و نعره و دستك زدن •
پر شده حمام قد زال الحزن • آن نصوح رفته باز آمد بخويش • ديد چشمش تابش صد روز بيش • مي حلالي خواست از وي هر كسي •
بوسه مي‌دادند بر دستش بسي • بدگمان برديم و كن ما را حلال • گوشت تو خورديم اندر قيل و قال • زانكه ظن جمله بر وي بيش بود •
زانكه در قربت ز جمله بيش بود • گوهر ار بردست او بردست و بس • زو ملازمتر بخاتون نيست كس • اول او را خواست
جستن در نبرد • بهر حرمت داشتش تأخير كرد • تا بود كانرا بيندازد بجا • اندرين مهلت رهاند خويش را • اين حلاليها از او
مي خواستند • وز براي عذر بر مي خاستند • گفت بد فضل خداي دادگر • ورنه زانچه گفته شد هستم بتر • آنچه گفتندم ز بد از صد
يكيست • بر من اين كشف است ار كس را شكيست • آن نيها بر تو باد ار خدا • ناگهان كرد مرا از غم جدا • گر سر هر موي من يابد
زبان • شكرهاي تو نيايد در بيان • بعد از آن آمد كسي كز مرحمت • دختر سلطان ما مي‌خواندت • دختر شاهت همي خواند بيا •
تا سرش شويي كنون اي پارسا • گفت رو رو دست من بي‌كار شد • وين نصوح تو كنون بيمار شد • رو كسي ديگر بجو اشتاب
وتفت • كه مرا والله دست از كار رفت • با دل خود گفت كز حد رفت جرم • از دل من كي رود آن ترس و گرم • من بمردم يك ره
و باز آمدم • من چشيدم تلخي مرگ و عدم • توبه كردم حقيقت با خدا • نشكنم تا جان شدن از تن جدا • بعد آن محنت كرا
بار دگر • پا رود سوي خطر الا كه خر • عسى ربكم شايد پروردگار شما وفي كشف الاسرار الله بر خود واجب كرد تا ثب را
از شما ان يكفر عنكم سيئاتكم يستر بل يمحوا ويبدلها حسنات ويدخلكم جنات جمع جنات لكثرة المنقين لان لكل منهم جنة او لتعددها لكل منهم من الانواع تجري من تحتها الانهار قال في الارشاد ورود صيغة الاطماع والترجية للجري على سنن الكبرياء فان الملوك يجيبون بلعل وعسى ويقع ذلك موقع القطع والاشعار بان التفضل والتوبة غير موجبة له وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء وان بالغ في اقامة وظائف العبادة يقول الفقير التكفير اشارة الى الخلاص من الجحيم لان السيئات من سبب العذاب فاذا زال السبب زال المسبب وادخال الجنات اشارة الى التقريب لان الجنات موضع القرب والكرامة وجريان الانهار اشارة الى الحيوة الابدية لان الماء اصل الحيوة وعنصرها فلابد للانسان في مقابلة هذه الانهار من ماء العلم ولبن الفطرة وعسل الالهام وخمر الحال فكما ان الحيوة المعنوية في الدنيا انما تحصل بهذه الاسباب فكذا الحيوة الصورية في الآخرة انما تحصل بصورها يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والاخزاء دور كردن و رسوا كردن

كردن وخوار كردن وهلاك كردن ومعاني هذه الكلمة يقرب بعضها من بعض كما في تاج المصادر والنبي المعهود يعني روزي كه خجل نكند خداي پيغمبر را يعني نه نفس او را عذاب كند ونه شفاعت او را درباره عاصيان مردود سازد قال بعض اهل التفسير يخزي اما من الخزي وهو الفضاحة فيكون تعريضا للكفرة الذين قال الله تعالى فيهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين او من الخزاية بمعنى الحياء والخجل وهو الانسب بالنظر الى شأن الرسول خصوصا اذا تم الكلام في النبي وان اريد المعنى الاول حينئذ يجوز ان يكون باعتبار ان خزي الامة لا يخلو عن انشاء خزي في الرسول عليه السلام يشعر به قوله في دعائه اللهم لا تخزنا يوم القيمة ولا تفضحنا يوم اللقاء بعض الاشياخ حيث لم يقل لا تخزني كما قال ابرهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون ليكون دعاؤه عاما للامة من قوة رحمته وادخل فيهم نفسه الى ليتهم كالمرداة وقيل الخزي كناية عن العذاب لملازمة بينهما والاولى العموم لكل خزي يكون بسبب من الاسباب من الحساب والكتاب والعقاب وغيرها والذين امنوا معه عطف على النبي ومعه صلة لا يخزي اي لا يخزي الله معه الذين امنوا اي يعمهم جميعا بان لا يخزيهم او حال من الموصول بمعنى كائنين معه او متعلق بآمنوا وهو الموافق لقوله تعالى واسلمت مع سليمان ولا يخزي المؤمنين الذين اتبعوه في الايمان كما قال آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وذلك بسوء الحساب والتعيير والعتاب وذل الحجاب ورد الجواب فيحاسبهم حسابا يسيرا ويرفع الحساب عن بعضهم ويلاطفهم ويكشف لهم جماله ويعطي ما مولهم من الشفاعة لاقاربهم واخوانهم ومحبيهم قال داود القيصري رحمه الله في قوله تعالى واسلمت مع سليمان ان اسلام سليمان ان اسلمت كما اسلم سليمان ومع في هذا الموضع كمع في قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه وقوله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه ولا شك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى كلام القيصري ويتم الكلام عند قوله معه وفيه تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق كما سبق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم وقيل قوله والذين مبتدأ خبره ما بعده من قوله نورهم او خبره معه والمراد بالايمان هو الايمان الكامل حتى لا يلزم ان لا يدخل عصاة المؤمنين النار نورهم اي نور ايمانهم وطاعتهم على الصراط قال في عين المعاني نور الطاعة على الصراط لاهل المعاملة بمنزلة الشمع ونور الصدق لارباب الاحوال بمنزلة القمر ونور الوفاء لاهل المحبة بمنزلة شعاع الشمس يسعى السعي المشي القوي السريع فلا يشترط ان يكون بالرجل كالملائكة بين ايديهم اي يضيء بين ايديهم جمع يد يراد بها قدام الشيء لكونه بين اليدين غالبا فالجمع باطلاقه على التثنية او بكثرة ايدي العباد وبايمانهم جمع يمين مقابل الشمال اي وعن ايمانهم وشمائلهم على وجه الاضمار يعني جهة ايمانهم وشمائلهم ادعى جميع جهاتهم وانما التفى بذكرهما لانهما اشرف الجهات ومن ادعيته عليه السلام اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا وقال بعضهم تخصيص الايدي والايمان لان ارباب السعادة يؤتون صحائف اعمالهم منها كما ان اصحاب الشقاوة يؤتون من شمائلهم ووراء ظهورهم فيكون ذلك علامة لذلك قال تداعى الصراط الى دخول الجنة وزينة لهم فيها وقال القاشاني نورهم يسعى بين ايديهم اي الذي لهم بحسب النظر والكمال العلمي وبايمانهم اي الذي لهم بحسب الكمال العملي كالمراد النور العلمي من منبع الوحدة والعملي من جانب القلب الذي هو يمين النفس ونور السابقين منهم يسعى بين ايديهم ونور الابرار منهم يسعى بايمانهم وقد سبق تمامه في سورة الحديد وفي الحديث من المؤمنين من نوره ابعد ما بيننا وبين عدن ابين ومنهم من نوره لا يجاوز قدمه يقولون اي يقول المؤمنون وهو الظاهر او الرسول للامة والمؤمنون لانفسهم اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا اي يشفقون على عادة البشرية على نورهم ويتفكرون فيما مضى منهم من الذنوب فيقولون ربنا اي پروردگار ما اتمم لنا نورنا نگاه دار وباقي دار تا بسلامت بگذريم فيكون المراد بالاتمام هو الادامة الى ان يصلوا الى دار السلام واغفر لنا يعني از ظلمت گناه پاك كن انك على كل شيء قدير من الاتمام والمغفرة وغيرهما وقيل يدعون تقربا الى الله تعالى مع تمام نورهم كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له قال في الكشاف كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت لما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا وقيل يتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا فيكون قوله يقولون من باب بنو فلان قتلوا زيدا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا واولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا وقال سهل قدس سره لا يسقط الافتقار الى الله عن المؤمنين في الدنيا والآخرة وهم في العقبى اشد افتقارا اليه وان كانوا في دار العز والخلد ولشوقهم الى لقائه يقولون اتمم لنا نورنا واعلم انه لا اتم في هذه الدار لاتمام هناك الا ما كان متعلق النظر ههنا فاعرف ذلك

ثم ان الانوار كثيرة نور الذات ونور الصفات ونور الافعال ونور العبادات مثل الصلوة والوضوء وغيرهما كما قال عليه السلم
في حديث طويل والصلوة نور وسر فيه ان المصلي يناجي ربه ويتوجه اليه وقد قال عليه السلم ان العبد اذا قام يصلي فان الله
يقبل بوجهه تلقاءه والله نور وحقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بالمحاذاة الصحيحة
فانها تكتسب انوار الذات النيرة الا ترى ان القمر الذي هو في ذاته جسم اسود مظلم كثيف صقيل كيف يكتسب النور من الشمس
بالمقابلة وكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل في المحاذاة والمقابلة فاذا تمت المقابلة وصحت المحاذاة كمل
اكتساب النور وفي الحديث بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة وفيه اشارة الى ان كل ظلمة ليست بعذر
لترك الجماعة بل الظلمة الشديدة فان الاعذار التي تبيح التخلف عن الجماعة المرض الذي يبيح التيمم ومثل كونه مقطوع اليد والرجل
من خلاف ومفلوجا او لا يستطيع المشي واعمى والمطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة في الصحيح وكذا الخوف من السلطان
او غيره من المتغلبين وفي الحديث وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا يا رسول الله السنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواننا
الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من امتك يا رسول الله فقال أرأيت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل
دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض استعار عليه السلم اثر
الوضوء من البياض في وجه المتوضئ ويديه ورجليه بنور الوضوء يوم القيمة من البياض الذي في وجه الفرس ويديه ورجليه فان الغر
جمع الاغر والغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم والتحجيل بتقديم الحاء المهملة بياض في قوائم الفرس كلها ويكون في رجلين
ويد وفي رجلين فقط وفي رجل فقط ولا يكون في اليدين خاصة الا مع الرجلين ولا في يد واحدة دون الاخرى الا مع الرجلين
والدهم جمع الادهم بمعنى الاسود فان الدهمة بالضم السواد والبهم جمع الابهم وفرس بهيم اذا كان على لون واحد لم يشبه غيره
من الالوان ومنه استعير ما روي ان يحشر الناس يوم القيمة بهما بالضم اي ليس بهم شيء مما كان في الدنيا نحو البرص والعرج والفرط
بفتحتين المتقدم لاصلاح الحوض والدلو **يا ايها النبي** اي رسول اخبر دهنه يا بلند قدر **جاهد الكفار** بالسيف يعني جاهد كن
با كافران بشمشير **والمنافقين** بالحجة او بالوعيد والتهديد او بلقائهم بوجه مكفهر او بافشاء اسرارهم وقال القاشاني جاهد
الكفار والمنافقين للمضادة الحقيقية بينك وبينهم قبل النفاق مستتر في القلب ولم يكن للنبي عليه السلم سبيل الى ما في القلوب
من النفاق والاخلاص الا بعد اعلام من قبل الله فامر عليه السلم في مرة من علم منافقا باعلام الله اياه باللسان دون السيف لحرمتهم
تلفظا بالشهادتين وان يجري عليه احكام المسلمين ما دام ذلك الى ان يموت **واغلظ عليهم** واستعمل الخشونة على الفريقين فيما تجاهدهم
به من القتال والمحاجة **ومأويهم جهنم** سيرون فيها عذابا غليظا يعني ومقام بازكشت كافران ومنافقان اكرايمان نيارند دوزخ
است وقال القاشاني ما داموا على صفتهم او دائما لزوال استعدادهم او عدمه **وبئس المصير** اي جهنم او مصيرهم
وفيه تصريح بما علم التزاما مبالغة في ذمهم وفيه اشارة الى ان القلب المجاهد في سبيل الله فانه مامور بجهاد الكفار اي النفس الامارة
بالسوء وصفاتها الحيوانية الشهوانية وبجهاد المنافقين اي الهوى المتبع السارة وصفاتها البهيمية والسبعية وبالغلظة عليهم
بسيف الرياضة ورمح المجاهدة ومقامهم جهنم البعد والحجاب وبئس المصير اذ الحجاب بعد الاحتجاب اشد من شدة العذاب
يقول الفقير اذا كان الاعداء القاهرة يحتاجون الى الغلظة والشدة فما ظنك باعدى الاعداء وهي النفس الامارة ففي الغلظة عليها
نجاة وفي اللين هلاك ولذا قال بعض الشعراء هست نرمي آفت جان سمور * وز درشتي مي برد جان خار پشت * وفي المثل
العصا لمن عصى وقول الشيخ سعدي * درشتي ونرمي بهم در بهست * چو فصاد جراح ومرهم نهست * يشير الى ان للمؤمن
صفة الجمال والجلال وبها الكمال فاذا في المعاملات بالجمال لان الله تعالى سبقت رحمته ثم بالجلال فيما لم يقبل الكفار الدعوة بالرفق واللين
وكذا المنافقون الاخلاص واليقين امر الله النبي عليه السلم بالغلظة عليهم ليظهر الحكم كل من الاسماء المتقابلة ففيه اشارة
الى ان من خلق مرحمة وهم المؤمنون لا يغضب عليهم ولا يغلظ لانه قلب الحكمة وعكس المصلحة وان من خلق للغضب وهم الكفار
والمنافقون لا يرحم لهم ولا يرفق بهم لذلك ومن في حكمهم اهل البدعة ولذا لا يجوز ان يلقاهم السني بوجه طلق وقد عاتب الله
بعض من فعل ذلك فعلى المؤمن ان يجتهد في طريق الحق حتى يدفع كيد الاعداء ويكسر الشياطين عن الظاهر والباطن ويتم ذلك لان
بها يحصل الترقي الذي هو من خصائص الانسان ولذا خص الجهاد بالثقلين واما جهاد الملائكة فبالتبعية او بتكثير السواد عرفت

ضرب الله

ضرب الله مثلا للذين كفروا ضرب المثل في امثال هذه المواقع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة اخرى
مشاكلة لها في الغرابة اي جعل الله مثلا لحال هؤلاء الكفرة حالا ومآلا على ان مثلا مفعول ثان لضرب واللام متعلقة به
امرأة نوح وامرأة لوط اي حالهما مفعوله الاول اخر عنه ليتصل به ما هو شرح وتفسير لحالهما ويتضح بذلك حال هؤلاء
وامرأة نوح هي واعلة بالعين المهملة او والعة وامرأة لوط هي واهلة بالهاء **كانتا تحت عبدين من عبادنا**
صالحين بيان لحالهما الداعية لهما الى الخير والصلاح والمراد بكونهما تحتهما كونهما في حكمهما وتصرفهما بعلاقة النكاح والزوج
وصالحين صفة عبدين اي كانتا تحت نكاح نبيين وفي عصمة رسولين عظيمي الشان متمكنتين من تحصيل خير الدنيا
والآخرة وحيازة سعادتهما واظهار العبدين المراد بهما نوح ولوط لتعظيمهما بالاضافة التشريفية الى ضمير التعظيم
والوصف بالصلاح والا فيكفي ان يقول تحتهما وفيه بيان شرف العبودية والصلاح **فخانتاهما** بيان لما صدر عنهما
من الجناية العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي والخيانة ضد الامانة فهي انما تقال اعتبارا بالعهد والامانة اي فخانتاهما
بالكفر والنفاق والنسبة الى الجنون والدلالة على الاضياف ليتعرضوا لهم بالفجور لا بالبغاء فانه ما بغت امرأة نبي قط
فالبغي للزوجة اشد في ايراث الانفة لاهل العار وان لم يكن من الكفر وان كان الكفر اشد منه فان يكون جرما يؤاخذ به
العبد يوم القيمة وهذا تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم لرسول الله عليه السلم بالكفر والعصيان مع تمكنهم
التام من الايمان والطاعة **فلم يغنيا** هو بيان لما ادى اليه خيانتهما اي فلم يغن النبيان **عنهما** اي عن تلك المرأتين بحق الزوج
من الله اي من عذابه تعالى **شيئا** من الاغناء اي لم يدفعا العذاب عنهما زن نوح غرق شد بطوفان وبر سر زن لوط سنك
باريد **وقيل** لهما عند موتهما او يوم القيمة وصيغة الماضي للتحقق قال الملائكة الموكلون للعذاب **ادخلا النار مع الداخلين**
اي مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ذكر بلفظ جمع المذكر لانهن لا ينفردن بالدخول واذا
اجتمعا فالغلبة للذكور وقطع هذه الآية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره من غير موافقة له في الطريقة والسيرة
وان كان بينه وبينه لحمة نسب او وصلة صهر قال القاشاني الوصل الطبيعية والاتصالات الصورية غير معتبرة في الامور
الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هي المؤثرة فحسب فالصورية التي بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة
لا يبقى لها اثر فيما بعد الموت اذ لا انساب بينهم يوم القيمة وقس عليه النسب الباطني فان جميع القوى الخيرة والشريرة وان
تولدت من بين زوجي الروح والجسد لكن الشريرة ليست من اهل الروح في الحقيقة شر ولد نوح فكان من المستعبدين والسعداء
مفترقون في الدارين جه نسبت بر بنز صلاح وتقوى را * سماع وعظ كجا نغمه رباب كجا * **وضرب الله مثلا للذين آمنوا**
امرأة فرعون اي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في ان وصلة الكفرة لا تضرهم حيث كانت في الدنيا تحت اعدى اعداء الله
وهي في اعلى غرف الجنة والمراد آسية بنت مزاحم يقال رجل آسي وامرأة آسية من الاسى وهو الحزن قال بعض الكبار الحزن حلية
الادباء ومن لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها ويقال هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة حتى لا يكونوا
في الصبر عند الشدة اضعف من امرأة فرعون التي صبرت على اذى فرعون كما سيجيء **اذ قالت** ظرف للمثل المحذوف اي ضرب الله
مثلا للمؤمنين حالها اذ قالت **رب** اي پروردكار من **ابن لي** على ايدي الملائكة او بيده قدرتك فانه روي ان الله خلق جنة عدن
بيده من غير واسطة وغرس شجرة طوبى بيده **عندك بيتا في الجنة** اي قريبا من رحمتك على ان الظرف حال من ضمير المتكلم
لان الله منزه عن الحلول في مكان او بيتا في اعلى درجات المقربين فيكون عند ظرفا للفعل وفي الجنة صفة لبيتا وفي عين المعاني
عندك اي من عندك بلا استحقاق مني بل كرامة منك روي انها لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها في الجنة من درة بيضاء
وانتزع روحها سئل بعض الظرفاء اين في القرآن مثل قولهم الجار قبل الدار قال قولها ابن لي عندك بيتا في الجنة فعندك هو المجاور
وبيتا في الجنة هو الدار **ونجني من فرعون** الجاهل **وعمله** الباطل اي من نفسه الخبيثة وسوء جواره ومن عمله السيء الذي هو كفره
ومعاصيه **ونجني من القوم الظالمين** اي من القبط التابعين له في الظلم روي انه لما غلب موسى عليه السلام السحرة
آمنت امرأة فرعون وقيل هي عمة موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها طلب منها ان ترجع عن ايمانها فأبت فأوتد
يديها ورجليها باربعة اوتاد يعني ادرا چهار ميخ كرد وربطها والقاها في الشمس حق تعالى ملائكه را بفرمود تا كرد وى درآمده

بيا لها، خود را نشاید کردند دارا ها الله بيتها في الجنة ونسيت ما هي فيه من العذاب فضحكت فعند ذلك قالوا هي مجنونة تضحك
وهي في العذاب وفي هذا بيان انها لم تعر الى المعصية مع انها كانت معذبة فلكل صوالح النساء هكذا • وقال الفقي كان امر بان تلقى عليها
حجر رحى وهي في الاوتاد فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فما وصل الحجر اليها حتى رفع روحها الى الجنة فالقي الحجر عليها بعد
خروج روحها فلم تجد الما • وقيل اشتاقت الى الجنة وملت من صحبة فرعون فسالت ذلك • ودر اكثر تفاسير هست كه حق سبحانه
ويرا باسمان برد بجسده وهي وحالا در بهشتست كما قال الحسن البصري قدس سره رفعها الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب وتتنعم
قال في الكشاف وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسالة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين
وسنن الانبياء والمرسلين • وفي المثنوي تا فرود آيد بلابي دافعي • چون نباشد از تضرع شافعي • جز خضوع وبندگی واضطرار
اندرين حضرت ندارد اعتبار • هذا من الدعاء بكشف الضر مذموم عند اهل الطريقة لانه كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل لمشاقه
كما قال ابن الفارض قدس سره • ويحسن اظهار التجلد للعدى • ويقبح غير العجز عند الاحبة • ومريم ابنة عمران عطف على امراة
فرعون • وجمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وسميت مريم في القران باسمها
في سبعة مواضع ولم يسم غيرها من النساء لانها اقامت نفسها في الطاعة كالرجل الكامل ومريم بمعنى العابدة وقد سمى الله ايضا زيدا
في القران كما سبق في سورة الاحزاب • والمعنى وضرب الله مثلا للذين امنوا حال مريم ابنة عمران والدة عيسى عليهما السلام وما اوتيت
من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع كون قومها كفارا • التي احصنت فرجها الاحصان العفاف يعني
باز ايستادن از زشتي كما في تاج المصادر • والفرج ما بين الرجلين وكني به عن السوأة وكثر حتى صار كالصريح فيه والمعنى حفظت
فرجها عن مساس الرجال مطلقا حراما وحلالا على اكد الحفظ • وبالفارسية آن زنى كه نگاه داشت دامن خود را از حرام وفحش كما
في تفسير الكاشفي قال بعضهم صانت عن الفجور كما صانها الله اي آسية عن مباشرة فرعون لانه كان عنينا وهو من لا يقدر على الجماع
لمرض او كبر سن او يصل الى الثيب دون البكر فالتعبير عن آسية بالثيب كما مر في ثيبات لكونها في صورة الثيب من حيث ان لها بعلا
وقال السهيلي رح احصان الفرج معناه طهارة الثوب يريد فرج القميص اي لم يعلق بثوبها ريبة اي انها طاهرة الاثواب فكني بالفرج
فرج القميص عن طهارة الثوب من الريبة وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهبن وهمك الى غير هذا لان القران انزه معنى
واوجز لفظا والطف اشارة واحسن عبارة من ان يريد ما ذهب اليه وهم الجاهل انتهى قال في الكشاف ومن بدع التفاسير ان الفرج
هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته • فنفخنا فيه الفاء للسببية والنفخ نفخ الريح في الشيء اي فنفخنا بسبب ذلك في فرجها اي ان
يكون المراد بالفرج هنا الجيب كما قال الكاشفي پس در دميديم در گريبان جامه او وكذا التبيان وفي عين المعاني فيما الفرج من
جيبها وكذا ابو القاسم في الاسولة لم يقل فيها لان المراد بالكناية جيب درعها وهو الى التذكير اقرب • فيكون قوله فيه من باب الاستخدام
لان الظاهر ان المراد بلفظ الفرج العضو واريد بضميره معنى آخر للفرج ومنه قوله وما اهلها فروج وكذا يكون اسناد النفخ الى
الضمير مجازا اي نفخ جبريل بامرنا وهو لما نفخ في جيب درعها • من روحنا اي من روح خلقناه بلا توسط اصل واضافه الروح الى
ذاته تعالى تفخيما لها ولعيسى كقوله وطهر بيتي • وفي سورة الانبياء فنفخنا فيها اي في مريم اي احيينا عيسى في جوفها من الروح الذي هو من امرنا
وقال بعضهم احيينا في فرجها واوجدنا في بطنها ولدا من الروح الذي هو بامرنا وحده بلا سببية اصل وتوسل نسل على العادة والمعنى
او من جهة روحنا جبريل لانه نفخ من جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها او فعلنا النفخ فيه وقرئ فيها على وفق ما في سورة الانبياء
اي في مريم والمال واحد انتهى • يقول الفقير يلوح لي ههنا سر خفي وهو ان النفخ وان كان في الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من الماءين
الماء المتحقق وهو ماء مريم والماء المتوهم وهو الحاصل بالنفخ كان النفخ في الجيب بمنزلة صب الماء في الفرج فالروح المنفوخ في
الجيب كالماء المصبوب في الفرج والماء المصبوب فيه وان لم يكن الروح عينه الا انه في حكم الروح لانه يخلق منه الروح ولذا قال ابن الكمال في
نفخ الفرج سوا تقتا انه فرج القميص او العضو فاعرف ولا تقبل الا الالباب الروحانيون • وصدقت معطوف على احصنت • بكلمات
ربها اي بصحفه المنزلة على الانبياء عليهم السلام وفي كشف الاسرار يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلة • وتكذيب صدقت
بالبشارات التي بشر بها جبريل • وكتبه اي بجميع كتبه المنزلة الشاملة للصحف وغيرها من الكتب الالهية متقدمة او متاخرة • وكانت
من القانتين اي من عداد المواظبين على الطاعة فمن للتبعيض وفي عين المعاني من المطيعين المعتكفين في المسجد الاقصى والتذ

والتذكير لتغليب المذكر على المونث فان مريم جعلت داخلة في ذلك اللفظ مع المذكرين والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعات
الرجال حتى عدت من جملتهم او كانت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليهما السلام • ثم لا بد ان الى تره
وعن النبي عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على الطعام • كان العرب لا يوثرون على الثريد شيئا حتى سموه بحبوحة الجنة وذلك لان
الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ فضرب به مثلا ليوذن بانها اعطيت مع حسن
الخلق حلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورصانة العقل والتحبب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس
بها والاصغاء اليها وحسبك انها عقلت من النبي عليه السلام ما لم يعقل غيرها من النساء وروت ما لم يرو مثلها من الرجال وقد قال عليه السلام
في حقها خذوا ثلثي دينكم من عايشة ولذا قال في الامالي • وللصديقة الرجحان فاعلم • على الزهراء في بعض الخصال • لكن الكمال المطلق
انما هو لفاطمة الزهراء رضي كما دل عليه الحديث المذكور وايضا دل تشبيه عايشة بالثريد على تشبيه غيرها من المذكورات باللحم وهو سيد
الادام • يقول الفقير رايت في بعض الكتب المنوية كان النبي عليه السلام يقول لعايشة سيدة النساء اللاتي اجتمعن ومعناه على ما الهمت
وفقت ان عايشة رضي هي السادسة من النساء التسع اللاتي اجتمعن في نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت التسع من القسع
متفاوتة في الفضيلة ومنها عايشة لكن اشتهرت عايشة بالفضل ونودي عليها بذلك وخفيت حال الباقيات من التسع خفية
الهية ولذا لم يعين لي رسول الله عليه السلام من بقيت من الست وذكر الحديث عن كثرة كمال الرجال وقلة كمال النساء • فما بعد عصر النبي
عليه السلام وان كانت القرون متفاوتة والاعصار متباينة ولذا قال الحافظ • نشان اهل خدا عاشقيست با خود دار • كه در مشايخ شهر
اين نشان نمي بينم • وقال المولى الجامي • اسرار عاشقانرا بايد زبان ديگر • در دا كه نيست پيدا در شهر همزباني • والله الهادي
تمت سورة التحريم في اوايل شهر رجب من الشهور المنتظمة في سلك سنة ست عشرة ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الملك مكية وآيها ثلاثون بالاتفاق

الجزء التاسع والعشرون

تبارك الذي بيده الملك البركة النماء والزيادة حسية او عقلية ونسبتها الى الله تعالى باعتبار تعاليه عما سواه في ذاته وصفاته
وافعاله يعني ان البركة تتضمن معنى الزيادة وهي تقتضي التعالي عن الغير كما قال ليس كمثله شيء اي في ذاته لوجوب وجوده وفي صفاته
وافعاله لكمالها فيهما واما قوله تخلقوا باخلاق الله فباعتبار اللوازم وبقدر الاستعداد لا باعتبار الحقيقة والكنه فان الاتصاف
بهذا الاعتبار مخصوص بالله تعالى فان احياء عيسى عليه السلام الاموات عن احياء الله تعالى فانه من الله بدعائه فالمعجزة له اجابة لذكر
هذا الدعاء ومظهرية له بقدر استعداده وبهذا التقرير ظهر معنى قول بعض المفسرين تزايد في ذاته فان التزايد في ذاته لا يكون الا
باعتبار تعاليه بوجوده الواجب وتنزهه عن الفناء والتغير ولاستعمال صيغة تبارك بالدلالة على غاية الكمال وانبائها عن
نهاية التعظيم لم يجز استعمالها في حق غيره سبحانه ولا استعمال غيرها من الصيغ مثل يتبارك في حقه تبارك وتعالى واسنادها الى الموصول
للاستشهاد بما في حيز الصلة على تحقق مضمونها والموصولات معارف ولا شك ان المؤمنين يعرفون بكون الملك بيده واما غيرهم
فهم في حكم العارفين لان الادلة القطعية لما دلت على ذلك كان في قوة المعلوم عند العاقل • واليد مجاز عن القدرة التامة والاستيلاء
الكامل لان اثرها يظهر في الاكثر من اليد يقال فلان بيده الامر والنهي والحل والعقد اي القدرة الغالبة والتصرف العام والحكم النافذ
قال الحكيم السنائي • يد او قدرتست ووجه بقاش • آمدن حكمش ونزول عطاش • اصبعينش نفاذ حكم وقدر • قدميش جلال وقهر
وخطر • وفي عين المعاني اليد صلة او القدرة والمذهب انها صفة له تعالى بلا تاويل ولا تكييف • والملك بمعنى التصرف والسلطنة واللام
للاستغراق ولذا قال في كشف الاسرار ملك همه بر عالم بدست اوست • والمعنى تعالى وتعاظم بالذات عن كل ما سواه ذاتا وصفة
وفعلا الذي بقبضة قدرة التصرف الكلي في كل الامور لا بقبضة غيره فيامر وينهي ويعطي ويمنع ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفقر ويغني

في لفظ الكمال اشارة الى انه بمعنى النقصان في خديجة فانها بمعنى ناقصة لا لخطيئة اذ هو بمعنى عن بعض الاعتبارات الصورية اي اعتبار العرب كالولادة فبراءتها كانت لنا رضعت الناقة اذا ولدت فبراءتها والى هؤلاء النساء الاشارة بمعنى قوله عليه السلام ناقصات العقل ناقصات الدين ه عزيز

ويمرض ويشفي ويقرب ويبعد ويعز ويحرب ويفرق ويصل ويكشف ويحجب لغير ذلك من شؤون العظمة وآثار القدرة الالهية والسلطنة الازلية والابدية • وقال بعضهم البركة كثرة الخير ودوامه فنسبتها الى الله تعالى باعتبار كثرة ما يفيض منه على مخلوقاته من فنون الخيرات ازلية ثم خير الذي بيده الملك وتزايد نعمه واحسانه كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • قال الراغب البركة ثبوت الخير الالهي في الشيء والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روي لا ينقص مال من صدقة وقوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا تنبيه على ما يفيضه علينا من نعمه بواسطة هذه البروج والنيرات المذكورة وكل موضع ذكر لفظة تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك • وفي الكواشي معنى تبارك تعالى عن صفات المحدثين وصيغ المستعمل منه بارك وتعليه يستعمل بمعنى البوت اربت الخير في خزائن الله • وقال سهل قدس سره تعالى من تعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد والانداد بيده الملك يقلبه بحوله وقوته يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ويكثر بريد به النبوة يعز بها من اتبع النبي ويذل بها من خالفه • وقال جعفر قدس سره هو المبارك على من انقطع اليه او كان له او كان دارث النبي عليه السلام وخليفته وقد قيل في حقه وبارك عليه • وقال القاشاني قدس سره الملك عالم الاجسام كما ان الملكوت عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار تصرفه عالم الملك بحسب مشيئته بالتبارك الذي هو غاية العظمة ونهاية الازدياد في العلو والبركة وباعتبار تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذي هو التنزيه كقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء كلا بما يناسبه لان العظمة والازدياد والبركة تناسب الاجسام والتنزه يناسب المجردات عن المادة • وفي الآية اشارة الى ان الملك اذا كان بيده فهو المالك وغيره المملوك فلابد للمملوك خدمة المالك • خدمتا وكن كه شاهان ترا خدمت كنند • جاكرا وباش تا سلطان تراكر ددغلام • وفي الحديث القدسي يا دنيا اخدمي من خدمني • قال في كشف الاسرار ملك انسانيت جدانست وملك دلها جدا وملك جانها جدا زيرا انسانيت ملك در دنيا رانند انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة ودل ملك در آخرت رانند يحبهم ويحبونه وجان ملك در عالم حقيقت رانند وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة • آن عزيزراه كويد فرداكه علم كبرياى او بقيامت برآيد كه لمن الملك اليوم من از كوشه در اخويش برآيم ذيل بركشايم و دردراز در دها را او بيرون دهم تاكرد قيامت برآيد وكويم لله الملك الرحمن معترض براه آيد كويم او كه چون ما ضعيفان دارد ميكويد الملك ما چون او ملكى جبار برداريم چرا نكوييم لمن الملك اكر او راچون ما بند كانيست ما را چون او خداوندنيست • ومن البيان يعرف سر قول سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي قدس سره الهى ملكي اعظم من ملكك لان ملك العبد هو القديم وملك الرب هو الحادث فاعرف جدا فان هذا المقام من مزالق الاقدام وهو تعالى وحده على كل شيء من الاشياء وعلى كل مقدور من الانعام والانتقام وغيرهما قدير مبالغ في القدرة عليه منتهية الى اقصاها يتصرف فيه حسبما يقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة والجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى في جلائل الامور ودقائقها • قال بعضهم وهو على كل شيء من ان يمكن ان يتعلق به المشيئة من المعدومات الممكنة لان الموجود الواجب لا يحتاج في وجوده الى شيء ويمتنع زواله ازلا وابدا والموجود الممكن لا يراد وجوده اذ هو تحصيل الحاصل والمعدوم الممتنع لا يمكن وجوده فلا يتعلق به المشيئة فتعلق القدرة بالمعدوم بالايجاد وبالموجود بالابقاء والتحويل من حال الى حال • قال القاشاني وهو القادر على كل ما عدم من الممكنات يوجدها على ما يشاء فان قرينة القدرة تخص الشيء بالممكن اذ تعلق القدرة به فيقال انه مقدور لانه ممكن • وفي التأويلات النجمية تعالى وتعاظم في ذاته وصفاته واسمائه وافعاله الذي بيده الملك المطلقة الملكية والسماوية سلطنة الوجود المطلق الفائض على الوجودات المقيدة وهو باطن هويته المطلقة ظاهرة في كل شيء قادرة على كل شيء الذي خلق الموت والحيوة شروع في تفصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة والموصول بدل من الموصول الاول فلا وقف على قدير • والموت عند اهل السنة صفة وجودية مضادة للحيوة كالحرارة والبرودة والحيوة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة لاتصاف الذات بهما • وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الموت والحيوة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد رائحته الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد رائحتها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها قبضة فالقاها على العجل فحيي فكلام وارد على سبيل التمثيل والتصوير والا فهما في التحقيق من قبيل الصفات لا من قبيل الاعيان • قال بعضهم والجواب ان كون الموت والحيوة صفتين وجوديتين لا ينافي ان يكون لهما صورة محسوسة كالاعيان فانهما مخلوق في عالم الملكوت ولكل منهما صورة مثالية في ذلك العالم

العالم بها يرى ويشاهده من يغيب عن عالم الملك وينسلخ عن البدن يؤيده ان يحيى عليه السلام يذبح الموت بين الجنة والنار على صورة كبش ولا شك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان وايضا ان عالم الآخرة عالم الصفة يعني ان كل صفة باطنة في الدنيا تتصور بصورة ظاهرة في العقبى حسنة او قبيحة فلا شيء من المعاني الا وهو مجسم مصور فقول ابن عباس رضي الله عنهما محمول على هذا ثم ان قولهم ان الحيوة فرس انثى يخالف قولهم ان البراق حقيقة لكنه لا ذكر ولا انثى • وقال بعضهم الموت عبارة عن عدم صفة الحيوة عما من شأنه ان يتصف بها يعني ان الموت والحيوة من باب العدم والملكة فان الحيوة هي الاحساس والحركة الارادية ولو اضطرارية كما تنفس في الموت عدم ذلك عما من شأنه ان يكون له كما قال صاحب الكشاف الحيوة ما يصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى اي ايجاد الموت بقطع ضوء الروح عن ظاهر الحي وباطنه مع كونه في غاية الاقتدار على الحركة والتقلب وجعله جمادا كان لم يكن به حركة اصلا وكذا ايجاد الحيوة بنفخ الروح واضاءة ظاهر البدن وباطنه به وجعله قادرا على التقلب بنفسه بالارادة وعدم تلك الملكة ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والا لم يعتبر فيه المحل القابل للامر الوجودي فلذلك صح تعلق الخلق بالموت كتعلقه بالحيوة وبهذا التقرير اندفع ما اعترضوا من ان العدم كان لا يكون مخلوقا لان المخلوق حادث وعدم الحوادث ازلي ولو كان مخلوقا لزم وجود الحوادث ازلا وهو باطل • وقال بعضهم معنى خلق الموت على تقدير ان يكون الموت عبارة عن عدم الحيوة قدره فان الخلق يجيء بمعنى التقدير كما في قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين • ولا يبعد ان يقال ان تعلق الخلق بالموت بمعنى الايجاد انما هو بتبعية تعلقه بالحيوة بذلك المعنى • وقدم على الحيوة لان الموت في عالم الملك ذاتي والحيوة عرضية يعني ان الموت اسبق لان الاشياء كانت مواتا ثم عرضت لها الحيوة كالنطفة على ما دل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ولانه ادعى الى حسن العمل واقرب الى قهر النفوس فمن جعله نصب عينيه افلح • وفي الحديث لولا ثلث ما طأطأ ابن آدم رأسه الفقر والمرض والموت • وفي الارشاد الاقرب ان المراد بالموت الطاري وبالحيوة ما قبله وما بعده لظهور مداريتهما لما ينطق به ما بعد الآية فان استدعاء ملاحظتها لاحسن العمل مما لا ريب فيه مع ان نفس العمل لا يتحقق بدون الحيوة الدنيوية انتهى وظاهره يخالف قوله تعالى ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا فان المراد بهذه الحيوة هي الحيوة الدنيوية بقرينة النشور والقرآن يفسر بعضه بعضا • ثم ان الالف واللام في الموت والحيوة عوض عن المضاف اليه اي موتكم وحياتكم ايها المكلفون لان خلق موت غير المكلفين وحياتهم لابتلاء المكلفين لا معنى له • قال بعض العارفين الموت والحيوة عرضان والاعراض والجواهر مخلوقة لله تعالى واصل الحيوة حيوة تجليه واصل الموت موت استتاره • وحقيقة ذلك ان للعارفين في الدنيا اذا انقطعت الحجبة تقع الموت عنهم بانهم يشاهدون عيانا بلا استتار ابدا لا يجري عليهم طوارق الحجاب بعد ذلك • قال الله تعالى بل احياء عند ربهم خلق الموت والحيوة يميت قوما بالمجاهدات ويحيي قوما بالمشاهدات يميت قوما بنعت الفناء في ظهور سطوات القدم ويحيي قوما بنعت البقاء في ظهور انوار البقاء لولا التجلي والاستتار لم يظهر شوق المشتاقين وتفاوت درجات الشوق ولا يتبين دلال العاشقين وتفاوت درجاتهم في العشق • وقال سهل قدس سره الموت في الدنيا بالمعصية والحيوة في الآخرة بالطاعة في الدنيا • وقال الجنيد رحمه الله حيوة الاجسام مخلوقة وهي التي قال الله تعالى خلق الموت والحيوة وحيوة الله دائمة لا انقطاع لها اوصلها الى اوليائه في قديم الدهر الذي ليس له ابتداء فهو فكانوا في علمه احياء قبل ايجاده لهم ثم اظهرهم فاعارهم الحيوة المخلوقة التي احيى بها الخلق واماتهم في سره فكانوا في سره بعد الوفاة كما كانوا ثم ورد عليهم حيوة الابد فكانوا احياء ابدا • وقال الواسطي قدس سره من احياه الله عند ذكره في ازله لا يموت ابدا ومن اماته في ذلك لا يحيى ابدا وكم حي غافل عن حياته وميت غافل عن مماته ليبلوكم ايكم احسن عملا اللام متعلقة بخلق وظاهرها يدل على ان افعال الله معللة بمصالح العباد وانه تعالى يفعل الفعل لغرض كما ذهب اليه المعتزلة وعند اهل السنة ليس كذلك بل معناه ان الله تعالى فعل فعلا لو كان يفعله من يراعي المصالح لم يفعله الا لتلك المصلحة والغرض فمثل هذه اللام لام العلة عقلا ولام الحكمة والمصلحة شرعا • وايكم مبتدأ واحسن خبره وعملا تمييز والجملة الاسمية سادة مسد المفعول الثاني لفعل البلوى عدي اليه بلا واسطة لتضمنه معنى العلم باعتبار عاقبته والا فهو لا يتعدى بلا واسطة الا الى مفعول واحد فليس هو من قبيل التعليق المشهور الذي يقتضي عدم ايراد المفعول اصلا وقد ذكر المفعول الاول ههنا وهو كم مع اختصاصه بافعال القلوب ولا من التضمين المصطلح بل هو مستعار لمعنى العلم • والبلوى الاختبار وليس هنا على حقيقته لانه انما يتصور ممن يخفى عليه عواقب الامور فالابتلاء من الله ان يظهر من العبد ما يعلم منه في الغيب • والمعنى ليعاملكم معاملة من يختبركم ايكم احسن عملا فيجازيكم على مراتب متفاوتة حسب تفاوت طبقات علومكم واعمالكم

فان العمل غير مختص بعمل الجوارح ولذلك فسره عليه السلام بقوله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله يعني
اتم عقلا عن الله وفهما لمراده فان لكل من القلب والقالب عملا خاصا به فكما ان الاول اشرف من الثاني كذلك الحال في عمله كيف لا
ولا عمل بدون معرفة الله الواجبة على العباد اول كل شيء وانما طريقها النظر والتفكر في بدائع صنع الله والتدبر في آياته المنصوبة
في الانفس والآفاق كما قال عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان
ذلك التفكر في امر الله الذي هو عمل القلب ضرورة ان احدا لا يقدر على ان يعمل بجوارحه كل يوم مثل عمل اهل الارض كذا في الارشاد
يقول الفقير لعل حال يونس عليه السلام اشارة الى ان عمله القلبي مفضل على عمل اهل الارض في زمانه بخواص قلبية فان اعمال المقربين واحد
منها مقابل بمائة الف بل بغير حساب باعتبار التفاوت في الاحسان والشهود والخلوص ولذا قال احسن فانه بعبارته اشارة
الى احوال المقربين وباشارته الى احوال غيرهم من الابرار والكفار والمنافقين وذلك ان نية الانسان لا يخلو اما ان يكون متعلقها
في لسانه وجنانه هو الدنيا فهو سيئ نية وعملا وهو حال الكفار واما ان يكون متعلقها في لسانه هو الآخرة وفي جنانه هو الدنيا
فهو اسوء نية وعملا وهو حال المنافقين واما ان يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو الآخرة فهو حسن نية وعملا وهو حال الابرار
واما ان يكون متعلقها في لسانه وجنانه هو وجه الله تعالى فهو احسن نية وعملا وهو حال المقربين ولما كان المقصود الاعظم هو تحصيل
هذا الاحسن صرح بذكره دون ذكر الحسن فانه مفهوم بطريق الاشارة وكذا غيره ولقد احسن من قال في تفسير الآية تا بيازمايد شمارا
يعني با شما معامله آزمايندكان كند تا ظاهر شود كه در دار تكليف كدام از شما نيكوترند از جهت عمل يعني اخلاص كدام بيشترست
وكذا من قال احسن الاعمال ما كان اخلص بان يكون لوجه الله خالصا واصوب بان يكون موافقا للسنة اي واردا على النهج الذي ورد عن
الشرع فالعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ولذا قال عليه السلام للاعرابي قم فصل فانك لم تصل وكذا اذا كان صوابا ولم يكن خالصا
لم يقبل ايضا ولذا جعل الله اعمال اهل الرياء والنفاق هباء منثورا وقال من قال من العارفين حسن العمل نسيان العمل ورؤية الفضل
يوم حرابا للاخلاص فان الاخلاص سر عظيم من اسرار الله تعالى لا يناله الا الخواص وفي الارشاد وايراد صيغة التفضيل مع ان الابتلاء
لهم باعتبار اعمالهم المنقسمة الى الحسن والقبيح ايضا لا الى الحسن والاحسن فقط للايذان بان المراد بالذات والمقصد الاصلي من الابتلاء
هو ظهور كمال احسان المحسنين مع تحقق اصل الايمان والطاعة في الباقين ايضا لكمال تعاضد الموجبات له واما الاعراض عن ذلك فبمعزل
من الاندراج تحت الوقوع فضلا عن الانتظام في سلك الغاية للافعال الالهية وانما هو عمل يصدر عن عامله بسوء اختياره من غير مصحح له
ولا تقريب انتهى ثم ان المراد ايكم عمله احسن من عمل غيره ولا معنى لقول السجاوندي في عين المعاني استفهام بمعنى الهمزة ولذا لم يعمل فيه الفعل
تقديره انتم احسن عملا ام غيركم انتهى فانه يشعر بان يكون التفاوت بالنسبة الى الانسان وغيره كالملائكة وهو خلاف المعنى المراد وليس في
عبارة القرآن في اسناد الحسن الى الانسان تنزل على ان من كان عمله احسن كان هو حسنا ولو انه ابشع الناس منظرا ومن كان
عمله سوء كان بخلاف ذلك ره راست بايد نه بالا راست • كه كافر هم از روى صورت چو ماست • ولم يقل اكثر عملا لانه لا عبرة بالكثرة
مع القبح فالواو لكن انما يدرك بالشرع فما حسنه الشرع فهو الحسن وما قبحه فهو القبيح وقال بعضهم ليبلوكم ايكم احسن اخذا من
حياته لموته واحسن اهبة في دنياه لآخرته قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما خذ من صحتك لسقمك ومن شبابك
لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك فانك لا تدري ما اسمك غدا وسئل عليه السلام اي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا
واحسنهم له استعدادا قال الاستعداد للموت وللآخرة بكثرة الاعمال المقارنة للاخلاص سواء كانت صلوة او صوما او زكوة او حجا
او نحوها وان كان لبعض الاعمال تفاوت بالنسبة الى البعض الآخر كالصلوة فانها معراج الشهود وفيها كسر النفس واتعاب البدن
ولذا كان السلف الصالح يكثرون منها حتى ان منهم من يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ونحوها وكالصوم وتقليل الطعام فانه سبب
لورود الحكمة الالهية الى القلب ولذا كان بعض السلف يواصلون فمنهم من يطوي ثلاثة ايام ومنهم من يطوي فوق ذلك الى سبعة الى ثلثين
الى اربعين فمن طوى اربعين يوما انفتح له باب الحكمة العظمى مع ان في الصوم تهذيب الاخلاق ايضا فان اكثر المفاسد يجيء من قبل
الاكل والشرب فيا ايها المؤمنون سابقوا وسارعوا فان النفس مطية والدنيا مضمار والسابقون السابقون اولئك المقربون
وقال عليه السلام قد سبق المفردون والتفريد هو تقطيع الموحد عن الانفس والآفاق وشهود الحق في عالم الاطلاق فلا بد من السير
والسلوك ثم الطيران في هواء الوحدة والهوية الذاتية فان به يحصل الانفصال عن منازل الاكوان السفلية الحادثة ويتحقق

ويتحقق العروج الى عالم الوجوب والقدم نسأل الله من فضله ان يرينا وجهه الكريم انه هو البر الرحيم وهو اي والحال انه وحده
العزيز الذي لا يفوته من اساء العمل الغفور لمن شاء منهم بالتوبة وكذا بالفضل قال بعضهم لما كان العزيز مما يهلك كل من خالفه اذا علم
بحي لفقه قال مرغبا للمسيء في التوبة حتى لا يقول مثلي لا يصلح للخدمة لما لحق من القاطعة وازن التراب درب لارباب الغفور الذي يستر ذنوب
المسيء ويتلقى من اقبل اليه احسن تلق كما قال في الحديث القدسي ومن اتاني يمشي اتيته هرولة الذي خلق سبع سموات ابدعها
من غير مثال سبق طباقا صفة لسبع سموات وقولهم الصفة في الاعداد يكون للمضاف اليه كما في قوله سبع بقرات سمان لا يطرد ويجوز
جعله حالا لان سبع سموات معرفة لشمولها الكل وهو مصدر بمعنى الفاعل يقال طابقه مطابقة وطباقا ثم شرك بمطابقة
بكسر الباء وطابقت بين الشيئين اذا جعلتهما على حذو واحد والزقتهما والباب يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه والمعنى
مطابقة بعضها فوق بعض وسماء فوق سماء وغلظ كل سماء خمسمائة عام وكذا جوها بلا علاقة ولا عماد ولا مماسة فالسماء الدنيا
موج مكفوف اي ممنوع من السيلان والثانية من درة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس او صفر والخامسة من فضة والسادسة
من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة وما فوقها من الكرسي والعرش بحار من نور قال القاشاني نهاية كمال عالم الملك
في خلق السموات لا ترى احكم خلقا واحسن نظاما وطباقا منها قال الجمهور ان الارض مستديرة كالكرة وان السماء الدنيا محيطة بها
من كل جانب احاطة البيضة بالمحة فالصفرة بمنزلة الارض وبياضها بمنزلة الماء وجلدها بمنزلة السماء غير ان خلقها ليس فيه
استطالة كاستطالة البيضة بل هي مستديرة كاستدارة الكرة المستوية الخرط حتى قال مهندسوهم لو حفر في الوهم وجه الارض
لادى الى الوجه الآخر ولو نقب مثلا بارض الاندلس لنفذ النقب بارض الصين وان السماء الثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى
ان يكون العرش محيطا بالكل والكرسي الذي هو اقرب اليه بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء في التي
فوقها بهذه النسبة ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت استيناف والخطاب للرسول او لكل احد ممن يصلح للخطاب ووضع
خلق الرحمن موضع الضمير اذ المقام مقام ان يقال في خلقه وهي السموات على ان يكون بمعنى المخلوق والاضافة بمعنى اللام للاشعار
بانه تعالى خلقها بقدرته القاهرة رحمة وتفضلا ومن لتأكيد النفي والمعنى ما ترى فيه شيئا من اختلاف واضطراب في الخلقة وعدم
تناسب بل هي مستوية مستقيمة قال القاشاني سلب التفاوت عنها لبساطتها واستدارتها ومطابقة بعضها بعضا وحسن انتظامها
وتناسبها وهو من الفوت فان كلا من المتفاوتين يفوت منه بعض ما في الآخر فلا يناسبه ولا يلائمه قال الراغب التفاوت الاختلاف
في الاوصاف كانه يفوت وصف احدهما الآخر او وصف كل واحد منهما الآخر وجعل بعض العلماء خلق الرحمن عاما فسأل بان المخلوق
بأسره على غاية التفاوت لان الليل غير النهار الى غير ذلك من الاضداد ثم اجاب بانه ليس فيها تناقض او زيادة غير محتاج اليها او
نقصان محتاج اليه بل الكل مستقيمة مستوية دالة على ان خالقها عالم انتهى وفي الآية اشارة الى شمول رحمته الرحمانية الواسعة كل
كما قال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان الموجودات كلها علوية كانت او سفلية نورانية كانت او ظلمانية روحانية كانت او جسمانية
خلقت من نور الرحمن ورحمته من غير تفاوت في الخلقة واصل الرزق • اديم زمين سفره عام اوست • برين خوان يغما چه دشمن چه دوست •
فارجع البصر اي رده الى رؤية السماء حتى يتضح ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة ما ورجع يجيء لازما ومتعديا يقال رجع
بنفسه رجوعا وهو العود الى ما منه البدء مكانا كان او فعلا او قولا وبذاته كان رجوعه او بجزء من اجزائه او بفعل من افعاله ورجعه
غيره رجعا اي رده واعاده هل ترى فيها من فطور جمع فطر كما في القاموس وهو الشق كما قال في تاج المصادر الفطر شكافتن
وابتدا كردن وشكافتن يقال فطره فانفطر اي شقه فانشق والمعنى من شقوق وصدوع لامتناع خرقها والتيامها
قال القاشاني ولو كان لها فرج لفاتت المنافع التي رتبت لها النجوم المفرقة في طبقاتها او بعضها او كمالها كما في
المناسبات فاذا لم ير في السماء فطور وهو مخلوق فالخالق اشد امتناعا من خواص الجسمانيات ثم ارجع البصر كرتين
اي رجعتين اخريين واعد النظر مرة بعد مرة في طلب الخلل والعيب يعني اكر بيك نكريستن معلوم نكردد تكرار كن نكريستن را
والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك يريد اجابات كثيرة واعانات وفيرة بعضها في اثر بعض وذلك لان الكلال
الآتي لا يقع بالمرتين اي رجعة بعد رجعة وان كثرت قال الحسن رحمه الله لو كررته مرة بعد مرة الى يوم القيمة لم تر فيها فطورا وقال الكواشي
كرتين اي قلبا وبصرا لان الاول كان بالعين خاصة والحاصل ان تكرار النظر وتجوال الفكر مما يفيد تحقيق الحقائق واذا كان ذلك

النظر فيها عند طلب الخرق والشقوق لا يفيد الا الكلال والحرمان تحقق الامتناع وما اقبح من طلب وجود الممتنع ينقلب ينصرف
ويرجع وبالفارسية باز كردد اليك بسوى تو البصر چشم تو خاسئا اى ذليلا بعيدا محروما من اصابة ما التمسه من العيب والخلل
كأنه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والذلة فقوله ينقلب مجزوم على انه جواب الامر وخاسئا حال من البصر وهو مع انه اسم فاعل من
خسأ بمعنى تباعد وهرب فهو بمعنى الصغار والذلة فاذا قيل خسأ الكلب خسوءا فمعناه تباعد من هوان وخوف كانه
زجر وطرد عن مكانه الاول بالصغار وخسأ يجيء متعديا ايضا يقال خسأت الكلب خسأ اى باعدته وطردته وزجرته مستهينا
به فانزجر وذلك اذا قيل له اخسأ قال الراغب ومنه خسأ البصر اى انقبض عن مهانة وفي القاموس الخاسئ من الكلاب والخنازير
المبعد لا يترك ان يدنو من الناس ولا يكون خاسئا في الآية من المتعدى الا بان يكون بمعنى المفعول اى مبعدا وهو حسير اى كليل
وبالغ غاية الاعياء لطول المعاودة وكثرة المراجعة وهو فعيل بمعنى الفاعل من الحسور الذى هو الاعياء كما قال في تاج المصادر
الحسور ريجه شدن وكند شدن چشم از مسافت دور وقال الراغب يقال للمعيى حاسر ومحسور اما الحاسر فتصور انه قد حسر بنفسه
قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره وقوله تعالى وهو حسير يصح ان يكون بمعنى حاسر وبمعنى محسور انتهى والجملة حال من البصر
او من الضمير المستتر في خاسئا فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة قال بعضهم فاذا كان الحال هذا في بعض المصنوع فكيف عند طلب العلم
بالصانع في كماله وجلاله فكيف بمن يتفوه بالحلول والاتحاد حسبه جهنم وبئس المهاد . سبحان من تحير في ذاته سواه .
فهم خرد بكنه كمالش نبرد راه . عمر خرد چو چشمه با چشمها كشاد . تا بر كمال كنه الهى فكند نگاه . ليكن كشيد عاقبت از دود ديده
ميل . شكل الف كه حرف نخستست از اله . وفي التأويلات النجمية فارجع بصرك الظاهر من ظواهر الاشياء الى بصرك الباطن وهو
بصرك الباطن الى بواطن الاشياء يعنى انظر باتحاد بصرك وبصيرتك الى ظواهر الاشياء وبواطنها هل ترى من شقوق الخلاف بحسب
استعداد كل واحد من الموجودات لاعطائه كل ذى حق حقه ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير مبعود عن رؤية
اختلاف ومطالعة الزلل كما قال الامام حجة الاسلام قدس سره في بعض كلماته ليس في الامكان ابدع من هذا الوجود لانه لو كان ولم يظهره لكان بخلا
وهو جواد ولو كان عجزا وهو قادر وكما قال تعالى الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال بعضهم ما لم يكن في الامكان ابدع مما كان
اى اظهر من هذا العالم لانه ما ثم الا رتبتان الحق في المرتبة الاولى وهو القدم والعالم في الثانية وهى الامكان والحدوث فلو خلق ما خلق الى
ما لا يتناهى فلا يزال في المرتبة الثانية الامكانية ولقد زينا السماء الدنيا بيان لكون خلق السموات في غاية الحسن والبهاء اثر
بيان خلوها عن شائبة القصور وتصدير الجملة بالقسم لابراز كمال الاعتناء بمضمونها اى وبالله لقد زينا اقرب السموات الى الارض
والناس وجعلناها ذات زين والتزيين بالفارسية آراستن وهو ضد الشين بالفارسية معيوب كردن والدنيا تأنيث الادنى
بمعنى الاقرب وكون السماء الدنيا قربى من سائر السموات انما هو بالاضافة الينا لانه تحتها من الارض لا مطلقا لان الامر بالعكس بالاضافة الى
ما فوقها من العرش بمصابيح بكواكب جمع مصباح وهو السراج وتنكيره للتعظيم والمدح اى بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج
من السيارات والثوابت تتراءى كلها مركوزة في السماء الدنيا مع ان بعضها في سائر السموات لان السموات اذا كانت شفافة
واجراما صافية فالكواكب سواء كانت في السماء الدنيا او في سموات اخرى فهى لا بد وان تظهر في السماء الدنيا وتلوح منها [illegible]
يكون السماء الدنيا مزينة بهذه المصابيح ودخل في المصابيح القمر لانه اعظم تزيينا بالليل [illegible]
[illegible]
[illegible] واذا جعل الله الكواكب زينة السماء التى هى سقف الدنيا
فليجعل العباد المصابيح والقناديل زينة سقوف المساجد والجوامع ولا سرف في الخير وذكر ان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
كان اذا جاء العشاء يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الدارى رضى الله عنه المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل
بسوارى المسجد واوقدت فقال عليه السلام نورت مسجدنا نور الله عليك اما والله لو كان لى ابنة لانكحتكها وسماه سراجا وكان
اسمه الاول فتحا ثم اكثرها عمر رضى الله عنه حين جمع الناس على ابى بن كعب رضى الله عنه في صلوة التراويح فلما رآها على رضى الله عنه تزهر قال نورت مسجدنا
نور الله قبرك يا ابن الخطاب وعن بعضهم قال امرنى المأمون ان اكتب بالاستكثار من المصابيح في المساجد فلم ادر ما اكتب لانه
شئ لم اسبق اليه فاريت في المنام اكتب فان فيه انسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك وكم

وفيه اشارة الى سماء القلب لدنوه منك من سماء الروح وزينته انوار المعارف والعلوم الالهية والواردات الرحمانية
وجعلناها اى المصابيح المعبرة بها عن النجوم اى بعضها كما في تفسير ابى الليث رجوما جمع رجم بالفتح وهو ما يرجم به ويرمى للطرد
والزجر او جمع راجم كسجود جمع ساجد للشياطين هم كفار الجن يخرجون الانس من النور الى الظلمات وجمع الشياطين صيغة
التكثير لكثرتهم في الواقع والمعنى وجعلنا لها فائدة اخرى هى رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المقتبسة من الكواكب لا بالكواكب نفسها
فانها قارة في الفلك على حالها فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يفسد عضوا من اعضائه او عقله والشهاب شعلة ساطعة من نار وقد
فهنا شعلة نار تنفصل من النجم فاطلق عليها النجم ولفظ المصباح ولفظ الكوكب يكون معنى جعلناها رجوما جعلنا منها رجوما وهى تلك الشهب
ومما يؤيد ان الشعلة منفصلة من النجوم ما جاء عن سلمان الفارسى رضى الله عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء الدنيا كتعليق القناديل
في المساجد مخلوقة من نور وقيل انها معلقة بايدى ملائكة ويشعر به القول قوله تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت لان
انتثارها يكون بموت من كان يحملها من الملائكة وقيل ان هذه ثقب في السماء ويشعر قول بعض المكاشفين ان الكواكب ليست مركوزة
في هذا التعين وانما هى انعكاس الانوار في بعض عروق اللطيفة والتزيين كسقوط النجم فلما فرغ الشيخ من توضيح هذا لا يطلع
عليه الحكماء وانما يعرفه اهل السلوك انتهى وقالت الفلاسفة ان الشهب انما هى اجزاء نارية تحصل في الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها
بالنار التى دون الفلك وقد سبق بيان هذا المقام مفصلا في اوائل الصافات والحجر فلا نعيده والذى يلوح ان مذهب الفلاسفة قريب
في هذه المادة من مذهب اهل الحقائق وقد بان مذهبهم في الصافات والله اعلم بالخفيات واعتدنا لهم اى هيأنا للشياطين في الآخرة
بعد الاحراق في الدنيا بالشهب وفي معنى العتاد العدة والاهبة عذاب السعير اى عذاب جهنم الموقدة المشتعلة فالسعير فعيل بمعنى
مفعول من سعرت النار اذا اوقدتها ولذلك لم يؤنث بالتاء في آخره مع انه اسم للدركة الرابعة من دركات النار السبع وهى جهنم ثم
لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولكن كل من هذه الاسماء يطلق على الآخر فيعبر عن النار تارة بالسعير وتارة بجهنم
واخرى بآخر واعلم ان في كل دركة منها فرقة من فرق العصاة كعصاة اهل التوحيد والنصارى واليهود والصابئة والمجوس والمشركين
والمنافقين ولم يذكروا الشياطين في واحدة من الدركات السبع ولعلهم يقسمون على مراتب اضلالهم فيدخل كل قسم منهم مع قسم تبعه في اضلاله
فكان سببا لدخوله في دركة من الدركات الست التحتانية جزاء لضلاله واضلاله واذية لمن تبعه فيما دعا اليه بمصاحبته ومقارنته كما قال تعالى
وترى المجرمين يومئذ مقرنين اى مقرونين مع شياطينهم وفي الآية اشارة الى شياطين الخواطر النفسانية والهواجس الظلمانية وعذاب
عذاب الرد والانقلاب بغلبة الخواطر الملكية والرحمانية وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم وكفرهم به اما بالتعطيل او
بالاشراك وقال سعدى المفتى الاظهر حمله على الكفرة غير الشياطين كما يشعر به ما بعده ولئلا يلزم شبه التكرار عذاب جهنم اى الدركة
النارية التى تلقاهم بالتجهم والعبوسة يقال رجل جهم الوجه اى كالح منقبض وفيه اشارة الى ان عذابه تعالى وانتقامه خارج عن العادة
لكونه ليس بسيف ولا سوط ولا عصا ونحوها بل بالنار الخارجة عن الانطفاء ليس للكافر المعذب من الخلاص منها رجاء وبئس المصير
اى جهنم وقال بعضهم جهنم من الجهنام وهى بئر بعيدة القعر ففيه اشارة الى ان اهل النار مبعدون عن جمال الله تعالى وعن نعيم الجنة محرومون
في نار البعد والقطيعة نسأل الله العافية قال في فتح الرحمن تضمنت هذه الآية ان عذاب جهنم للكافرين المخلدين وقد جاء في الآثار انه
يمر على جهنم زمن تخفق ابوابها قد اخلتها الشفاعة فالذى في هذه الآية هى جهنم باسرها اى جميع الطبقات والتى في الآثار هى الطبقة العليا
لانها مقر العصاة انتهى وهو مراد من قال من كبار المكاشفين يأتى زمان يبقى جهنم خالية عن اهلها وهم عصاة الموحدين ويأتى على جهنم زمان
ينبت في قعرها الجرجير وهى بقلة اذا القوا اى الذين كفروا فيها اى في جهنم وطرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة وفي ايراد الالقاء
دون الادخال اشعار بتحقيرهم وكون جهنم سفلية سمعوا لها اى لجهنم نفسها وهو متعلق بمحذوف وقع حالا من قوله شهيقا لانه في
الاصل صفة فلما قدمت صارت حالا اى سمعوا كائنا لها شهيقا اى صوتا كصوت الحمير الذى هو انكر الاصوات وافظعها غضبا عليهم
وهو حسيسها المنكر الفظيع كما قال تعالى لا يسمعون حسيسها قال والشهيق في الصدر والزفير في الحلق او شهيق الحمار آخر صوته والزفير اوله
او الشهيق رد النفس والزفير اخراجه وهى تفور اى والحال انها تغلى بهم غليان المرجل بما فيه من شدة التلهب والتسعر فهم لا يزالون
يطفون كما الحب اذا كان الماء يغلى به لا قرار لهم اصلا والفور شدة الغليان ويقال ذلك في النار وفي القدر وفي الغضب وفوارات
القدر سميت تشبيها بغليان القدر وفعلت كذا من فورى اى من غليان الحال وفارة المسك تشبيها بها في الهيئة كما في المفردات

قال بعضهم نطقت الاية بان سماعهم يكون وقت الالقاء على ما هو المفهوم من اذا ومن قوله وهي تفور انه يكون بعده اللهم الا ان يعني
بالالقاء دنو الالقاء اذا القوا اي اذا اريد الالقاء او اذا قربوا من الالقاء بناء على ان صوت الشهيق يقتضي ان يسمع
قبل الالقاء تكاد تميز من الغيظ الجملة خبر آخر وتميز اصله تتميز بتائين والتميز الانقطاع والانفصال بين الشيئين
والغيظ اشد الغضب يقال يكاد فلان ينشق من غيظه اذا وصف بالافراط في الغضب والمعنى تكاد تتفرق جهنم من شدة
الغضب عليهم اي يقرب ان يتمزق تركيبها وينفصل بعضها من بعض وبالفارسية نزديكست كه پاره پاره شود دوزخ از شدت
خشم بر كافران شبه اشتعال النار بهم في قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم باغتياظ المغتاظ على غيره المبالغ في ايصال
الضرر اليه فاستعير اسم الغيظ لذلك الاشتعال استعارة تصريحية قال الامام لعل سبب هذا المجاز ان دم القلب يغلي عند الغضب
فيعظم مقداره فيزداد امتلاء العروق حتى يكاد يتمزق قال في المناسبات وكانه حذف احدى التائين اشارة الى انه يحصل افتراقه
واتصاله على وجه من السرعة لا يكاد يدرك حق الادراك وذلك كله لغضب سيدها وتأتي يوم القيمة تقاد الى المحشر بالف زمام لكل
زمام سبعون الف ملك يقودونها بها وهي من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الازمة جميعا وتحطم اهل المحشر
وتقول لا شفقة اليوم ممن اكل رزق الله وعبد غيره فلا يردها عنهم الا النبي صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك
من القوة ما لو امر بان يقتلع الارض وما عليها من الجبال ويصعد بها في الجو فعل من غير كلفة وهذا كالاطفاء لها في الدنيا بنفخه
كما قال عليه السلام لقد دنيت من النار حتى جعلت انفخها خشية ان تغشاكم قال بعضهم تلك الهوة لشدة منافاتها بالطبع لعالم
النور واصل فطرة النفس يشتد غيظها على النفوس كما ان شدة منافرة الطباع بعضها بعضا تستلزم شدة العداوة والبغض
المقتضية لشدة الغيظ يقول الفقير تقرر من هذا البيان ودل سائر الآثار الصحيحة ايضا ان جهنم لها حيوة وشعور كسائر الاحياء
ولذا يصدر منها ما يصدر منهم فلا حاجة الى ارتكاب المجاز عند اهل الله تعالى في امثال ذلك قال جعفر الطيار رضي كنت مع النبي عليه السلام
في طريق فاشتد علي العطش فعلمه النبي عليه السلام وكان حذاءنا حجر فقال عليه السلام يا جعفر امض الى هذا الحجر وقل له يسقيك ان شاء
الله قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الحجر فقال الحجر بنطق فصيح لبيك يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال ابلغ سلامي
الى رسول الله وقل منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة بكيت بخوف ان اكون من الحجارة التي هي وقود
النار بحيث لم يبق في ماء كلما القي الالقاء ينكشف فيها اي في جهنم فوج جماعة من الكفرة بدفع الزبانية لهم الذين هم اغيظ عليهم
النار وهو استئناف مسوق لبيان حال اهلها بعد بيان حال نفسها سألهم اي لكل الفوج وضمير الجمع باعتبار المعنى خزنتها
اي خزنة النار وهم مالك واعوانه من الزبانية بطريق التوبيخ والتقريع ليزدادوا عذابا فوق عذاب وحسرة اي ليزدادوا العذاب
الروحاني على العذاب الجسماني جمع خازن بمعنى الحافظ والموكل يعرف ذلك من قولهم بالفارسية خزينه دار قال في تاج المصادر الخزن
نگاه داشتن مال در ستر الم يأتكم اي قالوا لهم ايها الكفرة الفجرة الم يأتكم في الدنيا نذير اي منذر يتلو عليكم آيات ربكم وينذركم
لقاء يومكم هذا والانذار الابلاغ ولا يكون الا في التخويف ويتعدى الى مفعولين كما في تاج المصادر قالوا اعترافا بانه تعالى قد
ازاح عللهم بالكلية ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اوتوا من قبل انفسهم واختيارهم
خلاف ما اختار الله فامر به واوعد على ضده بلى لايجاب نفي اتيان النذير قد جاءنا نذير جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المجاب بها
مبالغة في الاعتراف وتحسرا على فوت سعادة التصديق وتمهيدا لبيان التفريط الواقع منهم اي قال كل فوج من تلك الافواج
قد جاءنا نذير اي واحد حقيقة او حكما كانبياء بني اسرائيل فانهم في حكم نذير واحد فانذرنا وتلا علينا ما نزل الله عليه من آيات
روى ابو هريرة رضي عن النبي عليه السلام انه قال انا النذير والموت المغير يعني موت غارت كننده است والساعة الموعد يعني قيامت
وعده گاهست فكذبنا ذلك النذير في كونه نذيرا من جهته تعالى فان قلت هذا يقتضي ان لا يدخلها الفاسق المصر لانه لم يكذب
النذير قلت قد دلت الادلة السمعية على تعذيب العصاة مطلقا [illegible] المراد بالفوج هنا بعض من القي فيها وهم الكفرة كما سبق
وقلنا في حق ما تلاه من الآيات افراطا في التكذيب وتماديا في النكير بسبب الاشتغال بالامور الدنياوية والاحكام الرسومية الخلقية
ما نزل الله على احد من شيء من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم وقال بعضهم ما نزل الله من كتاب ولا رسول ان انتم اي ما انتم
يا معشر الرسل في ادعاء انه تعالى نزل عليكم آيات تنذروننا بما فيها الا في ضلال كبير بعيد عن الحق والصواب وجمع ضمير

الخطاب مع ان مخاطب كل فوج نذيره لتغليبه على امثاله مبالغة في التكذيب وتماديا في التضليل كما ينبئ عنه تعميم المنزل مع ترك ذكر
المنزل عليه فانه ملوح بعمومه حتما وقالوا ايضا معترفين بانهم لم يكونوا ممن يسمع ويعقل لو كنا في الدنيا نسمع كلاما او نعقل شيئا
وفيه دليل على ان العقل حجة التوحيد كالسمع وقدم السمع لانه لابد اولا من سماع ثم تعقل المسموع وقال سعدي المفتي قوله لو كنا الخ
يجوز ان يكون اشارة الى قسمي الايمان التقليدي والتحقيقي او الى الاستدلالي لانه يحتاج الى النظر دون التحقيقي الذي لانه يحصل بالكشف للعقل
ما كنا اليوم في اصحاب السعير اي في عداد اهل النار الموقدة واتباعهم وهم الشياطين لقوله تعالى واعتدنا لهم عذاب السعير والخزنة
قالوا لهم في تضاعيف التوبيخ الم تسمعوا آيات ربكم من السنة الرسل ولم تعقلوا معانيها حتى لا تكذبوا بها فاجابوا بذلك وفي التأويلات
النجمية لو كنا نسمع باسماع قلوبنا او نعقل بعقول ارواحنا ما كنا في اصحاب السعير ولكن سمعنا باسماع مختومة وعقول معلولة مغلوبة
فاعترفوا اضطرارا حين لا ينفعهم الاعتراف وهو اقرار عن معرفة وفي عين المعنى عرفوا انفسهم بالجرم بذنبهم اختيارا بحرف قولهم الى
سوء الاقرار وهو كفرهم وتكذيبهم بآيات الله ورسله قال بعضهم افرد الذنب لانه يفيد فائدة الجمع بكونه اسم جنس شامل للقليل
والكثير او اريد به الكفر وهو وان كان على انواع موصلة واحدة في كونه نهاية الجرم واقتضاء الخلود الابدي في النار فسحقا مصدر مؤكد
اما لفعل متعد من المزيد بحذف الزوائد فاسحقهم الله اي ابعدهم من رحمته سحقا اي اسحاقا وابعادا بسبب ذنبهم او لفعل مترتب على ذلك
الفعل اي فاسحقهم الله فسحقوا اي بعدوا سحقا اي بعدا يقال سحق الشيء مثل كرم فهو سحيق اي بعد فهو بعيد قيل هو تحقيق وقيل هو
على الدعاء وهو تعليم من الله لعباده ان يدعوا عليهم به كما في التيسير ومعناه بالفارسية پس دورى [illegible] دور كردا ايشانرا
از رحمت خود قال بعضهم دعاء عليهم من الله اشعارا بان المدعو عليهم مستحقون بهذا الدعاء وسيقع عليهم المدعو به من البعد والهلاك
لاصحاب السعير اللام للبيان كما في هيت لك والمراد الشياطين والداخلون من الكفرة وفيه اشارة الى ان الله تعالى يسحق بعد اهل الحجاب من حضرة
القرب وقربهم من جهنم البعد ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذابه وهو عذاب يوم القيمة ويوم الموت
ويوم القبر خوفا ارق قلوبهم وارق عيونهم حال كون ذلك العذاب غائبا عنهم ولم يعاينوه بعد على ان بالغيب حال من المضاف المقدر
او غائبين عنه تعالى عن معاينة عذابه واحكام الآخرة او عن اعين الناس لانهم ليسوا كالمنافقين الذين اذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا
واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن على انه حال من الفاعل وهو ضمير يخشون او بما خفي منهم وهو قلوبهم فالباء للآلة
متعلقة بيخشون والالف واللام اسم موصول وكانوا يشمون من كبد ابي بكر الصديق رضي الله عنه رائحة الكبد المشوي من شدة الخوف
من الله تعالى وكان عليه السلام يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء والازيز الغليان وقيل صوته والمرجل قدر من نحاس لهم مغفرة
عظيمة تأتي على جميع ذنوبهم ولما كان الستر انما يتم بالاعطاء قال واجر كبير اي ثواب عظيم في الآخرة فضلا منه تعالى يكون اتم
من الاكرام بانبيائهم ما سواه في الدنيا من شدائد الآلام وتصغر في جنبه لذائذ الدنيا وهو الجنة ونعيمها وكفى انه ابتداء من الله
ونكاره يعني خرد ترسندگان امان باشد انهر حيي مي ترسند • لا تخافوا مژده ترسنده است • هر كه مي ترسد مبارك بنده است •
خوف وخشيت خاص دانا بود • هر كه دانا نيست كي ترسان بود • ترس كارى رستگارى آورد • هر كه دارد آنرا عوض در ميان برد •
فلا بد من العقل اولا حتى يحصل الخوف ثانيا وكان بعض الاكاسرة وكانوا اعقل الملوك يرتب واحدا يكون وراءه بالقرب منه
يقول له اذا اجتمعت جنوده انت عبد لا يزال يكرر ذلك والملك يقول له كلما قال له نعم وهكذا ما لم يعرف مكر النفس يخاف الله بقلبه
قال مسروق ان المخافة قبل الرجاء فان الله تعالى خلق جنة ونارا فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا بالنار قال تعالى وان منكم الا واردها
قال فضيل رحمه الله اذا قيل لك تخاف الله فاسكت فانك اذا قلت لا فقد جئت بامر عظيم واذا قلت نعم فالخائف لا يكون على ما انت عليه
الا ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم عليه السلام خليلا القى في قلبه الوجل حتى ان خفقان قلبه يسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير في الهواء
وقيل لفضيل بم بلغ ابنك الخوف الذي بلغ قال بقلة الذنوب فللخوف اسباب واول الامر العقل السليم ثم يحصل كماله بترك العصيان
وذلك لان ترك المعصية وان كان نتيجة الخوف لكن القلب يترقى في الرقة بترك المعصية فيشتد خوفه فان قاسي القلب لا يعرف الخوف
لان عقله ضعيف مغلوب يقال العقل كالبعل والنفس كالزوجة والجسم كالبيت فاذا تسلط العقل على النفس اشتغلت النفس بمصالح
الجسم كما تشتغل المرأة المقهورة بمصالح البيت فصلحت الجملة وان غلبت النفس كان سعيها فاسدا كالمرأة التي قهرت زوجها فافسدت
الجملة • عبر كاهى نفس شهوت پرست • كه هر ساعتش قبله ديگر است • گر آماجه باكست ويرت بليد • در دوزخى را ببايد كليد

واسروا قولكم او اجهروا به وپنهان سازيد سخن خودرا ويا آشكارا كنيد آنرا قال ابن عباس رضي
نزلت في المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء يعني درباب حضرت پيغمبر سخنان ناشايسته كفتندي فيظهر الله رسوله عليها
فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع رب محمد فيخبره بما تقولون فقيل لهم اسروا ذلك او اجهروا به فان الله يعلمه واسرار الاول
واعلم انهما مستويان عنده تعالى في تعلق علمه والامر للتهديد لا للتكليف وتقديم السر على الجهر للايذان بافتضاحهم ووقوع ما يحذرون
من اول الامر والمبالغة في شمول علمه المحيط بجميع المعلومات كأن علمه تعالى بما يسرونه اقدم منه بما يجهرون به مع كونهما في الحقيقة على السوية
فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى او لان مرتبة السر متقدمة على
مرتبة الجهر اذ ما من شيء يجهر به الا وهو او مباديه مضمر في القلب يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاولى متقدم على تعلقه
بحالته الثانية انه عليم بذات الصدور مبالغ في الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم الخفية المستكنة في صدورهم بحيث
لا تكاد تفارقها اصلا فكيف يخفى عليه ما تسرونه وتجهرون به ويجوز ان يراد بذات الصدور القلوب التي في الصدور والمعنى انه
عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى عليه سر من اسرارها قال القاشاني انه عليم بذات الصدور لكون تلك الاسرار عين علمه فكيف لا يعلم
ضمائر من خلقها وسواها وجعلها خزائن اسراره ولم يقل ذوات الصدور لارادة الجنس وذات هنا تأنيث ذي بمعنى صاحب حذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه اي عليم بالمضمرات صاحبة الصدور وهي الخواطر القائمة بالقلب من الدواعي والصوارف الموجودة
فيه وجعلت صاحبة للصدور لملازمتها لها وحلولها فيها كما يقال للبن ذو الاناء ولولد المرأة وهو جنين ذو بطنها الا يعلم
آيا نداند من خلق اي الا يعلم السر والجهر من اوجد بحكمته جميع الاشياء التي هما من جملتها فهو انكار ونفي لعدم احاطة علمه تعالى
بالمضمر والمظهر ومن فاعل يعلم ويجوز ان يكون من خلق منصوبا على انه مفعول يعلم والعائد محذوف اي الا يعلم الله من خلقه وهو
اي والحال انه تعالى وحده اللطيف العالم بدقائق الاشياء يرى اثر النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء الخبير
العالم ببواطنها قال القاشاني هو المحيط ببواطن ما خلق وظواهره بل هو هو في الحقيقة باطنا وظاهرا لا فرق الا بالوجوب
والامكان والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالهذية والحقيقة بالشخصية فان قلت ذكر الخبير بعد اللطيف تكرار قلت
لا تكرار فيه فانه قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصالح وغوامضها وما دق منها وما لطف
ثم يسلك في ايصالها الى المستصلح سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الادراك تم معنى اللطف
ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى والخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء
ولا يتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا
الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبها خبيرا قال بعضهم كنا جماعة من الفقراء فاصابتنا فاقة ومجاعة فذهبنا الى ابراهيم الخواص قدس سره
وقلت في نفسي اباسط الشيخ في حالي واحوال هؤلاء الفقراء فلما وقع بصره علي قال لي الحاجة التي جئتني فيها الله عليم بها ام لا
فارجعنا اليه فسكت ثم انصرفنا فلما وصلنا الى المنزل فتح علينا بشيء واذا علم العبد انه مطلع على سره عليم بخفي ما في صدره يكتفي
من سؤال ربه بعلمه اليه وامضى حاجته في قلبه غير ان ينطق بلسانه والله لطيف بعباده ومن لطفه بهم انه يوصل اليهم حوائجهم
اليهم بسهولة فمن قوته رغيف لو تفكر فيه يعلم كم عين سهرت فيه من اول الامر حتى تم وصلح للاكل من الحارث والباذر والزارع والحاصد
والدائس والمذري والطاحن والعاجن والخابز ويتشعب من ذلك الآلات التي يتوقف عليها هذه الاعمال من الاخشاب والحجارة
والحديد والحبال والدواب بحيث تكاد لا تنحصر وهكذا كل شيء ينعم به على عبده من مطعوم ومشروب وملبوس فيه مقدمات كثيرة
لو احتاج العبد لمباشرتها بنفسه لعجز عن ذلك ومن منة الله سبحانه حفظ كل لطيفة في طي كل كثيفة كخفايا الودائع في
المواضع المجهولة الآثار من جعل التراب الكثيف معدن الذهب والفضة وغيرهما من الجواهر والصدف معدن الدر والذباب معدن
الشهد والدود معدن الحرير وكذا جعل قلب العبد محلا ومعدنا للمعرفة ومحبته وهو مضغة لحم فالقلب خلق لهذا لا لغيره فعلى
الحيوان تطهيره من لوث التعلق بما سوى الله فان الله تعالى لطف بايجاده ذلك القلب في جوفه ووصف نفسه بانه لطيف خبير
مطلع على ما في الباطن فاذا كان هو المنظر الالهي وجب تخليته عن الاكدار والاغيار وتحليته بانواع المعارف والعلوم والاسرار
وتجليته بتجلي الله الملك العزيز الغفار بوجوه اسمائه وصفاته بل بعين ذاته نسأل الله تعالى نواله وان يرينا جماله هو

هو وحده الذي جعل لكم اي لمنافعكم الارض اختلفوا في مبلغ الارض وكميتها فروي عن مكحول انه قال ما بين اقصى الدنيا الى ادناها
مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك في البحر ومائتان ليس يسكنها احد وثمانون فيها يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق
وعن قتادة انه قال الدنيا ان بسيطها من حيث يحيط بها البحر المحيط اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السودان منها اثنا عشر الف
فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه قال
ربع من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها في المجسطي بالتقريب
وهو كتاب لم يذكر فيه القواعد التي يتوصل بها في اثبات الاوضاع الفلكية والارضية بادلتها التفصيلية قال استدارة الارض
مائة الف وثمانون الف اسطاربوس هي اربعة وعشرون الف ميل فيكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل
ثلاثة آلاف ذراع بالملكي والذراع ثلاثة اشبار وكل شبر اثنا عشر اصبعا والاصبع خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض
الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل والاسطاربوس اربع مائة الف ذراع قال وغلظ الارض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة
وثلاثون ميلا فيكون الفين وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا وثلثا فرسخ قال فبسيط الارض كلها مائة واثنان وثلاثون الف الف
وستمائة الف ميل فيكون مائة الف وثمانية وثمانين الف فرسخ قال صاحب الخريدة فان كان ذلك حقا فهو وحي من الحق او الهام وان
كان قياسا واستدلالا فهو قريب ايضا من الحق واما قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقيني الذي يقطع على الغيب به انتهى ذلولا اي لينة
منقادة يسهل عليكم السلوك فيها لتتوصلوا الى ما ينفعكم وبالفارسية نرم ومنقاد تا آسان باشد سير شما بر آن ولم يجعلها صخرة
تعسر المشي عليها وجعلها لينة منبتة يمكن حفر الآبار وشق العيون والانهار وبناء الابنية وزرع الحبوب وغرس الاشجار ولو كانت
صخرة صلبة لتعذر ذلك ولو كانت حارة في الصيف جدا وباردة في الشتاء فلا تكون كفاتا للاحياء والاموات واثبتها بالجبال
الراسيات كيلا تميد وتنقلب باهلها ولو كانت مضطربة متمايلة لما كانت منقادة لنا فكانت صورة الانسان الامر في سكونها وكونها
وكانت هي وحقائقها في مقابلة القلم الاعلى والملائكة المهيمة والحاصل ان الله تعالى جعل الارض بحيث ينتفع بها وقسمها الى سهول وجبال
وبحار وانهار وعيون وملح وعذب وزرع وشجر وتراب وحجر ورمل ومدر وذات سباع وحيات وفارغة وغير ذلك بحكمته
وقدرته قال سهل قدس سره خلق الله الانفس ذلولا فمن اذلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن ومن اذلها واتبعها
اذلته نفسه واهلكته يقال دابة ذلول بينة الذل بالكسر اي اللين والانقياد وهو ضد الصعوبة فالذلول من كل شيء المنقاد الذي
يذل لك وبالضم الهوان ضد العز قال الراغب الذل ما كان عن قهر يقال ذل يذل ذلا والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر يقال ذل
يذل ذلا وجعلهما البيهقي في تاج المصادر من الباب الثاني حيث قال في ذلك الكتاب والباب الذل خوار شدن والذل رام شدن
وكذا في مختار الصحاح وجعل صاحب القاموس الذل ضد الصعوبة بالضم والكسر والذل بمعنى الهوان بالضم فقط والذلول فعول بمعنى
الفاعل ولذا عري عن علامة التأنيث مع ان الارض مؤنث سماعي فامشوا في مناكبها الفاء لترتيب الامر على الجعل المذكور
وهو امر اباحة عند بعض اي فاسلكوا في جوانبها وخبر في صورة الامر عند آخرين اي تمشون في اطرافها من حيث انها منكب الرجل جانباه وتسميته
الجوانب بالمناكب قال الراغب المنكب مجتمع ما بين العضد والكتف ومنه استعير للارض في قوله فامشوا في مناكبها كاستعارة الظهر لها
في قوله ما ترك على ظهرها انتهى او في جبالها وشبهت بالمناكب من حيث الارتفاع وكان لبشير بن كعب سرية فقال لها ان اخبرتني ما مناكب
الارض فانت حرة فقالت مناكبها جبالها فصارت حرة فاراد ان يتزوجها فسأل ابا الدرداء رضي الله عنه فقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك
وهو مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية اي تذليل البعير لا مطلقا كما في حواشي سعدي المفتي فان منكب البعير ارق اعضائه وانباها
عن ان يطأها الراكب بقدمه فاذا جعل الارض في الذل بحيث يتأتى المشي في مناكبها لم يبق منها شيء لم يتذلل فخرج الجواب عن وجه تخصيص
المشي في الجبال على تقدير ان يراد بالمناكب الجبال لكن من الجبال ما يتعذر سلوكها كالجبل الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج وورد في الحديث ان الله
تزلق عليه الاقدام ولا تثبت ومنها ما يشق سلوكها والحاصل انه لم يعتبر لندرتها وقلتها وفي التأويلات النجمية هو الذي جعل لكم ارض
البشرية ذلولا منقادة فخذوا منها ارضها بقدر الحاجة من حظوظها واستوفوا منها اللذات الجسمانية المباحة لكم بحكم الشرع لتقوية
ابدانكم وتهيئة اسباب طاعاتكم وعباداتكم لئلا تضعف بالكلية وتكل عن العبادة وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله تعالى
فيها من الحبوب والفواكه ونحوها والامران كانا امر اباحة فالرزق ما يكون حلالا وان كانا خبرا في صورة الامر بمعنى تأكلون فيجوز

ان يكون شاملا للحرام ايضا فانه من رزق الله ايضا وان لم يكن التناول مما امر به **واليه** اى الى الله وحده **النشور** اى المرجع بعد البعث فبالغوا فى شكر نعمه يقال نشر الله الميت نشرا احياه بعد موته ونشر الميت بنفسه نشورا فهو يتعدى ولا يتعدى كرجع رجعا ورجع بنفسه رجوعا الا ان الميت لا يحيى بنفسه بدون احياء الله اذ هو محال **أأمنتم** ايها المكذبون وهو استفهام توبيخ فالهمزة الاولى استفهامية والثانية من نفس الكلمة **من** موصولة **فى السماء** اى الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم او الله سبحانه على تأويل من فى السماء امره وقضاؤه وهو كقوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض وحقيقته أأمنتم خالق السماء ومالكه قال فى الاسئلة خص السماء بالذكر ليعلم ان الاصنام التى فى الارض ليست بآلهة لا لانه تعالى فى جهة من الجهات لان ذلك من صفات الاجسام واراد انه فوق السماء والارض فوقية القدرة والسلطنة لا فوقية الجهة انتهى على انه لا يلزم من الايمان بالفوقية الجهة فقد ثبت فى نظر ذا ترى وكن مع اهل السنة من الورى كما فى الكبريا لا جرم لام لشراح فى بعض الآثار رفع الايدى الى السماء فى الدعاء فلكونها محل البركات وقبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلوة وجناب الله تعالى قبلة القلب ويجوز ان يكون الظرفية باعتبار زعم العرب حيث كانوا يزعمون انه تعالى فى السماء اى أأمنتم من تزعمون انه فى السماء وهو متعال عن المكان وفى فتح الرحمن هذا المحل من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه نؤمن به ولا نتعرض لمعناه ونكل العلم فيه الى الله فقوله من فى السماء فى موضع النصب على انه مفعول أأمنتم **أن يخسف بكم الارض** بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون فى مناكبها وتأكلون من رزقه لكفرانكم تلك النعمة اى يقلبها ملتبسة بكم فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل اشتمال من من اى أأمنتم من فى السماء خسفه والباء للملابسة والخسف بزمين فرو بردن والخسوف بزمين فرو شدن والمشهور ان الباء فى مثل هذا الموضع للتعدية اى يذهبكم فيها وبالفارسية فرو برد شمارا بزمين قال الجوهرى خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض وخسف الله به الارض خسفا غاب به فيها وفى القاموس ايضا خسف الله بفلان الارض غيبه فيها **فاذا هى** پس آنگاه زمين بى آرزود ودر شما **تمور** قال فى القاموس المور الاضطراب والجريان على وجه الارض والتحرك اى تضطرب ذهابا ومجيئا على خلاف ما كانت عليه من الذل والاطمئنان وقال بعضهم فاذا الارض تدور بكم الى الارض السفلى وبعضهم تنكشف تارة للخوض فيها وتلتئم اخرى للتعذيب بها **ام أمنتم** ايها الكفرة وهو انتقال الى التهديد بوجه آخر **من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا** اى حجارة من السماء كما ارسلها على قوم لوط واصحاب الفيل اى أم أمنتم من فى السماء ارساله على ان قوله ان يرسل بدل من من ايضا والمعنى هل جعل لكم من هذين امان واذ لا امان لكم منهما فما معنى تماديكم فى شرككم **فستعلمون** عن قريب البتة **كيف نذير** اى انذارى عند مشاهدتكم للمنذر به وهو واقع ام لا شديد ام ضعيف يعنى حين حققت المنذر به تعلمون انه لا خلف لخبرى وان عذابى لشديد وانه لا دافع عنه ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ فالنذير وكذا النكير الآتى مصدران بمعنى الانذار والانكار واصلهما نذيرى ونكيرى بياء الاضافة فحذفت اكتفاء بكسر ما قبلها قال فى برهان القرآن خوفهم بالخسف اولا لكونهم على الارض وانها اقرب اليهم من السماء ثم بالحاصب من السماء فلذلك جاء ثانيا يقول الفقير اشارت الآية الاولى على ما لاح فى جوف الليل الى ان الاستغراق تحت اللحاف وعدم النهوض الى الصلوة والمناجاة وقت السحر عقوبة من الله تعالى على اهل الغفلة كالخسف ولذا لما قام بعض العارفين متهجدا فاخذه البرد وبكى من الفقر قيل له من قبل الله تعالى اقمناك وانمناهم فتبكى علينا يعنى ان ايقاظك وانامة الغافلين نعمة لك ونقمة لهم فاشكر عليها ولا تجزع من الفقر فان بلاء الفقر اهون من بلاء الغفلة واشارت الآية الثانية الى نزول المطر الشديد من السماء فانه ربما يمنع المتهجد عن القيام والاشتغال بالوضوء والطهارة فيكون غضبا فى صورة الرحمة فعلى العاقل ان لا يضيع الوقت ويغتنم الفراغ قبل الشغل ايقظنا الله واياكم **ولقد كذب الذين من قبلهم** اى من قبل كفار مكة من كفار الامم السالفة كقوم نوح وعاد واضرابهم والالتفات الى الغيبة لابراز الاعراض عنهم **فكيف كان نكير** اى انكارى عليهم بانزال العذاب اى كان على غاية الهول والفظاعة وهذا هو مورد التأكيد القسمى لا تكذيبهم فقط وانه لا رادّ لله تعالى عن عبده ان يغير به امرا صعبا وعقلا هائلا لا يعرف وفى الآية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه **أولم يروا** اى اغفلوا ولم ينظروا **الى الطير** فالرؤية بصرية لانها تتعدى بالى واما القلبية فتعديتها بنفسها والطير يطلق على جنس الطائر وهو كل ذى جناح يسبح فى الهواء لكونه جمعا فى الاصل كركب وراكب ومصدره جعل اسما لجنسه فباعتبار كثرته فى المعنى وصف بصافات وفى المفردات انه جمع طائر **فوقهم** يجوز ان يكون ظرفا ليروا وان يكون حالا من الطير اى كائنات

اى كائنات فوقهم **صافات** حال من الطير والصف ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك وتصفون صافات وكذا يقبضن انما هو اجنحة الطير لا انفسها والمعنى باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا وقوادم الطير مقاديم ريشه وهى عشرة فى كل جناح الواحدة قادمة **ويقبضن** ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن حينا فحينا للاستظهار به على التحرك وهو السر فى ايثار يقبضن الدال على تجدد القبض تارة بعد تارة على بصافات فان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء فكما ان الاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها فكذا الاصل فى الطيران صف الاجنحة وبسطها والقبض انما يكون تارة بعد تارة للاستظهار المذكور كما فى التاج قال ابن الشيخ ويقبضن عطف على صافات لانه بمعنى وقابضات والا لما عطف الفعل على الاسم **ما يمسكهن** فى الجو وما يأخذهن عن السقوط عند الصف والقبض على خلاف مقتضى الطبع الجسمانى فانه يقتضى الهبوط الى السفل **الا الرحمن** الواسع رحمته كل شئ بان براهن على اشكال وخصائص وهيأهن للجرى فى الهواء **انه بكل شئ بصير** يعلم ابداع المبدعات وتدبير العجائب والبصير هو المدرك به درى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وهو فى حقه تعالى عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات فالبصر صفة زائدة على علمه تعالى خلافا للقدرية فمن عرف بهذه الصفة فمن ادبه دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة والمراقبة احدى ثمرات الايمان حكى ان بعض الملوك كان له عبد يقبل عليه اكثر مما يقبل على امثاله ولم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر منهم قيمة فكانوا يتعجبون من ذلك فركب الملك يوما الى الصحراء ومعه اصحابه وعبيده فنظر الى جبل بعيد عليه قطعة ثلج نظرة واحدة ثم اطرق فركض ذلك العبد فرسه من غير ان ينظر الملك اليه ولا اشار بشئ من ذلك ولم يعلم الجماعة لاى شئ ركض فرسه فما لبثوا الا ساعة حتى عاد ومعه شئ من الثلج فقيل له بم عرفت ان الملك اراد الثلج فقال لانه نظر اليه ونظر الملوك الى شئ لا يكون عبثا فقال الملك لهذا اقربه واقدمه عليكم فانكم مشغولون بانفسكم وهو مشغول بمراقبة احوالى وفى التأويلات النجمية يشير الى طير الارواح العلوية المخلوقة قبل الاجساد بالفى عام الباسطات الاجنحة الروحانية القابضات القوادم الجسمانية من العوالم الهيولانية ما يمسكهن الا الرحمن المستمر على الاسم الحفيظ وبه يمسكها فى جو سماء القدرة انه بكل شئ بصير يعلم كيف يخلق الاشياء الغيبية وكيف يدبر الامور العجيبة **أمن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن** اصله أم من على ان أم منقطعة مقدرة ببل المفيدة للانتقال من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من احوال الطير المنبئة عن تعاجيب آثار قدرة الله الى التبكيت بما ذكر والالتفات للتشديد فى ذلك والاستفهام متوجه الى تعيين الناصر لتبكيتهم باظهار عجزهم عن تعيينه ولا سبيل هنا الى تقدير الهمزة مع بل لان ما بعدها من الاستفهامية ولا يدخل الاستفهام على الاستفهام ومن مبتدأ وهذا خبره والموصول مع صلته صفته وايثار هذا لتحقير المشار اليه وينصركم صفة لجند باعتبار لفظه والجند جمع معد للحرب والمعنى بل من هذا الحقير الذى هو فى زعمكم جندكم وعسكر وعون من الهتكم وغيرها ينصركم عند نزول العذاب والآفات متجاوزا نصر الرحمن فمن دون الرحمن حال من فاعل ينصركم ودون بمعنى غير او ينصركم نصرا كائنا من دون نصره تعالى على انه نعت لمصدره او ينصركم من عذاب كائن من عند الله على انه متعلق بينصركم وقد يجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثانيا والموصول مع صلته خبره والجملة صلة من بتقدير القول وينصركم خبره وأم منقطعة او متصلة والقرينة محذوفة بدلالة السياق على ان يكون المعنى آلله الذى له هذه الآلاء الكاملة والقدرة الشاملة ينصركم وينجيكم من الخسف والحصب ان اصابكم ام الذى يشار اليه ويقال فى حقه هذا الذى زعمتم انه جندكم ينصركم من دون الله وايثار الرحمن للدلالة على ان رحمة الله هى المنجية من غضبه لا غير قال القاشانى احتجب الحق عنهم بما يستعان به من الاغيار حتى الجوارح والآلات والقوى وكلها من تسليط القاهر والمعونة من لوثات فيقال هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن فيرسل ما امسك من النعم الباطنة والظاهرة او يمسك ما ارسل من النعم المعنوية والصورية او يحفظكم ما منع ولم يقدر لكم او يمنع ما اصابكم به وقدر عليكم **ان الكافرون الا فى غرور** ان نافية بمعنى ما اى ما هم فى زعمهم انهم محفوظون من النوائب بحفظ آلهتهم لا بحفظه تعالى فقط او ان آلهتهم تحفظهم من بأسه تعالى الا فى غرور عظيم وضلال فاحش من جهة الشيطان ليس لهم فى ذلك شئ يعتد به فى الجملة والالتفات الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم وبيان قبائحهم لغيرهم والاظهار فى موقع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به **أمن هذا الذى يرزقكم** يعطيكم الرزق **ان امسك**

الرحمة وحبس رزقه بامساك المطر ومباديه ولو كان الرزق موجودا او كثيرا وسهل التناول فوضع الاكلة في
فمه فامسك الله عنه قوة الابتلاع عجز اهل السموات والارض عن ان يسوغوه تلك اللقمة واعرابه كاعراب ما سبق والمعنى على
تقدير كون من موصولة الله الرازق ذو القوة المتين يرزقكم ام الذي يقال في حقه هذا الحقير المهين الذي تدعون انه يرزقكم
يرزقكم • قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون الرسول عليه السلام معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم
بمالهم وعددهم والثاني اعتقادهم ان الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله عليهم الاول بقوله
امن هذا الذي هو جند لكم الخ ورد عليهم الثاني بقوله امن هذا الذي يرزقكم الخ بل لجوا في عتو ونفور منبئ عن مقدر يستدعيه
المقام كانه قيل اثر التبكيت والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا وتمادوا في عتو اي عناد واستكبار وطغيان
ونفور اي شراد عن الحق وتباعد واعراض لمضادتهم الحق بالباطل الذي اقاموا عليه فاللجاج التمادي في العناد في تعاطي الفعل
المزجور عنه والعتو التجبر عن الحد والنفور الفرار ففيه تحقير لهم واشارة الى انهم حمر مستنفرة فرت من قسورة يعني كويا
اين خران وحشى اندر ميدكان كه كريخته باشند از شير يا از صياد يا ريسمان دام يا مردم تير انداز يا آواز ها مختلف
كسى راكه بيدار در سر بود • ميندار هركز كه حق بشنود • افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى الخ مثل ضرب للمشرك والموحد
توضيحا لحاليهما والفاء لترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم وتقديم الهمزة عليها صورة انما هو لاقتضائها الصدارة
واما بحسب المعنى فالامر بالعكس حتى لو كان مكان الهمزة هل لقيل فمن يمشي مكبا والمكب الساقط على وجهه يقال اكب خر على
وجهه وحقيقته صار ذا كب ودخل في الكب وكب قلبه وصرعه يعني اسقط على وجهه ولا يقال اكبه فان اكب لازم وعند صاحب
القاموس لازم متعد ومكبا حال من فاعل يمشي • والمعنى من يمشي وهو يعثر في كل ساعة ويخر على وجهه في كل خطوة لتوعر طريقه
واختلال قواه اشد هداية ورشدا الى المقصد الذي يؤمه قال في المناسبات لم يسم سبحانه ممشاه طريقا لانه لا يستحق ذلك
ولما كان ربما صادف السهل لا عن بصيرة بل اتفاقا قال اهدى امن اي ام هو اهدى ام من يمشي سويا اي قائما سالما من الخبط
والعثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء لا عوج فيه ولا انحراف • وقيل المكب كناية عن الاعمى لانه لا يهتدي الى الطريق
فيتعسف يعني بي راه ميرود فيلزمه ان يكب على وجهه بخلاف البصير السوي • فرقست ميان اكه از روي يقين • با ديده بينا
رود اندر ره دين • با آنكه دو چشم بسته بي دست كسى • هر كوشه همي رود بظن و تخمين • وقال قتادة هو الكافر اكب على معاصي
الله في الدنيا فحشره الله على وجهه الى النار في العقبى والمؤمن استقام على امر الله في الدنيا فحشره الله على قدميه الى الجنة في الآخرة
وقيل للنبي عليه السلام وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم وفيه اشارة
الى ان الله تعالى يظهر للانسان يوم القيمة ما بطن اليوم خيرا او شرا • سيرتي كاندر وجودت غالبست • هم بران تصوير
حشرت واجبست • قال القاشاني افمن يمشي منتكسا بالتوجه الى الجهة السفلية والمحبة للملاذ الحسية والانجذاب الى
الامور الطبيعية اهدى ام من يمشي مستويا منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة اللازمة التي لا توصف
فالجاهل المحجوب الطالب للدنيا المعرض عن المولى الاعمى عن طريق الحق مكبوب على وجه الجهة بواسطة ظلمة الغفلة والعارف
المحقق التارك للدنيا المقبل على المولى البصير لطريق الحق ماش سويا بالظاهر والباطن على طريق التوحيد الذي لا امت
ولا عوج قل يا افضل الخلق هو الله وحده الذي انشأكم ايها الكفار كما دل عليه السباق والسياق ويندرج فيه الانسان
الغافل ايضا اي انشأكم انشاء بديعا بان جمع جميع الحقائق الالهية والكيانية وابدأ خلقكم على احسن خلق بان صوركم
فاحسن صوركم وجعل لكم السمع واعطى لكم الاذن لتسمعوا آيات الله وتعملوا بموجبها بل لتسمعوا الخطابات الغيبية
من السنة الموجودات باسرها فانها كلها تنطق نطق الانسان كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
قيل لم يجمع لانه في الاصل مصدر ولم يجمع لانه لم يجعل سمعه غرضا للفحشاء وقدم السمع لانه شرط النبوة ولذلك ما بعث الله رسولا اصم
ولان فوائد السمع اكثر بالنسبة الى العوام وان كانت فوائد البصر اعلى بالنسبة الى الخواص ولان السمع مرتبة الخطاب عند انفتاح
باب القلب والبصر مرتبة الرؤية ولا شك ان مرتبة الخطاب مقدم بالنسبة الى مرتبة الرؤية لان مرتبة الرؤية هي مرتبة التجلي في نهاية الامر
الا ترى انه عليه السلام سمع قبل النبوة صوتا بانه ولم ير شخصه واما بعدها فقد رأى جبريل والملائكة وراى ربه ليلة المعراج عند السدرة

السدرة بل راى الله تعالى بلا كيف فترقى من مرتبة الخطاب التي هي مرتبة الوحي الى مرتبة التجلي التي هي مرتبة الموحي والابصار
لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله تعالى ولتبصروا جميع مظاهره تعالى في غاية الكمال ونهاية الاتقان
والافئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية وترتقوا في معارج الايمان والطاعة
بل لتقتبسوا بها الواردات القلبية والالهامات الغيبية قال في القاموس الفأد التحرق والتوقد ومنه الفؤاد للقلب
مذكر والجمع افئدة انتهى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان العلوم والمعارف بها تحصل كما في كشف الاسرار ولان القلب كالحوض
حيث ينصب اليه ما حصل من طريق السمع والبصر قليلا ما تشكرون اي باستعمالها فيما خلقت لاجله من الامور المذكورة
وقليلا نعت لمحذوف وما مزيدة لتأكيد القلة اي شكرا قليلا او زمانا قليلا تشكرون وقيل القلة عبارة عن العدم قال سعد
المفتي القلة بمعنى النفي انما هو اذا كان الخطاب للكفرة او بمعناها المعروف ان كان للكل يقال قلما افعل كذا اي لا افعله قال بعض العارفين
لو عشت الف عام في سجدة لربي • شكرا لفضل يوم لم اقض بالتمام • والعام الف شهر والشهر الف يوم • واليوم الف حين
والحين الف عام • قال بعضهم من وظائف السمع في الشكر التعلم من العلماء والحكماء والاصغاء الى الموعظة ونصح العقلاء
والتقليد لاهل الحق والصواب ورد اقوال اهل البدعة والهوى ومن وظائف الابصار فيه النظر الى المصاحف وكتب الدين
ومعابد المؤمنين ومسالك المليين والى وجوه العلماء والصالحين والفقراء والمساكين بعين الرحمة والتفات المحسنين
والى المصنوعات نظر اصحاب اليقين وارباب الشوق والذوق والحنين الى غير ذلك مما فيه خير • زبان آمد از بهر شكر وسپاس
بغيبت نكرداندش حق شناس • كذرگاه قرآن و پندست گوش • به بهتان و باطل شنيدن مكوش • دو چشم از پي صنع باري
نكوست • ز عيب برادر فرو گير و دوست • بهائم خموشند وگويا بشر • پراكنده گوی از بهائم بتر • بنطق آدمي بهتر است از دواب
دواب از تو به گر نگويي صواب • چو طوطي سخن گوي ونادان مباش • بند گفتن خلق چون دم زدي • اگر راست گويي سخن هم بدي • ترا آنكه چشم و دهان
داد و گوش • اگر عاقلي در خلافش مكوش • مكن گردن از شكر منعم مپيچ • كه روز پسين سر برآري بهيچ • ومن وظائف الافئدة
الفكر في جلال الله وكماله وجماله ونواله والخوف والرجاء منه والمحبة له والاشتياق الى لقائه والمحبة لانبيائه واوليائه
والبغض لاعدائه والنظر في المسائل والدلائل والاهتمام في حوائج العيال ونحو ذلك مما فيه فائدة • ميفكن دلت بنور جمال
كه حاصل شود جميع كمال • قل يا اكمل الخلق هو الذي ذرأكم في الارض اي خلقكم وكثركم فيها لا غيره من الكثرة وهو لفارسية
آفريدن قال في القاموس ذرأ كجعل خلق والشيء كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين واليه تعالى لا الى غيره اشتراكا
او استقلالا تحشرون حشرا جسمانيا اي تجمعون وتبعثون للحساب والجزاء شيئا فشيئا الى البرزخ ودفعة واحدة يوم
البعث فابنوا اموركم على ذلك ختم الآية بقوله واليه تحشرون فبين ان جميع الدلائل المذكورة انما كان لاثبات هذا المطلوب
ويقولون من فرط عنادهم واستكبارهم او بطريق الاستهزاء كما دل عليه هذا في قوله متى هذا الوعد اي الحشر الموعود كما ينبئ
عنه قوله تعالى واليه تحشرون فالوعد بمعنى الموعود والمشار اليه الحشر وقيل ما خوفوا به من الخسف والحاصب واختيار لفظ
المستقبل لان المقصود بيان ما يوجد من الكفار من هذا القول في المستقبل واما لان المعنى وكانوا يقولون ان كنتم صادقين
يخاطبون به النبي والمؤمنين حيث كانوا مشاركين له عليه السلام في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف
اي ان كنتم صادقين فيما تخبرونه من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته قل يا اعلم الخلق انما العلم بوقته عند الله الذي قدر
الاشياء ودبر الامور لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين مخوف ظاهر بلغة تعرفونها او مظهر بحق ما سيقع من الواقع
انذركم وقوع الموعود لا محالة واما العلم بوقت وقوعه فليس من وظائف الانذار قال يحيى بن معاذ رحمه الله اخفى الله علمه في عباده
عن عباده ولكن يتبع امره عن جهة الاشتباه لا يعلم ما سبق له وبماذا يختم له وذلك قوله تعالى قرآنا فلما رأوه الفاء فصيحة
معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كانه قيل وقد اتاهم الموعود فرأوه اي رؤية بصرية فلما رأوه نزل الامر
الغير الواقع منزلة الواقع لتحققه زلفة حال من مفعول رأوا لان رأى من رؤية البصر كما اشير اليه آنفا اما بتقدير المضاف اي ذا زلفة
وقرب او على انه مصدر بمعنى الفاعل اي مزدلفا وقربا بالحشر هو قرب ما اعد لهم فيه سيئت بد كرد ودزشت شود وجوه
الذين كفروا بان غشيتها الكآبة ورهقها القتر والذلة وخص الوجوه بالذكر لان الوجه هو الذي يظهر عليه اثر المسرة والمساءة

ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمّهم بالكفر وتعليل المساءة به واصل الكلام سائت رؤية الموعود وجوههم فقالت
كوجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب السياسة من ساءه الشي يسوءه سوءا ومساءة نقيض سرّه كما قال
في تاج المصادر السوء غمگين كردن ثم بني للمفعول [redacted] وفي القاموس ساءه
فعل به ما يكره فيكون متعديا ويجوز ان يكون لازما بمعنى قبح ومنه ساء مثلا وسيئ اذا قبح قال بعض المفسرين واهل اللغة
ومنه الآية قال الفعل في الحقيقة مسند الى اصحاب الوجوه بمعنى ساؤا وقبحوا قال بعضهم ان المحجوبين مع اعترافهم بالابدا [illegible]
للاعادة فلا جرم يسوء وجوههم رؤيته ما ينزلونه ويعلوها الكآبة ويأتيهم من العذاب الاليم ما لا يدخل تحت الوصف وقيل توبيخا
لهم وتشديدا لعذابهم بالنار الروحانية قبل الاحراق بالنار الجسمانية والقائلون الزبانية وايراد المجهول لكون المراد بيان
المقول لا بيان القائل هذا مبتدأ اشير به الى ما رأوه زلفة وخبره قوله الذي كنتم به تدعون اي تطلبون في الدنيا وتستعجلون
انكارا واستهزاء على انه تفتعلون من الدعاء والباء على اصله العفر يقال دعا بكذا اذا استدعاه وقيل هو من الدعوى
اي كنتم بسببه تدعون ان لا بعث ولا حشر ولا عذاب فالباء للسببية
ويجوز ان يكون للملابسة وعن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلاة فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر
هذه معاملة العارفين بجلال الله مع الله عند ملاحظة جبروته وقهره قل يا خير الخلق ارايتم اي اخبروني خبرا انتم في الوثوق
به على ما هو كالرؤية قال بعضهم لما كانت الرؤية سببا للاخبار عبّر بها عنه وبعضهم لما كان الاخبار قويا بالرؤية شاع ارايت
في معنى اخبر ان اهلكني الله اي اماتني والتعبير عنه بالاهلاك لما كانوا يدعون عليه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك
ويتربصون به ريب المنون ويقولون ان امر محمد لا يتم ولا يبقى بل يزول عن قريب ومن معي من المؤمنين وحصل مقصودكم
او رحمنا بتاخير آجالنا وحصل مقصودنا فنحن في جوار رحمته متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك فننقلب الى الجنة
او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجوا فانتم ما تصنعون واي راحة لكم في موتنا واي منفعة وغايتكم الى العذاب كما قال
فمن پس كيست آنكه او يجير ينجي ويخلص قال في تهذيب المصادر الاجارة زينهار دادن وفي القاموس اجاره انقذه
واعاذه الكافرين من عذاب اليم مؤلم شديد الايلام اي لا ينجيكم منه احد اذا نزل بكم سواء امتنا او ابقينا انما النجاة
بالايمان والعمل الصالح ووضع الكافرين موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفي الانجاء به وقال بعضهم كيف قال ان
اهلكني الله وقد علم انه تعالى لا يهلك الانبياء والمؤمنين قلت فيه مبالغة في التخويف كانه قيل نحن مع اسرار الانبياء والمؤمنين
نخاف الله ان يأخذنا بذنوبنا فمن يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وكيف لا تخافون وانتم بهذه المثابة من الاجرام فيكون معنى اهلكني
عذبنا بعذاب ومعنى رحمنا غفر لنا كما في الجلالين قل يا اشفق الخلق هو الرحمن اي الذي دعوناكم الى عبادته مولى النعم كلها
وموصلها آمنا به وحده لما علمنا ان كل ما سواه فاما نعمة او منعم عليه لم نكفر به كما كفرتم على ان يكون وقوع آمنا مقدما على
توكلنا للتعريض بالكافرين حيث ورد عقيب ذكرهم وعليه توكلنا فوضنا امورنا لا على غيره اصلا كما فعلتم انتم حيث توكلتم على رجالكم
واموالكم لعلمنا بان ما عداه كائنا ما كان بمعزل من النفع والضر وتقديم عليه مقدما يدل على الاختصاص فستعلمون يا كفار مكة
عن قريب البتة عند معاينة العذاب من استفهامية وموصولة هو في ضلال مبين منا ومنكم اي خطأ ظاهر وفي
التأويلات النجمية وعلى فيضه الاتم ولطفه الاعم توكلنا بكليتنا لا على غيره فستعلمون من هو في ضلال مبين ام من توجه اليه
بالاستفاضة عنه ومن اعرض عنه بالانكار له قل يا اكرم الخلق ارايتم اي اخبروني ان اصبح اي گردد فهو بمعنى صار
ماؤكم وكان ماء اهل مكة من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون الحضرمي غورا خبر اصبح وهو مصدر وصف به اي غائرا في الارض
بالكلية ذاهبا ونازلا فيها وقيل بحيث لا تناله الدلاء ولا يمكن لكم نيله بنوع حيلة كما يدل عليه الوصف بالمصدر وبالفارسية
فرو رفته بزمين چنانكه دست ودلو بدان نرسد يقال غار الماء نضب [illegible] فرو شدن آب در زمين وفي المفردات
الغور المنهبط من الارض فمن يأتيكم عن ضعفكم حينئذ بماء معين جار وبالفارسية پس كيست آنكه بيارد براى شما آبى جارى
من عيون الماء او معين كلاهما بمعنى جرى او ظاهر للعيون سهل المأخذ يعني ينالها الايدي فهو على هذا اسم مفعول من العين بمعنى
الباصرة كمبيع من البيع لعل تكرار الامر بقل لتأكيد المقول وتنشيط المقول له فان قلت كيف خص ذكر النعمة بالماء من بين

سا از نجم قلت لان الماء اما هو موجود واما مفقود كما في الاسئلة المقحمة وروايت آمده كه بعد از تلاوت اين آيت
بايد گفت كه الله رب العالمين در تفسير زاهدى مذكورست كه زنديقى شنيد كه معلمى شاگرد خود را تلقين ميكرد
فمن يأتيكم بماء معين او جواب داد كه يأتي به المعول والمعين قال في القاموس المعول كمنبر الحديدة تنقر بها الجبال انتهى
شبانه نابينا شد هاتفى وهو من يسمع صوته ولا يرى شخصه آواز داد كه اينك آب چشم تو غائر شد بگو تا معول
ومعين باز آرند نعوذ بالله من الجراءة على الله وبيناته وترك حرمة القرآن وآياته واما عوقب بذهاب ماء عينيه لانه
الجزاء من جنس العمل وفي المثنوي فلسفى منطقى مستهان مى گذشت از سوى مكتب آن زمان چونكه بشنيد آيت او از
ناپسند گفت ما آريم آبرا بر بلند با تبرزخم بيل وتيز تبر آب را آريم از پستى زبر شب بخفت وديد او يك شيرمرد
زد طپانچه هر دو چشمش كور كرد گفت زين چشمه چشم اى شقى با تبر نورى برآر از صادقى روز برجست
ودو چشمش كور ديد نور فايض از دو چشمش ناپديد وفي الحديث ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت
الرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك قال في التيسير هي ثلثون آية وثلثمائة وثلث وثلثون
كلمة والف وثلثمائة واحد وعشرون حرفا وفي حديث آخر وددت ان تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن وكان عليه السلام
لا ينام حتى يقرأ سورة الملك والم تنزيل السجدة وقال علي رضي الله عنه من قرأها يجيء يوم القيمة على اجنحة الملائكة وله وجه
في الحسن كوجه يوسف عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضرب بعض الصحابة خباءه على قبر وهو لا يشعر انه قبر
فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك فاتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وانا لا اعلم انه قبر فاذا
انسان يقرأ سورة الملك فقال عليه السلام هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وكانوا يسمونها على عهد
رسول الله عليه السلام المنجية وكانت تسمى في التوراة المانعة وفي الانجيل الواقية قال ابن مسعود رضي الله عنه يؤتى الرجل في
قبره من قبل راسه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان يقرأ على راسه سورة الملك فيؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه كان
يقوم فيقرأ سورة الملك فيؤتى من قبل جوفه فيقال ليس لكم عليه سبيل انه وعى سورة الملك حفظها واودعها في جوفه وبطنه
[redacted] من قرأها في ليلة او يوم فقد اكثر واطاب يقول الفقير سورة الملك عند اهل الحقائق هي سورة [redacted]
[redacted] فسر هذه السورة في اولها [illegible] في آخرها
وهو قوله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ولذا تقرأ عند المحتضر لان وقت الموت وقت قبض الملكوت الذي هو الروح وهو بيده تعالى
بقي الكلام في قراءة الموتى في قبورهم وهل يصلون وهل يتنعمون بالعلم بعد الموت فقد ادعى ابن عباس رضي الله عنه القراءة وكذا ما
اخرج السيوطي رح عن عكرمة رضي الله عنه قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ في القبر واخرج عن سعيد بن جبير رح انه رأى بعينه ثابت
البناني رح يصلي في قبره حين سقطت لبنة من قبره وكانوا يسمعون القرآن كثيرا من قبره واخرج عن الحسن البصري
انه قال بلغني ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن امر حفظته ان يعلموه القرآن في قبره حتى يبعثه الله يوم القيمة مع اهله وذكر
اليافعي رح ان مالك بن دينار مات له قبل توبته بنت لها سنتان فرآها في المنام وهي تقول له يا ابت الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله فبكى وقال يا بنية وانتم تعرفون القرآن فقالت يا ابت نحن اعرف به منكم فكان ذلك سبب توبته ونقل الامام الشعراني رح
في كتاب الجواهر له عن بعض اهل الله انه قال ان اهل البرزخ من يخلق الله تعالى من هممهم من يعمل في قبورهم بما كانوا يعملونه في الدنيا وكتب
الله لعبده ثواب ذلك العمل الى الحشر كما وقع لثابت البناني رح فانهم وجدوا في قبره شخصا على صورته يصلي فظنوا انه
هو وانما هو مخلوق من همته وكذلك المثالات المتخيلة في صور اهل البرزخ لاهل الدنيا في النوم واليقظة فاذا رؤي مثال
احدهم فهو اما ملك خلقه الله تعالى من همة ذلك الولي واما مثال اقامه الله تعالى على صورته لتنفيذ ما شاء الله تعالى من حوائج الناس
وغيرها فارواح الاولياء في البرزخ ما لها خروج منه ابدا واما ارواح الانبياء عليهم السلام فانها مشرفة على وجود الدنيا والآخرة
انتهى كلام وقال السيوطي نقلا عن بعض المحققين ان رسول الله عليه السلام رأى ليلة المعراج موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره ورآه في
السماء السادسة فالروح كانت هناك في مثال البدن ولها اتصال بالبدن بحيث يصلي في قبره ويرد على المسلم عليه وهي في الرفيق
الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شان الارواح غير شان الابدان وقد مثل بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الارض كالروح المحمدي

الامام الذي يلي يسار القطب وينظر الى عالم الشهادة واليه الاشارة بقوله ملك السموات قه

في قراءة الموتى في القبور وما يتعلق بها

البنان بالضم [illegible] كما في القاموس

يرد من يصلي عليه عند قبره دائما مع القطع بان روحه في اعلى عليين وهو لا ينفك عن قبره كما ورد عنه قال الامام الغزالي والرسول عليه السلام له الخيار في طواف العوالم مع ارواح الصحابة رضي الله عنهم لقد رآه كثير من الاولياء وقال صدر الدين القنوي قدس سره ان بين المناسبة بينه وبين ارواح الكمل من الانبياء والاولياء الماضين اجتمع بهم متى شاء وتوجه توجها وحدانيا يقظة ومناما انتهى • تمت سورة الملك بعونه تعالى في غرة شعبان المبارك من شهور ست عشرة ومائة والف

سورة ن مكية وآيها اثنان وخمسون بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

ن اي هذه سورة ن او بحق ن وهي هذه السورة اقسم الله بها على سبيل التأكيد في اثبات الحكم على ما عليه عادة الخلق مع ما فيه من بيان عظم شأن المقسم به والا فالله تعالى لا يليق القسم بشأنه الجليل فكذا لا ينبغي لغيره ان يكون مقسما به • والنون حرف واحد في الكتابة وثلاثة احرف في التلفظ وقد قال عليه السلام من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ولكنه بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف اراد عليه السلام بالحرف ما يتهجى به فيرجى ان يعطي الله بلفظ ن ثلثين حسنة لانه مشتمل في التلفظ على نونين بينهما واو • وقال بعضهم هو مفتاح اسم النور والناصر او قسم بنصرة الله المؤمنين اعتبارا بقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين • وقال سهل قدس سره النون اسم من اسماء الله تعالى وذلك انه اذا اجتمعت اوائل هذه السور الثلاث الر وحم ون يكون الرحمن • وقيل فيه انه اسم من اسماء النبي عليه السلام كما في التكملة لعل هذا القائل رأى في قوله عليه السلام اول ما خلق الله نوري فيكون النور اسمه عليه السلام فان قلت فيلزم التكرار لان القلم ايضا من اسمائه كما قال اول ما خلق الله القلم قلت التغاير في العنوان بمنزلة التغاير في الذات فسمي عليه السلام باعتبار نورانيته نورا وباعتبار انه صاحب العلم قلما كما سمي خالد بن الوليد رضي سيف الله المسلول لكونه صاحب سيف • وقال بعضهم هو لوح من نور او اسم نهر في الجنة • وفي المفردات النون الحوت العظيم ولذا قال عكرمة في الآية اقسم الله بالحوت الذي لطخ سهم نمرود بدمه لان نمرود لما رمى السهم نحو السماء عاد السهم مختضبا بدم سمكة في بحر معلق في الهواء فاكرم الله ذلك الحوت بان اقسم به واحل جنسه من غير ذكوة فانه لا يحل الا ميتتان السمك والجراد وفي معناهما ما يستحيل من الاطعمة كدود التفاح والجبن فان الاحتراز عنها غير ممكن فاما اذا افردت واكلت فحكمها حكم الذباب والخنفساء والعقرب وكل ما ليس له نفس سائلة ولا سبب في تحريمها الا الاستقذار ولو لم يكن لكان لا يكره وان وجد شخص لا يستقذره لا يلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كما لو جمع المخاط وشربه كره ذلك كما في الاحياء • يقال لو اريد به الحوت كان المناسبة بين المتعاطفين كما فيما بين كم الخليفة والف باذنجانة يقول الفقير المناسبة بينهما خفية لا يدركها الا اهل الحقائق وهي ان كبد الحوت غذاء اهل الجنة قبل كل شيء فيجدون بعده الحياة الابدية في ابدانهم كما ان القلم يكتب به من العلوم ما فيه حياة باقية لارواحهم ولذا سمي جبريل روحا لانه كان يجيء بالوحي الذي هو سبب حيوة القلوب والارواح فيكون ن والقلم كاللحم والعلم ولا شك في ثبوت المناسبة التامة بينهما فالقياس الذي ذكره القائل بناء على الظاهر • وقال بعضهم هو اسم الحوت الذي احتبس يونس عليه السلام في بطنه ولذا سماه الله تعالى ذا النون • وقال بعضهم هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى اسمه ليوثا او بهموت بالباء المثناة التحتانية وفي عين المعاني لوتيا او برهوت كما قال علي رضي مالي اراكم سكوتا كلكم • والله رب خلق البرهوتا • روي ان الله تعالى لما خلق الارض كانت تتكفأ كما تتكفأ السفينة اي تضطرب وتميد فبعث الله ملكا فهبط حتى دخل تحت الارض فوضعها على كاهله وهو ما بين الكتفين ثم اخرج يديه احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ثم قبض على الارضين السبع فضبطها فاستقرت فلم يكن لقدمي الملك قرار فاهبط الله ثورا من الجنة له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة فجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماه على سنامه فبعث الله ياقوتة خضراء من الجنة غلظها مسيرة كذا الف عام فوضعها على سنام الثور فاستقرت عليها قدما الملك وقرون الثور خارجة من اقطار الارض مشتبكة الى تحت العرش ومنخر الثور في ثقبين من تلك الياقوتة الخضراء تحت البحر فهو يتنفس في يوم نفسين فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر البحر ثم لم يكن لقوائم الثور قرار فخلق الله كمكما من الرمل كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت عليه قوائم الثور ثم لم يكن للكمكم مستقر فخلق الله حوتا يقال له برهوت فوضع الكمكم على ظهر الحوت والحوت على الجناح الذي يكون في وسط ظهره

ظهره وذلك الحوت مزموم بسلسلة من القدرة كغلظ السموات والارض مرارا وانتهى ابليس لعنه الله الى ذلك الحوت فقال له ما خلق الله خلقا اعظم منك فلم لا تزيل الدنيا عن ظهرك فهم بشيء من ذلك فسلط الله عليه بقة في عينه فشغلته وفي رواية بعث دابة فدخلت منخره فوصلت الى دماغه فضج الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب فوالله الذي نفسي بيده انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت قيل وانبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف وهو من زمردة وله رأس ووجه واسنان وانبت من جبل قاف الجبال الشواهق كما انبت الشجر من عروق الشجر وزعم وهب ان الحوت والثور يبتلعان ما ينصب من مياه الارض في البحار فلذلك لا يؤثر في البحار زيادة فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة وزعم قوم ان الارض على الماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام الثور والثور على كمكم من الرمل متلبد والكمكم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم والريح على حجاب من ظلمة والظلمة على الثرى وقد انتهى علم الخلائق الى الثرى ولا يعلم ما وراء ذلك احد الا الله الذي له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وهذه الاخبار مما يزيد المرء بصيرة في دينه وتعظيما لقدرة ربه وتحيرا في عجائب خلقه فان صحت فما خلقها على الصانع القدير بعزيز وان لم تكن من اختراع اهل الكتاب وتنميق القصاص فكلها تمويه وتشبيه ليس بمنكر كذا في خريدة العجائب وقال في كشف الاسرار بعض مفسران كفتند ن ماهيست بر آب زير هفت طبقه زمين ماهي را كه اين بار زمين خم داد وخم كرده بر مثال نون شد شكم با آب فرو برده وسر از مشرق بر آورده ودنب از مغرب وخواست كه از كران بار بنالد جبريل بانك بر وي زد چنان بترسيد كه اين بار زمين فراموش كرد وتا بقيامت بياد نكند ماهي چون بار برداشت وننالید رب العالمين اورا دو تشريف داد يكي آنكه بدو قسم ياد كرد ديكر قسم خداوند جهان كشت ديكر تشريف آنست كه كارد از خلق او برداشت همه جانوران بكارد ذبح كنند واورا نكنند تا عالميان بدانند كه هر كه بار كشد رنج او ضايع نكنند اي جوانمرد اكر ماهي بار زمين كشيد بنده مؤمن بار امانت مولى كشيد كه وحملها الانسان ماهي كه بار زمين بر داشت از كارد عقوبت ايمن كشت چه عجب اكر مؤمن بار امانت بر داشت از كارد قطيعت ايمن كردد • والقلم هو ما يكتب به والواو للقسم على التقدير الاول وللعطف على الثاني والمراد قلم اللوح كما جاء في الخبر ان اول ما خلق الله القلم ونظر اليه فانشق بنصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك من الآجال والاعمال والارزاق وجميع القدر الذي يجري في يوم من خيره وشره ثم ختم في القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وبعد ما خلق القلم خلق النون اي السمكة فدحا الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات واضطرب النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض الى يوم القيمة وقد عرفت المناسبة بين القلم وبين النون بمعنى السمكة وفي رواية الواسطي فالكوسيط اول چيزي كه خداي تعالى بيافريد قلم بود پس نون را بيافريد وآن دوات است وقلم ازان دوات نوشت انچه بود وهست وباشد وبرين تقدير حق تعالى قسم ميخورد بدوات وبقلم اعني كراز نوشت كما في تفسير الكاشفي وفي القاموس النون من حروف الزيادة والدواة والحوت انتهى وعن ابن عباس رضي الله عنه ان المراد بالقلم هو قلم الكرام الكاتبين او جنس القلم اقسم الله بالدواة والقلم لكثرة منافعهما وعظم فوائدهما فان التفاهم بالنطق والبيان انما يكون بين الحاضرين واما بالنسبة الى من غاب وبعد من اهل عصر واحد او من اهل الزمان الآتي فانما يكون بالكتابة كما قال بعضهم البيان اثنان بيان لسان وبيان بنان ومن فضل بيان البنان ان ما يثبته الاقلام باق على الايام وبيان اللسان تدرسه الاعوام ولو لم يكن للقلم مزية سوى كونه آلة لتحرير كتب الله لكفى به فضلا موجبا لتعظيمه ومن تعظيمه تعظيم براوته فتوضع حيث لا تطأ الاقدام والا ادركت الآلام • وعن بعض الحكماء قوام امور الدين والدنيا بشيئين القلم والسيف والسيف تحت القلم لولا القلم ما قام دين ولا صلح عيش • قال بعضهم ان يخدم القلم السيف الذي خضعت • له الرقاب ودانت خوفه الامم • كذا قضى الله للاقلام مذ بريت • ان السيوف لها مذ ارهفت خدم • وقال بعضهم اذا اقسم الابطال يوما بسيفهم • وعدوه مما يجلب المجد والكرم • كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة • مدى الدهر ان الله اقسم بالقلم • وما يسطرون ما موصولة والعائد محذوف والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف وسطر فلان كذا اي كتب سطرا سطرا والضمير لاصحاب القلم المدلول عليهم بذكره والمعنى بالفارسية وديكر سوكند ياد ميكنم بچيزي كه بقلم از اسماء بيان وزبان مي نويسند از كتاب وكلام ودر تبيان از ابن عباس رض نقل كرده كه نون زر حقيقت وقلم زبانها بهر چه ميطرازد انچه حفظه بر بنده مي نويسند حق تعالى بدينها سوكند خورده • قال بعض العارفين النون نون الذات والقلم قلم الصفات وما يسطرون هي الافعال والشؤون الالهية يكتبونها على لوح القدرة والارادة حرفا حرفا

يقول الفقير فيه اشارة الى نون الجمع الذاتي او دواته وهو اصل كتاب الوجود الذي هو ام الكتاب يسمى بالنون لكونه مجتمع
مداد مواد نقوش العالم وان شئت قلت الى نون النقطة التي هي رتبة الاحدية وقد كان الامام علي رض يقول في خطبته على روس
الاشهاد انا نقطة باء بسم الله انا جنب الله الذي فرطتم فيه انا القلم وانا اللوح المحفوظ وانا العرش وانا الكرسي وانا السموات السبع
والارضون فاذا صحا وارتفع عنه تجلي الوحدة في اثنا الخطبة يشرع معتذرا ويقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت الاحكام
الالهية ق في التاويلات النجمية يشير بكلمة ن الى العلم الاجمالي المندمج في الاحدية الذاتية الجمعية وبالقلم الى العلم التفصيلي
في الوحدة الاسمائية وانما نسبنا الاجمالي الروحي الى ن والتفصيلي القلبي الى القلم لان هذه الدواة مشتملة بما في بطنها على جميع
الحروف المجردة والكلمات المركبة اشتمال النواة على الشجرة واندماج الشجرة المفصلة في النواة المجملة فبالقلم يسطر على لوح القلب
بالتفصيل كل ما هو في ضمير الدواة بالاجمال فاذا فهمت المقصود فاعلم ان الله تعالى اقسم بعلمه الاجمالي الكائن في الاحدية وبعلمه التفصيلي
الكائن في الواحدية وبالتحقيق اقسم باحدية ذاته المطلقة وبواحدية اسمائه الجمعية اذ العلم من حيث هو عين ذاته واقسم ايضا بكل
ما سطر قلمه الكريم من دواته القديم من الحروف الالهية المجردة العلوية والكلمات الربانية المركبة السفلية انتهى كما قال بعض الكبار
في بيان حروف كتاب الوجود الظلي وكلماته واياته وسوره ان الشؤونات الغيبية حروفه العاليات والاعيان الثابتة العلمية كلماته
التامات والحقائق الارواحية والمثالية اياته المتعاليات والصور الحسية العينية سوره الكاملات وام الكتاب الوجود الحقيقي حروفه
المجردة الاسماء الذاتية الاحدية وكلماته الاسماء الصفاتية الواحدية واياته الاسماء الافعالية الواحدية وسوره الاسماء الاثارية
المظهرية وكل منها كتاب مبين انتهى وهكذا قال بعض الكبار القلم علم التفصيل والنون علم الاجمال وذلك ان الحروف التي هي مظاهر
تفصيل القلم مجملة في مداد الدواة ولا تقبل التفصيل ما دامت فيها فاذا انتقل المداد منها الى القلم تفصلت الحروف به في اللوح
وتفصل العلم بها الى غاية وانما علم الاجمال المعبر عنه بالنون فان النون في الرقم نصف دائرة محسوسة ونصف دائرة معقولة
تشعر نقطتها في الوسط بكونها مرادا لتتميم الدائرة الذاتية التي هي ظرف مداد الوجود ولذلك كان من الحروف الدورية عكسه كطرده
فان النصف المحسوس ظرف مداد عالم الخلق والنصف المعقول ظرف مداد عالم الامر والخط الفاصل بينهما هو خط الف قائم
بين تدوير النونين برزخ جامع وهو مستور الصحف الالهية والكتب المنزلة من حيطة الكتاب المحيط بالمحيطات المقول فيه ما فرطنا
في الكتاب من شيء وهو كتاب ينطوي على العلوم الجمة المنطوي عليها ايضا مداد النون وتشتمل على مائة واربعة عشر سورة كما ان
النون عدد يطابقها فان النونين والواوين والالف اذا انتهى اليه اسم النون مائة وثلثة عشر وكون مسماه حرفا واحدا
متمم لاربعة عشر فاعلم ذلك فانه دقيق قرآن مجيد في كلام احد انتهى ق قال القاشاني ن هو النفس الكلية والقلم هو العقل الكلي
والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمة باول حروفها والثاني من باب التشبيه اذ ينتقش في النفس صور الموجودات بتاثير العقل
كما ينتقش الصور في اللوح بالقلم وما يسطرون من صور الاشياء وماهياتها واحوالها المقدرة على ما يقع عليها وفاعل يسطرون
الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب في الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان في حضرة الاسماء نسب اليهم مجازا
اقسم بها لعظمتها لكونها مبادي الوجود وصور التقدير الالهي ومبدا امره ومخزن غيبه لشرفهما وكونهما مشتملين على كل الوجود
في اول مرتبة التاثير والتاثر ولمناسبتها للمقسم عليه وهو قوله **ما انت بنعمة ربك بمجنون** جواب القسم والباء متعلقة بمضمر
هو حال من الضمير في خبرها وهو مجنون والعامل فيها معنى النفي والجنون حائل بين النفس والعقل وجن فلان اذا اصابه الجن او اصاب
جانه او حيل بين نفسه وعقله فجن عقله وذلك انه قيل انتفى عنك الجنون يا محمد وانت برئ منه ملتبسا بنعمة الله التي هي النبوة
والرياسة العامة والمراد تنزيهه عليه السلام عما كانوا ينسبونه عليه السلام اليه من الجنون حسدا وعداوة ومكابرة مع جزمهم بانه عليه السلام
في غاية الغاية من حصافة العقل ورزانة الراي قال ابو حيان قوله بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التاكيد
والتشديد والمبالغة في انتفاء الوصف الذميم عنه عليه السلام وذهب الى القسم بعض حضرة الشيخ نجم الدين في قوله روي انه عليه السلام
غاب عن خديجة رض الى حراء فلم تجده فاذا طلع ووجهه متغير بلا غبار فقالت له ما لك فذكر نزول جبرائيل عليه السلام وانه قال له
اقرا باسم ربك فهو اول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بي الى قرار الارض فتوضا وتوضات ثم صلى وصليت معه ركعتين
وقال هكذا الصلوة يا محمد فذكر عليه السلام ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف

دين قريش ودخل في النصرانية فسألته فقال ارسلني الى محمد فارسلته فاتاه فقال هل امرك جبرائيل ان تدعوا احدا فقال لا
فقال والله لئن بقيت الى دعوتك لانصرنك نصرا عزيزا ثم مات قبل دعاء الرسول عليه السلام ووقعت تلك الواقعة في السنة
كفار قريش فقالوا انه مجنون فاقسم الله تعالى على انه ليس بمجنون وهو خمس آيات من اول هذه السورة قال ابن عباس رض اول
ما نزل قوله سبح اسم ربك وهذه الاية هي الثانية ق في التاويلات النجمية ما انت بنعمة ربك بمستور عما كان من الازل وما يكون
الى الابد لان الجن هو الستر وما سمي الجن جنا الا لاستتاره من الانس بل انت عالم بما كان خبير بما سيكون ويدل على احاطة
علمه قوله عليه السلام فوضع كفه على كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما كان وما سيكون ق قال الامام القشيري قدس سره في
شرح الاسماء الحسنى نصرة الحق لعبده اتم من نصرة العبد لنفسه فانظر لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
ثم انظر بماذا سلاه وبايش خفف عليه تحمل اثقال الاذى حيث قال فسبح بحمد ربك يعني اذا تاذيت بسماع السوء فيك منهم
فاسترح بروح ثنائك علينا ولذة التنزيه والذكر لنا فان ذكرك ايانا يشغلك عنهم ثم انه عليه السلام لما قبل هذه النصيحة
وامتثل امر ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفي ذلك بقوله ن والقلم تحقيقا لتنزيهه لما اشتغل عنهم بتنزيه
ربه ثم عاب الله القادح فيه بالجنون بعشر خصال ذميمة بقوله ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير الاولين وكان رد الله عنه
وذبه اتم من رده عن نفسه حيث كان من جملة القرآن باقيا على الالسنة الى يوم القيمة **وان لك** بمقابلة مقاساتك انواع
الشدائد من جهتهم وتحملك لاعباء الرسالة **لاجرا** لثوابا عظيما **غير ممنون** مع عظمه كقوله تعالى عطاء غير مجذوذ اي غير منقوص
ولا مقطوع ومنه قيل المنون للمنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وبالفارسية مزدي بر دوام كه هركز انقطاع بدان
راه نيابد ويقال اجر النبي مثل اجر الامة قاطبة غير منقوص ويجوز ان يكون معناه غير ممتن به عليك بسبب الجنة لانه ثواب
تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال كما في الكشاف قال الكاشفي غير ممنون منت
نا نهاده يعني حق تعالى بي واسطه كسي كه از ومنت بايد داشت بتو عطا كرده ق فيه اشارة الى ان انوار المكاشفات والمشاهدات
غير مقطوعة لكونها سرمدية فلا يزال العارف يترقى في الشهود في جميع المواطن ولا ممنونة لان الفتح والفيض انما يجيء من عند الله
لا من عند غيره فالله يمن على عباده لا العباد بعضهم على بعض وقال بعضهم اجرا بنوال شفاعته وهي غير منقطعة عن اهل الكبائر
من امته لا يخيب الله رجاءه عليه السلام في عفو انهم جميعا بلا عتاب ولا عذاب يقول الفقير الظاهر ان اجره عليه السلام هو الله تعالى
لانه عوض لهما سواه ولذا جاء اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والله تعالى ما هو لا ممنون والى هذا المقام يشير قول
الصديق رض الله ورسوله ابقيت الله ورسوله حين قال له عليه السلام ما ابقيت لاهلك يا ابا بكر فالله هو العوض عن نفس الفاني
عن نفسه وعن ولده وماله وهو الاجر العظيم لانه العظيم **وانك لعلى خلق عظيم** لا يدرك شاوه احد من الخلق
ولذلك تحتمل من جهتهم ما لا يكاد يحتمله البشر قال بعضهم لكونك متخلقا باخلاق الله واخلاق كلامه القديم ومتادبا بالاداب الالهية
فلا تتاثر بافترائهم ولا تتاذى باذاهم اذ بالله تصبر لا بنفسك كما قال واصبر وما صبرك الا بالله ولا احد اصبر من الله وكلمة على
للاستعلاء فدلت على انه عليه السلام مستعل على الاخلاق الحميدة ومستول على الافعال المرضية حتى صارت بمنزلة الامور الطبيعية له ولهذا
قال تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين اي لست متكلفا فيما يظهر لكم من اخلاقي لان المتكلف لا يدوم امره طويلا بل يرجع
الى الطبع وللانسان صورة ظاهرة لها هيئة يشاهدها البصر الذي هو في الراس وهي من عالم الملك وهي الشكل وصورة
باطنة لها هيئة يشاهدها البصيرة التي هي في القلب وهي من عالم الملكوت وهي الخلق فكما ان للهيئة الظاهرة حسنا او قبحا صوريا
باعتبار اشكالها واوضاعها والوانها فكذلك للسيرة الباطنة حسن او قبح معنوي باعتبار شمائلها وطبائعها ومن ذلك
قسموا الخلق الى المحمود والمذموم تارة والى الحسن والقبيح اخرى وكثيرا ما يطلق الخلق ويراد به المحمود فقط لانه اللائق بان يسمى
خلقا ومن هذا قوله تعالى لعلى خلق عظيم وعليه قول الامام الراغب الخلق ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة
ونفس الاتيان بالافعال الجميلة شيء وسهولة الاتيان بها شيء آخر فالحالة التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق ويسمى
خلقا لانه لرسوخه وثباته صار بمنزلة الخلقة التي جبل عليها الانسان وان احتاج في كونه ملكة راسخة الى اعتياد وطول ممارسة
ومجاهدة ولذا قالوا الخلق يتبدل بالمصاحبة والمعاملة فيكون الحسن قبيحا والقبيح حسنا على حال المصاحبين والمعاملين

كما في الحديث المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي حديث اخر لا تجالسوا اهل الاهواء والبدع فان لهم عرة كعرة الجرب
ومن ذلك كانت مصاحبة الاخيار مستحسنة مرغبا فيها ومصاحبة الاشرار مستقبحة مرهبا عنها وكذلك يتبدل بالشيء
في اسبابه ولذلك صنف اطباء الارواح ابوابا في علم الاخلاق لبيان ما هو صحة روحانية وما هو مرض روحاني كما الف اطباء الابدان
فصولا في علم الابدان لبيان سبب كل مرض وعلاجه * وانما افرد الخلق ووصفه بالعظمة كما وصف القرآن بالعظيم لينبه على
ان ذلك الخلق الذي هو عليه السلم جامع لمكارم الاخلاق اجتمع فيه شكر نوح وخلة ابرهيم واخلاص موسى وصدق وعد اسمعيل
وصبر يعقوب وايوب واعتذار داود وتواضع سليمن وعيسى وغيرها من اخلاق سائر الانبياء عليهم السلم كما قال الله فبهداهم
اقتده اذ ليس من الهدى معرفة الله تعالى لان ذلك تقليد وهو غير لايق بالرسول عليه السلم ولا الشرايع لان شريعته ناسخة لكلهم
وهي لغة اما في الفروع فالمراد منه الاقتداء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم اذ كان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر
اخلاقه فلما امر بذلك فكانه امر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم فهذه درجة عالية لم يتيسر لاحد من الانبياء عليهم السلم فلا جرم
وصفه الله بكونه على خلق عظيم كما قال بعض العارفين * لكل نبي في الانام فضيلة * وجملتها مجموعة لمحمد * ولم يتصف عليه السلم
بمقتضى قوته النظرية الا بالعلم والعرفان والايقان والاحسان ولم يفعل بمقتضى قوته العملية الا ما فيه رضاء الله من فرض او
واجب او مستحب ولم يصدر منه حرام او مفسد ومكروه فكان هو الملك بل اعلى منه ويجمع هذا كله قول عائشة رض لما سئلت
عن خلقه عليه السلم فقالت كان خلقه القرآن ارادت به انه عليه السلم كان متحليا بما في القرآن من مكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف
ومتخليا عما يزجر عنه من السيئات وسفساف الخصال وفي رواية قالت للسائل الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون يعني اوائل
الآي العشر في سورة المؤمنين من كان خلقه وفيه تنبيه للسامعين على عظام اخلاقه من الآيات التي هي من اصول الاخلاق القلبية والصلوة
التي هي عماد الاخلاق البدنية والزكوة التي هي راس الاخلاق المالية الى اخر ما في الآيات وفي سلسلة الذهب للمولى الجامي
بود همه بحر مكرمت هم كان * كوهر سن كان خلقه القرآن * وصف خلق كسي كه قرآنست * خلق راتعنا وجاه كانست * وفي التاويلات
النجمية كان خلقه القرآن بل كان هو القرآن كما قال العارف بالحقائق * انا القرآن والسبع المثاني * وروح الروح لا روح الاواني *
محمد بن حكيم الترمذي قدس سره فرموده كه هيچ خلقي بزركتر از خلق حضرت محمد عليه السلم نبوده چه از مشيت خود دست باز داشت
وخود را كلي با حق كذاشت * وامام قشيري قدس سره كفته كه نه از بلا منحرف شد ونه از عطا منصرف كشت * وكفته كه آن حضرت را
هيچ مقصد ومقصودي جز حضرت حق نبوده كما قال الجنيد قدس سره كان على خلق عظيم لجوده بالكونين * له همم لا منتهى لكبارها *
وهمته الصغرى اجل من الدهر * وقال الحسين النوري قدس سره كيف لا يكون خلقه عظيما وقد تجلى الله لسره بانوار اخلاقه يعني انما
كان خلقه عظيما لانه مظهر العظيم فكان خلق العظيم عظيما فافهم جدا * وفي تلقيح الاذهان لحضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اوحي
عليه السلم لانه مبعوث لتتميم مكارم الاخلاق كما قال عليه السلم ولذلك قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وهو عين كونه على الطريق المستقيم
قال صلى الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة وستين خلقا من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة قال ابو بكر رض هل في منها يا رسول الله
قال كلها فيك يا ابا بكر واحبها الى الله السخاء انتهى ولذلك كان احسن اخلاق المرء في معاملته مع الحق التسليم والرضى واحسن اخلاقه
في معاملته مع الخلق العفو والسخاء * وانما قال مع التوحيد لانه قد توجد مكارم الاخلاق ولا ايمان كما انه قد يوجد الايمان ولا اخلاق
اذ لو كان الايمان يعطي بذاته مكارم الاخلاق لم يقل للمؤمن افعل كذا واترك كذا وللمكارم اثار ترجع على صاحبها في اي دار كان كما ورد
في حق ابي طالب * قال بعض الكبار من اراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر الى القرآن فانه لا فرق
بين النظر فيه وبين النظر الى رسول الله فكان القرآن انتشاء صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن
كلام الله وهو صفته فكان محمد عليه السلم خلعت عليه صفة الحق من يطع الرسول فقد اطاع الله * وقال بعضهم من اراد ان يرى رسول الله
فليعمل بسنته لا سيما في مكان اميتت السنة فيه فان حيوة رسول الله بعد موته هي حياة سنته ومن احياها فكانما احيى الناس
جميعا لان المجموع الاتم الاكمل صلى الله عليه وسلم * وقال بعضهم لم يبق بعد بعثة رسول الله سفساف اخلاق ابدا لانه صلى الله عليه وسلم
ابان لنا عن مصارفها كلها من حرص وحسد وشره وبخل وخوف وكل صفة مذمومة فمن اجراها على تلك المصارف عادت كلها مكارم
اخلاق وزال عنها اسم الذم قال صلى الله عليه وسلم لمن رآه زادك الله حرصا ولا تعد وقال لا حسد الا في اثنين وقال

جوامع الكلم

٦٨

وقال الاكبر واهل ذكر الله وقال الله فلا تخافوهم وخافون وقال الله فلا تقل لهما اف وقال اف لكم وغير ذلك من الآيات والاخبار
فان امر الله باجتناب بعض الاخلاق الا من يعتقد انها سفساف اخلاق وجهل معنى قوله عليه السلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
في الناس من علم ومنهم من جهل فالكامل لا يرى في العالم الا اخلاق الله التي به وجدت * وفي كشف الاسرار في تفسير الآية عرض
عليه مفاتيح الارض فلم يقبلها وراه ليلة المعراج واراه جميع الملائكة والجنة فلم يلتفت اليها قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ما التفت يمينا وشمالا فقال الله وانك لعلى خلق عظيم ارجوا من دقدران مهتر كردانند وكدام خاطر به بدايت عز او رسد
صد هزار وبيست وچهار هزار نقطه نبوت كه رفتند در برابر درجات وكواكب بودند وبا انكه غايب بود هم نور نبوت
از وكرفتند چنانكه آفتاب اكرچه غايب باشد كواكب نور از وى كيرند ليكن چون آفتاب پيدا شود كواكب نور او ناپيدا شوند
همچنين هم انبيا نور از وكرفتند ليكن چون محمد عليه السلم بعالم صورت در آمد ايشان همه كم شدند * كانك شمس والملوك كواكب *
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب * وفي القصيدة البردية * فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم * فانه شمس
فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم * ومن اخلاقه عليه السلم ما اشار اليه قوله صل من قطعك واعف عمن ظلمك
واحسن الى من اساء اليك فانه عليه السلم ما امر امته بشيء قبل الاتمام به وفي الحديث ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل
صائم النهار * وروي عن علي بن موسى الرضى عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين
عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في
الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة فستبصر ويبصرون يقال ابصرته وبصرت به
علمته وادركته فان البصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة القلبية المدركة ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة وفي تاج المصادر الابصار
ديدن بچشم وبدانستن * فستعلم ويعلمون يوم القيمة حين يتبين الحق من الباطل وقال القاشاني فستبصر ويبصرون عند
كشف الغطاء بالموت وقال مقاتل هذا وعيد بعذاب بدر ولذا قال الكاشفي بدان وقت كه عذاب نازل شود در بيان معلوم
كردد كه ديوانه كه بوده يا اينان وهو لا وضح فيه وعد لرسول الله عليه السلم بغلبة الاسلام واهله وبالانتقام من الاعداء
بايكم المفتون اي ايكم الذي ابتلي بفتنة الجنون فايكم مبتدأ والمفتون بمعنى المجنون خبره والباء مزيدة في المبتدأ كما في بحسبك
زيد * او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر بمعنى الفتون وهو الجنون كالمجلود بمعنى الجلادة والمعقول بمعنى العقل كما في
قوله حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما * ولا لفؤاده معقولا * والباء للالصاق كهو به داء * او بأي الفريقين منكم المجنون ابفريق
المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم فالباء بمعنى في والمفتون مبتدأ مؤخر واما الآية ذم لهم
في خطاب فستبصر بالتبعية لا يختص به عليه السلم كالسوابق وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما كقوله تعالى
سيعلمون غدا من الكذاب الاشر اصالح عليه السلم ام قوم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله تعليل المؤكد الى
سعادة الدارين وهام في تيه الضلال متوجها الى ما يفضيه الى الشقاوة الابدية وهذا هو المجنون الذي لا يفرق بين النفع
والضر بل يحسب الضر نفعا فيؤثره والنفع ضررا فيهجره وهو اعلم بالمهتدين الى سبيله الفائزين بكل مطلوب الناجين
عن كل محذور وهم العقلاء المراجيح فيجزي كلا من الفريقين حسبما يستحقه من العقاب والثواب واعادة هو اعلم لزيادة التقرير
وفي الآية اشعار بان المجنون في الحقيقة هو من ضل لا المطيع واشارة الى الضال عن سبيل الوصول الى الحضرة المولى بسبب محبة الدنيا
والميل الى شهواتها والمهتدي الى طريق التوحيد والوحدة بنور العناية الازلية والهداية الابدية قال بعض الكبار وهو اعلم بالمهتدين
اي القابلين للتوفيق فهداة البيان هم الرسل والورثة والتوفيق هو الحق تعالى فلها دار الذي هو الله الابانة والتوفيق وليس للهادي
الذي هو المخلوق الا الابانة خاصة ومن لا علم له بالحقائق يظن ان العبد اذا صدق في الارشاد والوعظ اثر ذلك القبول في
نفوس السامعين واذا لم يصدق في ذلك لم يؤثر وهذا من الوهم الفاسد فانه لا اقرب الى الله ولا اصدق في التبليغ عنه ولا
اقبل لما جاء من عند الله تعالى من الرسل لغلبة الرحمة على قلوبهم ومع ذلك فما عم القبول فيمن سمعهم بل قال الرسول الصادق في
التبليغ اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فلما لم يعم القبول مع تحققنا هذه الهمة العظيمة من الاكابر
من الرسل علمنا ان الهمة ما لها اثر جملة واحدة في المدعو وان الذي قبل من السامعين ليس هو من اثر همة الداعي لها دار الذي هو المبلغ

ادخل الالف في المخاطب وحصر رسول الله عليه السلم مع امته في فريق وجماعة قريش في فريق اخر لئلا يرد انه يقال كيف يصح حصر الالف بمعنى في مع ان الاصحاب يقال الجماعة ودونهم يقال بهم في ايكم زيد منه

وانما هو قوة الاستعداد في محل القبول من حيث ما وهبه الله تعالى في خلقه من مزاج يقتضي لقبول مثل هذا او امثاله وهو المزاج
الخاص الذي لا يعلمه الا الله الذي ختم عليه وهو قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين قال الشيخ سعدي قدس سره كفت عالم بكوش جان
بشنو ور نماند بكفتنش كردار باطلست آنكه مدعي كويد خفته را خفته كي كند بيدار مرد بايد كه كيرد اندر كوش
ور نوشته است پند بر ديوار **فلا تطع المكذبين** اي اذا تبين عندك ما تقدم فدم على ما انت عليه من عدم طاعتهم فيما يدعونك
اليه من الكف عنهم ليكفوا عنك وتصلب في ذلك امره عليه السلام بالتشدد مع قومه وقوى قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار
فان هذه السورة من اوائل ما نزل دلت الآية على ان الاطاعة للعاصي عصيان والاقتداء بالطاغي طغيان **ودوا لو تدهن**
لو للتمني والادهان في الاصل مثل التدهين واشتقاقهما من الدهن لكن جعل عبارة عن الملاينة وترك الجد قال في تاج المصادر
الادهان مداهنت كردن والتركيب يدل على لين وسهولة وقلة والمعنى احبوا لو تلاينهم وتسامحهم في بعض الامر وتترك الدعوة
فيدهنون اي فهم يداهنونك حينئذ بترك الطعن كما قال الكاشفي فرمان مبر مشركان مكه را كه ترا بدين آباء دعوت مي نمايند
دوست مي دارند كه تو نرمي كني با ايشان وسرزنش نكني بر شرك تا ايشان نيز چرب ونرمي كنند وبر دين تو طعنه نزنند
والفاء للعطف على تدهن فيكون يدهنون داخلا في حيز لو ولذا لم ينصب يدهنون بسقوط النون جوابا للتمني والفعل للاستقبال
او الفاء للسببية فهو مسبب عن تدهن ويجوز ان يكون الفعل للحال على معنى ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا في ادهانك
فالتسبب عن التمني وتقدير المبتدأ لانه لولاه لكان الفعل منصوبا لاقتضاء التسبب في حيز التمني ذلك قال بعضهم لا توافقهم
في الظاهر كما لا توافقهم في الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن وكذا المخالفة والا كان نفاقا سريع الزوال وصيانة
وشيكة الانقضاء واما هم فلميلهم الى ادهانك وتعمقهم في التلون والاختلاف كتشعب هواهم وتفرق اديانهم يصانعونك
ويتممون تلك الرذيلة الى رذيلتهم طمعا في مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم قال بعضهم المداهنة بيع الدين بالدنيا فهي من السيئات
والمداراة بيع الدنيا بالدين فهي من الحسنات ويقال الادهان الملاينة لمن لا ينبغي له ذلك وهو لا ينافي الامر بالمداراة كما قال عليه السلام
امرت بمداراة الناس كما امرت بالتبليغ قال الامام الغزالي رح في الاحياء الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء
فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت مدار وان اغضيت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك
وسلامة جاهك فانت مداهن قال ابو الدرداء رض انا لنكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو
مع من يخاف شره **ولا تطع كل حلاف** كثير الحلف في الحق والباطل لجهله حرمة اليمين وعدم مبالاته من الحنث لسوء عقيدته وتقديم
هذا الوصف على سائر الاوصاف الزاجرة عن الطاعة لكونه ادخل في الزجر قال في الكشاف وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف
ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم انتهى ودخل فيه الحلف بغير الله تعالى فانه من الكبائر قال اصل الحلف اليمين الذي يأخذ
بعضهم من بعض بها الحلف اي العهد ثم عبر به عن كل يمين **مهين** حقير الرأي والتدبير لانه لم يعرف عظمة الله ولذا اقدم على كثرة
الحلف من المهانة وهي القلة والحقارة ويجوز ان يراد به الكذاب لانه حقير عند الناس **هماز** عياب طعان يعني عيب كننده
در عقب مردم يا طعنه زننده در روي ايشان قال الحسن رح يلوي شدقيه في اقفية الناس وفيه اشارة الى من يعيب ويطعن
في اهل الحق في رياضاتهم ومجاهداتهم وانزوائهم وعزلتهم عن الناس وفي الحديث لا يكون المؤمن طعانا ولا لعانا وفي حديث آخر
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس يعني من ينظر الى عيب نفسه يكون في ذلك شاغلا عن النظر الى عيب غيره وتعييبه بل ذلك لا ينبغي
ان لا ينهى العاصي عن معصيته اقتداء بامر الله تعالى بالنهي عن المنكر لا اعجابا بنفسه وازدراء لقدر غيره عند الله فانه لا يعلم بواطن
الامور والهماز مبالغة هامز والهمز الطعن والضرب والكسر والعيب ومنه المهمز والمهماز بكسر الميم حديدة تطعن بها الدابة
قيل لاعرابي اتهمز الفارة قال السنور يهمزها واستعير للمغتاب الذي يذكر الناس بالمكروه ويظهر عيوبهم ويكسر اعراضهم كانه يضربهم
باذاه اياهم **مشاء بنميم** مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم فان النميم والنميمة
السعاية واظهار الحديث بالوشاية وهو من الكبائر اما نقل الكلام بقصد النصيحة فواجب كما قال من قال يا موسى ان الملأ
يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين وفي التعريفات النمام هو الذي يتحدث مع القوم فينم عليهم فيكشف ما يكره
سواء كره المنقول عنه او المنقول اليه او الثالث وسواء كان الكشف بالعبارة او بالاشارة او بغيرهما وفي الحديث لا يدخل الجنة

الجنة نمام اي ساع بالسعاية وهو بالفارسية غمز كردن وفي التأويلات النجمية مشاء بنميم يخلطون كلام اهل الحق من هذه
الطائفة الكريمة بما يكون عند الجهال من اصحاب الحجب فيضحكون عليهم وينسبون ذلك الكلام الى السفسطة والسفه **مناع**
مبالغة مانع **للخير** اي بخيل والخير المال او مناع للناس من الخير الذي هو الايمان والطاعة والانفاق ولارباب السلوك عن
ارشاد الطالبين المسترشدين فذكر الممنوع منه دون الممنوع وكان للوليد بن المغيرة عشرة من البنين وكان يقول لهم ولاقاربه
من تبع منكم دين محمد لا انفعه بشيء ابدا وكان الوليد موسرا له تسعة آلاف مثقال فضة وكانت له حديقة في الطائف **معتد**
متجاوز في الظلم اي يتجاوز الحق والحد بان يظلم على الناس ويمكن حمله على جميع الاخلاق الذميمة فان جميعها تجاوز عن حد الاعتدال
وفي التأويلات النجمية متجاوز في الظلم على نفسه بانغماسه في بحر الشهوات وانهماكه في ظلمة المنهيات **اثيم** كثير الاثم وهو اسم
للافعال المبطئة عن الثواب وقال الكاشفي بسيار كناهكار يا زناكار وفي التأويلات كثير الاثم بالركون الى الاخلاق الردية
والرغبة الى الصفات المردودة **عتل** جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة قال الراغب العتل الاخذ بمجامع الشيء وجره
بقهر كعتل البعير وبالفارسية كشيدن بعنف وقال الكاشفي عتل يعني سخت روي زشت خوي انتهى ومن كان جافيا في المعاملة غليظ
القلب والطبع بحيث لا يقبل الصفات الروحانية ولا يلين لمجاري احكام الحق كان معصية قال في القاموس العتل بضمتين مشددة
اللام الاكول المنيع الجافي الغليظ **بعد ذلك** اي بعد ما عد من مقابحه **زنيم** دعي ملصق بالقوم وملحق بهم في النسب وليس منهم
قال الزنيم هو الذي تبناه احد اي اتخذه ابا وليس بابن له من نسبه في الحقيقة قال تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم
قال الراغب الزنيم والمزنم الزائد في القوم وليس منهم اي المنتسب الى قوم هو معلق بهم لا منهم تشبيها بالزنمتين من الشاة
وهما المتدليتان من اذنها ومن الحلق وفي الكشاف فالزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها
لانه زيادة معلقة بغير اهله وفي القاموس الزنمة محركة شيء يقطع من اذن البعير فيترك معلقا يفعل بكرامها والظاهر من قول ابن
عباس رض الحقيقة حيث قال انه لم يعرف حتى قيل زنيم فعرف انه كان له زنمة اي في حلقه ويقال كان يعرف بالشر كما يعرف الشاة
بزنمتها قال القتيبي لا نعلم ان الله وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فالحق به عارا لا يفارقه ابدا وفي
قوله بعد ذلك دلالة على ان دعوته اشد معايبه واقبح قبائحه وكان الوليد دعيا في قريش وليس من نسبهم وسنخهم ادعاه
ابوه المغيرة بعد ثماني عشرة من مولده يعني وليد هجده ساله بود كه مغيره دعوى كرد كه من پدر اويم واورا بخود كرفت فقوله
بعد ذلك ههنا نظيره في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا حيث انها للتراخي في الرتبة وفي الحديث لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري
ولا العتل الزنيم فالجواظ الجموع المنوع والجعظري الفظ الغليظ والعتل كل رحيب الجوف اكول شروب غشوم ظلوم وفي
الحديث الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وقيل
بغت ام الوليد ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية يعني زنيم حينئذ ولد الزنى وبالفارسية حرام زاده كه پدر او معلوم نباشد
قال الشاعر زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم در تفسير امام زاهد مذكورست كه چون حضرت رسول صلى الله عليه وسلم
اين آيت در انجمن قريش بر وليد خواند بهر عيبي كه رسيد در خود بازيافت مكر حرام زادكي با خود كفت من سيد قريشم پدرم
مردي معروفست وميدانم كه محمد دروغ نكويد چكونه اين حكم را بر سر آرم شمشير كشيده نزد مادر آمد القصه بعد از تهديد
بسيار از وي اقرار كشيد كه پدر تو در قصه زنان جرأت نداشت واورا برادرزادكان بودند چشم بر ميراث وي نهاده مرا
رشك آمد غلام فلانرا نزد خود كرفتم وتو فرزند اويي وديكر روز دشمن بر صدق قول آن سرور حضرت وليد دستره او
با آن حضرت صلى الله عليه وسلم ودرين باب كفته اند جرم وكناه على زفر مادر ست كور اخطأ مادر او خاكسار كرد
والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد المتولد منها ومن ثم قال رسول الله عليه السلام لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده
ولا ولد ولده كما في الكشاف وفي الحديث لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى اوشك ان
يعمهم الله بعذاب وفي حديث آخر ولد الزنى شر الثلثة قال الامام الدميري في شرح المنار هذا في مولود خاص فلانا رأينا من ولد الزنى
اصلح من ولد الرشدة في امر الدين والدنيا ويستحق جميع الكرامات من قبول شهادته وعبادته وصحة قضائه وامامته وغير ذلك
فالحديث ليس على عمومه انتهى يقول الفقير اذا كان الرضاع يغير الطباع فان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر

فى طلبه بالزنى ولا عبرة بالصلاح الظاهر والكرامات الصورية وفى الحديث ولدت من نكاح لا من سفاح وكذا سائر الانبياء
عليهم السلام وجميع الاولياء الكرام قدس الله اسرارهم فان الزنى اقبح من الكفر وجبر فان الله يخرج [redacted] الحى
من الميت اى المؤمن من الكافر بخلاف الرشيد من الزانى فولد الزنى لا يصلح للولاية الحقيقية وان كان صالحا للولاية الصورية
وقيل نزلت الآية فى الاخنس بن شريق ولم يكن دعيا وكان ثقيفيا ملصقا فى قريش فلذلك قال زنيم لا على جهة الذم لنسبه
ولكن على جهة التعريف به ذكره السهيلى قال ابن عطية وظاهر اللفظ عموم من بهذه الصفة والمخاطبة بهذا المعنى مستمرة
باقى الزمن لا سيما لولاة الامور قال فى فتح الرحمن ثم هذا الترتيب انما هو فى قول الاوصاف لا فى حصول تلك الصفات فى الموصوف
والا فكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير بمنعه وفى برهان القرآن قوله حلاف الى قوله زنيم اوصاف تسعة ولم يدخل بينها واو
العطف ولا بعد الثامن فدل على ان ضعف القول بواو الثمانية صحيح ان كان ذا مال وبنين متعلق بقوله تعالى
لا تطع عرضه فالجار اى لا تطع من هذه مثالبه لان كان متمولا ذا مال كثير مستظهرا بالبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال
اساطير الاولين استيناف جار مجرى التعليل للنهى اى اذا تقرأ عليه آيات كلامنا القديم قال هى احاديث لا نظام لها
اكتتبوها كذبا فيما زعموه لقوله اكتتبها فهى تملى عليه وبالفارسية افسانهاء پيشينيانست وقال السدى اساجيع الاولين
اى جعل مجازاة النعم التى خولناها من المال والبنين الكفر بآياتنا قال المبرد الاساطير جمع اسطورة نحو احدوثة واحاديث
وقد سبق غير هذا وفى التأويلات النجمية لا تطع الحلاف المهين الحقير فى نفسه بسبب ثروة اعماله المنسوبة الى الرياء والسمعة
وبنين الاحوال المطعونة بالعجب والاعجاب اذا تتلى عليه آيات من الحقائق والدقائق قال اساطير الاولين ما سطره الصوفية
المتقدمون وهى من ترهاتهم وخرافاتهم سنسمه على الخرطوم اصله سنوسمه من الوسم وهو احداث السمة بالكسر اى العلامة
وبالفارسية داغ كردن والميسم بكسر الميم المكواة اى آلة الكى والخرطوم كزنبور الانف او مقدمه او ما ضممت عليه الحنكين كالخرطم
كقنفذ كما فى القاموس والمعنى سنجعل له سمة وعلامة يعرف بها بالكى على اكرم مواضعه لغاية الاهانة والاذلال اذ الانف
اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف فى الانف وحمى انفه
وفلان شامخ العرنين وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم انفه ولقد وسم العباس رضى الله عنه اباعره فى وجوهها فقال له رسول الله
عليه السلام اكرموا الوجوه فوسمها فى جواعرها اى فى ادبارها وفى التعبير عن الانف بلفظ الخرطوم استهانة بصاحبه واستقباح
لانه لا يستعمل الا فى الفيل والخنزير وكلما كان الحيوان اخبث واقبح كانت الاستهانة والاستقباح اشد واكثر قيل اصاب انف
الوليد جراحة يوم بدر فبقيت علامتها قال صاحب الكشف هو ضعيف لان الوليد مات قبل فلم يتسم بوسم بقى اثره مدة
حياته وقال الراغب نلزمه عارا لا ينمحى عنه كما قال صاحب الكشاف هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال وذلك لان الوجه اكرم
موضع والانف ابين عضو منه فالوسم على الانف غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين فكيف اذا كانت على
اظهر موضع منه وكان قال القتيبى وصفناه بالكيد بالحلف والمهانة والمشى بالنميمة والبخل والظلم والاثم والدعوة فالحق
عارا لا يفارقه فى الدنيا والآخرة قال الذى يدل على هذا ما روى عن الشعبى فى قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الشديد والزنيم
الذى له زنمة من الشر يعرف بها كما تعرف الشاة وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة نعلم بها عن سائر الكفرة بان
نسود وجهه غاية التسويد اذ كان بالغا فى عداوة سيد المرسلين عليه وعليهم الصلوة والسلام اقصى مراتب العداوة فيكون
الخرطوم مجازا عن الوجه على طريق ذكر الجزء وارادة الكل وفى التأويلات النجمية نكوى خرطوم استعداده بكى نار الحجاب
والبعد حتى لا يشم النفحات الالهية والنسمات الربانية انا بلوناهم يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته
كأنى اخلقته من كثرة اختبارى له والبلايا اختبارات والمعنى انا ابتلينا اهل مكة بالقحط والجوع سبع سنين بدعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكلوا الجيف والجلود والعظام والدم لتمردهم وكفرانهم نعم الله كما بلونا اصحاب الجنة
اى ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم فاللام للعهد والكاف فى موضع النصب على انها نعت لمصدر محذوف
وما مصدرية والجنة البستان وبالفارسية باغ واصحاب الجنة قوم من اهل الصنعاء وفى كشف الاسرار سه برادر بودند
كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين وقال السهيلى هى جنة بضروان وضروان على فراسخ من صنعاء وفى

فتح الرحمن الجنة بستان يقال له الضروان باليمن وكان اصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى عليه السلام بيسير وكانوا بخلاء وكان
ابوهم يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقى وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل وما فى اسفل
الاكداس وما اخطأه القطاف من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت قال الكاشفى وده يك ازحاصل نيز
بريشان قسمت كردى فكان يجتمع لهم شئ كثير ويتزودون به ايام كثيرة فلما مات ابوهم قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا فيما بينهم وذلك قوله تعالى اذ اقسموا ظرف لبلونا والاقسام سوكند خوردن يعنى سوكند
خوردند واين مراعات كه بيشان از فقرا ليصرمنها الصرام والصرم قطع ثمار النخيل وبالفارسية بار خرما بريدن من صرم اذا
قطعه اى ليقطعن ثمارها من الرطب والعنب وليجمعن محصولها من الحرث وغيره مصبحين اى داخلين فى الصباح مبكرين وقت
آخر الليل قال قوله ليصرمنها جواب للقسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء على منطوقهم لقيل لنصرمنها بنون المتكلم ومصبحين
حال من فاعل ليصرمنها ولا يستثنون اى لا يقولون ان شاء الله وتسميته استثناء مع انه شرط من حيث ان مؤداه مؤدى
الاستثناء فان قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله بمعنى واحد والجملة مستأنفة او حال بعد حال اى يريده
بعد ايراد اقسامهم على فعل مضر لمقصودهم مستنكر عند ارباب المروة واصحاب الفتوة لتقبيح شأنهم بذكر السببين لحرمانهم
وان كان احدهما كافيا فيه لكن ذكر الاقسام على امر مستنكرا اولا وجعل ترك الاستثناء الذى ينفيه اصالة العبد وقوته فى اقتضاء الحرمان
والاظهر ان المعنى ولا يستثنون حصة المساكين اى لا يميزونها ولا يخرجونها كما كان يفعله ابوهم وقال ابو حيان ولا يستثنون
عما عزموا عليه من منع المساكين قال فى تاج المصادر الاستثناء ان شاء الله گفتن واستثنا كردن والباب يدل على تكرير الشئ مرتين
او جعله شيئين متواليين او متباينين والاستثناء من قياس الباب وذلك ان ذكره يثنى مرة فى الجملة ومرة فى التفصيل لانك
اذا قلت خرج الناس ففى الناس زيد وعمرو فاذا قلت الا زيدا فقد ذكرت زيدا مرة اخرى ذكرا ظاهرا انتهى قال الراغب الاستثناء
ايراد لفظ يقتضى رفع بعض ما يوجبه عموم لفظ متقدم او يقتضى رفع حكم اللفظ كما هو فمن الاول قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحى الى
محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ومن الثانى قوله والله لافعلن كذا ان شاء الله وعبده عتيق وامرأته طالق ان شاء الله
فطاف عليها اى على الجنة اى احاط بها طائف بلاء طائف كقوله واحيط بثمره وذلك ليلا اذ لا يكون الطائف الا بالليل قاله
الراغب بعده من ذكر النوم وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فاحرقتها من ربك مبتدأ من جهته تعالى قال الراغب
الطوف المشى حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيوت حافظا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها
قال الحق فطاف به تعريضا بما نالهم من النائبة انتهى وهم نائمون غافلون عما جرت به المقادير او غافلون عن طوفه بالنوم
الذى هو اخو الموت وبالفارسية وايشان خفتگان بودند والنوم استرخاء اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد اليه
او ان يتوفى الله النفس من غير موت اى يقطع ضوء الروح عن ظاهر الجسد دون باطنه او النوم موت خفيف والموت نوم
ثقيل وكل هذه التعريفات صحيحة فاصبحت پس گشت جنت ايشان بآن بلا كالصريم فعيل بمعنى مفعول اى كالبستان
الذى صرمت ثماره بحيث لم يبق فيها شئ لان النار السماوية احرقتها [redacted] وقيل كالليل لان الليل يقال له الصريم
اى صارت سوداء كالليل لاحتراقها فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا مصبحين حال كونهم داخلين فى الصباح ان اغدوا
اى اغدوا على ان ان مفسرة او بان اغدوا على انها مصدرية اى اخرجوا غدوة واول النهار وبالفارسية بامداد برون
آييد على حرثكم بستانكم وضيعتكم وفى كشف الاسرار بستان هم زرع بود وهم درخت خرما وانگور انتهى يقول الفقير
فالحرث يجوز ان يراد به الحاصل مطلقا وان يراد به الزرع خصوصا لانه اعز شئ يعيش به الانسان وتعدية الغدو بعلى لتضمينه
معنى الاقبال والاستيلاء وقال بعضهم انه يتعدى بعلى كما قال فى القاموس غدا عليه غدوا وغدوة بالضم واغتدى بكر قال
الراغب الحرث القاء البذر فى الارض وتهيئتها للزرع ويسمى المحروث حرثا قال تعالى ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
قاصدين للصرم وقطع الثمرة وجمع المحصول اى فاغدوا فجوابه محذوف فانطلقوا فمضوا اليها وبالفارسية پس برفتند
بجانب باغ وهم يتخافتون التخافت بايكديگر پنهان راز گفتن اى يتسارون فيما بينهم بطريق المخافتة والستر
كيلا يسمع احد ولا يدخل عليهم ان لا يدخلنها اى الجنة اليوم عليكم مسكين من المساكين فضلا عن ان يكثروا

وبالفارسية امروز بر شما يعنى در باغ شما درويشى تا بهره بگيرد واز حصه ما كم نگردد وأن مفسرة لما فى التخافت من معنى القول
بمعنى ان لا يدخلنها تفسير لما يتخافتون والمسكين هو الذى لا شئ له وهو ابلغ من الفقير والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة فى النهى
عن تمكينه من الدخول كقولهم لا أرينك ههنا فان دخول المسكين عليهم لازم لتمكينهم اياه من الدخول كما ان رؤية المتكلم المخاطب
لازم لحضوره عنده فذكر اللازم لينتقل منه الى الملزوم وغدوا ساروا بكرة وبالفارسية وبامداد برفتند على حرد الحرد المنع
عن حدة وغضب يقال نزل فلان حريدا اى ممتنعا عن مخالطة القوم وحاردت السنة منعت قطرها والناقة منعت درها
وحرد غضب قادرين حال مقدرة من فاعل غدوا فان القدرة مع الفعل عند اهل الحق والمعنى وخرجوا اول الصباح على
امتناع من ان يتناول المساكين من جنتهم حال كونهم قادرين على نفعهم او على الاجتناء والصرم بزعمهم لم يحصل الا النكد والحرمان
وفى الكشاف وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون
على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة
فلما رأوها پس آن هنگام كه ديدند باغ را بخلاف آنچه گذاشته بودند قالوا اى قال بعضهم لبعض انا لضالون اى طريق
جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها بل نحن محرومون قالوه بعد ما تأملوا ووقفوا على حقيقة الامر واضربوا عن
قولهم الاول اى لسنا ضالين بل نحن محرومون حرمنا خيرها ومنعنا نفعها بجنايتنا على انفسنا بسوء نيتنا وهو ارادة حرمان
المساكين وقصد منع حق الفقراء قال اوسطهم اى رأيا او سنا وفى الكشاف اعدلهم وخيرهم من قولهم فلان من سطة
قومه واعطنى من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا وقال الله سنى گفت فاضلتر ايشان از روى عقل يا بزرگتر بسن يا بهتر
براى قال الراغب الوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود الذى بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الافراط
والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل ونحو وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى ذلك قال اوسطهم وتارة يقال فيما له طرف محمود وطرف
مذموم كالخير والشر ويكنى به عن الرذل نحو قولهم وسط بين الرجال تنبيها على انه قد خرج من حد الخير الم اقل لكم لولا تسبحون
لولا تذكرون الله بالتسبيح والتهليل وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد كان قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من
المجرمين وتوبوا اليه من هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم وفى الآية دليل على ان
العزم على المعصية مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
عذاب اليم وعن هذا قوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه والعزم قوة قصد الفعل والجزم به والمحققون على انه يؤاخذ به واما الهم
وهو ترجيح قصد الفعل فمرفوع قالوا معترفين بالذنب الاعتراف به يمحو من التوبة سبحان ربنا نزه ربنا عن كل سوء ونقصان
سبحانه عن ان يكون ظالما فيما فعل بنا انا كنا ظالمين بقصد حرمان المساكين اى اتباعا لشح النفس كانهم قالوا نستغفر الله
من سوء صنيعنا ونتوب اليه من خبث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المساكين عن غلة بستاننا ولو تكلموا بهذه الكلمة
قبل نزول العذاب لنجوا من نزوله لكنهم تكلموا به بعد خراب البصرة فاقبل بعضهم على بعض پس روى آوردند بعضى از ايشان
بر بعضى ديگر يتلاومون اللوم الملامة وبالفارسية نكوهيدن يعنى خوار داشتن اى يلوم بعضهم بعضا على ما فعلوا فان
منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا به ومنهم من انكره وبالفارسية اين از ان مى گفت تو چنين
انديشيدى وان عذر مى آورد كه تو هم بدين راضى بودى قالوا يعنى بگناه خود اعتراف نمودند واز روى نياز گفتند
يا ويلنا اى واى برما ودرد زدگى انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله تعالى وبالفارسية ما بوديم از حد برندگان در گناهكارى
در وبانرا محروم ساختيم عسى ربنا شايد پروردگار ما كه از كرم او اميدواريم ان يبدلنا اى يعطينا بدلا منها
ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة خيرا منها بهتر از ان باغ انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى
لانتهاء الرغبة لان الله منتهى رجائهم وطلبهم او لتضمنها معنى الرجوع والا فالمشهور ان يتعدى الرغبة بكلمة فى او عن دون
الى روى انهم تعاقدوا وقالوا ان ابدلنا الله خيرا منها لنصنعن كما صنع ابونا فدعوا الله وتضرعوا اليه فابدلهم الله من
ليلتهم ما هو خير منها قالوا ان الله امر جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من ارض الشام [illegible]
ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان القوم لما اخلصوا وعرف الله منهم الصدق ابدلهم جنة

جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا قال ابو خالد اليمانى دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل
الاسود القائم يعنى در ان باغ خوشه انگور ديدم برابر مردى سياه برپاى ايستاده محققان گفته اند هركه بيلايى
مبتلى گردد ومنال او در عرضه تلف شود واو تأمل نمايد وداند كه باستحقاق بر و نازل شده پس بگناه اعتراف نموده
بحضرت عزت بازگشت كند بهتر وخوشتر از آنچه ازو باز ستده بدو دهند چنانچه بوستان حيوان بعوض باغ ضروان
دبير رومى قدس سره از چه خبر ميدهد اينجا كه ميفرمايد گر اولم خم شكست ونشكر كرد بخت من نگويم كه اين
زيانم كرد صد خم شهد صافى از پى آن عوضم داد وشادمانم كرد وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة
ام من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن الحسن رحمه الله قول اصحاب الجنة انا الى ربنا راغبون لا ادرى ايمانا كان ذلك
منهم او على حد ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة فتوقف فى امرهم والاكثرون على انهم تابوا واخلصوا حكاه
القشيرى قدس سره يقول الفقير ان كان ذلك القول منهم عن حد ما يصدر من المضطر فابدال الله اياهم جنة خيرا من جنتهم
يكون من قبيل الاستدراج وان كان عن توبة واخلاص فذلك الابدال انما هو بتحقيق التوبة ونتائج الاخلاص فان للاخلاص
ثمرات عجيبة وعن الشيخ ابى الربيع المالقى رحمه الله قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر امرها وكان من دأبنا ان
لا نزور امرأة فدعت الحاجة الى زيارتها للاطلاع على كرامة اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التى هى بها
فذكر لنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا فاشترينا قدحا جديدا لم يوضع فيه شئ ثم مضينا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد
ان نرى هذه البركة التى ذكرت لنا عن هذه الشاة التى عندكم فاعطتنا الشاة فحلبناها فى القدح فشربنا لبنا وعسلا فلما رأينا
ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شئ فحضر العيد فقال لى زوجى وكان
رجلا صالحا نذبح هذه الشاة فى هذا اليوم فقلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا فى الترك والله يعلم حاجتنا اليها فاتفق ان
استضاف بنا فى ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراه فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد امرنا باكرامه فخذ تلك الشاة فاذبحها
قالت فخفنا ان يبكى عليها صغارنا فقلت له اخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما اراق دمها قفزت شاة على الجدار
فنزلت الى البيت فخشيت ان تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرت له القصة
فقال لعل الله قد ابدلنا خيرا منها وكانت تلك الشاة تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا
اولادى ان شويهتنا هذه ترعى فى قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم قال
اليافعى عنت بالمريدين نفسها وزوجها ولكن اطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص سترا وتحريضا للمريدين
على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى
لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان يطيب لبن
من سائر الغنم ولوجب قلبها لما نفوها طيب قلوب المريدين واذا طابا هما لم يغيرها خبث قلوب المريدين كذلك العذاب
جملة من مبتدأ وخبر مقدم لافادة القصر والالف واللام للعهد اى مثل الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا
وفى كشف الاسرار كذلك افعل بمن تعدى امرى ولم يعطف اغنياؤهم على فقرائهم بان امنعهم القطر وارسل عليهم الجوائح وارفع البركة من
زروعهم وتجاراتهم ففيه وعيد لمانعى الزكاة والصدقة باهلاك المال وانزال العذاب بطريق كان [illegible]
نبايد تخم بدى بار نيك كسى نيك بيند بهر دو سراى كه نيكى رساند بخلق خداى ولعذاب الآخرة اكبر اعظم واشد
وبالفارسية بزرگتر است چه اين عذاب زوال پذير است وآن باقى پاينده لو كانوا يعلمون انه اكبر لاحترزوا عما يؤديهم اليه
ويرميهم عليه ان للمتقين اى من الكفر والمعاصى عند ربهم اى فى الآخرة وذكر عند للتشريف والتكريم وذلك لانه لا ملك فيها
حقيقة وصورة الا الله فهى حاضرة عنده تعالى يتصرف فيها كيف يشاء والا فمحال كون عندية الجنة بالنسبة الى الله تعالى
مكانية وهو ظرف معمول للاستقرار الذى تعلق به للمتقين ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف منصوب على الحالية من المنوى
فى قوله للمتقين ولا يجوز ان يكون حالا من جنات لتقدمه عليه قال والاظهر ان معنى عند ربهم فى جوار القدس فالمراد عندية المكانة
المنزهة عن الجهة والتحيز لا عندية المكان كما فى قوله تعالى عند مليك مقتدر اذ للمقربين قرب معنوى من الله تعالى قال الراغب عند

لفظ موضوع للقرب فتارة يستعمل في المكان وتارة يستعمل في الاعتقاد نحو عند كذا وتارة في الزلفى والمنزلة كقوله بل احياء عند ربهم وعلى ذلك قيل الملائكة المقربون جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص عن شائبة ما ينغصه من الكدورات وخوف الزوال كما عليه نعيم الدنيا واستفيد الحصر من الاضافة اللامية الاختصاصية فانها تفيد اختصاص المضاف بالمضاف اليه افنجعل المسلمين كالمجرمين كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فردهم الله تعالى والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اي انحيف في الحكم فنجعل المؤمنين كالكافرين في حصول النجاة والوصول الى الدرجات فالمراد من المجرمين الكافرون عبر بما دل عليه سبب النزول وهم المجرمون الكاملون الذين اجرموا بالكفر والشرك والا فالاجرام في الجملة لا ينافي الاسلام نعم المسلم المطيع ليس كالمسلم الفاسق ففيه وعظ للعاقل وزجر للمتبصر ثم قيل لهم بطريق الالتفات لتأكيد الرد وتشديده ما لكم كيف تحكمون تعجبا من حكمهم واستبعادا له وايذانا بانه لا يصدر عن عاقل وما استفهامية في موضع الرفع بالابتداء والاستفهام للانكار اي لانكار ان يكون لهم وجه معقول يعتد به في دعواهم حتى يتمسك به ولكم خبرها والمعنى اي شيء ظهر لكم حتى حكمتم هذا الحكم القبيح كان امر الجزاء مفوض اليكم فتحكمون فيه بما شئتم ومعنى كيف في اي حال اي في حال العلم او في حال الجهل فيكون ظرفا او عالمين او جاهلين فيكون حالا وفي التأويلات النجمية افنجعل المنقادين للاحكام الشرعية وآداب الطريقة ورموز الحقيقة كالمتبعين للاخلاق الردية والاوصاف الرذيلة المخالفة للشريعة والطريقة والحقيقة ما لكم كيف تحكمون بهذا الظلم الصريح والقول القبيح ام لكم اي بل الكم وبالفارسية آيا شمار است كتاب نازل من السماء فيه متعلق بقوله تدرسون اي تقرؤون قال في المفردات درس الشيء معناه بقي اثره ودرست العلم تناولت اثره بالحفظ ولما كان تناول ذلك بمداومة القراءة عبر عن ادامة القراءة بالدرس ان لكم فيه لما تخيرون تخير الشيء واختاره اخذ خيره قال الراغب الاختيار طلب ما هو خير فعله وقد يقال لما يراه الانسان خيرا وان لم يكن خيرا وفي تاج المصادر التخير بر گزيدن والمعنى ما تخيرونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه مدروس فيكون مفعولا واقعا موضع المفرد فلما كسر همزة ان ولكن لما جيء باللام كسرت فان لام الابتداء لا تدخل على ما هو في حيز ان المفتوحة وهذه اللام للابتداء داخلة على اسم ان والمعنى تدرسون في الكتاب ان لكم ما تختارونه لانفسكم وان يكون العاصي كالمطيع بل ارفع حالا منه فقولوا بما كنتم صادقين ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين فيكون الموقع من مواقع كسر ان لعدم وقوعها موقع المفرد حكاه الله في القرآن بصورته والفرق بين الوجهين ان المدروس في الاول ما اشتمل عليه الجملة وفي الثاني الجملة بلفظها وقوله فيه لا يستغنى عنه بفيه ولا فقد يكتب المؤلف في كتابه ترغيبا للناس في مطالعته ان في هذا الكتاب كذا وكذا قاله سعدي المفتي لكن انت تمنع كون الضمير للكتاب بل الظاهر انه ليوم القيام المعلوم بدلالة المقام ام لكم ايمان علينا قوله علينا صفة ايمان وكذا بالغة اي عهود مؤكدة بالايمان بالغة اي متناهية في التوكيد والصحة لان كل شيء يكون في نهاية الجودة وغاية الصحة يوصف بانه بالغ يقال لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته وكفلت له به وحلفت له على الوفاء به اي بل اضمنا لكم واقسمنا بايمان مغلظة فثبت لكم علينا عهود مؤكدة بالايمان الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم يومئذ ونعطيكم ما تحكمون او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه الذي هو التحكيم واتباعنا لحكمهم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم كما سبق سلهم اي من سأل يسأل بحذف العين وهمزة الوصل وهو تلوين للخطاب وتوجيه له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاطهم عن رتبة الخطاب اي سلهم مبكتا لهم يعني بپرس اي محمد مشركان را كه ايهم كدام ايشان بذلك الحكم الخارج عن العقول زعيم اي قائم يتصدى لتصحيحه كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم فقوله بذلك متعلق بزعيم والزعيم بمعنى القائم بالدعوى واقامة الحجة عليها قال الراغب قوله زعيم اما من الزعامة اي الكفالة او من الزعم بالقول وهو حكاية قول يكون مظنة للكذب وقيل للمتكفل والرئيس زعيم للاعتقاد في قولهم انه مظنة للكذب ام لهم اي ابل الهم شركاء

يشاركونهم

يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فليأتوا بشركائهم پس بگو بايد بيارند شريكان خود را والباء للتعدية ويجوز ان يكون للمصاحبة ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد يعني انه كما ليس لهم دليل عقلي في اثبات هذا المذهب وهو التسوية بين المحسن والمسيء كما قال ما لكم كيف تحكمون ولا دليل نقلي وهو كتاب يدرسونه ولا عهود موثقة بالايمان فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول حتى يقلدوهم وان كان التقليد لا يفيد ثبت بذلك فثبت ان ما زعموا باطل من كل الوجوه وفيه اشارة الى ان اللائق بالحاكم تحري الصواب بقدر الوسع فيما ليس بحاضر عنده وان حكم بالتحري فلا يخلو عن خطاء وان اصاب كمصلي ميت في ارض لم يعلم القبلة فيها فانه ان صلى بتحر فصلوته صحيحة وان اخطأ القبلة وان صلى فيها بغير تحر فغير صحيحة وان اصابها واذا كان الحكم بلا تحر خطأ فكيف الحكم بلا شيء ولا دليل ثم تمم بجلاله فقال يوم يكشف عن ساق يوم منصوب باذكر المقدر وعن ساق قائم مقام الفاعل ليكشف والمراد يوم القيمة اي اذكر يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك ولا كشف ولا ساق ثمة كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل في البخل بان شبهت حال البخيل في عدم تيسر الانفاق له بحال من غلت يده وكذا شبهت حال من اشتد عليه الامر في الموقف بالمخدرات التي اشتد عليهن الامر فاحتجن الى تشمير سوقهن في الهرب بسبب وقوع امر هائل بالغ الى نهاية الشدة مع انهن لا يخرجن من بيوتهن ولا يبدين زينتهن لغير محارمهن لغاية خوفهن وزوال عقلهن من دهشتهن وفرارهن لخلاص انفسهن فيستعمل في حق اهل الموقف من الاشقياء ما يستعمل في حقهن من غير تصرف في مفردات التركيب بل التصرف انما هو في الهيئة التركيبية فكشف الساق استعارة تمثيلية في اشتداد الامر وصعوبته قال المولى الفناري في تفسير الفاتحة فالساق التي كشفت لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال يوم القيمة يقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتدت الحرب وعظم امرها وتقول لمن وقع في امر عظيم شديد يحتاج فيه الى جهد ومقاساة شمر عن ساقك وكذلك التفت الساق بالساق اي دخلت الاهوال والامور العظام بعضها في بعض يوم القيمة وقيل ساق الشيء اصله الذي به قوامه كساق الشجر وساق الانسان فان ساق الشجر مثلا اصله والاغصان تنبت على ذلك الاصل وتقوم به فالمعنى حينئذ يوم يكشف عن اصل الامر فتظهر حقائق الامور واصولها بحيث تصير عيانا وتنكيره على الوجه الاول للتهويل لان يوم القيمة يوم يقع فيه امر فظيع منكر خارج عن المألوف وعلى الثاني للتعظيم ويدعون اي الكفار والمنافقون الى السجود توبيخا وتعنيفا على تركهم اياه في الدنيا وتحسيرا لهم على تفريطهم في ذلك لا على سبيل التكليف والتعبد لان يوم القيمة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف وحياته غير هذا فلا يستطيعون لزوال القدرة الحقيقية عليه وسلامة الاسباب والآلات وفيه دلالة على انهم يقصدون السجود فلا يتأتى منهم ذلك عن ابن مسعود رضي تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض فيبقون قياما على حالهم حتى يزداد حسرتهم وندامتهم على تفريطهم وفي الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة وفي رواية كأنما في ظهورهم سفافيد الحديد في ظهورهم عن ابي موسى رضي قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدونه في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون في الدنيا ويبقى اهل التوحيد فيقال لهم كيف بقيتم فيقولون ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال اتعرفونه اذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال لهم كيف ولم تروه قالوا لا شبه له شيء فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون السجود ولا يستطيعون كقوله تعالى يوم يكشف عن ساق يقول الله يا عبادي ارفعوا رؤسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال الله الذي لا اله الا هو لحدثك ابوك بهذا الحديث فحلفت له ثلاثة ايمان فقال عمر ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا الحديث وفي تفسير الفاتحة للفناري يتجلى الحق في ذلك اليوم فيقول ليتبع كل امة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الامة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق في ادنى صورة من الصورة التي كان تجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون انت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله الا سجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل الله ظهره طبقة نحاس كلما اراد ان يسجد خر على قفاه

وذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق وقال ايضا يكون على الاعراف من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون الى النار وينظرون الى
الجنة وما لهم رجحان باحد الدارين فاذا دعوا الى السجود وهو الذي يبقى يوم القيمة من التكليف يسجدون
فيرجح ميزان حسناتهم فيدخلون الجنة انتهى وكفته اند كه دران روز نوري عظيم بنمايد وخلق بسجده درافتند فيكون
كشف الساق عبارة عن التجلي الالهي كما ذهب اليه البعض وفي الحديث يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا
كما في كشف الاسرار وفيه ايضا عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله عز وجل للمظلوم من الظالم حتى
لا يبقى مظلمة عند احد حتى انه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه ان يخلص اللبن من الماء فاذا فرغ من ذلك نادى مناد
ليتبع الخلايق كلهم الا ليلحق كل قوم بالهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلا يبقى احد عبد شيئا من دون الله الا مثلت له
الهته بين يديه ويجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير ويجعل ملكا من الملائكة على صورة عيسى بن مريم فيتبع هذا اليهود
ويتبع هذا النصارى ثم تلويهم الهتهم الى النار وهم الذين يقول الله لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون واذا لم يبق
الا المؤمنون وفيهم المنافقون قال الله لهم ذهب الناس فالحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله
وما كنا نعبد غيره فينصرف الله عنهم فيمكث ما شاء الله ان يمكث ثم يأتيهم فيقول ايها الناس ذهب الناس فالحقوا بالهتكم
وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا اله الا الله وما كنا نعبد غيره فيكشف لهم عن ساق ويتجلى لهم من عظمته ما يعرفون انه
ربهم فيخرون سجدا على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه ويجعل الله اصلابهم كصياصي البقر ثم يضرب الصراط بين ظهراني
جهنم انتهى واعلم ان حديث التحول المجمع عليه وهو من اثار الصفات الالهية كرؤيته تعالى في المنام في الصورة الانسانية والا فان
ذاته منزه عن الصورة وما يتبعها ومن مشى على المراتب يعرف ثم ان الاية دلت على جواز ورود الامر بتكليف ما لا يطاق
والقدرية لا يقولون بذلك ففيها حجة عليهم كما في الاسولة المقحمة لكن ينبغي ان يعلم ان المراد بما لا يطاق هو المحال العادي كنظر الاعمى
الى المصحف ولا نزاع في تجويز التكليف به وكذا المحال العارض كايمان ابي جهل فانه مما كلف به وهو خبر الله بانه
لا يؤمن وقد اجاز الاشاعرة التكليف به ومنعه المعتزلة واما المحال العقلي وهو الممتنع لذاته كاعدام القديم فلم يذهب الى جواز
التكليف به احد **خاشعة ابصارهم** حال من مرفوع يدعون على ان ابصارهم مرتفع به على الفاعلية ونسبة الخشوع الى
الابصار لظهور اثره فيها والا فالاعضاء ايضا خاشعة ذليلة متواضعة بل الخاشع في الحقيقة هو القلب لكونه مبدا الخشوع
وقال الكاشفي يعني خوار وذاهنان ابصار سر در پيش افكنده وشرمنده باشند قال ابو الليث وذلك ان المسلمين اذا رفعوا
رؤوسهم من السجود صارت بيضاء كالثلج فلما نظر اليهم اليهود والنصارى والمنافقون وهم الذين لم يقدروا على السجود
حزنوا واغتموا واسودت وجوههم كما قال تعالى **ترهقهم** تلحقهم وتغشاهم فان الرهق غشيان الشيء **ذلة** شديدة
تخزيهم كانه تفسير لخشوع ابصارهم يقال ذل يذل ذلا بالضم وذلة بالكسر ان وهو ذليل يعني خوار **وقد كانوا** في الدنيا
يدعون دعوة التكليف **الى السجود** اي اليه والاظهار في موضع الاضمار لزيادة التقرير او لان المراد به الصلوة او
ما فيها من السجود وخص السجود بالذكر من حيث انه اعظم الطاعات قال بعضهم يدعون بدعوة الله صريحا مثل قوله تعالى فاسجدوا
لله واعبدوا او ضمنا مثل قوله تعالى اقيموا الصلوة فان الدعوة الى الصلوة دعوة الى السجدة وبدعوة رسوله عليه السلام صريحا
كقوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء قالوا اي السجود او ضمنا كقوله عليه السلام صلوا خمسكم وصوموا
شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم وبدعوة علماء كل عصر ومن اعظم الدعوة الى السجود
اذان المؤذنين واقامتهم فان قولهم حي على الصلوة دعوة بلا مرية فطوبى لمن اجاب دعوتهم بطوع لا باكراه امتثالا لقوله
اجيبوا داعي الله والجملة حال من ضمير يدعون **وهم سالمون** حال من مرفوع يدعون الثاني اي اصحاء في الدنيا سليمة
اعضاؤهم ومفاصلهم من الافات والعلل متمكنون من اداء السجدة وقبول الدعوة اقوى تمكن اي فلا يجيبون اليه ويأبونه
واما ترك ذكره ثقة بظهوره وبالفارسية وايشان تندرست بودند وقادر بران چون فرصت فوت كردند درين روز
جز حسرت وندامت بهره ندارند مثنوي فرصت از دست كر بايدت لكو سعادت زميدان ببرد كم فرصت عزيزست
چون فوت شد بسي دست حسرت بدندان برد وفي الاية وعيد لمن ترك الصلوة المفروضة او تخلف عن الجماعة

المشروعة قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقني مرافقتك في الجنة فقال اعني بكثرة السجود وكان
السلف يعزون انفسهم ثلثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى وسبعا اذا فاتتهم الجماعة قال ابو سليمان الداراني قدس سره احتلمت
عشرين سنة لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فما اصبحت الا احتلمت وكان الحدث فاتت صلوة العشاء بجماعة وقال
الشيخ ابو طالب المكي قدس سره في قوت القلوب ولا يدع صلوة الجماعة سيما اذا سمع الاذان او كان في جوار المسجد وحد
الجوار ان يكون بينه وبين المسجد مائة دار والاولى المساجد يصلي فيها اقربها اليه الا ان يكون له نية في الابعد لكثرة الخطى
او لفضل امام فيه فالصلوة خلف العالم الفاضل افضل او يريد ان يعمر بيتا من بيوت الله بالصلوة فيه وان بعد وقال سعيد بن
المسيب رح من صلى الخمس في جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة وقال ابو الدرداء رض حالفا بالله ان من احب الاعمال الى الله
ثلثة امر بصدقة وخطوة الى الصلوة جماعة او اصلاح بين الناس وفي الاية اشارة الى انه يرفع الحجب فيبقى المحجوبون في حجاب
انانيتهم ويشتد عليهم الامر [illegible] فيدعون الى الفنا في الله فلا يستطيعون لفساد استعدادهم الفطري بالركون الى الدنيا
وشهواتها ذليلة ابصارهم متحيرة لذهاب قوتها النورية تلحقهم ذلة الحجاب في هوان الحجاب وقد كانوا في زمان استعدادهم
يدعون الى السجود والفنا بتركها للذات والشهوات وهم نائمون في نوم الغفلة لا يرفعون له راسا لفساد استعداد مزاجهم
بالعلل النفسانية والامراض الهيولانية **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث** من منصوب بالعطف على ضمير المتكلم
او على انه مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف اي واذا كان حالهم في الاخرة كذلك فدعني ومن يكذب
بالقرآن وخل بيني وبينه ولا تشغل قلبك بشانه وتوكل علي في الانتقام منه فاني عالم بما يستحقه من العذاب ومطيق له وكافيك
امره يقال ذرني واياه يريدون كله الي فاني اكفيكه قال في فتح الرحمن وعيد ولم يكن ثمة مانع ولكنه كما تقول دعني مع فلان
اي ساعاقبه والحديث القرآن لان كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع والوحي في يقظته او منامه يقال له حديث **سنستدرجهم**
يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه وفي تاج المصادر الاستدراج اندك اندك نزديك كردانيدن
خداي بنده را بخشم وعقوبت خود والمعنى سنستنزلهم الى العذاب درجة فدرجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعمة
حتى نوقعهم فيه فاستدراج الشخص الى العذاب عبارة عن هذا الاستنزال والاستدناء **من حيث لا يعلمون** اي من الجهة التي لا يشعرون
انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم وفي الحديث اذا رايت الله
ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا هذه الاية وقال امير المؤمنين رض من وسع عليه دنياه فلم يعلم
انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله وروي ان رجلا من بني اسرائيل قال يا رب كم اعصيك وانت لا تعاقبني فاوحى الله الى نبي زمانه
ان قل له كم من عقوبة لي عليك وانت لا تشعر كونها عقوبة ان جمود عينك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت
قال بعض المكاشفين من المكر الالهي بالعبد ان يرزق العلم ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص فيه فمن علم اتصافه بهذا
من نفسه فليعلم انه ممكور به واخفى ما يكون المكر الالهي في المتأولين من اهل الاجتهاد وغيرهم ومن يعتقد ان كل مجتهد مصيب
ويدعو الناس على غير بصيرة وعلم قطعي وكذلك مكر الله بالخاصة خفي مستور في ابقاء الحال عليهم وتاييدهم بالكرامات مع سوء
الادب الواقع منهم فتراهم يتلذذون باحوالهم ويجترؤن على الله في مقام الادلال وما عرفوا ما ادخر لهم من المؤاخذات نسال الله
العافية وقال بعض العارفين مكر الله في نعمه اخفى منه في بلائه فالعاقل من لا يأمن مكر الله في شيء وادنى مكر بصاحب النعمة الظاهرة
او الباطنة ان يخطر في نفسه انه مستحق لتلك النعمة وانها من اجله خلقت ويقول ان الله ليس بمحتاج اليها فهي لي بحكم الاستحقاق
وهذا يقع فيه كثير ممن لا تحقيق عنده من العارفين لان الله انما خلق الاشياء بالاصالة لتسبح بحمده واما انتفاع عباده بها فبحكم
التبعية لا بالاول وقال بعض المحققين كل علم ضروري وجده العبد في نفسه من غير تعمل فكر فيه ولا تدبر فهو عطاء من الله من الوجه الخاص
بلا واسطة ولكن لا يعرف ان ذلك من الله الا الكمل من الرجال ويحتاج صاحب مقام الفتوح الى ميزان دقيق لانه قد يكون في الفتوح مكر خفي
واستدراج ولذلك ذكره تعالى في القرآن على نوعين بركات وعذاب حتى لا يفرح العارف بالفتح قال تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء وقال تعالى فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وتامل قول قوم عاد هذا عارض ممطرنا لما حجبتهم العادة فقيل لهم بل هو
ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم واعلم ان كل فتح اعطاك ادبا وترقيا فليس هو بمكر بل عناية من الله لك وكل فتح اعطى العبد احوالا وكشفا

قال بعض العارفين انما خفي المكر عن الممكور به خاصة دون غير الممكور به ولهذا قال من حيث لا يعلمون فاعاد الضمير على المعذبة في قوله سنستدرجهم كذا في كتاب الجواهر للشعراني

[illegible]

واقبالا من الخلق فليحذر منه فانه نتيجة عجلت في غير موطنها فينقلب صاحبها الى الدار الآخرة صفر اليدين نسأل الله اللطف
قال ابو الحسين رح المستدرج سكران والسكران لا يصل اليه الم فجع المعصية الا بعد افاقته فاذا فاق من سكرتهم خلص ذلك الى
قلوبهم فانزعجوا ولم يطمئنوا والاستدراج هو السكون الى اللذات والتنعم بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من المحن والاغترار بالحلم
وقال ابو سعيد الخراز قدس سره الاستدراج فقدان اليقين لان باليقين يستبين فوائد باطنه فاذا فقد اليقين فقد فوائد
باطنه واشتغل بظاهره واستكثر من نفسه حركاته وسعيه لغيبوبته عن المنة وقال بعضهم بالاستدراج يعرف العقوبة ويخاف
المقت وبالاشتباه يعرف النعمة ويرجى القرب واملي لهم الاملاء مهلت دادن اي واصلهم باطالة العمر وتاخير الاجل ليزدادوا
اثما وهم يزعمون ان ذلك لارادة الخير بهم ان كيدي اي اخذي بالعذاب متين قوي شديد لا يطاق ولا يدفع بشيء وبالفارسي
بدرستي كه عقوبت من محكم است بهر چيز دفع نشود وكرفتن من سخت است كس را طاقت آن نباشد وفي الكشاف فسمى احسانه
وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه
في التسبب للهلاك قال بعضهم الكيد اظهار النفع وابطان الضر للمكيد وفي المفردات الكيد ضرب من الاحتيال قد يكون محمودا ومذموما
وان كان يستعمل في المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر ويكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف قال بعضهم اراد
بالكيد العذاب والصحيح انه الامهال المؤدي الى العذاب انتهى وفي التعريفات الكيد ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة
السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق ام تسألهم آيا ميطلبي از ايشان بر ابلاغ وارشاد ودعوت ايمان وهي
وهو معطوف على قوله ام لهم شركاء اجرا دنيويا فهم من مغرم اي من غرامة مالية وهي ما ينوب الانسان في ماله من
ضرر لغير جناية منه مثقلون مكلفون حملا ثقيلا فيعرضون عنك اي لا تسألهم ذلك فليس لهم عذر في اعراضهم وفرارهم
ام عندهم الغيب اي اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون من التسوية بين المؤمن والكافر ويستغنون به عن
علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن في التضجر والعجلة وبالفارسية ومباش در تنكي
وشتاب زدكي كصاحب الحوت اي يونس عليه السلام يعني يونس كه صبر نكرد بر اذيت قوم وبي فرمان الهي از ميان قوم برفت
تا بشكم ماهي محبوس كشت اذ نادى داعيا الى الله في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وهو مكظوم مملوء غيظا وغما يقال كظم السقاء اذا ملأه وشد رأسه وبالقيد لانه قال تعالى والكاظمين الغيظ بمعنى
الممسكين عليه وعليه قول النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والجملة حال من
ضمير نادى وعليها يدور النهي لانها عبارة عن الضجرة والمغاضبة المذكورة صريحا في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا لا على النداء
فانه امر مستحسن ولذلك لم يذكر المنادى واذ منصوب بمضاف محذوف اي لا يكن حالك كحاله وقت ندائه اي لا يوجد منك ما وجد
منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه وهو التقام الحوت له او نحو ذلك قال بعضهم فاصبر لحكم ربك لسعادة من سعد وشقاوة
من شقي ونجاة من نجا وهلاك من هلك ولا تكن كصاحب الحوت في استيلاء صفات النفس عليه وغلبة الطيش في الغضب
لاحتجابه عن حكم الرب حتى رد عن جناب القدس الى مقر الطبع فالتقمه حوت الطبيعة السفلية في مقام النفس وابتلي بالاجتنان
في بطن حوت الرحم لولا ان تداركه لم تلحقه ولم تبلغ ولم تصل اليه وبالفارسية اكر نه آنست كه در يافت اورا نعمة
ورحمة كائنة من ربه وهو توفيقه للتوبة وقبولها منه وحسن تذكير الفعل للفصل بالضمير وان مع الفعل في تأويل المصدر
مبتدأ خبره مقدر يعني ولولا تدارك نعمة من ربه اياه حاصل لنبذ اي طرح من بطن الحوت فان النبذ القاء الشيء وطرحه لقلة
الاعتداد به بالعراء اي بالارض الخالية من الاشجار قال الراغب العراء مكان لا سترة به وهو مذموم مليم مطرود عن
الرحمة والكرامة لكنه رحم فنبذ غير مذموم بل سقيما من جهة الجسد وهو مليم من الام الرجل بمعنى اتى ما يلام عليه او دخل في اللوم
فان قلت فسر المذموم بالمليم وقد اجتباه الله بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم اجيب عن ذلك التفسير بان الالامة حين الالتقام
لا يستلزم الالامة حين النبذ اذ التدارك نفاها فانتفت عما هو حكم لولا الامتناعية كما اشير اليه في تصوير المعنى آنفا وجملة
حال من مرفوع نبذ عليها يعتمد جواب لولا لانها هي المنفية لا النبذ بالعراء كما في الكشاف والمعنى نبذ غير مذموم بل محمود فاجتباه
ربه عطف على مقدر اي فتداركته نعمة ورحمة من ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه بان رد اليه الوحي وارسله الى مائة الف او

قال في الاسئلة المقحمة كيف نهاه ان يكون مثل يونس وكان يونس من المرسلين والجواب معناه لا تضجر في قومك ولا تفارقهم حتى تخرج من بينهم كما خرج يونس ذكره ...

او يزيدون يقال جبيت الماء في الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء وقيل استنباه
ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة ومن انكر الكرامات والارهاص لا بد ان يختار القول الاول لان احتباسه في بطن الحوت وعدم
موته هناك لما لم يكن ارهاصا ولا كرامة لا بد ان يكون معجزة وذلك يقتضي ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين
من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه اولى روي انها نزلت باحد حين هم رسول الله عليه السلام ان يدعو
على المنهزمين من المؤمنين فيكون الآية مدنية وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف حتى كه قوم ترا كه صبر كن وان دعا در توقف
دارك كار ها بصبر نيكو شود كارها از صبر كردد دلپسند خرم آن كز صبر باشد بهره مند جون درافتادي بكرداب حرج
صبر كن والصبر مفتاح الفرج دلت الآيات على فضيلة الصبر وعلى ان ترك الاولى يصدر من الانبياء عليهم السلام والا لما كان
يونس عليه السلام مليما وعلى ان الندم على فرطات العبد والتضرع الى الله لدركها من وسائل الاكرام وعلى ان توفيق الله نعمة باطنة
منه وعلى ان الصلاح درجة عالية لا ينالها الا اهل الاجتباء وعلى ان فعل العبد مخلوق لله لدلالة قوله فجعله من الصالحين
على ان الصلاح انما يكون بجعل الله وخلقه وان كان للعبد مدخل فيه بسبب الكسب بصرف الارادة الجزئية والمعتزلة يؤولونه
تارة بالاخبار بصلاحه وتارة باللطف له حتى صلح لكنه مجاز والاصل هو الحقيقة وان مخففة واللام دليلها يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم يقال ازلقه ازل رجله يعني بلغزانيد لما سمعوا الذكر لما ظرفية منصوبة بيزلقونك
والمعنى انهم من شدة عداوتهم لك ينظرون اليك شزرا اي نظر الغضبان بمؤخر العين بحيث يكادون يزلقون قدمك
فيرمونك وقت سماعهم القرآن وذلك لاشتداد بغضهم وحسدهم عند سماعه من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه
بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين قال في كشف الاسرار الجمهور على هذا القول روي انه كان في بني
اسد عيانون والعيان والمعيان والعيون شديد الاصابة بالعين وكان الواحد منهم اذا اراد ان يعين شيئا يتجوع له
ثلاثة ايام ثم يتعرض له فيقول تالله ما رأيت احسن من هذا فيتساقط ذلك الشيء وكان الرجل منهم ينظر الى الناقة السمينة او
البقرة السمينة ثم يعينها ثم يقول للجارية خذي المكتل والدرهم فائتنا بلحم من لحم هذه فما تبرح حتى تقع فتنحر وكان الرجل منهم لا يمر
به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه وكان سببا لهلاكه وفساده فسأل الكفار من قريش من بعض من كانت له هذه الصنعة
ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثله ولا مثل حججه تا بر تو جار ان حضرت باسيب عين الكمال ازساحت عالم
محو سازد فقال فعصمه الله تعالى وقال القاشاني حق تعالى بر او عصمت وار انجيم بد از آيت فرستاد قال الحسن البصري قدس سره
دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية كما قال الحافظ حضور مجلس انس است ودوستان جمعند وان يكاد بخوانيد ودر
فراز كنيد وفي الاسرار المحمدية قد قرأت في هذه الآية خاصية لدفع العين تعليقا وغسلا وشربا انتهى وفي الحديث العين حق
اي اثرها في المعين واقع قالوا ان الشيء لا يعان الا بعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين
اضيف ذلك اليها ولما خاف يعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا
ولد رجل واحد قال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي فيقول اعوذ بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن
كل عين لامة ويقول هكذا كان يعوذ ابرهيم اسمعيل واسحق عليهم السلام وعن عبادة بن الصامت رض قال دخلت على رسول الله
عليه السلام في اول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت اليه آخر النهار فوجدته معافى فقال ان جبريل اتاني فرقاني فقال
بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك وكل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فافقت والرقية بالفارسية افسون كردن
يقال رقاه الراقي رقيا ورقية اذا عوذه ونفث في عوذته قالوا انما تكره الرقية اذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى
ما هو ولعله يدخله سحر او كفر واما ما كان من القرآن وشيء من الدعوات فلا بأس به كما في المغرب للمطرزي ولا يختص العين
بالانس بل يكون في الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة رض ان النبي عليه السلام رأى في بيتها جارية
تشتكي وفي وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من الجن كما في شرح المصابيح وفي
الحديث لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين اي لو كان شيء مهلكا او مضرا بغير قضاء الله وقدره لكان العين اصابه

اصابة العين وما يتعلق بها

ومن لطائف ابن الكمال
بستانده ايچنده كورسه اشلد باشنه خار ٭ اولور ديشله بادام جوز مكان كرك
بستان ايچره كرد ديسه اشلد باغنه ٭ كيم ديرسه كيم انلد باشنه بوستان كرك

لشدة ضررها وعنه عليه السلام ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ومما يدفع العين ما روي ان عثمان رضي راى صبيا
مليحا فقال دسموا نونته لئلا يصيبه العين اي سودوا نقرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس في المزارع
والكروم ووجهه ان النظر الشوم يقع عليها اولا فينكسر سورته فلا يظهر اثره ومن الشفاء من العين ان يقرأ على ماء
في اناء نظيف ويسقيه منه ويغسله عنه عن ابن شهاب قال بن زردت العين من المعين عليه الى الراحب اثر سائيه
ارجع البصر هل ترى من فطور والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وآيات الشفاء وهي ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما
في الصدور فيه شفاء للناس وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء ومن الشفاء ان يؤمر العاين فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين قيل وجه اصابة العين ان
الناظر اذا نظر الى شيء واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله في المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء
لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببا ووجهها بعض بان العاين قد ينبعث من عينه
قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك او يفسد كما قيل مثل ذلك في بعض الحيات قال في الاسرار المحمدية ذوات السموم تؤثر بكيفياتها
الخبيثة الكامنة فيها بالقوة فمتى قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية وتكيفت نفسها بكيفية خبيثة مؤذية ومنها ما تشتد
كيفيتها وتقوى حتى تؤثر في اسقاط الجنين ومنها ما يؤثر في طمس البصر ومنها ما يؤثر في الانسان كيفيتها بمجرد الرؤية من غير
اتصال به لشدة خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثة المؤثرة والتأثير غير موقوف على الاتصالات الجسمية بل بعضها بالمقابلة والرؤية
كما اشتهر عن نوع من الافاعي انها اذا وقع بصرها على الانسان هلك ومن هذا الجنس العين ولا يستبعد ان تنبعث من عين بعض الناس
جواهر لطيفة غير مرئية فتتصل بالمعين وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الهلاك او المرض والاذى فيتضرر به واذا كان من النفوس مختلفة في
جواهرها وماهياتها لم يمتنع ايضا اختلافها في لوازمها واثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التاثير المذكور وبه يحصل الجواب
عمن انكر اصابة العين وقال انها لا حقيقة لها لان تاثير الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة ولا مماسة هنا فامتنع حصول التاثير
نقلا وعقلا الامم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفع امر العين ولا تنكره وبعض النفوس لا تحتاج الى المقابلة بل يتوجه الروح نحوه
فيحصل الضرر وربما يوصف لشيء للاعمى فيؤثر نفسه فيه بالوصف من غير مقابلة ورؤية واذا قتلت ذوات السموم بعد لسعها
خف اثر لسعها لان الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف فما دامت حية فان نفسها تمده بامتزاج الهواء بنفسها
وانتشاق الملسوع به قال الجاحظ علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين وذكاء العرب واهل التجربة من نازلة الامصار
وحذاق المتكلمين كانوا يكرهون الاكل بين يدي السباع يخافون عيونها لما فيها من النهم والشره لما ينحل عند ذلك من اجوافها
البخار الردي وينفصل من عيونها ما اذا خالط الانسان نقضه وافسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم
مخافة العين وكانوا يامرون من اتباعهم قبل ان يأكلوا ان يطرد الكلب والسنور ويشغل بما يطرح له ومن هذا العرف بعض اسرار
قوله عليه السلام من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له وفائدة الرقى ان الروح اذا تكيف به وقويت
واستعانت بالنفث والتعوذ بلغت ذلك الاثر الذي حصل من النفوس الخبيثة والاجسام الفاسدة فازالته والحاصل ان الرقية
بالاسماء الشريفة مشروعة لكن التحرز من العين لازم وانه واجب على كل مسلم اعجبه شيء ان يبرك ويقول تبارك الله احسن الخالقين
اللهم بارك فيه فانه اذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة ومن عرف باصابة العين منع من مداخلة الناس دفعا لضرره قال بعض
العلماء يامره الامام بلزوم بيته وان كان فقيرا رزقه ما يقوم به ويكف اذاه عن الناس وقيل ينفى والاحتياط الامر بلزوم
بيته دون الحبس والنفي ومن هذا التقرير يعرف حال المجذومين ولذا اتخذوا لهم في بعض البلاد محلا مخصوصا يجب ان لا يخالطوا
الناس ولا يشاركوهم في محالهم وذكر الجاحظ ان اعجب ما في الدنيا ثلاثة البوم لا يظهر بالنهار خوفا ان يصيبه العين لحسنها
قال في حيوة الحيوان ولما تصور في نفسه انه احسن الحيوان لم يظهر الا بالليل والثاني الكركي لا يطأ الارض بقدميه بل باحديهما
فاذا وطئ لم يعتمد عليها خوفا ان يخسف الارض والثالث الطائر الذي يقعد على سوق الماء من الانهار يعرف بمالك الحزين شبيه
الكركي لا يشبع من الماء خشية ان يفنى فيموت عطشا ففي الاول اشارة الى ذم العجب وفي الثاني الى مدح الخوف وفي الثالث
الى ذم الحرص فليعتبر العاقل من غير العاقل والسعيد من وعظ بغيره واخذ الاشارة من كل شيء لسان اهل البصيرة التامة بمنه

ويقولون

ويقولون لغاية حيرتهم في امره عليه السلام ونهاية جهلهم بما في القرآن من بدائع العلوم ولتنفير الناس عنه والا فقد علموا انه
اعقلهم انه عليه السلام لمجنون الظاهر انه منزل قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وقال الكاشفي بدرستى كه او مرد
ديوكرفته يعني با او جنى است كه اورا تعليم ميدهد كما قال الوليد بن المغيرة معلم مجنون يعني يأتيه رئي من الجن فيعلمه وحيث
كان مدار حكمهم الباطل ما سمعوا منه عليه السلام رد ذلك ببيان علو شانه وسطوع برهانه فقيل وما هو الا ذكر للعالمين
على انه حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب للسامعين من جراءتهم على التفوه بتلك العظيمة اي يقولون
ذلك والحال ان القرآن ذكر للعالمين من الجن والانس اي تذكير وبيان لجميع ما يحتاجون اليه من امور دينهم فاين من انزل عليه
وهو مطلع على اسراره طرا ومحيط بجميع حقائقه خبرا مما قالوا في حقه من الجنون اي انه من اذل الامور عن كمال عقله وعلو شانه
فمن نسب اليه القصور فانما هو من جهله وجنته فان ذا الفضل لا يعرفه الا ذووه اذا لم يكن للمرء عين صحيحة فلا غرو
ان يرتاب والصبح مسفر وقيل معناه شرف وفضل لقوله وانه لذكر لك ولقومك وفيه اشارة الى الالهام فانه تذكر
لصاحبه ولمن اعتقده واقتدى بها اذ الاثار باقية الى يوم القيمة وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه مذكرا وشرفا
للعالمين لا ريب فيه اى شرف جمله عالم بتو ٭ روشنى ديده آدم بتو ٭ وفيه اشارة الى سادات امته واركان دينه

تمت سورة ن بعون خالق القلم وما يسطرون في الخامس العشر يوم الاثنين من شعبان من سنة عشر بعد المائة

سورة الحاقة وآيها احدى وخمسون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة هي من اسماء القيمة من حق يحق بالكسر اذا وجب وثبت لانها يحق اي يجب مجيئها ويثبت وقوعها كما قال ان الساعة
آتية لا ريب فيها فالاسناد حقيقي وقال الراغب في المفردات لانه يحق فيها الجزاء فالاسناد مجازي كنهار صائم ونحوه
ما الحاقة الاصل ما هي اي اي شيء هي في حالها وصفتها فان ما قد يطلب بها الصفة والحال فوضع الظاهر موضع المضمر تأكيدا
لهولها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشانه فقوله الحاقة مبتدأ وما مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر للمبتدأ الاول
والرابطة تكرير المبتدأ بلفظه هذا ما ذكروه في اعراب هذه الجملة ونظائرها ومقتضى التحقيق ان يكون ما الاستفهامية خبرا
لما بعدها فان مناط الفائدة بيان ان الحاقة امر بديع وخطب فظيع كما يفيده كونها خبرا لا بيان ان امرا بديعا الحاقة
كما يفيده كونها مبتدأ وكون الحاقة خبرا كذا في الارشاد وما ادراك من الدراية بمعنى العلم يقال دراه ودرى به اي علم
من باب رمى وادراه به اعلمه قال في تاج المصادر الدراية والدرية والدري دانستن ويعدى بالباء وبنفسه قال سيبويه
وبالباء اكثر فقوله ما مبتدأ وادراك خبره ولا مساغ هنا للعكس والمعنى واي شيء اعلمك ما هي وبالفارسية وچه چيز دانا
كرد ترا ما الحاقة جملة من مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني لادراك والجملة الكبيرة تأكيد لهول الساعة وفظاعتها
ببيان خروجها عن دائرة علم المخلوقات على معنى ان عظم شانها ومدى هولها وشدتها بحيث لا تكاد تبلغه دراية احد ولا
وهمه وكيفما قدرت حالها فهي اعظم من ذلك واعظم فلا يتسنى الاعلام قال بعضهم ان النبي عليه السلام وان كان عالما بوقوعها
ولكن لم يكن عالما بجمال كيفيتها ويحتمل ان يقال له عليه السلام اسماعا لغيره وفي التاويلات النجمية يشير بالحاقة الى التجلي
الاحدي الاطلاقي في مرآة الواحدية المفني للكثرة كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بقهر سطوات انوار الاحدية جميع ظلمات
التعينات تارة اطلاق الذات المطلقة وسمي بالحاقة لثبوته في ذاته وتحققه في نفسه كذبت ثمود قوم صالح من
الثمد وهو الماء القليل الذي لا مادة له وعاد قوم هود وهي قبيلة ايضا وتمنع كما في القاموس بالقارعة من جملة
اسماء الساعة ايضا لانها تقرع الناس اي تضرب بصنوف الافزاع والاهوال اي تصيبهم بها فانها تقرعهم بها والسماء
بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع ضمير الحاقة
للدلالة على معنى القرع فيها زيادة في وصف شدتها فان في القارعة ما ليس في الحاقة من الوصف يقال اصابتهم قوارع الدهر
اي اهواله وشدائده قيل منها قوارع القرآن للآيات التي تقرأ حين الفزع من الجن والانس لقرع قلوب المؤذين كرجال الآية
والاستمداد من همته وحمايته مثل آية الكرسي ونحوها وفي الآية تخويف لاهل مكة من عاقبة تكذيبهم بالبعث والحشر

فاما ثمود وكانوا عربا منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز الى الحجاز الى الشام ذهابا وايابا فاهلكوا اى اهلكهم الله تعالى بالطاغية اى بالصيحة التى جاوزت عن حد سائر الصيحات فى الشدة كما خبر عن الفعل لان المراد دون الفاعل لانه المعلوم ورجفت منها الارض والقلوب وتزلزلت فاندفع ما يتوهم من التعارض بين قوله تعالى فاخذتهم الرجفة وبين قوله تعالى فاخذتهم الصيحة والقصة واحدة ❁ وفى الاية اشارة الى اهل العلم الظاهر المحجوبين عن العلوم الحقيقية فانهم اهل العلم القشر كما ان ثمود اهل الماء القشر فلما كذبوا فقراء اهل العلم الباطن من طريق السلوك اهلكهم الله بصاعقة نار القهر والحجاب فليس لهم صلاح فى الباطن وان كان لهم صلاح فى الظاهر وذلك لانهم لم يتبعوا صالحا من الصلحاء الحقيقيين فبقوا فى فساد النفس واما عاد وكانت منازلهم بالاحقاف وهى الرمل بين عمان الى حضرموت واليمن وكانوا عربا ذوى بسطة فى الخلق وكان اطولهم مائة ذراع واقصرهم ستين واوسطهم ما بين ذلك وكان رأس رجل منهم كالقبة يفرخ فى عينيه ومنخره السباع ❁ وتأخيرهم من ثمود مع تقدمهم زمانا من قبيل الترقى من الضلال الشديد الى الاضل الاشد فاهلكوا بريح هى الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور صرصر اى شديدة الصوت لها صرصرة فى هبوبها وهى بالفارسية بانك كردن باز وجرغ وامثال آن يعنى بآواز مانند او شديدة البرد تحرق ببردها النبات والحرث فان الصر بالكسر شدة البرد عاتية مجاوزة للحد فى شدة العصف كأنها عتت على خزانها فلم يتمكنوا من ضبطها والرياح مسخرة لميكائيل تهب باذنه وتنقطع باذنه وله اعوان كاعوان ملك الموت دورانها يخرج من الريح شئ الا بقدر معلوم ولما اشتد غضب الله على قوم عاد اصابتهم ريح خارجة عن ضبط الخزان ولذلك سميت عاتية او المعنى عاتية على عاد فلم يقدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او لياذ بجبل او اختفاء فى حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم سخرها عليهم التسخير سوق الشئ الى الغرض المختص به قهرا والمسخر هو المقيض للفعل والمعنى سلطها الله تلك الريح الموصوفة على قوم عاد بقدرته القاهرة كما شاء الظاهر انه صفة اخرى وقيل استئناف لدفع ما يتوهم من كونها باتصالات فلكية مع انه لو كان كذلك لكان بتقديره فلا يخرج من تسخيره تعالى سبع ليال منصوب على الظرفية لقوله سخرها انث العدد لكون الليالى جمع ليلة وهى مؤنث فتبع مفرد موصوفه يقال ليل وليلة ولا يقال يوم ويومة وكذا نهاره ويجمع الليلة على الليالى بزيادة الياء على غير القياس فيحذف الياء حالة التنكير باعلال مثل الاهالى والاهال فى جمع اهل الا حالة النصب كقوله تعالى سيروا فيها ليالى واياما امنين لانه غير منصرف والفتح خفيف وثمانية ايام ذكر العدد لكون الايام جمع يوم وهو مذكر حسوما جمع حاسم كشهود جمع شاهد وهو حال من مفعول سخرها بمعنى حاسمات عبر عن الريح القرصر بلفظ الجمع لكثرتها باعتبار وقوعها فى تلك الليالى والايام وقال بعضهم صفة لما قبله كما قال الاشغى روزها وشبهاى متوالى والمعنى على الاول حال كون تلك الريح متتابعات ما خفق هبوبها فى تمام المدة ساعة حتى اهلكتهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على داء الداية مرة بعد اخرى حتى ينحسم ويقطع الدم كما قال فى تاج المصادر الحسم بريدن وبيوسته داغ كردن فهو من استعمال المقيد فى المطلق اذ الحسم هو تتابع الكى ❁ او نحسات حسمت كل خير واستأصلت او قاطعات قطعت دابرهم والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة اتت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسم اما تشبيها لها بمن يحسم الداية فى تتابع الفعل واما لان الحسم فى اللغة القطع والاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو عما يريده من بلوغ عداوته ❁ وهى كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعاء لثمان بقين من شوال وقيل اخر اسبوع من شهر صفر الى الغروب الاربعاء الاخر وهو اخر الشهر وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفعه آخر اربعاء فى الشهر يوم نحس مستمر ❁ وانما سميت عجوزا لان عجوزا من عاد توارت فى سرب او فى بيت فى الارض فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هى ايام العجز وهو آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة ❁ وفى روضة الاخيار رغبت عجوز الى اولادها ان يزوجوها وكان لها سبعة بنين فقالوا لها ان تصبرى على البرد معترية لكل واحد منا ليلة ❁ ففعلت فلما كانت فى السابعة ماتت فسميت تلك الايام ايام العجوز ❁ واسماء هذه الايام الصن وهو بالكسر اول ايام العجوز كما فى القاموس والصنبر ودحى الريح الباردة والثانى من ايام العجوز كما فى القاموس والوبر وهو ثالث ايام العجوز والمعلل كمحدث وهو رابع من ايامها

اسماء ايام العجوز

ايامها ومطفئ الجمر وهو خامس ايام العجوز او رابعها كما فى القاموس وقيل مكفئ الظعن اى محملها وهو جمع ظعينة وهو الهودج فيه امرأة ام لا ❁ والامر والمؤتمر قال فى القاموس آمر ومؤتمر آخر ايام العجوز قال ابن عز ❁ كسع الشتاء بسبعة غبر ❁ ايام شهلتنا من الشهر ❁ فاذا انقضت ايام شهلتنا ❁ بالصن والصنبر والوبر ❁ وبآمر واخيه مؤتمر ❁ ومعلل ومطفئ الجمر ❁ ذهب الشتاء موليا هربا ❁ واتتك موقدة من الحر ❁ قال فى الكواشى ولم تسم الثامن لان هلاكهم كان فيه وفى عين المعانى الثامن هو مكفئ الظعن ثم قال فى الكواشى ويجوز انها سميت ايام العجوز لعجزهم عما حل بهم فيها ولم تسم الثامن عن هذا لهلاكهم فيه او الذى لم يسم هو الاول وان كان العذاب واقعا فى ابتدائه لان ليلته غير مذكورة فلم تسم اليوم تبعا لليلته لان التاريخ يكون بالليالى دون الايام فالصن ثانى الايام الثمانية او الايام المذكورة لياليها انتهى ❁ يقول الفقير سر العدد ان عمر الدنيا بالنسبة الى الانس سبعة ايام من ايام الاخرة وفى اليوم الثامن تقع القيمة وتعم الهلاك ثم فى الليالى السبع اشارة الى الليالى البشرية الساترة للصفات السبع الالهية التى هى الحيوة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وفى الايام اشارة الى الايام كالصفات ثمانية صفات للطبيعة وهى الغضب والشهوة والحقد والحسد والبخل والجبن والعجب والشره التى تقطع امور الحق واحكام من الخيرات والمبرات يعنى قاطعات كل خير وبر ❁ وقال القاشانى واما عاد الغالون المبتدعون حد الشرائع بالتزندق والاباحة فى التوحيد فهلكوا بريح هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية اى الشديدة التى لبست عليهم الذاهبة بهم فى اودية الهلاك سخرها الله عليهم فى مراتب الغيوب السبعة التى هى لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمانية الظاهرة لهم كالايام وهى الوجود والحيوة والعلم والقدرة والسمع والبصر والتكلم اى على ما ظهر منهم وما بطن تقطعهم وتستأصلهم فترى ايها الخاطب او يا من شأنه ان يرى ويبصر ان كنت حاضرا حينئذ القوم اى قوم عاد فاللام للعهد وبالفارسية پس توديده بر قوم عاد را اكر حاضر مى بودى فيها اى فى محال هبوب تلك الريح او فى تلك الليالى والايام ورجحه ابو حيان للقرب وصراحة الذكر صرعى موتى جمع صريع كقتلى وقيل حال من القوم لان الرؤية بصرية والصريع بمعنى مصروع اى مطروح على الارض ساقط لان الصرع الطرح وقد صرعوا بموتهم كأنهم كوبيا ايشان از عظم اجسام اعجاز نخل بيخهاء درخت خرما اند الكاف فى موضع الحال ايضا اما من القوم على قول من جوز حالين من ذى حال واحد او من المنوى فى صرعى عند من لم يجوز ذلك اى مصروعين مشبهين باصول النخل كما قال فى القاموس العجز مثلثة وكندس وكتف مؤخر الشئ واعجاز النخل اصولها انتهى والنخل اسم جنس مفرد لفظا وجمع معنى واحدتها نخلة خاوية اصل الخوى الخلاء يقال خوى بطنه من الطعام اى خلا والمعنى متآكلة الاجواف خالية لا شئ فيها يعنى انهم متساقطون على الارض امواتا طوالا غلاظا كأنهم اصول نخل مجوفة بلا فروع شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت وخلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وقيل كانت الريح تدخل من افواههم فتخرج ما فى اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية ففيه اشارة الى عظم خلقهم وضخامة اجسادهم ولذلك كانوا يقولون من اشد منا قوة ❁ والى ان الريح ابلتهم فصاروا كالنخل الموصوفة ❁ وفيه اشارة الى ان اهل النفس موتى لا حيوة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس لا بالله كما قال كأنهم خشب مسندة كأنهم اعجاز نخل اى قوالب بحسب الصورة لا معنى فيهم ولا حيوة ساقطة عن درجة الاعتبار والوجود الحقيقى اذ لا تقوم بالله والى ان المتزندق صفاتها مجوفة ليس لها بقاء لان البقاء انما هو بفيض الروح يعنى ان الذى رشح عليهم رطوبة الروح حيى بذاته وصلح قابلا للصفات الالهية والالات وفسد فهل ترى لهم من باقية الاستفهام لانكار الرؤية والباقية اسم كالبقية لا وصف والتاء للنقل الى الاسمية ومن زائدة وباقية مفعول ترى اى ما ترى منهم بقية من صغارهم وكبارهم وذكورهم واناثهم غير المؤمنين ويجوز ان يكون صفة موصوف محذوف بمعنى نفس باقية او مصدرا بمعنى البقاء كالكاذبة والطاغية والبقاء ثبات الشئ على الحالة الاولى وهو يضاد الفناء ❁ مقررست كه بودند در زمانه بسى ❁ شهان تخت نشين خسروان شاه نشان ❁ چو عاصفات قضا از مهب سدند خاك وازان خاك نيز نيست نشان ❁ فعلى العاقل ان يجتهد حتى يبقى فى الدنيا بالعمل الصالح كما دل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم الخليل عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الاخرين ❁ على ان الحيوة الباقية الحقيقية هى حاصلة بالتجلى الالهى والفيض الالهى الكلى نسأل الله سبحانه ان يفيض علينا سجال فيضه وجوده بحرمة اسمائه وصفاته وجوده

وجاء فرعون اي فرعون موسى افرده بالذكر لغاية علوه واستكباره ومن قبله ومن تقدمه من الكفرة غير عاد وثمود
فهو من قبيل التعميم بعد التخصيص ومن موصولة وقبل نقيض بعد وقرأ ابو عمرو ويعقوب والكسائي قبله بكسر القاف وفتح
الباء يعني ومن معه من القبط من اهل مصر والمؤتفكات اي قرى قوم لوط اي اهلها لانها عطفت على ما قبلها من فرعون
ومن قبله يقال افكه عن الشيء اي قلبه وائتفكت البلدة باهلها اي انقلبت والله تعالى قلب قرى قوم لوط عليهم فهي المنقلبات
بالخسف وهي خمس قريات صبعه وصعره وعمره ودوما وسدوم وهي اعظم القرى ثم هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم
لان قوم لوط اتوا بفاحشة ما سبقهم بها من احد من العالمين بالخاطئة الباء للملابسة او التعدية وهي للاظهار اي بالخطأ او
بالفعلة او الافعال ذات الخطأ العظيم التي من جملتها تكذيب البعث والقيمة فالخاطئة على الاول مصدر كالعاقبة وعلى
الاخيرين صفة لمحذوف والبناء للنسبة على التجريد والاظهر انه من المجاز العقلي كشعر شاعر فعصوا رسول ربهم اي فعصى
كل امة رسولها حين نهاهم عما كانوا يتعاطونه من القبائح فالرسول هنا في معنى الجمع لان فعولا وفعيلا يستوي فيهما المذكر
والمؤنث والواحد والجمع فهو من مقابلة الجمع بالجمع المستدعية لانقسام الآحاد على الآحاد فالاضافة ليست للعهد بل للجنس
فأخذهم اي الله تعالى بالعقوبة كل قوم منهم اخذة رابية اي زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار او على القدر
المعروف عند الناس كما زادت معاصيهم في القبح على معاصي سائر الكفرة اغرق من كذب نوحا وهم كل اهل الارض
غير من ركب معه في السفينة وحمل مدائن لوط بعد ان نتقها من الارض على متن الريح بواسطة من امره بذلك من الملائكة ثم
قلبها واتبعها الحجارة وخسف بها وغمرها بالماء المنتن الذي ليس في الارض ما يشبهه واغرق فرعون وجنوده القبط في بحر القلزم
او في النيل وهكذا عوقب كل امة عاصية بحسب اعمالهم القبيحة وجوزيت جزاء وفاقا وفي كل ذلك تخويف لقريش وتحذيرهم عن الكذب
وفيه عبرة موقظة لاولي الالباب يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ومنه الربوا الشرعي وهو الفضل الذي يأخذه آكل الربوا زائدا
على ما اعطاه انا لما طغى الماء المعهود وقت الطوفان اي جاوز حده المعتاد حتى ارتفع على كل شيء خمسمائة ذراع
وقال بعضهم ارتفع على ارفع جبل في الدنيا خمس عشرة ذراعا او حده في المعاملة مع خزانه من الملائكة بحيث لم يقدروا على
ضبطه وذلك الطغيان ومجاوزة الحد بسبب اصرار قوم نوح على فنون الكفر والمعاصي ومبالغتهم في تكذيبه فيما اوحي اليه من الاحكام
التي من جملتها احوال القيامة فتنتقم الله منهم بالاغراق حملناكم ايها الناس اي حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم فكانكم محمولون
بانفسكم وفيه تنبيه على المنة في الحمل لان نجاة ابائهم سبب ولادتهم في الجارية يعني في سفينة نوح لان من شانها ان
تجري على الماء والمراد بحملهم فيها رفعهم فوق الماء الى انقضاء ايام الطوفان لا مجرد رفعهم الى السفينة كما يعرب عنه كلمة في فانها
ليست بصلة للحمل بل متعلقة بمحذوف هو حال من مفعوله اي رفعناكم فوق الماء وحفظناكم حال كونكم في السفينة الجارية
بامرنا وحفظنا من غير غرق وخرق وفيه تنبيه على ان مدار نجاتهم محض عصمته تعالى انما السفينة سبب صوري لنجعلها اي لنجعل
الفعلة التي هي عبارة عن انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة ودلالة على كمال قدرة الصانع وحكمته
وقوة قهره وسعة رحمته فضمير نجعلها الى الفعلة والقصة بدلالة ما بعد الاية من الوعي وقال الكاشفي تا كردانيم آن كشتى را
براي شما بندي وعبرتي در نجات مومنان وهلاك كافران وفي كشف الاسرار تا آن را يادكار كنيم تا جهان بود وقد ادرك
السفينة اوائل هذه الامة وكان الواحها على الجودي وتعيها اي تحفظها وبالفارسية ونگاه دارد اين پند را والوعي ان
تحفظ الشيء في نفسك يقال وعيت العلم ووعيت ما قلته ومنه ما قال عليه السلام لا خير في العيش الا لعالم ناطق او مستمع واع
والايعاء ان تحفظ في غير نفسك من وعاء يقال اوعيت المتاع في الوعاء ومنه ما قال عليه السلام لاسماء بنت ابي بكر رضي
لا توعي فيوعي الله عليك ارضخي ما استطعت وقال الشاعر • الخير يبقى وان طال الزمان به • والشر اخبث ما اوعيت من زاد
اذن واعية اي اذن من شانها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره والتفكر فيه ولا تضيعه بترك العمل به يقال الوعي فعل القلب
ولكن الاذان تؤدي الحديث الى القلوب الواعية فنعتت الاذان بنعت القلوب في البستان • وكر نيستي سخن جاسوس كوش
خبر كي رسيد بسلطان هوش • والتنكير والتوحيد حيث لم يقل الاذان الواعية للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته
يتسبب لنجاة الجم الغفير وادامة نسلهم يعني ان من وعى هذه القصة انما يعيها ويحفظها لاجل ان يذكرها للناس ويرغبهم في

في الايمان المنجي ويحذرهم عن الكفر المردي فيكون سببا للنجاة والاداة المذكورتين قال في الكشاف الاذن الواحدة اذا وعت
وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالي بهم بالة وان ملأوا ما بين الخافقين وفي الحديث انه
من جعل الله له قلبا واعيا وعن النبي عليه السلام انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي
فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى اذ هو الحافظ للاسرار الالهية وقد قال ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة
وفي رواية اخذ باذن علي بن ابي طالب وقال هي هذه ذكره النقاش • كر جه ناصح را بود صد داعيه • بند را اذني ببايد واعيه
كر نبود در كوشها آن غيب كير • وحي نامد در زكردون يك بشير • قال بعضهم لما اذا سمعها الله في الازل خطابه فهي واعية
يعني من الحق كل خطاب وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قيل له انك تكثر رواية الحديث وغيرك لا يروي مثلك فقلت ان المهاجرين والانصار
كان يشغلهم عمل اموالهم وكنت امرأ مسكينا الزم رسول الله واقنع بقوتي وقال عليه السلام يوما من الايام انه لن يبسط احد ثوبه
حتى اقضي مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول فبسطت نمرة علي حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته عليه السلام
شيئا وفيه اشارة الى تأثير حسن الفارورة فائدة والا لان دعاؤه عليه السلام كان في وعيه كما وقع لامير المؤمنين رضي الله عنه
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شانها باهلاك مكذبيها
والنفخ ارسال الريح من الفم وبالفارسية دميدن والصور قرن من نور اوسع من السموات ينفخ فيه اسرافيل بامر الله فيحدث
صوت عظيم فاذا سمع الناس ذلك الصوت يصيحون ثم يموتون الا من شاء الله والمصدر المبهم وهو الذي يكون لمجرد التاكيد
وان كان لا يقام مقام الفاعل فلا يقال ضرب ضرب اذ لا يفيد امرا زائدا على مدلول الفعل لكنه يحسن اسناد الفعل الى
المصدر وهو النفخة لكونها نفخا مقيدا بالوحدة والمرة لا نفخا مجردا مبهما والمراد بها هنا النفخة الاولى التي لا يبقى عندها
حيوان الا مات ويكون عندها خراب العالم لما دل عليه الحمل والدك كما تبين وفي الكشاف فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه
انها لا تثنى في وقتها انتهى [illegible] يتوجه ذلك
العظيم بالنفخة وعلى عقبها انما تستعظم من حيث وقوع النفخ مرة واحدة لا من حيث انه نفخ فنبه على ذلك بقوله واحدة وفي
كشف الاسرار ذكر الواحدة للتاكيد لان النفخة لا تكون الا واحدة وحملت الارض والجبال اي قلعت ورفعت من اماكنها بمجرد
القدرة الالهية او بتوسط الزلزلة والريح العاصفة فان الريح من قوة عصفها تحمل الارض والجبال كما حملت ارض وجود
قوم عاد وجبالهم مع بوادجها فدكتا دكة واحدة اي فضربت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال اثر رفعهما بعضها [illegible]
ببعض ضربة واحدة بلا احتياج الى تكرار الضرب وتثنية الدق حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والا فالظاهر
فدككن دكة واحدة لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهي امور متعددة ونظيره قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا
حيث لم يقل كن والدك ابلغ من الدق وفي الصحاح الدك الدق وقد دككته اذا ضربته وكسرته حتى سويته بالارض وبابه رد وفي المفردات
الدك الارض اللينة السهلة ودكت الجبال دكا اي جعلت بمنزلة الارض اللينة ومنها الدكان فيومئذ اي فحينئذ وهو منصوب
بقوله وقعت الواقعة هي من اسماء القيمة بالغلبة لتحقق وقوعها وبهذا الاعتبار اسند اليه وقعت اي اذا كان الامر كذلك
قامت القيمة التي توعدون بها او نزلت النازلة العظيمة التي هي صيحة القيمة وهو جواب لقوله فاذا نفخ في الصور ويومئذ
بدل من اذا كرر لطول الكلام والعامل فيهما وقعت وانشقت السماء وآسمان بر شكافد از طرف مجره يعني انفرجت لنزول
الملائكة لامر عظيم اراده الله كما قال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا او بسبب شدة ذلك اليوم وهو معطوف
على وقعت فهي اي السماء يومئذ ظرف لقوله واهية ضعيفة مسترخية ساقطة القوة جدا كالغزل المنقوض بعد ما كانت
محكمة مستمسكة وان كانت قابلة للخرق والالتيام يقال وهي البناء يهي وهيا فهو واه اذا ضعف جدا قال في القاموس
وهي كوعى وولي تخرق وانشق واسترخى رباطه وفي المفردات الوهي شق في الاديم والثوب ونحوهما والملك اي الخلق المعروف
بالملك وهو اعم من الملائكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملائكة على ارجائها اي جوانب السماء جمع رجا
بالقصر وهي جملة حالية وكثيرا ان تعطف على ما قبلها كذا قالوا والمعنى تنشق السماء التي هي مساكنهم فيلجأون الى اكنافها وحافاتها
قالوا وقوفهم لحظة على ارجائها وموتهم بعدها فان الملائكة يموتون عند النفخة الاولى لا ينافي التعقيب المدلول عليه بالفاء وقد

يقال انهم هم المستثنون بقوله الا من شاء الله اذا نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا الملائكة ونحوهم
قال المولى الفنارى في تفسير الفاتحة فاذا وهت السماء نزلت ملائكتها على ارجائها فيرون اهل الارض خلقا عظيما اضعاف
ما هم عليه عددا فيتخيلون ان الله نزل فيهم لما يرون من عظم المملكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون افيكم ربنا فيقول الملائكة
سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فيصطف الملائكة صفا مستديرا على نواحي الارض محيطين بالعالم الانس والجن وهؤلاء هم عامر
السماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله ويرمي بكوكبها في النار وهو المسمى كاتبا وهم اكثر عددا من اهل السماء
الدنيا فيقول الخلائق افيكم ربنا فيفزع الملائكة فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الاولين من الملائكة
يصطفون خلفهم صفا ثانيا مستديرا ثم ينزل اهل السماء الثالثة ويرمي بكوكبها المسمى زهرة في النار ويقبضها الله بيمينه
فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الامر كذا سماء بعد سماء حتى ينزل اهل السماء
السابعة فيرون خلقا اكثر من جميع من نزل فيقول الخلائق افيكم ربنا فيقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وان كان وعد ربنا لمفعولا
فيأتي الله في ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنبة اليسرى جهنم ويكون اتيانه اتيان الملك فانه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم
فيسمى بالملك ويصطف الملائكة سبعة صفوف محيطة بالخلائق فاذا ابصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين
فيفر الخلق بأجمعهم منها لعظيم ما يرون خوفا وفزعا وهو الفزع الاكبر الا الطائفة التي لا يحزنهم الفزع الاكبر فتتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون فهم الامنون مع النبيين على انفسهم غير ان النبيين يفزعون على اممهم للشفقة التي جعلهم الله عليها على الخلق
فيقولون في ذلك اليوم سلم سلم وكان الله قد امر ان ينصب للامنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف فيجلسون عليها
آمنين مبشرين وذلك قبل مجيء الرب تعالى فاذا فر الناس خوفا من جهنم يجدون الملائكة صفوفا لا يتجاوزونهم فيطردهم الملائكة
وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى الى المحشر وينادي انبياؤهم ارجعوا ارجعوا وينادي بعضهم بعضا فهو قول الله تعالى فيما يقول رسوله عليه السلام
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم انتهى يقول الفقير دل هذا البيان على ان المراد بالوهي سقوط السماء
على الارض التي تسمى بالساهرة وان نزول الملائكة على ارجاء السماء انما يكون يوم يقوم الناس من قبورهم بالنفخة الثانية وان ذكره
اثر النفخة الاولى كما دل عليه بعد الاية من حمل العرش والعرض للذين انما يكون بعد النفخة الثانية وان معنى نزولهم طرد الخلق ونحوه
قال تعالى لا تنفذون الا بسلطان اي لا تقصدون مهربا الا وهناك لي اعوان ولي سلطان **ويحمل عرش ربك** وهو الفلك التاسع وهو
جسم عظيم لا يعلم عظمه الا الله تعالى لانه في الآفاق بمنزلة القلب في الانفس فالقلب وسع شيء كما وسع الله كما في الحديث وكان عرش الرحمن
والفائدة في ذكر العرش عقيب ما تقدم ان العرش بخلاف السماء والارض ولذلك لا يفنى وايضا لوجه من سياتي وعن علي بن الحسن
قال ان الله خلق العرش رابعا لم يخلق قبله الا ثلاثة الهواء والقلم والنور ثم خلق العرش من انوار مختلفة من ذلك نور اخضر منه اخضرت
الخضرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونور احمر منه احمرت الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار قال بعض الكبار الانوار
اربعة على عدد المراتب الاربع فاذا اعطى الانوار يعطي في مرتبة الطبيعة نورا اسود وفي مرتبة النفس نورا احمر وفي مرتبة الروح نورا اخضر
وفي مرتبة السر نورا ابيض **فوقهم** اي فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية اي يحملون العرش فوق انفسهم فالمحمول لا يلزم ان يكون
فوق الحامل فقد يكون في يده وقد يكون في جيبه فكل واحد من قوله فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحمل حينئذ واما على التقدير الاول فالظاهر ان فوقهم
حال من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة **يومئذ** اي يوم القيامة **ثمانية** من الملائكة عن النبي عليه السلام هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم
الله باربعة اخرى فيكونون ثمانية قال بعض العلماء الاربعة الحملة اشارة الى الائمة الاربعة الذين هم ابو حنيفة والشافعي ومالك واحمد
لانهم اليوم حملة الشرع فاذا كان يوم القيامة انقلب الشرع العرش فيكونون من حملته حكما وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة
والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون مسبحون قال عليه السلام اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش من شحمة اذنه الى عاتقه خفقان الطير
سبعمائة سنة يقول سبحانك حيث كنت قال يحيى بن سلام بلغني ان اسم احدهم روقيل وعن الحسن البصري قدس سره ثمانية ام ثمانية الاف ام ثمانية
ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله يقول الفقير الانسب هو الاول لكونه ادخل في العظمة والهيبة واظهر للقدرة ولان الاركان
اربعة كاركان الكعبة واركان القلب اذ في يمين القلب الروح والسر وفي يساره النفس والطبيعة وباعتبار الظاهر والباطن يصير
الثمانية وباعتبار التفصيل يصل [illegible] الالف تفصيل الواحد بحيث التفصيل وراءه الا باعتبار التضعيف والله اعلم

وقد مر في اواخر سورة حم المؤمن بعض ما يتعلق بهذا المقام فلا نعيده وفي التأويلات النجمية يشير بالعرش الى الذات الكاملة للصفات
الالهية الذاتية الغيبية التي هي مفاتيح الغيب الموصوفة بحمل ذوات الصفات والصفات تحمل ظهورات الصفات فافهم **يومئذ**
الى ما في قوله **تعرضون** على الله اي تسألون وتحاسبون عبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم يقال
عرض الجند اذا امرهم عليه ونظر ما حالهم والخطاب عام للكل على التغليب روي ان في يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان
فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله وهذا العرض وان كان بعد النفخة
الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار
صح جعله ظرفا للكل كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته ذهب المشبهة من حمل العرش والعرض الى كونه تعالى
محمولا حاضرا في العرش واجيب بانه تمثيل لعظمة الله بما يشاهد من احوال السلاطين يوم بروزهم للقضاء العام فيكون المراد من اتيانه
في ظلل من الغمام اتيان امره وقضائه واما حديث التحول فمحمول على ظهوره تعالى في مرتبة الصفات ولا مناقشة فيه لان النبي عليه السلام
رآه ليلة المعراج في صورة شاب امرد لان الصورة الانسانية اجمع الصور ومثله الرؤية المنامية والله تعالى منزه في ذاته عن اوصاف
الجسمانيات **لا تخفى منكم خافية** حال من مرفوع تعرضون ومنكم كان في الاصل صفة لخافية قدم للفاصلة فتحول حالا اي تعرضون
غير خاف عليه تعالى فعلة خافية اي سر من اسراركم وانما العرض لافشاء الحال والمبالغة في العدل او غير خاف يومئذ على الناس
كقوله تعالى يوم تبلى السرائر فقوله منكم متعلق بما قبله وما بعده على التجاذب قال في الكشاف خافية اي سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا
بستر الله عليكم والستر والسريرة الذي يكتم ويخفى فيظهر يوم القيامة احوال المؤمنين فيتكامل بذلك سرورهم ويظهر احوال غيرهم فيحصل
الحزن والافتضاح ففي الاية زجر عظيم عن المعصية لما يؤدي الى الافتضاح على رؤوس الخلائق فعلى العاقل ان يكون بحال لو
وضع في طبق وادير على الناس لما وجد فيه ما يورث الخجل له وهو صفة اهل الاخلاص والنصيحة **فاما** تفصيل لاحكام العرض **فمن**
اوتي كتابه اي مكتوبه الذي كتبت الحفظة فيه تفاصيل اعماله **بيمينه** تعظيما له لان اليمين يتيمن بها والباء بمعنى في او للالصاق
وهو الاوجه والمراد منهم الابرار فان المقربين لا كتاب لهم ولا حساب لمكانتهم من الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنه عليه السلام قال اول
من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل له فاين ابو بكر فقال هيهات زفته الملائكة الى الجنة
يقول الفقير لعل هذا مكافاة له حين اخذ سيفه بيده وخرج من دار الارقم وهو يظهر الاسلام على ملأ من قريش فبسيفه ظهر الاسلام
رضي الله عنه وعن مجتبى وفي الحديث اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وكان عليه رسول الله عليه السلام وابو بكر وعمر
وعثمان رضي فتحرك فقال له ذلك دل الحديث على ان رتبة ابي بكر فوق رتبة غيره لان الصديقية تلي النبوة **فيقول** فرحا وسرورا لما
اوتي كتابه بيمينه علم انه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة فاحب ان يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له **هاؤم اقرأوا**
كتابيه اي خذوا يا اهل بيتي وقرابتي واصحابي كتابي وتناولوه اقرأوا كتابي زيرا در بنجا عملي نيست كه از اظهار آن شرم دارم
ودر تبيان آورده كه اين كتاب ديكرست بغير كتاب اعمال كه نوشته ودر وي بشارت جنت است وبس چه كتاب حفظه ميان بنده
وخداوندست وكسى آنرا نه بيند ونه خواند وفي الخبر حسنات المؤمن في ظاهر كتابه وسيآته في باطنه لا يراها الا هو فاذا انتهى
يرى مكتوبا قد غفرتها لك فيقلب فيرى في الظاهر قد قبلتها منك فيقول من فرط السرور هاؤم اقرأوا كتابيه يعني هلموا اصحابي كافي عين
المعاني **يقال** هاء يا رجل بفتح الهمزة وهاء يا امرأة بكسرها وهاؤما يا رجلان او امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة بمعنى خذ خذا خذوا
خذي خذا خذن ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرأوا لانه اقرب العاملين فهو اولى بكونه بمنزلة العلة القريبة واصله
هاؤم كتابي اقرأوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا والهاء للوقف وللاستراحة والسكت
تثبت في الوقف وتسقط في الوصل كما هو الاصل فيها السكت لانها انما جيء بها حفظا للحركة فتثبت حال الوقف اذ لا حاجة اليها
حال الوصل فلذلك كان حقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل الا ان القراء السبعة اتفقوا في كل المواضع على اثباتها
وقفا ووصلا اجراء للوصل مجرى الوقف واتباعا لرسم الامام فانها ثابتة في المصحف في كل المواضع وهي كتابيه حسابيه ماليه
سلطانيه وما هيه في القارعة وما كان ثابتا فيه لا بد ان يكون مثبتا في اللفظ الا ان حمزة اسقطها من ثلاث كلم
وصلا وهي ماليه وسلطانيه وما هيه واثبتها وقفا على الاصل ولم يجر بالاصل في كتابيه حسابيه واثبتها في الكلمتين جمعا بين اللغتين

اي لتحفظ حركة الموقوف عليه اذ لولاها لسقطت الحركة في الوقف

وتبين من هذا التقرير ان المستحب ايثار الوقف وان اثباتها وصلا انما هو لاتباع المصحف قال في القاموس الهاء السكتة هي اللاحقة
لبيان حركة او حرف نحو ماهيه وها هناه واصلها ان يوقف عليها وربما وصلت بنية الوقف انتهى وهذه الهاء لا تكون الا ساكنة
وتحريكها لحن انتهى ولانه لا يجوز الوقف على المتحرك وهاء السكت في القرآن في سبعة مواضع في لم يتسنه وفي فبهداهم اقتده
وفي كتابيه وفي حسابيه وفي ماليه وفي سلطانيه وفي ماهيه وهاتان الهاءان التي في القارعة وفي هاديه وخاويه وثمانية وعالية ودانية
واما الهاء فلانه يوقف عليهن بالهاء ويوصلن بالتاء **اني ظننت اني ملاق حسابيه** الحساب بمعنى المحاسبة وهو
عد اعمال العباد في الآخرة خيرا وشرا للمجازاة اي علمت وايقنت اني مصادف حسابي واني احاسب في الآخرة يعني دانستم
وايمان آوردم كه مرا حساب خواهند كرد وازان آماده وحاضر شدم قال الراغب الظن اسم لما يحصل من امارة ومتى قويت
ادت العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم انتهى ومنه يعلم قول من قال سمي اليقين ظنا لان الظن يلد اليقين انتهى
وانما فسر الظن بالعلم لان البعث والحساب مما يجب بهما الايمان ولا ايمان بدون اليقين قال سعدي المفتي وفيه بحث فان المقلد ذو
اعتبار وصرحوا بان الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض يكفي في الايمان ثم انه يجوز ان يكون المراد ما حصل له من حسابه اليسير
ولا يقين به لوجوب ان يكون المؤمن بين الخوف والرجاء او المراد اني ظننت اني ملاق حسابي على الشدة والمناقشة لما سلف
مني من الهفوات والآن ازال الله عني ذلك وفرج همي انتهى يقول الفقير هذا عدول عما عليه ظاهر القرآن فان الظن في مواضع كثيرة
منه بمعنى اليقين كما في قوله تعالى حكاية قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم المؤمنون بالآخرة وفي قوله تعالى وظن داود انما فتناه
اي علم وايقن بالعلامات القوية قال القاضي ولعل التعبير عن العلم بالظن للاشعار بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات
التي لا ينفك عنها العلوم النظرية غالبا يعني ان الظن استعير للعلم الاستدلالي لانه لا يخلو عن الخطرات والوساوس عند الذهول
عما هو دليل اليقين لا شعار المذكور واما العلوم الضرورية والكشفية فعارية عن الاضطراب وفي الكشاف وانما اجري الظن
مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت **فهو** اي من
اوتي كتابه بيمينه **في عيشة** نوع من العيش وهو بالفتح وكذا المعاش والمعيش والمعيشة والعيشوشة بالفارسية زيستن قال بعض العلماء
اذا كسر العين من العيش يلزم الهاء كما في عيشة والعيش الحيوة المختصة بالحيوان وهو اخص من الحيوة لان الحيوة يقال في
الحيوان وفي الباري وفي الملك ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال عليه السلام لا عيش الا عيش الآخرة **راضية** ذات رضى
يرضاها من يعيش فيها على النسبة بالصيغة فان النسبة نسبتان نسبة بالحرف كمكي ومدني ونسبة بالصيغة كلابن وتامر بمعنى
ذي لبن وذي تمر ويجوز ان يجعل الفعل لها وهو لصاحبها فيكون من قبيل الاسناد المجازي وحاصل الوجهين كون العيشة مرضية
والى ما ذكرنا يرجع قول من قال راضية في نفسها فانها لو عادتها قد رضيت بالحي فيها كما اذا بمعنى مرضية كما اذا فتح امر فوق الحسن
وفي التأويلات النجمية راضية هنية مرضية صافية عن شوائب الكدر طاهرة عن نوائب الحذر وبالفارسية در زندگاني باشد
پسنديده صافي از كدورت ومقرون بحرمت وحشمت وفي ذلك اي كون العيشة مرضية اشعار بالعلو على الامور الثلاثة الاول كونها
منفعة صافية عن الشوائب والثاني كونها دائمة لا ترقب زوالها وانقطاعها والثالث كونها بحيث يقصد بها تعظيم من رضي به
واكرامه والا يكون استهزاء او استدراجا وعيشة من اعطي كتابه بيمينه جامعة لهذه الامور فيكون مرضيا بها كما قال الرضى
قال ابن عباس رضي الله عنهما يعيشون فلا يموتون ويصحون فلا يمرضون وينعمون فلا يرون بؤسا ابدا **في جنة عالية** مرتفعة المكان
لانها في السماء كما ان النار سافلة لانها تحت الارض او الدرجات او الابنية والاشجار فيكون عالية من الصفات الجارية
على غير من هي له وهو بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بعيشة راضية اي يعيش عيشا مرضيا في جنة عالية
قطوفها ثمارها جمع قطف بالكسر وهو ما يقطف ويجتنى بسرعة والقطف بالفتح مصدر قال سعدي المفتي اعتبار السرعة
في مفهوم القطف محل كلام قال ابن الشيخ معنى السرعة قطع الكل مرة وفي القاموس القطف بالكسر العنقود واسم للثمار المقطوفة
انتهى فلا حاجة الى ان يقال عنب عنبا في صحاح يجتنى من الثمر عنبا كان او غيره **دانية** من الدنو وهو القرب اي قريبة من مريدها
يعني خوشها آن از درخت جنت نزديك باشد بر ايستاده ونشسته والقاعد والمضطجع من غير تعب وتنزل الى من اراد كلها انتهى واذا
اراد ان تدنو اليه فيه دنت بخلاف ثمار الدنيا فان في قطفها وتحصيلها تعبا ومشقة غالبا وكذا لا تؤكل الا بازالة اليه

اليه يقول الفقير اشجار الجنة على صورة الانسان يعني ان اصل الانسان رأسه وهي في طرف العلو ورجله وفرعه تحتانه في
طرف السفل لكن اصول اشجار الجنة في طرف العلو واغصانها متدلية الى جانب السفل ولذا لا يرون تعبا في القطف
على ان نعيم الجنة تابع لارادة المتنعم به فيتصرف فيه كيف يشاء من غير مشقة **كلوا واشربوا** باضمار القول والجمع بعد قوله
فهو باعتبار المعنى والامر امر امتنان واباحة لا امر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف وجمع بين الاكل والشرب
لان احدهما شقيق الآخر فلا ينفك عنه ولذا لم يذكر هنا الملابس وان ذكرت في مواضع اخر اي يقال لمن اوتي كتابه بيمينه
كلوا من طعام الجنة وثمارها واشربوا من شرابها مطلقا **هنيئا** اكلا وشربا هنيئا اي سائغا لا تنغيص فيه في الحلقوم وبالفارسية
خورد ني وآشاميدني گوارنده وجعل الهني صفة لهما لان المصدر يتناول المثنى ايضا من هنؤ الطعام والشراب ككرم
يهنؤ وهنا وهني هناءة وهنئا وهنا اي صار هنيئا سائغا فهو هني ومنه هني المشهر في اللسان التركي في
اللحم المطبوخ ويستعمل العجم بالهاء المهملة بدل الهاء كما قال في المثنوي دين بزاز بهر ميان روز زرا يعني باشر شه برد زرا
واسناد الهناءة الى الاكل والشرب مجازي للمبالغة لانها للمأكول والمشروب وقولهم هنيئا عند شرب الماء ونحوه بمعنى صحة
وعافية لان الشانع المحفوظ منه سبب الصحة والعافية غالبا **بما اسلفتم** بمقابلة ما قدمتم من الاعمال الصالحة وبدله
او بسببه ومعنى الاسلاف في اللغة تقديم ما ترجو ان يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله
في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام فيكون المعنى كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب
لوجه الله في ايام الصيام لا سيما في الايام الحارة وهو الاولى لان الجزاء لا بد وان يكون من جنس العمل ومما يناسبه كما قال بعض الكبار
لم يقل اشهدوا ولا اسمعوا وانما جوزوا من حيث عملوا ونظيره فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وقوله فانا ننساكم
ونظائر ذلك ورؤي بعضهم في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال رحمني وقال لي كل يا من لم ياكل واشرب يا من لم يشرب فلم يقل
كل يا من قطع الليل تلاوة واشرب يا من بات يوم الزحف فان هذا ما لا يعطيه الحكمة كما في مواقع النجوم وروي يقول الله يا اوليائي
طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية قوله قلصت من الباب الثاني يقال قلص الظل انقبض والماء ارتفع في البئر والشفة
انزوت والثوب انزوى بعد الغسل ومصدر الجميع القلوص والتركيب يدل على انضمام شيء بعضه الى بعض وخمصه الجوع
خمصا ومخمصة من الباب الاول قال بعضهم باريك ميان كرد وبرا گرسنگي وفيه اشارة الى ايام الازل الخالية عن الاعمال والعلل والاكوان
اي كلوا من نعيم الوصال واشربوا من شراب الفيض بما اسلفه الله لكم في الازل والقدم من العناية اذ سبقت العناية قسمت معكم في جميع الاحوال
چون حسن عاقبت نه برندي وزاهديست آن به كه كار خود بعنايت رها كنند **واما من اوتي كتابه بشماله** تحقيرا له لانه
الشمال يتشاءم بها بان تلوى يسراه الى خلف ظهره فيأخذه بها ويرى ما فيه من قبائح الاعمال **فيقول** تحزنا وتحسرا وخوفا مما فيه
وهو من قبيل الالم الروحاني الذي هو اشد من الالم الجسماني **يا** هؤلاء او معشر المحشر **ليتني** كاشكي من وهو تمنى للمحال
لم اوت كتابيه يعني لم اعط هذا الذي جمع جميع سيئاتي **ولم ادر** متكلم من الدراية بمعنى العلم **ما حسابيه**
متكلم مجهول من الايتاء لما شاهدوا من سوء العاقبة وبالفارسية وكاشكي نميدانستمي امروز حساب من چه حاصل نيست مرا از عذاب وشدت ومحنت
فما استفهامية معلق بها الفعل عن العمل ويجوز ان تكون موصولة بتقدير المبتدأ في الصلة **يا ليتها** تكرير للتمني تجديد للتحسر
اي يا ليت الموتة التي متها وذقتها وذلك ان الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها في حكم المذكور بدلالة المقام **كانت القاضية**
اي القاطعة لامري وحياتي ولم ابعث بعدها ولم الق ما القى يتمنى عندما لاح كتابه ان تدوم عليه الموتة الاولى وانه لا يبعث للحساب
ولا يلقى ما اصابه من الخجالة وسوء العاقبة ويجوز ان يكون ضمير ليتها لما شاهده من الحالة اي يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي
قضت علي يتمنى ان يكون بدل تلك الحالة الموتة القاطعة للحيوة لما انه وجد تلك الحالة امر من الموت فتمناه عندها وقد كان في الدنيا
اشد كراهية للموت قال الشاعر وشر من الموت الذي ان لقيته تمنيت منه الموت والموت اعظم **ما اغنى عني** اي لم يدفع عني
شيئا من عذاب الآخرة على ان ما نافية والمفعول محذوف **ماليه** اي الذي كان لي في الدنيا من المال والاتباع على ان ما موصولة
واللام جارة داخلة على ياء المتكلم ليعم سائر الاتباع فان اذا قلنا اسما مضافا الى ياء المتكلم لم يعم وفي الكشاف اغنى نفي واستفهام

على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار انتهى حتى صنيعت عمر فيراى لم ينفعني ولم يدفع عني شيئا من العذاب فما استفهامية منصوبة المحل على انها مفعول اغنى يقول الفقير الظاهر ان ماليه هو المال المضاف الى ياء المتكلم اي لم يغن عني المال الذي جمعته في الدنيا شيئا من العذاب بل اهلكني عن الاخرة وضرني فضلا عن ان ينفعني وذلك ليوافق قوله تعالى ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا وقوله وما يغني عنه ماله اذا تردى وقوله ما اغنى عنه ماله وما كسب ونظائر ذلك فما ذهب اليه اكثر اهل التفسير من التعميم عدول عما ورد به ظاهر القرآن **هلك عني سلطانيه** قال الراغب السلاطة التمكن من القهر ومنه سمي السلطان والسلطان يقال في السلاطة نحو قوله تعالى فقد جعلنا لوليه سلطانا وقد يقال لذي السلاطة وهو الاكثر وسمي الحجة سلطانا وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة من المؤمنين وقوله هلك عني سلطانيه يحتمل السلطانين انتهى والمعنى هلك عني ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا او ضلت عني حجتي كما روي عن ابن عباس رض ومعناه بطلت حججي التي كنت احتج بها عليهم في الدنيا وبالفارسية كم كشت از من حجتي كه در دنيا چنك در ان زده بودم ورجح هذا المعنى بان من اوتي كتابه بشماله لا اختصاص له بالملوك بل هو عام لجميع اهل الشقاوة يقول الفقير قوله تعالى ما اغنى عني ماليه يدل على الاول على ان فيه تعريضا بنحو الوليد من رؤساء قريش واهل ثروتهم ويجوز ان يكون المعنى تسلطي على القوى والالات فعجزت عن استعمالها في العبادات وذلك لان كل احد كان له الطاعة في نفسه وماله وجوارحه فيزول في القيمة سلطانه فلا يملك لنفسه شيئا **خذوه** حكاية لما يقوله الله يومئذ لخزنة النار اي الزبانية الموكلة على عذابه والضمير راجع الى من اوتي كتابه بشماله والخطاب للزبانية **فغلوه** بالمهملة اي اجمعوا يديه الى عنقه بالقيد والحديد وشدوه به يقال غل فلانا وضع في عنقه او يده الغل وهو بالضم الطوق من حديد الجامع لليد الى العنق المانع عن تحرك الرأس وبالفتح دست بكردن بستن وفي الفقه ذكر جعل الغل في عنق عبده لانه عقوبة اهل النار وقال الفقهاء في زماننا جرت العادة بذلك اذا خيف من الاباق كما في الكبرى بخلاف التقييد فانه غير مكروه لانه سنة المسلمين في المتمردين **ثم الجحيم صلوه** دل التقديم على التخصيص والمعنى لا تصلوه اي لا تدخلوه الا الجحيم ولا تحرقوه الا فيها وهي النار العظمى ليكون الجزاء على وفق المعصية حيث كان يتعظم على الناس قال سعدي المفتي فيكون مخصوصا بالمتعظمين وفيه بحث انتهى وقد مر جوابه **ثم في سلسلة** من نار وهي حلق منتظمة كل حلقة منها في حلقة والجار متعلق بقوله فاسلكوه والفاء ليست بمانعة عن التعلق **ذرعها** طولها وبالفارسية كزان والذرع كالذراع ما يذرع به حديدا او قصبا وفي المفردات الذراع العضو المعروف ويعبر به عن المذروع والممسوح يقال ذراع من الثوب والارض والذرع بالفارسية برش بيمودن قوله ذرعها مبتدأ خبره قوله **سبعون** والجملة في محل الجر على انها صفة سلسلة وقوله **ذراعا** تمييز **فاسلكوه** السلك هو الادخال في الطريق والخيط والقيد وغيرها والمعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين العذابين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة في الشدة لا على تراخي المدة يعني انه ثم اخرج عن معنى المهلة لاقتضاء مقام التهويل ذلك اذ لا يناسبه التوعد بتعوق العذاب قال ابن الشيخ ان كلمتي ثم والفاء ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفي العطف وتواردهما على معطوف واحد ولا وجه له فينبغي ان يكون كلمة ثم لعطف مضمر على مضمر قبل قوله خذوه اي قيل لخزنة النار خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فيكون الفاء لعطف المقول على القول فاده معنى التعقيب في كلمة ثم لعطف القول على القول مع الدلالة على التراخي الاخبارية واما قبل من الاوامر مع تعاقب المأمور بها من الاخذ وجعل يده مغلولة الى عنقه وتصليته الجحيم وسلكهم اياه في السلسلة الموصوفة والمعنى فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وتجعلوه محاطا بها فهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يستطيع حراكا اصلا كما روي عن ابن عباس رض ان اهل النار يكونون في السلسلة كما يكون الثعلب في الجبة والثعلب طرف خشبة الرمح الداخل في جبة السنان وهي للرمح وذلك لما يكون رهقا اي غشية وبالفارسية بس در آريد اورا يعني در جسد او بيچيد چنانكه حركت نتواند كرد وتقديم السلسلة على السلك كتقديم الجحيم على التصلية في الدلالة على الاختصاص والاهتمام بذكر الوان ما يعذب به اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد فهو كناية عن زيادة الطول لشيوع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة في التكثير وقال سعدي المفتي الظاهر انه لا مانع من الحمل على ظاهره من العدد قال الكاشفي يعني بذراع ملك كه هر ذراعي هفتاد باع است وهر باعي از كوفه تا مكه وقال بعض المفسرين هي

السلطان من السلاطة وهي القهر والغلبة ويطلق على الوالي لانه قاهر وعلى الحجة والبرهان ايضا لكونه سببا لها

هي بالذراع المعروفة عندنا وانما خوطبنا بما نعرفه ونحصله وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هي وعن كعب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها ولو وضعت منها حلقة على جبل لذاب مثل الرصاص تدخل السلسلة في فيه وتخرج من دبره ويلوى فضلها على عنقه وجسده ويقرن بها بينه وبين شيطانه يقول الفقير هذا يقتضي ان يكون ذلك عذابا له فلان جسمه يكون في العظم مسيرة ثلاثة ايام وضرسه مثل جبل احد على ما جاء في الحديث وعن النبي عليه السلام انه قال لو ان رضراضة اي صخرة قدر رأس جمجمة وفي رواية لو ان رضراضة مثل هذه واشار الى الصخرة مثل الجمجمة سقطت من السماء الى الارض وهي خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها قال الشراح اللام في السلسلة في هذا الحديث للعهد اشارة الى السلسلة التي ذكرها الله في قوله ثم في سلسلة الخ وروي ان شابا قد حضر صلوة الفجر مع الجماعة خلف واحد من المشايخ فقرأ ذلك الشيخ سورة الحاقة فلما بلغ الى قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه صاح الشاب فسقط وغشي عليه فلما اتم الشيخ صلاته قال من هذا قالوا هو شاب صالح خائف من الله تعالى وله والدة عجوز ليس لها غيره فقال الشيخ ارفعوه واحملوه حتى تذهبوا به الى امه ففعلوا ما امر به الشيخ فلما رأت امه فزعت كما قيل وقالت ما فعلتم بابني قالوا ما فعلنا به شيئا الا انه حضر الجماعة وسمع اية مخوفة من القرآن فلم يطق سماعها فكان هكذا بامر الله فقالت اية اية هي فاقرأ حتى اسمع فقرأها الشيخ فلما وصلت الاية الى سمع الشاب شهق شهقة اخرى خرجت منها روحه بامر الله فلما رأت الام ذلك خرت ميتة وفي التأويلات النجمية قوله ثم في سلسلة الخ يشير الى كثرة اغلال السيئة واوصاف الرديئة واحكام طبيعة الظلماني اذ هي يوم القيمة كلها سلاسل العذاب واغلال الطرد والحجاب **انه** بدرستي كه ان كس كانه قيل ما له يعذب بهذا العذاب الشديد فاجيب بانه **كان لا يؤمن بالله العظيم** وصفه تعالى بالعظم للايذان بانه المستحق للعظمة فمن نسبها الى نفسه استحق اعظم العقوبات **ولا يحض على طعام المسكين** الحض الحث على الفعل بالحرص ونوعه قال الراغب الحض التحريك كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق والحض لا يكون بذلك واصله من الحث على الحضيض وهو قرار الارض والمعنى ولا يحث اهله وغيرهم على اعطاء طعام يطعم به الفقير فضلا عن ان يعطي ويبذل من ماله على ان يكون المراد من الطعام العين فاضمر الاعطاء او بذل لان الحث والتحريض لا يتعلق بالاعيان بل بالاحداث واضيف الطعام الى المسكين من حيث له اليه نسبة او المعنى ولا يحثهم على اطعامه على ان يكون اسما وضع موضع الاطعام كما يوضع العطاء موضع الاعطاء فالاضافة الى المفعول وذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل يعني يكون ترك الفعل اشد في ان يكون سبب المؤاخذة الشديدة وجعل حرمان المسكين قرينة للكفر حيث عطفه عليه للدلالة على عظم الجرم ولذلك قال عليه السلام البخل كفر والكفر في النار فتخصيص الامرين بالذكر لما ان اقبح العقائد الكفر واشنع الرذائل البخل والعطف للدلالة على ان حرمان المسكين صفة الكفرة كما في قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فلا يلزم ان يكون الكفار مخاطبين بالفروع وفي عين المعاني يتعلق به اثبات في خطاب الكفار بالشرائع ولا يصح عندنا لان توجيه الخطاب بالامر ولا امر هنا على انه ذكر الاية معتقدا به نقول انتهى وقال ابن الشيخ فيه دليل على تكليف الكفار بالفروع على معنى انهم يعاقبون على ترك الامتثال بها كعدم اقام الصلوة وايتاء الزكوة والانتهاء عن الفواحش والمنكرات لا على معنى انهم يطالبون بها حال كفرهم فانهم غير مكلفين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء فيهم لان مدار اهلية الاداء هو استحقاق الثواب بالاداء ولا ثواب لاعمال الكفار واهلية الوجوب لا تستلزم اهلية الاداء كما تقرر في الاصول انتهى والحاصل ان الكفار مخاطبون بالفروع في حق المؤاخذة لا غير وعن ابي الدرداء رض انه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الاخر بالاطعام والحض عليه جوي باز كارد بلا درشت عمداي سنيدي كه عوجي بكشت كسي نيك بيند بهر دو سراي كه نيكي رساند بخلق خداي **فليس له اليوم** وهو يوم القيمة **ههنا** اي في هذا المكان وهو مكان الاخذ والغل **حميم** اي قريب نسبا او ودا يحميه ويدفع عنه ويحزن عليه لان اولياءه يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما وقال في عين المعاني قريب يحترق له قلبه من حميم الماء وقال القاشاني لا يستوحش شيء عن نفسه فكيف لا يستوحش غيره عنه وهو من نتيجة ما يقال اللهم بانيته فحقه اعلاما بانه محروم من الرحمة وحقا لهم عن نطشه **ولا طعام الا من غسلين** قال في القاموس الغسلين بالكسر ما يغسل من الثوب ونحوه كالغسالة وما يسيل من جلود

اهل النار وانه شديد الحر وشجر في النار انتهى والمعنى ولا طعام لهم الا من غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد
والدم بعصر قوة الحرارة النارية وبالفارسية زرداب وريمى كه از تنهاى ايشان ميرود وقال الراغب لو وقعت قطرة منه
على الارض لافسدت على الناس معايشهم يقال للنار دركات ولكل دركة نوع طعام وشراب وسيجيء وجه التطبيق بينه وبين
قوله ليس لهم طعام الا من ضريع في الغاشية وهو فعلين من الغسل فالياء والنون زائدتان وقيل في الكواشي او نون غير
زائدة وهو شجر في النار وهو من اخبث طعامهم والظاهر ان الاستثناء متصل بجعل الطعام شاملا للشراب كما في قوله تعالى
ومن لم يطعمه فانه مني فانهم فسروه بمن لم يذق من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا كان او مشروبا **لا يأكله الا الخاطئون**
صفة غسلين والتعبير بالاكل باعتبار ذكر الطعام اي لا يأكل ذلك الغسلين الا الآثمون اصحاب الخطايا وهم المشركون
كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ويجوز ان يراد بهم الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله من خطئ الرجل اذا تعمد
الخطأ اي الذنب فالخاطئ هو الذي يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطئ هو الذي يفعله غير متعمد اي يريد الصواب
فيصير الى غيره من غير قصد كما يقال المجتهد قد يخطئ وقد يصيب وفي عين المعاني الخاطئون طريق التوحيد وفي التأويلات النجمية
ولا يحض مساكين الاعضاء والجوارح بالاعمال الصالحات والاقوال الصادقات والاحوال الصافيات فليس له اليوم ههنا حميم
يعينه ويؤنسه لان المؤمن ليس له الا الاعمال والاحوال ولا طعام لنفسه المشؤومة الا غسالة اعمالها وافعالها القبيحة السيئة
لا يأكله الا المتجاوزون عن اعمال الروح والقلب القاصدون مراضي النفس والهوى المتبعون للشهوات الجسمانية واللذات الحيوانية
فلا اقسم اي فاقسم على ان لا مزيدة للتأكيد وقيل حمله على معنى نفي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم
فرده تعيين المقسم به بقوله بما الخ وقال بعضهم هو جملتان والتقدير فلا اي ليس الامر كما يقول المكذبون فلا يصح اذ هو قول باطل ثم قال
اقسم **بما تبصرون وما لا تبصرون** قسم عظيم لانه قسم بالاشياء كلها على سبيل الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين
مبصر وغير مبصر فالمبصر المشاهدات وغير المبصر المغيبات فدخل فيهما الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن
والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة وغير ذلك مما يكون لائقا بان يكون مقسما به فخرج من الاشياء ما لا يليق بان يكون
مقسما به واليه الاشارة بقول القاشاني اي الوجود كله ظاهرا وباطنا ويقول ابن عطاء آثار القدرة واسرارها ويقول
الشيخ نجم الدين بما تبصرون من المشهودات والمحسوسات بابصار الظواهر وما لا تبصرون من المغيبات ببصائر البواطن يعني بالمظاهر
الاسمائية والمظاهر الذاتية ويقول الحسين اي بما اظهر الله للملائكة والقلم واللوح وبما اختزن في علمه ولم يجر القلم به ولم يعلم
الملائكة بذلك وما اظهره الله للخلق من صفاته واراهم من صنعه وابدى لهم من علمه في جنب ما اختزن عنهم الا كذرة في جنب الدنيا
والآخرة ولو اظهر الله ما اختزن لذابت الخلائق عن آخرهم فضلا عن حملها وقال الشيخ ابو طالب المكي قدس سره في قوت القلوب
اذا كان العبد من اهل العلم بالله والفهم عنه والسمع منه والمشاهدة له شهد ما غاب عن غيره وابصر ما عمي عنه سواه كما قال
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون **انه** اي القرآن **لقول رسول** قوله قول الحق كما قال وما ينطق عن الهوى كما قال فاجره حتى
يسمع كلام الله وفي كشف الاسرار اضافه بالقول اليه لانه قال قول رسول اقتضى مرسلا وكان معلوما ان ما يقرؤه كلام
الله وانما هو مبلغه فالاضافة الاختصاصية الى رسول الله تدل على اختصاص القول بالرسول من حيث التبليغ ليدل اذ شأن
الرسول التبليغ لا الاختراع وقد يأتي القول في القرآن والمراد به القراءة قال تعالى حتى تعلموا ما تقولون اي ما تقرؤون في صلاتكم
كريم على الله تعالى يعني بزركوار نزد خداى تعالى وهو النبي عليه السلام ويدل عليه مقابلته برسول بشاعر وكاهن لان المعنى على اثبات
انه رسول لا شاعر ولا كاهن ولم يقولوا لجبريل شاعر ولا كاهن وقيل هو جبريل اي هو قول جبريل الرسول الكريم وما هو من
تلقاء محمد كما تزعمون وتدعون انه شاعر او كاهن فالمقصود حينئذ اثبات حقية القرآن وانه من عند الله والحاصل ان القرآن
كلام الله حقيقة اظهره في اللوح المحفوظ وكلام جبريل ايضا من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وكلام
سيد المرسلين ايضا من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة لنبوته **وما هو بقول شاعر** كما تزعمون
تارة قال الكاشفي چنانچه ابو جهل ميكويد وسبق معنى الشعر في يس **قليلا ما تؤمنون** ايمانا قليلا تؤمنون بالقرآن
وكونه كلام الله او بالرسول وكونه مرسلا من الله والمراد بالقلة النفي اي لا تؤمنون اصلا كما تقول لمن لا يزورك قلما تأتينا

فلما تأتينا وانت تريد لا تأتينا اصلا يقول الفقير يجوز عندي ان يكون قلة الايمان باعتبار قلة المؤمن يعني ان القليل منكم
يؤمنون وقس عليه نظائره **ولا بقول كاهن** كما تدعون ذلك تارة اخرى قال الكاشفي چنانچه عقبة بن ابي معيط كمان ميبرد
كرر القول مبالغة في ابطال اقوالهم الكاذبة على القرآن الحق والرسول الصادق والكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل
الزمان ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب وفي كشف الاسرار الكاهن هو الذي يزعم ان له رئيا من الجن يأتونه بضرب
من الوحي وقد انقطعت الكهانة بعد نبينا محمد عليه السلام لان الجن حبسوا ومنعوا من الاستماع انتهى وقال الراغب في المفردات
الكاهن الذي يخبر بالاخبار الماضية الخفية بضرب من الظن كالعراف الذي يخبر بالاخبار المستقبلة على نحو ذلك ولكون هاتين
الصناعتين مبنيتين على الظن الذي يخطئ ويصيب قال عليه السلام من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما انزل
على محمد ويقال كهن فلان كهانة اذا تعاطى ذلك وكهن اذا تخصص بذلك وتكهن تكلف ذلك انتهى وفي شرح المشارق لابن الملك
العراف من يخبر بما اخفي من المسروق ومكان الضالة والكاهن من يخبر بما يكون في المستقبل وفي الصحاح العراف الكاهن
قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تتذكرون اي لا تتذكرون اصلا قال الكاشفي اندكى پند ميكيريد يعنى پند كير
نمى شويد وفي كشف الاسرار اندك پند مى پذيريد ودر مى يابيد وفي تاج المصادر التذكر ياد كردن وبا ياد آوردن
وپند كرفتن وتذكر شدن كلمه كه مؤنث بود وقال بعضهم المراد من الايمان القليل ايمانهم واستيقانهم بانفسهم وقد جحدوا
بالسنتهم لا معنى النفي وقال بعضهم ان كان المراد منه الايمان الشرعي فالتقليل للنفي وان كان اللغوي فالتقليل على حاله لانهم كانوا
يصدقون ببعض احكام القرآن كالصلة والخير والعفاف ونحوها ويكذبون ببعضها كالوحدة والحقانية والبعث ونحوها
وعلى هذا التذكر وقيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لما ان عدم مشابهة القرآن الشعر امر بين لا ينكره
الا معاند فلا مجال فيه لتوهم عذر لترك الايمان فلذلك وبخوا عليه وعجب منه بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله
عليه السلام ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم فالكاهن ينصب نفسه للدلالة على الضوائع والاخبار
بالمغيبات يصدق فيها تارة ويكذب كثيرا ويأخذ جعلا عن ذلك ويقتصر على من يسأله وليس واحد منه من دأبه عليه السلام والحاصل
ان الكاهن من يأتيه الشياطين ويلقون اليه اخبار السماء فيخبر الناس بما سمعه منهم وما يلقيه عليه السلام من الكلام مشتمل على ذم
الشياطين وشتمهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بالقاء الشياطين فانهم لا ينزلون شيئا فيه ذمهم وشتمهم لا سيما على من يلعنهم ويطعن
فيهم وكذا معاني ما يلقيه عليه السلام منافية لمعاني اقوال الكهنة فانهم لا يدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال
المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معاني اقواله عليه السلام فلو تذكروا امر كل من معاني القرآن ومعاني اقوال الكهنة لما قالوا انه كاهن
وفي برهان القرآن خص ذكر الشعر بقوله ما تؤمنون لان من قال القرآن شعر ومحمد عليه السلام شاعر بعد ما علم اختلاف آيات القرآن
في الطول والقصر واختلاف حروف مقاطعه فلكفره وقلة ايمانه فان الشعر كلام موزون مقفى وخص ذكر الكهانة بقوله
ما تذكرون لان من ذهب الى ان القرآن كهانة وان محمدا عليه السلام كاهن فهو ذاهل عن ذكر كلام الكهان فانه اسجاع لا معاني تحتها
واوضاع ينبو الطباع عنها ولا يكون في كلامهم ذكر الله انتهى وقال المولى ابو السعود في الارشاد وانت خبير بان ذلك ايضا مما لا يتوقف
على تأمل قطعا انتهى اي فتعليلهم بالفرق غير صحيح وفيه ان الانابة شرط للتذكر كما قال تعالى وما يتذكر الا من ينيب ولا قلب لاهل
الانابة وايضا ما يتذكر الا اولوا الالباب اي اولو العقول الزاكية والقلوب الطاهرة والله ذليل منهم فليس اهل التذكر ولا شك
ان كون الشيء امرا بينا لا ينافي التذكر الا ترى الى قوله تعالى افلا تذكرون قليلا ما تذكرون مع ان شواهد الالوهية ظاهرة لكل بصير باهرة
عند كل خبير على انه يظهر من تقريراتهم انه لا بد من التذكر في نفي الكهانة لخفاء الامر في الجملة بالنسبة الى الشعر والعلم عند الله العلام
تنزيل اي هو منزل عبر عنه بالمصدر مبالغة **من رب العالمين** نزله على لسان جبريل تربية للسعداء **ولو تقول
علينا بعض الاقاويل** كما يقول الشعراء اي لو ادعى محمد علينا شيئا لم نقله وفي ذكر البعض اشارة الى ان القليل كاف
في المؤاخذة الآتية فضلا عن الكثير سمي الافتراء تقولا وهو بناء التكلف لانه قول متكلف كما قال صاحب الكشاف التقول
افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسميت الاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها لان صيغة افعولة انما تطلق على محقرات
الامور وغرائبها كالاعجوبة لما يتعجب منه والاضحوكة لما يضحك منه وكان الاقاويل جمع اقوولة من القول وان لم يثبت من نقله

اللغة ولم يكن اقوله مستعملا لكن كونه على صورة جمع فعولة كاف في التحقير ويؤيده انه ليس جمع لاقوال لزوم ان لا
يكون ثمة اقوال فالاقاويل ههنا بمعنى الاقوال لانه جمعه وفي حواشي ابن الشيخ الظاهر ان الاقاويل جمع اقوال جمع
قول كاناعيم جمع انعام جمع نعم لاخذنا منه حال من قوله باليمين اي بيمينه وقال سعدي المفتي هو من باب الم نشرح لك في
التفصيل بعد الاجمال ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه والنياط عرق ابيض غليظ كالقصبة علق به القلب
اذا انقطع مات صاحبه وفي المفردات الوتين عرق يسقي الكبد اذا انقطع مات صاحبه ولم يقل لاهلكناه او لضربنا عنقه لانه
تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب عنقه فانه اذا اراد
ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف اي يواجهه وهو اشد على المصبور لنظره
الى السيف اخذ بيمينه فلذا خص اليمين عن اليسار وفي المفردات لاخذنا منه باليمين اي منعناه ودفعناه فعبر عن ذلك بالاخذ
باليمين كقولك خذ بيمين فلان انتهى وقيل اليمين بمعنى القوة فالمعنى لاخذناه بقوتنا وقدرتنا وقيل المعنى حينئذ لاخذنا منه
اليمين وسلبنا عنه القوة والقدرة على التكلم بذلك على ان الباء صلة اي زائدة وعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه
فيكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال او ذكر الملزوم وارادة اللازم فما منكم ايها الناس من احد عنه اي عن القتل او المقتول وهو
متعلق بقوله حاجزين دافعين وهو وصف لاحد فانه عام لوقوعه في سياق النفي كما في قوله عليه السلام لم تحل الغنائم لاحد
سود الراس غيرنا فمن احد في موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتاكيد النفي ومنكم خبره والمعنى فما منكم قوم يحجزون عن المقتول
او عن قتله واهلاكه المدلول عليه بقوله ثم لقطعنا منه الوتين اي لا يقدر على الحجز والدفع وهذا مبني على اصل بني تميم فانهم لا يعملون ما
لدخولها على القبيلين وقد يجعل حاجزين خبرا لما على اللغة الحجازية ولعلها اولى فيكون منكم حالا من المشبهة بليس فمن احد اسمها وحاجزين
منصوب على انه خبرها ومنكم حال مقدم وكان في الاصل صفة لاحد وفي الاية تنبيه على ان النبي عليه السلام لو قال من عند نفسه شيئا او زاد
او نقص حرفا واحدا على ما اوحي اليه لعاقبناه وهو اكرم الناس عليه فما ظنك بغيره ممن قصد تغيير شيء من كتاب الله او قال شيئا من
ذات نفسه كما ضل بذلك بعض الفرق الضالة وانه اي القران لتذكرة موعظة وبالفارسية پنديست للمتقين لانهم المنتفعون به لان التقي التارك
وحب الدنيا فانه يتذكر بهذا القران وينتفع به بخلاف المشرك ومن مال الى الدنيا وغلب حبها فانه يكذب به ولا ينتفع وفي تاج المصادر
التذكير والتذكرة ياد دادن وپند دادن وحرف را مذكر كردن ومنه الحديث تذكروا القران اي فاجلوه لان في تذكير الشيء اجلالا له
وانا لنعلم ان منكم مكذبين اي ان منكم ايها الناس مكذبين بالقران فنجازيهم على تكذيبهم قال بعض الكبار ما اشد هذه الاية على اهل
الامة وكيف اشارة الى مكذب اهل الالهام ايضا فانهم ملحقون بمكذب الوحي لان الكل من عند الله لكن اهل الاحتجاب لا يبصرون نور الحق
كالاعمى فكيف يقرؤون وانه اي القران لحسرة وندامة يوم القيامة على الكافرين المكذبين له عند مشاهدتهم لثواب المؤمنين
المصدقين به او في الدنيا ايضا اذا راوا دولة المؤمنين ويجوز ان يرجع الضمير الى التكذيب المدلول عليه بقوله مكذبين
وانه اي القران لحق اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فالحق واليقين صفتان بمعنى واحد اضيف احدهما الى الاخر اضافة
الشيء الى نفسه كحب الحصيد للتاكيد فان الحق هو الثابت الذي لا يتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الراغب في المفردات اليقين من صفة العلم
فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم اليقين عين اليقين حق اليقين وبينها فرق مذكور في غير هذا الكتاب انتهى وقد سبق الفرق
من شرح النصوص في اخر سورة الواقعة فارجع وقال الامام معناه انه حق يقين اي حق لا بطلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف
احد الوصفين الى الاخر للتاكيد وقال الزمخشري لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم يراد به البليغ الكامل
في شانه وفي تفسير الكاشاني محض اليقين وصرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم اي خلاصته الكامل في حقيقته
غير مشوب بشيء اخر وقال الجنيد قدس سره حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات
مشاهدة عيان ويحكم على المغيبات ويخبر عنها بالصدق كما اخبر الصديق الاكبر في مشاهدة النبي عليه السلام حين سأله ماذا ابقيت لنفسك
قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه بالحق وانقطاعه عن كل ما سواه ومن وقف على الصدق لم يسأل النبي عليه السلام كيفية ما
اليه لما عرف من صدقه وبلوغه المنتهى فيه ولما سأل عليه السلام حارثة كيف اصبحت قال اصبحت مؤمنا حقا فاخبر عن حقيقة ايمانه
فسأله عليه السلام عن ذلك لما له زيادة في نفسه من عظم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم له بذلك فقال عرفت فالزم اي عرفت الطريق الى الحقيقة

الى حقيقة الايمان فالزم الطريق حتى تبلغ اليه وكان من يرى حال ابي بكر رضه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف لما علم من صدقه
فيما ادعى وهذا مقام حق اليقين واليقين اسم للعلم الذي زال عنه اللبس ولهذا لا يوصف علم رب العزة باليقين فسبح باسم
ربك العظيم اي فسبح بذكر اسمه العظيم بان تقول سبحان الله تنزيها له عن الرضى بالتقول عليه وشكرا على ما اوحي اليك فمفعول
سبح محذوف والباء في باسم ربك للاستعانة كما في ضربته بالسوط وهو مفعول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف
والعظيم صفة الاسم ويحتمل ان يكون صفة ربك ويؤيده ما روي ان رسول الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الاية اجعلوها في
ركوعكم فالتزم ذلك جماعة من العلماء كما في فتح الرحمن وقال في التاويلات النجمية نزهه وقدس تنزيها في عين التشبيه اسم ربك وسمي
ربك ذا الاسم عين المسمى عند ارباب الحق واهل الذوق وقال القاشاني نزهه اسمه وجرده عن شوب الغير بذاتك الذي هو اسم الاعظم
الكاشف للاسماء كلها بان لا يظهر في شهودك تلوين من النفس والقلب فتحتجب برؤية الانية او الاثنينية وان كنت محبا لها
روي عن عمر بن الخطاب رضه انه قال خرجت يوما بمكة متعرضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فجئت فوقفت
وراءه فافتتح سورة الحاقة فلما سمعت سرد القران قلت في نفسي انه لشاعر كما يقول قريش حتى بلغ الى قوله انه لقول رسول كريم وما
هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ثم قال ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين الى اخر السورة فدخل الاسلام في قلبي كل الاسلام

تمت سورة الحاقة بعون الله تعالى في السابع عشر من شهر رمضان من شهور سنة عشرة ومائة والف

سورة المعارج اربع واربعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل بعذاب واقع من السؤال بمعنى الدعاء والطلب يقال دعا بكذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون
فيها بكل فاكهة اي يطلبون في الجنة كل فاكهة والمعنى دعا داع بعذاب واقع نازل لا محالة سواء طلبه او لم يطلبه اي استدعاه
وطلبه وهذا من التوسعات الشائعة في لسان العرب حمل النظير على النظير وحمل النقيض على النقيض فتعديته سأل بالباء من قبيل التعدية
بحمل النظير على النظير فانه نظير دعا وهو يتعدى بالباء لا من قبيل التعدية بالتضمين بان ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كما
زعم صاحب الكشاف لان فائدة التضمين على ما صرح به ذلك الفاضل في تفسير سورة النحل اعطاء مجموع المعنيين ولا فائدة
في الجمع بين معنى سأل ودعا لان احدهما يغني عن الاخر والمراد بهذا السائل على ما روي عن ابن عباس واختاره الجمهور هو
النضر بن الحارث من بني عبد الدار حيث قال انكارا واستهزاء اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او
ائتنا بعذاب اليم وصيغة الماضي وهو واقع دون سيقع للدلالة على تحقق وقوعه اما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر
قتل يومئذ صبرا واما في الاخرة وهو عذاب النار وعن معاوية انه قال لرجل من اهل سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة
قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله عليه السلام حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ثم
ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وقيل السائل هو الرسول عليه السلام استعجل بعذابهم وسأل ان ياخذهم الله
اخذا شديدا ويجعلها سنين كسني يوسف وقرئ قوله تعالى سال سائل حكاية لسؤالهم المعهود على طريقة قوله تعالى يسألونك
عن الساعة وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ونحوهما اذ هو المعهود بالوقوع على الكافرين لا ما دعا به النضر فالسؤال بمعناه
وهو التفتيش والاستفسار لان الكفرة قالوا ابتداء للنبي عليه السلام واصحابه انكارا واستهزاء على من يقع ومتى يقع
نزل والباء بمعنى عن كما في قوله تعالى فاسأل به خبيرا اي فاسأل عنه لان حروف العوامل يقوم بعضها مقام بعض باتفاق العلماء
وعن الامام الواحدي ان الباء في بعذاب زائدة للتاكيد كما في قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة اي سال عذابا واقعا كقولك سألته
الشيء وسألته عن الشيء للكافرين اي عليهم فاللام بمعنى على كما في قوله تعالى وان اساتم فلها اي فعليها او بهم فاللام بمعنى الباء
على ما ذهب بعضهم في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله اي بان يعبدوا الله او على معناه اي نازل لاجل كونهم ومتعلقه
على التقادير السابقة هو واقع قال بعض العارفين هذا وصف اهل الامل والظن الكاذب الذين يظنون انهم يتركون في قبائح
اعمالهم وهم لا يعذبون ليس له اي لذلك العذاب دافع من الله اي من جهته تعالى اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه
ذي المعارج صفة لله لانه من الاسماء المضافة مثل فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا ونحوهما والمعارج جمع معرج

[illegible] هذه الايام المعلومة عندنا التي احدثها حركة الافلاك الليل والنهار الذي احدثتهما حركة القطب على الشمس لنتقدر بها احكام الايام الالهية التي للاسماء فكما لموازينها
[illegible] ايام تلك الايام فعالم [illegible] وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاذا ضربت ثلاثمائة يوم وستين يوما في الالف سنة خرج لك بعد الضرب من العدد قدر ايام التقدير التي ليوم الرب
[illegible] وكذلك تضرب ثلاثمائة يوم وستين يوما في خمسين الف سنة خرج لك بعد الضرب من الايام قدر ايام التقدير التي ليوم ذي المعارج من الاسماء
الالهية [illegible] اليوم [illegible] يوم الدهر [illegible] المعارج [illegible] الامر [illegible] اسم الدهر يوم — من الفتوحات المكية في الباب ٣٤٨

بفتح الميم هنا بمعنى مصعد وهو موضع الصعود قال الراغب العروج ذهاب في صعود والمعارج المصاعد ومعنى ذي المعارج بالفارسية خداوند درجهاى بلندست والمراد الافلاك التسعة المترتبة بعضها فوق بعض وهي السموات السبع والكرسي والعرش **تعرج الملائكة** الماموردون بالنزول والعروج دون غيرهم من المهيمين ونحوهم لان من الملائكة من لا ينزل من السماء اصلا ومنهم من لا يعرج من الارض قطعا **والروح** اي جبريل افرده بالذكر لتميزه وفضله كما في قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فقد ذكر نزولهم في اية وعروجهم في اخرى **اليه** اي يعرجون من مسقط الامر الى العرش والى حيث تهبط منه اوامره كقول ابرهيم عليه السلم اني ذاهب الى ربي اي الى حيث امرني ربي بالذهاب اليه فجعل عروجهم الى العرش عروجا الى الرب لان العرش مجلى صفة الرحمانية فمنه يبتداء الاحكام والى حيث شاء الله تعالى تهبط بها الملائكة قال سهل رح تعرج الملائكة باعمال بني ادم الى الله والروح اليه ناظر في ذلك المشهد **في يوم** متعلق بتعرج **كان مقداره خمسين الف سنة** مما تعدون كما صرح به في قوله تعالى في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقوله خمسين خبر كان وهو من باب التشبيه البليغ والاصل كمقدار مدة خمسين الف سنة واعلم ان تحقيق هذه الاية يستدعي تمهيد مقدمة وهي ان البروج اثنا عشر على ما افاده هذا البيت وهو قوله

حمل چون ثور وچون جوزا وسرطان واسد ۰ سنبله وميزان وعقرب وقوس وجدى ودلو وحوت ۰

وكان مبدأ الدورة العرشية من الميزان ومنه الى الحوت اوجد الله فيها الارواح السماوية والصور الاصلية الكلية المتعينة في جوف العرش ولكل برج يوم مخصوص به ومدة هذه البروج الستة وهي الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت احد وعشرون الف سنة ومن الحمل الى برج السنبلة في الحكم خمسون الف سنة ومدة دور السنبلة سبعة الاف سنة وهي حجة من جمع الاخرة ومن اول هذه الدورة التي هي دور السنبلة بموجب الامر الالهي الموحى به عناك ظهر النوع الانساني وبعث نبينا عليه السلم في الالف الاخر من السبعة وفي الاجزاء البرزخية الجامعة بين احكام دور السنبلة ودور الميزان المختص بالاخرة فاذا تم دور البروج الاثني عشر ينتقل الحكم الى الميزان وهو زمان القيمة الكبرى فاخذنا كفة الالف الاخير للدنيا في الدولة المحمدية والكفة الاخرى للاخرة والحشر اخذنا النصف الاول من الف الميزان الثاني لهذه النشأة والنصف الاخير منه لنشأة الاخرة ولهذا استقرت الاخبار في قيام الساعة وامتداده الى خمسمائة سنة بعد الالف وهي النصف الاول من الالف الثاني من الميزان الثاني فلم يجاوز حد الدنيا ذلك عند احد من علماء الشريعة فبعث النبي عليه السلم في زمان امتزاج الدنيا بالاخرة كالصبح الذي هو اول النهار المشروع ومنه الى طلوع الشمس نظير الزمان الذي هو من المبعث الى قيام الساعة فكما يزداد الضوء بعد طلوع الفجر بالتدريج شيئا بعد شيء كذلك ظهور احكام الاخرة من حين المبعث يزداد الى زمان طلوع الشمس من مغربها كما اشار عليه السلم اليه بقوله بعثت انا والساعة كفرسي رهان وبقوله لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وحتى يحدثه فخذه بما يصنع اهله بعده وكذا يسمع جمهور الناس في اخر الزمان نطق الجمادات والنباتات والحيوانات على ما ورد في الاخبار الصحيحة فلليوم مراتب في احكام فيوم كالان وهو ادنى ما يطلق عليه الزمان ومنه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو في شان فسمى الزمن الفرد يوما لان الشان يحدث فيه وهو اصغر الازمان ودائرتها والسارى في كل الادوار سريان المطلق في المقيد ويوم كالف سنة وهو اليوم الالهي ويوم الاخرة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة وقال يدبر الامر من السماء الى الارض في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ويوم كخمسين الف سنة والى ما لا يتناهى كيوم اهل الجنة فلا حد لاكبر الايام يوقف عنده فهذا اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة هو يوم المعارج ويوم القيمة ايضا در فتوحات آورده كه هر اسمى از اسماء الهيه روزيست خاص كه تعلق بدو دارد ودر قران دو روز از آنها مذكورست يوم الرب كه هزار سالست ويوم ذي المعارج كه پنجاه هزار سالست وكل الف سنة دورة واحدة تقع فيها القيمة الصغرى لاهل الدنيا بتبديل الاحكام والشرائع وانواع الهياكل والنفوس وكل سبعة الاف سنة دورة لنوع خاص كالانسان وكل خمسين الف دورة ايضا تقع فيها القيمة الكبرى فيفنى العالم واهله وكان عروج الملائكة من الارض الى السماء ونزولهم من السماء الى الارض لاجراء احكام الله وانفاذ امره في مدة البروج الستة الامر التي هي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وهي خمسون الف سنة كما سبق وعند العارفين يطلق على نزول الملائكة العروج ايضا وان كان حقيقة العروج انما هو

للطالب العلو وذلك لان الترقي له في كل موجود تجليا ووجها خاصا به يخصه فنزول الملائكة وعروجهم دائما الى الحق لعدم تحيزه وكل ما كان اليه فهو عروج وان كان في السفليات لانه هو العلي الاعلى فوصفه علو على الدوام وجعلت اجنحة الملائكة للهبوط عكس الطائر عبرة ليعرف كل موجود عجزه وعدم تمكنه من تصرف فوق طاقته التي اعطاها الله له فالملائكة اذا نزلت نزلت بجناحها واذا علت علت بطبعها والطيور بالعكس فاعلم ذلك وكذلك يكون عروجهم ونزولهم الى ان ينفخ في اليوم الطويل الذي هو يوم القيمة لاجراء احكام الله على ما شاء وانفاذ امره على مقتضى علمه وحكمته ويدل على مدة هذا اليوم قوله عليه السلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم اخرى ثانية ليشتد حرها فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له الى ان يحكم الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة ان لم يكن له ذنب سواه او كان ولكن الله عفا عنه واما الى النار ان كان على خلاف ذلك رواه مسلم وروي ان للقيمة خمسين موقفا يسأل العبد في كل منها عن امر من امور الدين فان لم يقدر على الجواب وقف في كل موقف بمقدار اليوم الالهي الذي هو الف سنة ثم لا ينتهي اليوم الى ليل اي يكون وقت اهل الجنة كالنهار ابدا ويكون زمان اهل النار كالليل ابدا اذ كما لا ظلمة لاهل النور كذلك لا نور لاهل الظلمة وفيه تذكير للعاقل على ان يوم القيمة اذا كان اوله مقدار خمسين الف سنة فما اخره ثم هذا الطول في حق الكافر والفاجر لا المؤمن والمطيع لما روى ابو سعيد الخدري رض انه قيل لرسول الله عليه السلم ما اطول هذا اليوم فقال عليه السلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وفي التمثيل بالصلوة اشارة الى وجه من سر العدد وهو ان الكافر اضاع الصلوة وهي في الاصل خمسون صلوة فلانه عذب بكل واحدة منها الف سنة ولهذا السر يكلف يوم القيمة بالسجود لا بغيره ولا يلزم من وجود هذا اليوم بهذا الطول ومن عروج الملائكة في اثنائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم واعلى سرادقات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان المراد بيان طول اليوم فعروج الملائكة ونزولهم في مثل هذا اليوم الى العرش ومنه لتلقي امره وتبليغه الى محله مرارا وكرارا لا لبيان طول المعارج لان ما بين الارض ومقعر السماء مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحدة من السموات السبع كذلك فيكون المجموع سبعة الاف الى العرش بالنظر الظاهر والا فهو ازيد من ذلك لان كل عدد منصور كما سيجئ الاشارة اليه وقول من قال ان ما بين الكرسي والعرش كما بين غيرهما غير موجه لما في الحديث الصحيح ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض فيكون بين الكرسي الذي هو صحن الجنة وبين العرش الذي هو سقف الجنة خمسمائة سنة مائة مرة اذ لها من ارض الكرسي الى الدرجة السافلة من العرش فيكون المجموع مقدار خمسين الف سنة تامة فانت تعرف ان كلامه ليس بصحيح من وجوه الاول ان المراد في هذا المقام بيان الطول من اسفل العالم الى اعلاه وانه مقدار خمسين الف سنة ام لا لا من صحن الجنة الى سقفها لانه على ما ذكره من المسافة بين العرشين يزيد على ذلك المقدار بالنظر الى اسفل العالم زيادة بينة فلا يحصل المقصود والثاني ان مراد النبي عليه السلم من التمثيل بما بين السماء والارض ليس التحديد بل بيان مجرد السعة وطول الامتداد بما لا يعرفه الا الله كما يقتضيه المقام والثالث ان الحديث الذي اورده لا يدل على ان نهاية الدرجة الاخيرة من تلك الدرجات منتهية الى الدرجة السافلة من العرش بل هو ساكت عنه فيجوز ان يكون المقدار ازيد مما ذكره لان طبقات المجاهدين متفاوتة على ان سقف الجنة وان كان هو عرش الرحمن لكن المراد به ذروته وهي التي ينتهي دونها عالم التركيب وهي موضع قدم النبي عليه السلم ليلة المعراج وما بين اسفل الجنة من محدب الكرسي الى اعلاها من تلك الذروة التي هي محدب العرش لا حد له يعرف على ما يجئ في سورة الاعلى ان شاء الله تعالى فاذا تحققت هذا الباب الثاني في الاية الكريمة وهو الذي اشار اليه الحكماء الالهية ودع عنك القيل والقال الذي قرره اهل المراء والجدال فمنه ان قوله في يوم بيان لغاية ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على منهاج التمثيل والتخييل والمعنى من الارتفاع بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان ذلك الزمان مقدار خمسين الف سنة من سني الدنيا انتهى وفيه ان كونه محمولا على التمثيل انما يظهر اذا فسرت المعارج بغير السموات وهو خلاف المقصود ومنها ان معناه تعرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اي يقطعون في يوم من ايام الدنيا ما يقطعه الانسان في خمسين الف سنة لو فرض ذلك القطع وذلك لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران وبالفارسية اگر يكى از بنى آدم خواهد كه سير كند از دنيا تا آنجا كه محل

وهو مقدار خمسين الف سنة من سني الدنيا صح

ام علامات وآيات ان بكر وزمير وند او بدين مقدار سال بود انتهى وفيه ان سير الملائكة لحظي فيعلمون
من اعلى الاوج الى اسفل الحضيض في آن واحد فتقدير سيرهم باليوم المعلوم في العرف غير واضح ومنها ان اليوم
في الآية عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون الف سنة لا يدري احدكم كم مضى وكم بقي الا الله تعالى انتهى وفيه
ان ايام الدنيا تزيد عن ذلك زيادة بينة كما لا يخفى على اهل الاخبار وعندي انها ثلثمائة وستون الف سنة بمقدار ايام السنة
دل عليه قولهم ان عمر الانسان جمعة من جمع الآخرة وقد استوفيناه في موضعه ومنها ان المراد باليوم هو يوم من ايام الذي
يعرج فيه الامر من منتهى اسفل الارضين الى منتهى على السموات ومقدار ذلك اليوم خمسون الف سنة واما اليوم الذي مقداره
الف سنة كما في سورة الم السجدة فباعتبار نزول الامر من السماء الى الارض وباعتبار عروجه من الارض الى السماء فالنزول
خمسمائة وكذا الصعود والمجموع الف انتهى وفيه انه زاد في الطنبور نغمة اخرى حيث اعتبر العروج من اسفل الارضين لطول
المسافة وظاهر انه لا يتم المقصود بذلك ومنها ان المراد تصعد الحفظة باعمال بني آدم كل يوم الى محل قربته وكرامته وهو
السماء في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملك لان الملك يصعد من منتهى امر الله من اسفل السفل
الى منتهى امره من فوق السماء السابعة في يوم واحد ولو صعد فيه بنو آدم لصعدوا في خمسين الف سنة انتهى وفيه ما في الاول
من تقدير اليوم في حق الملائكة مع ان قصر الصعود على الصعود بمجرد العمل قصور لان شأن الملائكة الحافظين والآية مطلقة
عامة لهم ولغيرهم من المدبرات ومنها ان قوله في يوم متعلق بواقع على ان يكون المراد به يوم القيمة والمعنى يقع العذاب في
يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سني الدنيا فيكون قوله تعرج الملائكة معترضة بين الظرف ومتعلقه انتهى وفيه انه
من ضيق العطن لانه لا مانع من ارادة يوم القيمة على تقدير تعلقه بتعرج ايضا على ما عرف من تقريرنا السابق فان قلت لماذا
وصف الله ذاته في مثل هذا المقام بذي المعارج قلت للتنبيه على ان عروج الملائكة على مصاعد الافلاك ونزولهم منها انما
هو للامر الالهي كما قال تعالى يتنزل الامر بينهن ومن امره ايصال اللطف الى اوليائه وارسال القهر على اعدائه ففيه تحذير للكفار
من عقوبة السماء النازلة بواسطة الملائكة كما وقعت للامم الماضية المكذبة وزجر لهم عما يؤدي الى المحنة الطويلة يوم القيمة
هذا ما تيسر لي في هذا المقام والعلم عند الله العلام وفي التأويلات النجمية في ذي المعارج اي يصعد بتعذيب اهل الشهوات
واللذات مرتبة فوق مرتبة ومصعدا فوق مصعد من مخرج نفوسهم الى مخرج قلوبهم ومنها الى مخرج سرهم ومنها الى مخرج روحهم
يعذبهم في كل مرتبة عذابا اشد من الاول وفي قوله تعرج الخ اي تعرج الخواطر الروحانية خصوصا خاطر جبريل الروح في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة من ايام الله وهي ايام الاسماء التي تحت حيطة الاسم الجامع فافهم وقال الكاشاني ذي المعارج اي المصاعد
وهي مراتب الترقي من مقام الطبايع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم الى الانسان في مدارج الانفاس
المترتبة بعضها فوق بعض ثم في منازل السلوك بالانتباه واليقظة والتوبة والانابة الى آخر ما اشار اليه اهل السلوك من منازل
اليقين ومناهل القلب مراتب الفناء في الافعال والصفات الى الفناء في الذات مما لا يحصى كثرة فان لله بازاء كل صفة
مصعدا بعد المصاعد المتقدمة على مقام الفناء في الصفات تعرج الملائكة من القوى الارضية والسماوية في وجود الانسان
والروح الانساني الى الحضرة الذاتية الجامعة في القيمة الكبرى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو يوم من ايام الله تعالى بالذات
ذي المعارج العلى وهي الايام الستة السرمدية من ابتداء الازل الى انتهاء الابد واما اليوم المقدر بالف سنة في قوله وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون فهو يوم من ايام الرب المدبر الذي وقت به العذاب وانجاز الوعد في قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
وعده والتدبير في قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك اليوم هو اليوم
الاخير من الاسبوع الذي هو مدة الدنيا المنتهية بنبوة الخاتم صلى الله عليه وسلم والذي قال فيه ان استقامت امتي فلها يوم
وان لم تستقم فلها نصف يوم مع قوله بعثت انا والساعة كهاتين فهذا يوم من ايام الربوبية والتدبير واما اليوم الذي هو من
ايام الالوهية فهو مقدار ابتداء الربوبية باسماء الله الغير المتناهية التي تندرج مع لا تناهيها في الائمة السبعة وهي الحي العالم
القادر المريد السميع البصير المتكلم وكل من هذه السبعة ربوبية مطلقة بالنسبة الى ربوبية الاسماء المندرجة تحته مقيدة بالنسبة
الى الكل واحدى اخواته الى انها بالحي الذات وكما ان هذا اليوم المذكور سبع من ايام الدنيا فمدة الدنيا سبع من ذلك اليوم الالهي
ربوبية

الالهي الحاصل من ضرب ايام الدنيا في عدد اسماء الربوبية وهي تسع واربعون سنة وآخره اول الخمسين الذي هو يوم واحد من ايام الله
وهو يوم القيمة الكبرى فاصبر يا محمد صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله فان العذاب يقع في هذه المدة المتطاولة
التي تعرج فيها الملائكة والروح وعن الحسن الصبر الجميل هو المجاملة في الظاهر وعن ابن بحر انتظار الفرج بلا استعجال وهو متعلق
بسأل لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وتكذيب بالوحي وذلك مما يضجره عليه السلام او كان عن تضجر واستبطاء للنصر والمعنى
انهم اي اهل مكة يرونه اي العذاب الواقع اي يظنونه في رأيهم بعيدا اي يستبعدونه بطريق الاحالة كما كانوا يقولون أئذا متنا
وكنا ترابا الآية من يحيي العظام وهي رميم فلذلك يسألون به وسبب استبعادهم عدم علمهم باستحقاقهم اياه يقول المرء الخصم هذا
بعيد ردا لوقوعه وامكانه ونراه اي نعلمه قريبا لعلمنا باستحقاقهم اياه بحسب استعدادهم او هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا
متعذر فالمراد بالبعد هو البعد من الامكان وبالقرب هو القرب منه وقال سهل رحمه الله انهم يرون المقضي عليهم من الموت والبعث
والحساب بعيدا لبعد املهم ونراه قريبا فان كل كائن قريب والبعيد ما لا يكون وفي الحديث ما الدنيا فيما مضى وما بقي الا كثوب
شق باثنين وبقي خيط واحد الا وكان ذلك الخيط قد انقطع قال الشاعر هر الدنيا وما فيها جميع * بسوى ظل زدل تيغ النهار
ما همچو مسافرين در زير درخت * چون سايه برفت زود بردار درخت * ومن عجب لايام الدنيا عن الارض في الدنيا وانت
تسير فيرى كما هذا الكسير سفينة * بقوم قعود والقلوب تطير * يوم تكون السماء كالمهل وهو ما خبث الحديد
ونحوه مما يذاب على مهل وتدريج او دردي الزيت لسيلانه على مهل لثخانته وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها او
كالقير والقطران في سوادها ويوم متعلق بقريبا اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم اي يظهر امكانه والا فنفس الامكان لا اختصاص له
بوقت او متعلق بمضمر مؤخر اي يوم تكون السماء كالمهل يكون من الاحوال والاهوال ما لا يوصف وتكون الجبال كالعهن
اي العهن الصوف المصبوغ قال الراغب العهن المنقوش وتخصيصه لما فيه من اللون كما ذكر في قوله فكانت وردة كالدهان
والمعنى وتكون الجبال كالصوف المصبوغ الوانا لاختلاف الوان الجبال منها جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بست وطيرت
في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح قال في كشف الاسرار اول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا
ثم تصير هباء منثورا ولا يسأل حميم حميما اي لا يسأل قريب قريبا عن احواله ولا يكلمه لابتلاء كل منهم بما يشغله عن ذلك واذا
كان الحال بين الاقارب هكذا فكيف يكون بين الاجانب والتنكير للتعميم يبصرونهم استيناف كأنه قيل لعله لا يبصره فقيل
يبصر عن حاله فقيل يبصرونهم والضمير الاول للحميم الاول والثاني للثاني وجمع الضميرين لعموم الحميم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قال
في تاج المصادر التبصير بينا كردن والتعريف والايضاح ويعدى الى المفعول الثاني بالباء وقد يحذف الباء وعلى هذا يبصرونهم انتهى
يعني عدى يبصرونهم بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل واشار بالمتعارف تعدية الى الثاني بحرف الجر يقال بصرتهم به
وقد يحذف الجار واذا ثبت الفعل للمفعول به حذفت الجار وقلت بصرت زيدا وكما في الآية من هذا القبيل والمعنى يبصر الاحماء
الاحماء يعني بينا كرده شوند ايشان بخويشان خود فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا تشاغلهم بحال انفسهم وليس في
القيمة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه فيبصر الرجل اباه واخاه واقرباءه وعشيرته ولكن لا يسأله ولا يكلمه لاشتغاله بما هو فيه
قال ابن عباس رضي يتعارفون ساعة ثم يتناكرون يود المجرم اي يتمنى الكافر وقيل كل مذنب لو بمعنى التمني فهو حكاية
لودادتهم يفتدي فدا دهد وهو حفظ الانسان عن النائبة بما يبذله عنه من عذاب يومئذ اي من العذاب الذي ابتلوا
به يوم اذ كان الامر ما ذكر وهو بكسر الميم لاضافة العذاب اليه وقرئ يومئذ بالفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ببنيه
اصله بنين سقطت نونه بالاضافة وجمعه لان كثرتهم محبوبة مرغوب فيها وصاحبته زوجته التي يصاحبها وأخيه الذي
كان ظهيرا له ومعينا والجملة استيناف لبيان ان اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ الى حيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس اليه واعلقهم
بقلبه ويجعله فداء لنفسه حتى ينجو هو من العذاب فضلا عن ان يهتم بحاله ويسأل عنها كأنه قيل كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال
فقيل يود الخ وفصيلته وهي في الاصل القطعة المفصولة من الجسد وتطلق على الآباء الاقربين وعلى الاولاد لان الولد
يكون مفصولا من الابوين فلما كان الولد مفصولا منهما كانا مفصولين منه ايضا فسميا فصيلة لهذا السبب والمراد بالفصيلة
في الآية هو الآباء الاقربون والعشيرة الادنون لقوله وبنيه التي تؤويه اي الى كنف انضم اليه واواه غيره كما قال الحق

اي اليه اخاه ارضمه الى نفسه يعني تؤويه تضمه اليها في النسب وعند الشدائد فيلوذ بها وبالفارسية وخويشى كه خود را
جاى داده اند او را در دنيا نزد خود يعني پناه گاه وى بوده اند ومن في الارض جميعا من الثقلين والخلائق ومن
للتغليب ثم ينجيه عطف على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم ينجيه الافتداء وثم لاستبعاد الانجاء يعني يتمنى لو كان هؤلاء
جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه وفيه اشارة الى مجرم الروح المنصبغ بصبغة النفس
فانه يود ان يفتدي من هول عذاب يوم الفراق والحجاب ببني القلب صفاته وصاحبة نفسه واخيه سره وفصيلته اي توابعه
وشيعته ومن في ارض بشريته جميعا من القوى الروحانية والجسمانية ثم ينجيه من الافتداء ولا ينفعه لفساد الاستعداد وفوات
الوقت كلا ردع للمجرم عن الودادة وتصريح بامتناع انجاء الافتداء اي لا يكون كما يتمنى فانه بهيئته الظلمانية الحاصلة من
الاجرام استحق العذاب فلا ينجو منه وفي الحديث يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي وعن القرطبي ان كلا يكون
بمعنى الردع وبمعنى حقا وكلا الوجهين جائز ان هنا فعلى الثاني يكون تمام الكلام ينجيه فيوقف عليه ويكون كلا من الجملة الثانية
التي تليه والمحققون على الاول ومن ذلك وضع السجاوندي علامة الوقف المطلق على كلا انها اي النار المدلول عليها بذكر العذاب
والمراد جهنم لظى وهي علم للنار والدركة الثانية منها منقول من اللظى بمعنى اللهب الخالص الذي لا يخالطه دخان فيكون في
غاية الاحراق لقوة حرارة النار بالصفاء وهو خبر ان بمعنى مسماة بهذا الاسم ويجوز ان يراد اللهب الخالص على الاصل
فيكون خبرا بلا تاويل كما قال الكاشفي بدرستى كه آتش دوزخ كه مجرم ازو فدا دهد زبانه ايست خالص وفي كشف الاسرار كه
آتشى است زبانه زن نزاعة للشوى نزع الشيء جذبه من مقره وقلعه والشوى الاطراف اي الاعضاء التي ليست بمقتل
كالايدي والارجل ونصب نزاعة على الاختصاص للتهويل اي اعني بلظى جذابة للاعضاء الواقعة في اطراف الجسد وقلاعة
لها بقوة الاحراق لشدة الحرارة ثم تعود كما كانت وهكذا ابدا او الشوى جمع شواة وهي جلدة الراس يعني ان النار تنزع
جلود الراس وتقشرها عنه وذلك لانهم كانوا يسعون بالاطراف للاذى والجفاء ويصرفون عن الحق الاعضاء الرئيسية
التي تشتمل عليها الراس خصوصا العقل الذي كانوا لا يعقلون به في الراس تدعو من ادبر اي عن الحق ومعرفته وهو مقابل
اقبل ومعنى تدعو تجذب الى نفسها وتحضر فهو مجاز عن احضارهم كانما تدعوهم فتحضرهم قال الكاشفي زبانه ميزند وكافرا
بخود ميكشد از صد ساله راه چنانچه مقناطيس آهن را جذب ميكند او تقول لهم الي الي يا كافر ويا منافق
ويا زنديق فاني مستقرك او تدعو الله فيدعو المنافقين بلفظ فصيح باسمائهم ثم تلتقطهم كالتقاط الطير الحب ويجوز
ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه في الشجرة او تدعو زبانيتها على حذف المضاف
او على الاسناد المجازي حيث اسند فعل الداعي الى المدعو اليه وتولى اي اعرض عن الطاعة لان من اعرض يولي وجهه وفي
التاويلات النجمية من ادبر عن التوجه الى الحق بموافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة وتولى عن الاقبال على الآخرة والادبار
عن الدنيا وقال القاشاني بمناسبة نفسه للجحيم انجر اليها اذ الجنس الى الجنس يميل ولظى نار الطبيعة السفلية ما استدعت الا
المدبر عن الحق المعرض عن جناب القدس وعالم النور المقبل بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر بمحبته الجواهر الغاسقة السفلية المظلمة
فانجذب بطبعه الى مواد النيران الطبيعية واستدعته وجذبته الى نفسها بالجنسية فاحرق بنار الروحانية المستولية على الافئدة
كيف يمكن الانجاء منها وقد طلبها بداعي الطبع ودعاها بلسان الاستعداد وجمع المال حرصا وحبا للدنيا [illegible]
فاوعى فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد زكوته وحقوقه الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وتكبر باقتنائه
وذلك لطول الامل وانعدام شفقته على عباد الله وقال ما ادخر بل بذل وفي جمع الجمع مع الادبار والتولي تنبيه على قباحة البخل
وخساسة البخيل وعلى انه لا يليق بالمؤمن وفي الخبر يجاء بابن آدم يوم القيامة كانه بذج بين يدي الله وهو بالفارسية بره
فيقول الله اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما صنعت فيقول رب جمعته وثمرته وتركته اكثر ما كان فارجعني آتك به كله فاذا
عبد لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار وفي الخبر بصق عليه السلام يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله يا ابن آدم تعجزني
وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وئيد يعني زمين را از تو آوازى شديد بود

ربيع روحك

بود فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت الصدقة وانى اوان الصدقة وفي التاويلات النجمية جمع الكمالات الانسانية
من الاخلاق الروحانية والاوصاف الرحمانية ولم ينفق على الطلاب الصادقين الى سقيه والمحبين المشتاقين بطريق
الارشاد والتعليم والتسليك ان الانسان اي جنس الانسان خلق حال كونه هلوعا مبالغة هالع من الهلع وهو سرعة
الجزع عند مس المكروه بحيث لا يتمسك وسرعة المنع عند مس الخير في اناقه بهواء سريعة التغير وهو من باب علم وقد
فسره احسن تفسير ما روي عن ابن عباس رضي قوله تعالى اذا ظرف لجزوعا مسه الشر اي اصابه ووصل اليه الفقر او المرض او
نحوهما جزوعا مبالغا في الجزع مكثرا منه لجهله بالقدر وهو ضد الصبر وقال ابو عطا الهلوع الذي عند الموجود يرضى وعند
المفقود يسخط وفي الحديث شر ما اعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع فالهالع المحزن يعني اندوهگين كننده والخالع الذي يخلع
قلبه وقال بعض العارفين انما كرهت نفوس الخلق المرض لانه شاغل لهم عن اداء ما كلفوا به من حقوق الله تعالى اذا الروح الحيواني
حين يحس بالالم يغيب عن تدبير الجسد الذي يقوم بالتكليف وانما لم تكره نفوس العارفين الموت لما فيه من لقاء الله تعالى فهو نعمة
ومنة ولذلك خيرت في الموت الا اختاره واذا ظرف لمنوعا مسه الخير اي السعة والصحة او غيرهما منوعا مبالغا في
المنع والامساك لجهله بالقسمة وثواب الفضل والصحة مظنة الشح فان الغني قد يعطي في المرض ما لا يعطيه في الصحة ولذا
كان الصدقة حال الصحة افضل ودر لباب از مقاتل نقل ميكند كه هلوع جانوريست در پس كوه قاف كه هر روز هفت صحرا
از گياه خالى ميكند يعني همه حشايش آنرا مى خورد وآب هفت دريا مى آشامد ودر گرما وسرما صبر ندارد وهر شب در انديشه
آنست كه فردا چه خواهد خورد پس حق سبحانه وتعالى آدمى را در بى صبرى وانديشه روزى بدين دابه تشبيه ميكند جانورى رام كرد
آدميست معده چون پر شد سبب بى غميست آدمى است آنكه نه سيرى برد برسر سيرى غم روزى خورد خورد همه عمر بيش
وچه كم روزي هر روزه زخوان كرم ورزه حرص وآتش چه جان هيچ غمى نيست بجز فكر نان والاوصاف الثلاثة وهي هلوعا
وجزوعا ومنوعا احوال مقدرة لان المراد بها ما يتعلق به الذم والعقاب وهو ما يدخل تحت التكليف والاختيار وذلك بعد البلوغ
او محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها كما قال المتنبي الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم ولا يلزم ان
لا تفارقه بالمعالجات المذكورة في كتب الاخلاق فانها كبرودة الماء ليست من لوازم الماهية ولا الوجود بل انما حصلت لها فيه بوضع
الله تعالى وخلقه وهو يزيلها ايضا بالاشياء التي سببها اذا اراد فان قيل قد لزم ان يكون له هلع حين كان في المهد صبيا قلنا نعم
ولا محذور الا ترى انه كيف يسرع الى الثدي ويحرص على الرضاع ويبكي عند مس الالم ويمنع ما وسعه اذا تمسك بشيء فزعم فقال
الراغب فان قيل ما الحكمة في خلق الانسان على هذه الاخلاق قلنا الحكمة في خلق الشهوة ان يأخذ نفسه اذا نازعته نحوها ويحاربه
شيطانه عند تزيينه المعصية فيستحق من الله مثوبة وجنة المتقين كما انه ركب فيه الشهوة ركب فيه العقل الرادع وحصلت له الدلالة
الى الصراط السوي من الشارع وقال بعض العارفين الشح في الانسان امر جبلي لا يمكن زواله ولكن يتعطل بعناية الله استعماله لامر
فلله له ومن يوق شح نفسه فيثبت الشح في النفس الا ان العبد يوقاه بفضل الله وبرحمته وقال ان الانسان خلق هلوعا وصف ذلك
كل ان الانسان استفاد وجوده من الله فهو مفطور على الاستفادة لا على الافادة فلا تعطيه حقيقته ان يتصدق ويعطي احد شيئا
ولذلك وردت الصدقة برهان يعني دليل على ان من الانسان وقى بها شح النفس يقول الفقير وعليه المزاح المعروف وهو ان بعض العلماء
وقع في الماء فلما دنا الغرق فقال له بعض الحاضرين ناولني يدك لانجيك فما ناوله فقال انه اعتاد الاخذ لا الاعطاء بل قل خذ بيدي
وقال بعضهم الغضب والشره والحرص والجبن والبخل والحسد وضعف جبلي في الانسان والحيوان وما كان من الجبلة فمحال ان يزول
الا بانعدام الذات الموصوفة به ولهذا مين الشارع صلى الله عليه وسلم لهذه الامور مصارف فقال لا حسد الا في اثنتين وامر
بالغضب لا لحمية جاهلية وقال ولا تقل لهما اف ثم مدح هذه الاف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال ولا تخافوهم ثم قال وخافون
فالكمل يستعملون هذه الصفات استعمالا محمودا وكثير من الفقراء يظنون زوال هذه الصفات منهم حين يحظر الله استعمالها فيهم
وليس كذلك يقول الفقير ومنه يعلم صحة قول من قال ان النفس الامارة بالسوء وان كانت تنقلب لا يتغير عن الاصل في سورة يوسف
والحاصل ان اصول الصفات باقية في الكل لبقاء المحاربة مع النفس اذ لا يحصل الترقي الا بالمحاربة والترقي مستمر الى الموت فلهذا
المحاربة المبنية على بقاء اصول الصفات فاصل النفس الامارة لكن لا يظهر اثرها في الكاملين كما يظهر في الناقصين فاعلم ذلك

قال القاشاني ان النفس بطبعها معدن الشر ومادة الرجس لكونها من عالم الظلمة فمن مال اليها بقلبه واستولت عليه مقتضى جبلته وخلقته تناسب الامور السفلية والصفات بالرذائل التي اردؤها الجبن والبخل المتنافران لها بقوله اذا مسه الشر المحبة البدن وما يلائمه وتسببه بشهواته ولذاته دائما فهما اردأ الجنبها الى العقل الاسفل مراتب الوجود وفي التأويلات النجمية يشير الى طبع الانسان المستعد لقبول الفيض الالهي ساعة فساعة ولحظة فلحظة وعدم صبره عن بلوغه الى الكمال فانه لا يزال في طريق السلوك يتعلق باسم من الاسماء الالهية ويتحقق به ويتخلق ثم يتوجه الى اسم آخر الى ان يستوفي في سلوكه جميع الاسماء اذا مسه شر الفترة الواقعة في الطريق يجزع ويضطرب ويتقلق ولا يعلم ان هذه الفترة الواقعة في طريقه بسبب لسرعة سلوكه موجب لقوة سيره وطيرانه واذا مسه الخير من المواهب الذاتية والعطايا الاسمائية يمنع عن مستحقيه ويبخل على طالبيه الا المصلين استثناء من الانسان لانه في معنى الجمع الجنس وهذا الاستثناء باعتبار الاستمرار ان المطبوعين على الصفات الرذيلة مستمرون عليها الا المصلين فانهم بدلوا تلك الطبائع واتصفوا باضدادها الذين هم تقديم هم يفيد تقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع كما في قولك هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل على صلوتهم دائمون لا يشغلهم عنها شاغل فيواظبون على ادائها كما روي عن النبي عليه السلام ان افضل العمل ادومه وان قل وقالت عائشة رضي الله عنها كان عمله ديمة وقدم الصلوة على سائر الخصال لقوله عليه السلام اول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس واول ما يرفع من اعمالها الصلوات الخمس واول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر وانها آخر ما يجب عليه رعايته فانه يؤخر الصوم في المرض دون الصلوة الا ان لا يقدر على التيمم والايماء ولذا ختم الله الخصال بها كما قال والذين على صلوتهم يحافظون وكان آخر ما اوصى به عليه السلام الصلوة وما ملكت ايمانكم وفي الآية اشارة الى صلوة النفس وهي التزكية عن المخالفات الشرعية وصلوة القلب وهي التصفية عن الميل الى الدنيا وشهواتها وزخارفها وصلوة السر وهي التخلية عن الركون الى المقامات العلية والمراتب السنية وصلوة الروح وهي بالمكاشفات الربانية والمشاهدات الرحمانية والمعاينات الحقانية وصلوة الخفي وهي بالفناء في الحق والبقاء به فالكمل يداومون على هذه الصلوات والذين ای والا الذين في اموالهم حق معلوم اي نصيب معين يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس من الزكوة المفروضة والصدقة الموظفة للسائل للذي يسأله ومن كان لا يقوت يوم لا يحل له السؤال والحكم اذا دفع لغالبا بحاله فان الفقهي ان يأثم لانه اعانة على الحرام لكنه يجعله هبة ولا اثم في الهبة للغني ولان يرده برد جميل مثل ان يقول اتاكم الله من فضله والمحروم الذي لا يسأل لما حياء او توكلا فيظن انه غني فيحرم وفيه اشارة الى الاموال الحقائق والمعارف الكاملة من رأس الاعمال الصالحة والاحوال الصادقة ففيها حق معلوم للسائل وهو المستعد للسلوك والاجتهاد فينبغي ان يفيض عليه في ارشاده الى طلب الحق والمحروم هو المرحوم الساقط عن ارض العجز بسبب الكبر والعيال والاشتغال باسبابهم فيسليهم ويطيب قلوبهم برحمة الله وغفرانه ويفيض عليهم من بركات انفاسه الشريفة لئلا يحرم عن كرم الله وفيضه والذين يصدقون بيوم الدين باعمالهم حيث يتعبون انفسهم في الطاعات البدنية والمالية طمعا في المثوبة الاخروية بحيث يستدل بذلك على تصديقهم بيوم الجزاء فمجرد التصديق بالجنان واللسان وان كان ينجي من الخلود في النار لكنه لا يؤدي الى ان يكونها حين يستثنى من المطبوعين بالاحوال المذكورة قال القاشاني والذين يصدقون من اهل اليقين البرهاني او الاعتقاد الايماني باحوال الآخرة والمعاد وهم ارباب القلوب المتوسطون والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على انفسهم مع ما لهم من الاعمال الفاضلة استقصارا لها واستعظاما لجنابه تعالى قال الله تعالى شفقى وعلامته ترك الهوى واجتناب ازمته ومساعيته وقال الحسن يشفق المؤمن ان لا تقبل حسناته وتقديم من يجيء ان يكون للحصر اشعارا لا لامره لكي يكونوا فارهبون بمعجز ان يكون للتقوية ان عذاب ربهم غير مأمون لعذاب خداوند ايشان نه آنست كه از ان ايمن باشند وهو اعتراض مؤذن بانه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذابه تعالى وان بالغ في الطاعة والاجتهاد بل يكون بين الخوف والرجاء لانه لا يعلم احد عاقبته قال القاشاني والذين هم اي اهل الخوف من المبتدئين في مقام النفس السائرين عنها بنور القلب الواقفين معه او المشفقين من عذاب الحرمان والحجب في مقام القلب من السالكين او في مقام المشاهدة من التلوين فانه لا يؤمن الاحتجاب بقية تعجبه كما قال ان عذاب ربهم غير مأمون ومن العذاب الحجب بالاحتجاب بنفسه فانه من الموبقات الموبقات في عذاب الحجب في جميع العقبات الا المعافية

والذين هم

والذين هم لفروجهم فرج الرجل والمرأة سوءتهما اي قبلهما عبر به عنهما رعاية للأدب في الكلام وادب الامر خير من ذهبه والجار متعلق بقوله حافظون من الزنى متعففون من مباشرة الحرام فان حفظ الفرج كناية عن العفة الا على بمعنى من كما في كتب النحو ازواجهم نسائهم المنكوحات او ما ملكت ايمانهم من الجواري في اوقات حلها كالطهر من الحيض والنفاس ومضي مدة الاستبراء عبر عنهن بما اجراء لهن لمملوكيتهن مجرى غير العقلاء او لانوثتهن المنبئة عن القصور وايراد ما ملكت الايمان يدل على ان المراد من الحافظين هنا الذكور وان كان الحفظ لازما للاناث ايضا بل اشد لانه لازم عليهن عن غير حق وان كانوا مما ملكتها ايمانهن ترجيحا لجانب الذكور في صيانة تعرضهم فانهم اي الحافظين غير ملومين على عدم حفظها منهن اي غير معيوبين شرعا فلا يؤاخذون بذلك في الدنيا والآخرة وبالفارسية بجاي سرزنش نيستند وفيه اشعار بان من لم يحفظ يلحقه ملامة الا ان يمين فكيف العذاب فمن ابتغى پس هركه طلب كند براي نفس خود وراء ذلك الذي ذكر وهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وحد النكاح اربع من الحرائر ولا حد لملك اليمين فاولئك المبتغون هم العادون المتعدون لحدود الله الكاملون في العدوان المتناهون لانه من عدا عليه اذا تجاوز الحد في الظلم ودخل فيه حرمة وطء الذكران والبهائم والزنى وقيل يدخل فيه الاستمناء ايضا روي ان العرب كانوا يستمنون في الاسفار فنزلت الآية وفي الحديث ومن لم يستطع الى التزوج فعليه بالصوم استدل به بعض المالكية على تحريم الاستمناء لانه عليه السلام ارشد عند العجز عن التزوج الى الصوم الذي يقطع الشهوة فلو كان الاستمناء مباحا لكان الارشاد اليه اسهل وقد اباح الاستمناء طائفة من العلماء وهو عند الحنابلة وبعض الحنفية لاجل تسكين الشهوة جائز وفي رواية الخلاصة الصائم اذا عالج ذكره حتى امنى يجب عليه القضاء ولا كفارة عليه ولا يحل هذا الفعل خارج رمضان ان قصد قضاء الشهوة وان قصد تسكين شهوته ارجو ان لا يكون عليه وبال وفي بعض حواشي البخاري والاستمناء باليد حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله فاولئك هم العادون اي الظالمون المتجاوزون من الحلال الى الحرام قال البغوي في الآية دليل على ان الاستمناء باليد حرام قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى واظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والواجب على فاعله التعزير كما قال بعضهم نعم يباح عند ابي حنيفة واحمد اذا خاف على نفسه الفتنة وكذلك يباح الاستمناء بيد امرأته وجاريته لكن قال القاضي حسين مع الكراهة لانه في معنى العزل وفي التتارخانية قال ابو حنيفة حسبه ان ينجو رأسا برأس يقول الفقير من اضطر الى تسكين شهوته فعليه ان يدق ذكره بحجر كما فعله بعض الصلحاء والمتقين حين التوقان صيانة لنفسه عن الزنى ونحوه واحق ان يتبع به وهو العمل بالارشاد النبوي الذي هو الصوم وان اضطر فالعمل بما ذكرناه اولى واقرب من افعال اهل الورع والتقوى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون لا يخلون بشيء من حقوقها والامانة اسم جنس يقع على الانسان سواء كان من جهة البارئ تعالى وهي امانات الدين التي هي الشرائع والاحكام او من جهة الخلق وهي الودائع ونحوها والجمع بالنظر الى اختلاف الانواع وكذا العهد شامل لعهد الله وعهد الناس وهو ما عقده الانسان على نفسه او لعباده وهو يضاف الى المعاهد والمعاهد فيجوز هنا الاضافة الى الفاعل والمفعول وقال الجنيد قدس سره الامانة المحافظة على الجوارح والعهد حفظ القلب مع الله تعالى والرعاية القيام على الشيء بحفظه واصلاحه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيانة عند الائتمان والكذب عند التحديث والغدر عند المعاهدة والفجور عند المخاصمة من خصال المنافق اكرمي با بدا زآنكس امانت تو مكذار كه نوزن امانت بهر عهدي كه مي بندي وفا كن رسوم حق گذاري را ادا كن قال بعض الكبار من الصدق بالامانة وكتم الاسرار سمع كلام الموتى وعذابهم ونعيمهم كما سمعت البهائم عذاب اهل القبور لعدم النطق وكذلك يسمع من الصدق بالامانة كلام اعضائه له في دار الدنيا لا نها حية ناطقة ولذلك تستشهد يوم القيمة فتشهد ولا يشهد الا عدل مرضي بلا شك وفي التأويلات النجمية يشير الى الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال وهي كمال المظهرية وتمام المضاهاة الالهية والى عهد ميثاق الست بربكم قالوا بلى ورعاية ذلك العهد ان لا يخالفه بالمخالفات الشرعية والموافقات الطبيعية وقال بعضهم والذين هم لاماناتهم التي استودعها بحسب الفطرة من المعارف العقلية وعهدهم الذي اخذ الله ميثاقه منهم في الازل راعون بان لم يدنسوا الفطرة بالغواشي الطبيعية والاهواء النفسانية والذين هم بشهاداتهم الباء متعلقة بقوله قائمون سواء كانت للتعدية او للملابسة والجمع باعتبار انواع الشهادة اي مقيمو

بالعد او مولود ونحو ذلك وقيل احياء لحقوق الناس فالمراد القيام بالشهادة اداؤها عند الحكام على من كانت هي عليه من قريب او بعيد شريف او وضيع قال عليه السلام اذا علمت مثل الشمس فاشهد والا فدع وتخصيصها بالذكر مع اندراجها في الامانات لابانة فضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي كتمها وتركها تضييعها وابطالها وفي الاشباه اذا كان الحق يقوم بغيرها او كان القاضي فاسقا او كان يعلم انها لا تقبل جاز له الكتمان وفي فتح الرحمن تحمل الشهادة فرض كفاية واداؤها اذا تعينت فرض عين ولا يحل اخذ اجرة عليها بالاتفاق فاذا طلبه المدعي وكان قريبا من القاضي لزمه المشي اليه وان كان بعيدا اكثر من نصف يوم لا يأثم بتخلفه لانه يلحقه الضرر وان كان الشاهد يقدر على المشي فاركبه المدعي من عنده لا تقبل شهادته وان كان لا يقدر فاركبه لا بأس ويقتصر في المسلم على ظاهر عدالته عند ابي حنيفة رح الا في الحدود والقصاص فان طعن الخصم فيه سأل عنه وقال صاحباه يسأل عنهم في جميع الحقوق سرا وعلانية وعليه الفتوى وجعل بعضهم شهادة التوحيد داخلة فيها كما قال سهل رح قائمون بحفظ ما شهدوا به من شهادة ان لا اله الا الله فلا يشركون به في شيء من الافعال والاقوال والاحوال وقال القاشاني في الاية اي يعلمون بمقتضى شاهدهم من العلم فكل ما شهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لا غير **والذين هم على صلوتهم يحافظون** تقديم على صلوتهم يفيد الاختصاص لدلالته على ان محافظتهم مقصورة على صلوتهم لا تتجاوز الى امور دنياهم اي يراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها ومستحباتها وادابها ويحفظونها من الاحباط باقتراف الذنوب فالدوام المذكور اولا يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها وفي المفردات فيه تنبيه على انهم يحفظون الصلوة بمراعاة اوقاتها واركانها والقيام بها في غاية ما يكون من الطوق فان الصلوة تحفظهم الحفظ الذي نبه عليه في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي الحديث من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيمة مع قارون وفرعون وهامان وابي بن خلف وهو الذي ضربه النبي عليه السلام في غزوة احد برمح في عنقه فمات منه في طريق مكة وكان اشد واطغى من ابي جهل لعليه كونه مقتولا بيد النبي عليه السلام ولم يقتل عليه السلام بيده غيره وبعض العلماء جعل المحافظة شاملة للادامة على ما هو الظاهر من قوله حافظوا على الصلوات فيكون من قبيل التعميم بعد التخصيص لتتميم الفائدة وللاشعار بان الصلوة اول ما يجب على العبد اداؤه بعد الايمان واخر ما يجب عليه رعايته بعده كما سبق ولكنه ان الدوام تعلق بفرائضها والمحافظة بنوافلها والحاصل ان في تكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على سائر الطاعات وتكرير الموصولات لتنزيل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذوات ايذانا بان كل واحدة من تلك الصفات حقيق بان يفرد لها موصوف مستقل لشأنها الخطير ولا يجعل شيء منها تتمة للاخرى قال بعضهم دلت هذه الاية على ان التغاير المفهوم من العطف ليس بذاتي بل هو اعتباري اذ لا يخفى انه ليس المراد من الدائمين طائفة والمحافظين اخرى فالمقصود مدح المؤمنين بما كانوا عليه في عهد رسول الله من الاخلاق الحسنة والاعمال المرضية فهي ترغيب لمن يجيء منهم الى يوم القيمة وترهيب عن المخالفة قال في برهان القران قوله الا المصلين عد عقيب ذكرهم الخصال المذكورة اول سورة المؤمنين وزاد في هذه السورة والذين هم بشهاداتهم قائمون لانه وقع عقيب قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون واقامة الشهادة امانة يؤديها اذا احتاج اليها صاحبها لاحياء حق فهي اذا من جملة الامانة وقد ذكرت الامانة في سورة المؤمنين وخصت هذه السورة بزيادة بيانها كما خصت باعادة ذكر الصلوة حيث يقول والذين هم على صلوتهم يحافظون بعد قوله الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون انتهى وقال القاشاني والذين هم على صلوة القلب وهي المراقبة يحافظون او صلوة النفس على الظاهر وفي فتح الرحمن واتفق القراء على الافراد في صلوتهم هنا وفي الانعام بخلاف الحرف المتقدم في المؤمنين لانه لم يكتنفهما فيهما ما اكتنفها في المؤمنين قبل وبعد من تعظيم الوصف في المتقدم وتعظيم الجزاء في المتاخر فناسب لفظ الجمع ولذلك قرأ به اكثر القراء ولم يكن ذلك غيرها فناسب الافراد **اولئك** الموصوفون بما ذكر من الصفات الفاضلة **في جنات** اي مستقرون في جنات لا يقادر قدرها ولا يدرك كنهها **مكرمون** بالثواب الابدي والجزاء الكريم اي سيكونون كذلك فان الاكرام فيها واقع لهم لا محالة وهو خبر اخر او هو الخبر وفي جنات متعلق به قدم عليه لمراعاة الفواصل او هو حال من الضمير في الخبر اي مكرمون كائنين في جنات **فمال الذين كفروا** اي فما بال الذين كفروا وهم مواجهون الاتصاف بالصفات الجليلة المذكورة وما استفهامية للانكار في موضع رفع بالابتداء والذين كفروا خبرها واللام الجارة كتبت مفصولة اتباعا للمصحف العثماني قال في فتح الرحمن وقف ابو عمرو والكسائي بخلاف عنه على الالف دون اللام من قوله فمال هؤلاء في النساء ومال هذا الكتاب في الكهف وما

ومال هذا الرسول في الفرقان فمال الذين في سأل ووقف الباقون على اللام اتباعا للخط بخلاف عن الكسائي قال ابن عطية ومنعه قوم جملة لانها حرف جر فهي بعض المجرور وهذا كله بحسب ضرورة وانقطاع نفس واما ان يختار احد الوقف فيما ذكرناه ابتداء فلا انتهى **قبلك** حال من الموصول في الذين كفروا اي فما لهم ثابتين حولك **مهطعين** حال من المستكن في قبلك من الاهطاع وهو الاسراع اي مسرعين نحوك مادين اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك **عن اليمين وعن الشمال عزين** الجار متعلق بعزين لانه بمعنى مفترقين وعزين حال بعد حال من الموصول في الذين اي فرقا شتى وبالفارسية گروه گروه حلقه زده كان جمع عزة وهي الفرقة من الناس واصلها عزوة من العزو بمعنى الانتماء والانتساب كأن كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى اما في الولادة او في المظاهرة فهم مفترقون كان المشركون يتحلقون حول رسول الله عليه السلام حلقا حلقا وفرقا فرقا ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت **ايطمع** الطمع نزوع النفس الى الشيء شهوة له واكثر الطمع من جهة الهوى **كل امرئ منهم** اي من هؤلاء المهطعين **ان يدخل جنة نعيم** بلا ايمان اي جنة ليس فيها الا التنعم المحض من غير تكدر وتنغص **كلا** ردع لهم عن ذلك الطمع الفارغ اي اتركوا هذا الطمع واقطعوا مثل هذا الكلام وبالفارسية نه اينچنين است وكافرانرا در بهشت راه نيست فان قيل كيف يكون الطمع تهمة لو ذكر استهزاء اجيب بانه عليم بحالهم فلعل منهم من كان يطمع والا فيكون المراد من الردع قطع وهم الضعفاء عن احتمال صدق قولهم لحرص وجاهة يدفعهم للادخال دون بعض مطلوبهم من ان الدخول مع انه الظاهر في رد قولهم لندخلنها اشعار بانه لا يدخل من يدخل الا بادخال الله وامره للملائكة به وبانهم محرومون من شفاعة تكون سببا للدخول وبان اسناد الدخول اخبارا وانشاء انما يكون لمرضي عنهم والمكرمين عند الله بايمانهم وطاعتهم كقوله اولئك يدخلون الجنة وقوله ادخلوا الجنة وفي تنكير جنة اشعار بانهم مردودون من كل جنة وان كانت الجنان كثيرة وفي توصيفها بنعيم اشعار بان كل جنة مملوة بالنعمة وان من طرد عن راحة النعيم وقع في كدر الجحيم وفي ايراد كل اشعار بان كل امرئ منهم بعد قولهم جرا واطماع ورسوله حق له الطمع وتعميم للردع بكل منهم كائنا من كان ما لم يؤمن **انا خلقناهم مما يعلمون** كما قال ولقد علمتم النشأة الاولى وهو كلام مستأنف ومن ذلك وضع السجاوندي علامة الطاء على كلا لتمام الكلام عنده فسيق تمهيدا لما بعده من بيان قدرته تعالى على ان يهلكهم لكفرهم بالبعث والجزاء واستهزائهم برسول الله وبما نزل عليه من الوحي وادعائهم دخول الجنة بطريق السخرية وينشئ بدلهم قوما آخرين فان قدرته تعالى على ما يعلمون من النشأة الاولى حيث خلقهم من النطفة ثم العلقة ثم المضغة حجة بينة على قدرته تعالى على ذلك كما يفصح عنه الفاء الفصيحة في قوله فلا اقسم وفي التأويلات النجمية انا خلقناهم من السعادة الازلية للعداوة الابدية باليد اليسرى الجلالية القهرية كيف ينزلون مكان من خلقهم من السعادة الازلية للمحبة الابدية باليد اليمنى الجمالية اللطفية هذا ما يقتضيه الحكمة الالهية والارادة الشرعية ولا عبرة بالنطفة والطين لاشتراك الكل فيهما وانما العبرة بالاصطفائية والخاصية في المعرفة فمن عرف الله كان في جوار الله لان ترابه من تراب الجنة في الحقيقة وروحه من نور الملكوت ومن جهله كان في بعد عنه لانه من عالم النار في الحقيقة وكل يرجع الى اصله **فلا اقسم** اي اقسم كما سبق نظائره وقال الكاشفي فلا يعني نه چنانست كه كفار ميگويند اقسم سوگند ميخورم **برب المشارق والمغارب** جمع المشارق والمغارب لان المراد بها مشرق كل يوم من السنة ومغربه فيكون لكل من الصيف والشتاء مائة وثمانون مشرقا ومغربا وبالفارسية بافريدگار مشرقها كه آفتاب دارد در سال كه هر روز از نقطه ديگر طلوع مينمايد وبخداوند مغربها كه آفتاب راهست هر روز بنقطه ديگر غروب ميكند او مشرق كل كوكب ومغربه يعني مراد مشارق ومغارب كواكب است چه هر يكي از ايشان را محل شروق وغروب از دايره افق نقطه ديگرست او المراد بالمشرق ظهور دعوة كل نبي وبالمغرب موته او المراد انواع الهدايات والخذلانات **انا لقادرون** جواب القسم **على ان نبدل خيرا منهم** اي نبدلهم بحذف المفعول الاول للعلم به وخيرا مفعوله الثاني يعني التفضيل على التسليم اذ لا خير في المشركين اي نهلكهم بالمرة حسبما تقتضيه جناياتهم ونأتي بدلهم بخلق آخرين ليسوا على صفتهم ولم يقع هذا التبديل وانما ذكر الله ذلك تهديدا لهم لكي يؤمنوا وقيل بدل الله بهم الانصار والمهاجرين **وما نحن بمسبوقين** بمغلوبين ان اردنا ذلك لكن مشيئتنا المبنية على الحكم البالغة اقتضت تأخير عقوباتهم وبالفارسية يعني كسى برما پيشي نتواند گرفت اگر اراده امر كنيم ومغلوب نتواند شد در اظهار آن وقيل عاجزين لان من سبق الى شيء عجز **فذرهم** فخلهم وشأنهم **يخوضوا** ويشرعوا في باطلهم الذي

من جملة ما حكى عنهم وهو جواب الامر وهو تهديد لهم وتوبيخ كقوله اعملوا ما شئتم ويلعبوا في دنياهم بالاشتغال
بما لا ينفعهم وانت مشتغل بما امرت به وهذه الآية منسوخة بالسيف حتى يلاقوا من الملاقاة بمعنى المعاينة يومهم
هو يوم البعث عند النفخة الثانية والاضافة لان يوم كل الخلق هو منهم او لان يوم القيمة يوم الكفار من حيث العذاب
ويوم المؤمنين من جهة الثواب فلذلك يوم يوم للكافرين ويوم للمؤمنين الذي يوعدون الآن على الاستمرار
وهو من الوعد كقولهم متى هذا الوعد ويجوز ان يكون من الايعاد وهو بالفارسية بيم كردن يوم يخرجون من
الاجداث بدل من يومهم ولذا جر على يوم البعث جمع جدث وهو القبر سراعا حال من مرفوع يخرجون جمع سريع
كظراف جمع ظريف اي مسرعين الى جانب الداعي وصوته وهو اسرافيل ينادي على الصخرة كما سبق كانهم الى نصب حال ثانية
من المرفوع وهو كل ما نصب فعبد من دون الله وعن ابن عمر رضي هو شبكة يقع فيها الصيد فيسارع اليها صاحبه واحد
الانصاب كما قال تعالى وما ذبح على النصب وكان للعرب حجارة تعبدها وتذبح عليها وقال الاخفش جمع نصب كرهن ورهن
والانصاب جمع الجمع يوفضون من الايفاض وهو بالفارسية شتافتن واصله متعد اي يسرعون ايهم يستلمه اولا
وفيه تهجين لحالهم الجاهلية وتهكم بهم بذكر جهالتهم التي اعتادوها من الاسراع الى ما لا يملك نفعا ولا ضرا خاشعة ابصارهم
حال من فاعل يوفضون والابصار فاعلها على الاسناد المجازي يعني وصفت ابصارهم بالخشوع مع انه وصف الكل لغاية
ظهور آثاره فيها والمعنى ذليلة خاضعة لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب ترهقهم ذلة هو ايضا حال من فاعل يوفضون
اي تغشاهم ذلة شديدة وحقارة عظيمة وهو بالفارسية خواري وكونسار ذلك اليوم المذكور الذي سيقع فيه الاحوال
الهائلة وهو مبتدأ خبره قوله اليوم الذي كانوا يوعدون اي يوعدونه في الدنيا على السنة الرسل وهم يكذبون
فاندفع توهم التكرار لان الوعد الاول محمول على الآتي او الاستمرار كما مر وهذا الوعد محمول على الماضي بدلالة لفظ كان
وفي التأويلات اشارة الى ذلة الانانية فانهم يوم يخرجون من الاجداث يسارعون الى الصور تناسب هيئاتهم الباطنة
فيكون اهل الانانية في اكثر الصور يجب يقع المسخ على ظاهرهم وباطنهم كما وقع لابليس بقوله انا خير منه فلما ان ابليس طرد
عن مقام القرب وهو ذلة البعد فكذا من في حكمه من الانس ولذا كان السلف يتعوذون من الاخلاق السيئة لا سيما
ما يشعر بالانانية من آثار التعين فان التوحيد الحقيقي هو ان يصير العبد فانيا عن نفسه باقيا بالله فما لم يحصل هذا فقد بقي
فيه بقية من الانانية وكل اناء يترشح بما فيه فطوبى لمن ترشح منه الحق لا النفس فانه اساس انه يكرمني به وانا كلمته الكم

تمت سورة المعارج بعون خالق الداخل والخارج في العاشر من شوال من سنة ست عشرة ومائة والف

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة نوح مكية وآيها سبع او ثمان وعشرون

انا ارسلنا نوحا الى قومه من نون العظمة مرارا والارسال يقع بالامساك يكون للتسخير كارسال الريح والمطر وبعث
من له اختيار نحو ارسال الرسل وبالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين قال قتادة ارسل نوح من جزيرة
فدعاهم ونوح اسمه عبد الغفار عليه السلام سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه وهو سرياني معناه الساكن لان الارض طهرت
من خبث الكفار وسكنت اليه وهو اول من اوتي الشريعة في قول واول اولي العزم من الرسل على قول الاكثرين واول نذير على الشرك
وكان قومه يعبدون الاصنام واول من عذبت امته وهو شيخ المرسلين بعث وهو ابن اربعين سنة او ثلثمائة وخمسين او اربعمائة
وثمانين ولبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان تسعين سنة قال بعض من تصدى للتفسير فيه دلالة على
انه لم يرسل الى اهل الارض كلهم لانه تعالى قال الى قومه فلو ارسل الى الكل لقيل الى الخلق او ما يشابهه كما قيل لرسول الله وما ارسلناك الا
كافة للناس ولقول رسول الله كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة ثم قال ان قيل فاي جريمة لغير قومه حتى عمتهم في
الدعاء عليهم كما قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فانه اذا لم يرسل اليهم لم يكن كلهم مخالفا لامره وعاصيا له حتى يستحقوا
الدعاء بالاهلاك اجيب بانه يحتمل ان يتحقق ان نفوس كفرة زمانه من سجية واحدة يستحقون بذلك ان يدعى عليهم بالاهلاك
اليه انتهى وفيه نظر لانه قال في انسان العيون في قوله عليه السلام وكان كل نبي انما يرسل الى قومه ان جميع اهل زمنه او جماعة منهم

منهم خاصة وعن الاول نوح عليه السلام فانه كان مرسلا لجميع من كان في زمنه من اهل الارض ولما اخبر بانه لا يؤمن منهم الا من آمن
معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين اربعين رجلا واربعين امرأة او كانوا اربعمائة كما في العوارف وقد يقال من الآدميين
وغيرهم فلا مخالفة دعا عليهم من عدا من ذكر باستيصال العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن
ولو لم يكن مرسلا اليهم ما دعا عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقال بعض المفسرين ارسل الى ارفخشد بل لا ينافي ما ذكر لانه يجوز ان يكون [redacted] ارفخشد وفتنته وقد ثبت ان نوحا عليه السلام
اول الرسل اي لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدثت في قوم ارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينئذ لا يخالف
كون اول الرسل آدم ارسله الله الى اولاده بالايمان به تعالى وتعليم شرائعه فان قلت اذا كانت رسالة نوح عامة لجميع اهل الارض
كانت مساوية لرسالة نبينا عليه السلام قلت رسالة نوح عليه السلام عامة لجميع اهل الارض في زمنه ورسالة نبينا عليه السلام
عامة لجميع من في زمنه ومن يوجد بعد زمنه الى يوم القيمة فلا مساواة وحينئذ يسقط السؤال وهو انه لم يبق بعد الطوفان
الا مؤمن فصارت رسالة نوح عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل
بعثته بل طرأ بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا محمد عليه السلام ان اي انذر قومك خوفهم بالنار عن عبادة الاصنام كي
ينتهوا عن الشرك ويؤمنوا بالله وحده فان مفسرة لما في الارسال من معنى القول ويجوز ان يكون مصدرية حذف عنها الجار
واوصل اليها الفعل اي بان انذرهم وجعلت صلتها امرا كما في قوله تعالى وان اقم وجهك للدين وقد مر مرارا وصلها بصيغ الافعال دالة
على المصدر وذلك لا يختلف بالخبرية والانشائية ووجوب كون الصلة خبرية في الموصول الاسمي انما هو للتوصل الى وصف المعارف
بالجمل وهي لا توصف الا بالجمل الخبرية وليس الموصول الحرفي كذلك وحيث استوى الخبر والانشاء في الدلالة على المصدر استويا
في صحة الوصل بها فيتجرد عند ذلك كل منهما عن المعنى الخاص بصيغته فيبقى الحدث المجرد عن معنى الامر والنهي والمضي والاستقبال
كانه قيل ارسلناه بالانذار كذا في الارشاد قال بعض العارفين الانبياء والاولياء في درجات القرب على تفاوت فبعضهم يخرج
من نور الجلال وبعضهم من نور الجمال وبعضهم من نور العظمة وبعضهم من نور الكبرياء فمن خرج من نور الجمال اورث قومه البسط والانس
ومن خرج من نور العظمة اورث قومه الهيبة والجلال وكان نوح مشكوة نور عظمة الله لذلك ارسله الى قومه بالانذار فلما عصوه
اخذهم بالقهر من قبل ان يأتيهم عذاب اليم من الله تعالى عاجل كالطوفان والغرق او آجل كعذاب الآخرة لئلا يبقى لهم عذر ما اصلا
كما قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والاليم بمعنى المؤلم او المتألم مبالغة والالم جسماني وروحاني والثاني اشد
كانه قيل فما فعل نوح عليه السلام فقيل قال لهم يا قوم اي كروه من واصله يا قومي خاطبهم به اظهارا لشفقته عليهم وارادة الخير لهم وتطييبا
لهم اني لكم نذير منذر من عاقبة الكفر والمعاصي وافرد الانذار مع كونه بشيرا ايضا لان الانذار اقوى في تأثير الدعوة لما ان اكثر الناس
يطيعون اولا بالخوف من القهر ثانيا بالطمع في العطاء واقلهم يطيعون بالمحبة للكمال والجمال يقول الفقير الظاهر ان الانذار اول
الامر كما قال تعالى لنبينا عليه السلام قم فانذر والتبشير ثاني الامر كما قال تعالى وبشر المؤمنين فالانذار يتعلق بالكافرين والتبشير بالمؤمنين
وان امكن تبشير الكل بشرط الايمان لا في حال الكفر فانهم في حال الكفر انما يستحقون التبشير التهكمي كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم مبين
موضح لحقيقة الامر بلغة تعرفونها او بين الانذار ان اعبدوا الله متعلق بنذير اي بان اعبدوا الله والامر بالعبادة يتناول
جميع الواجبات والمندوبات من افعال القلوب والجوارح واتقوه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات واطيعون
يتناول امرهم بطاعته في جميع المأمورات والمنهيات والاعتقاديات والعمليات وفي التأويلات النجمية اي في اخلاقي وصفاتي وافعالي
واعمالي واقوالي واحوالي انتهى وهذا وان كان داخلا في الامر بعبادة الله وتقواه الا انه خصه بالذكر تأكيدا في ذلك التكليف
ومبالغة في تقريره قال بعضهم اصله واطيعوني بالياء ولم يقل واطيعوه بالهاء مناسبة لما قبله يعني اسند الطاعة الى نفسه لان
طاعة الرسول طاعة الله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى واطيعوا الرسول فاذا كانوا مأمورين بطاعة الرسول
فكان من سؤال ان يقول اطيعون وايضا ان الاجابة كانت تقع له في الظاهر يغفر لكم جواب الامر من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم
وهو ما سلف في الجاهلية فان الاسلام يجب ما قبله لا ما تأخر عن الاسلام فانه يؤاخذ به ولا يكون مغفورا بسبب الايمان ولذلك
لم يقل يغفر لكم ذنوبكم بطي من التبعيضية فانه يعم مغفرة جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر وقيل المراد بعض الذنوب بعض ما سبق عن الايمان

وهو ما لا يتعلق بحقوق العباد ويؤخركم بالحفظ من العقوبات المهلكة كالقحط والإغراق والإحراق ونحو ذلك من أسباب الهلاك والاستئصال
وكان اعتقادهم أن من أهلك بسبب هذه الأسباب لم يمت بأجله فنبههم على المعقول عندهم فليس فيه دليل على أن الأعمار تزيد في آجالهم كذا في بعض
التفاسير إلى أجل مسمى معين مقدر عند الله والأجل المدة المضروبة للشيء قال في الإرشاد وهو الأمد الأقصى الذي قدره الله لهم
بشرط الإيمان والطاعة وراء ما قدره لهم على تقدير بقائهم على الكفر والعصيان فإن وصف الأجل بالمسمى وتعليق تأخيرهم إليه بالإيمان والطاعة
صريح في أن لهم أجلا آخر لا يجاوزونه إن لم يؤمنوا به وهو المراد بقوله تعالى إن أجل الله وهو ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر وهو
القريب المعلق الغير المبرم بخلاف الأجل المسمى فإنه البعيد المبرم وأضيف الأجل هنا إلى الله لأنه المقدر والخالق لأسبابه ولم يسند
إلى العباد في قوله إذا جاء أجلهم لأنهم المبتلون المصابون إذا جاء وأنتم على ما أنتم عليه من الكفر لا يؤخر فبادروا إلى الإيمان والطاعة
قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذي هو بقاؤكم على الكفر فلا يجيء ويتحقق شرط التأخير إلى الأجل المسمى فتؤخروا إليه فالمحكوم عليه بالتأخير هو الأجل
المشروط بشرط الإيمان والمحكوم عليه بامتناعه هو الأجل المشروط بشرط البقاء على الكفر فلا تناقض لانعدام وحدة الشرط ويجوز أن يراد
وقت إتيان العذاب المذكور في قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم فإنه أجل موقت له حتما لو كنتم تعلمون شيئا لسارعتم إلى ما أمركم به
أو لعلمتم أن الأجل لا تأخير فيه ولا إمهال وفيه إشارة إلى أنهم ضيعوا أسباب العلم وآلات تحصيله بتوغلهم في حب الدنيا وطلب لذاتها حتى
بلغوا بذلك إلى حيث صاروا كأنهم شاكون في الموت. روزى كه اجل در آيد از پيش وپس . شك نيست كه مهلت ندهد يك نفس .
يارى نرسد در آن دم از هيچ كس . بر باد شود جمله هوى وهوس . قال أي نوح مناجيا لربه وحاكيا له وهو أعلم بحاله ما جرى بينه وبين
قومه من القيل والقال في تلك المدد الطوال بعد ما بذل في الدعوة غاية المجهود وجاوز في الإنذار كل حد معهود وضاقت عليه الحيل وعيت به
العلل رب أي پروردگار من إني دعوت قومي إلى الإيمان والطاعة ليلا ونهارا في الليل والنهار أي دائما من غير فتور ولا توان
فهما ظرفان لدعوت أراد بهما الدوام على الدعوة لأن الزمان منحصر فيهما وفي كشف الأسرار شبها در خانهاى ايشان وروزها در
انجمنهاى ايشان وكان يأتي باب أحدهم ليلا فيقرع الباب فيقول صاحب البيت من على الباب فيقول أنا نوح قل لا إله إلا الله فلم يزدهم
دعائي إلا فرارا مما دعوتهم إليه وفي التأويلات النجمية من متابعتي وديني وما أنا عليه من آثار وحيك والفرار بالفارسية گريختن
وهو مفعول ثان لقوله لم يزدهم لأنه يتعدى إلى مفعولين يقال زاده الله خيرا وزيده فزاد وازداد كما في القاموس وإسناد الزيادة
إلى الدعاء مع أنها فعل الله تعالى لسببيته لها والمعنى أن الله يزيد الفرار عند الدعوة لصرف المدعو اختياره إليه وإني كلما دعوتهم
أي إلى الإيمان وفي التأويلات النجمية كلما دعوتهم بلسان الأمر مجردا عن انضمام الإرادة الموجبة لوقوع المأمور به فإن الأمر إذا كان
مجردا عن الإرادة لا يجب أن يقع المأمور به بخلاف ما إذا كان مقرونا بالإرادة فإنه لا بد حينئذ من وقوع المأمور به لتغفر لهم بسببه
جعلوا أصابعهم في آذانهم أي سدوا مسامعهم من استماع الدعوة فالجعل المذكور كناية عن هذا السد ولا مانع عن الحمل على الحقيقة
بأن يدخلوا أصابعهم في ثقب آذانهم قصدا إلى عدم الاستماع واستغشوا ثيابهم الاستغشاء جامه بسر در كشيدن كما في تاج المصادر
مأخوذ من الغشاء وهو الغطاء وفي الأصل استعارة من فوق ولما كان فيه معنى الستر استعمل بمعناه وأصل الاستغشاء طلب الغشي أي الستر
لكن معنى الطلب هنا ليس بمقصود بل هو بمعنى التغطي والستر وإنما جيء بصيغة الطلب التي هي السين للمبالغة والثياب جمع ثوب سمي به
لثوب الغزل أي رجوعه إلى الحالة التي قدرت له والمعنى وبالغوا في التغطي بثيابهم كأنهم طلبوا منها أن تغشاهم أي جميع أجزاء بدنهم
لكن الأبصار وغيرها لئلا يبصروه كراهة النظر إليه فإن المبطل يكره رؤية المحق للتضاد الواقع بينهما وقس عليها المتكبر والأكابر مع
بالنسبة إلى المتواضع والمؤمن والشيخ أو لئلا يعرفهم فيدعوهم يقول الفقير هذا الثاني ليس بشيء لأن دعوته عليه السلام كانت عامة
لجميع من في الأرض ذكورهم وإناثهم والمعرفة ليست من شرط الدعوة واشتباه الكافر بالمؤمن مردود بأن المؤمن كان أقل القليل
معلوما على كل حال على أن التغطي من موجبات الدعوة لأنه يدل على كونهم من أهل الفرار إذ لم يكن في ذلك الزمان حجاب قال بعضهم
ويجوز أن يكون التغطي مجازا عن عدم ميلهم إلى الاستماع والقبول بالكلية لأن من هذا شأنه لا يسمع كلام غيره وأصروا أي أكبوا وأقاموا
على الكفر والمعاصي وفي عوارف القلوب الإصرار يكون بمعنى أن يعقد بقلبه متى قدر على الذنب فعله ولا يعقد الندم ولا التوبة منه وأصل
الإصرار الشد في طلب الأوزار وفي تاج المصادر الإصرار بر چيزى بايستادن وگوش راست كردن خر ماده وناست يقال أصر الحمار على العانة
وهي القطيع من حمار الوحش إذا ضم أذنيه إلى رأسه وأقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للإقبال على الكفر والمعاصي والإكباب عليها بتشبيه

بتشبيه الإقبال المذكور بإصرار الحمار على العانة يكدمها ويطردها ولو لم يكن في ارتكاب المعاصي إلا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة
فكيف والتشبيه في أسوأ حاله وهو حال الكدم والطرد للسفاد واستكبروا تعظموا عن اتباعي وطاعتي وأخذتهم
العزة في ذلك استكبارا شديدا لأنهم قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال بعض الكبار فمن أصر على المعصية أورثه
التمادي في الضلالة حتى يرى قبيح أعماله حسنا فإذا رآه حسنا يستكبر ويعلو بذلك على أولياء الله ولا يقبل بعد ذلك نصيحتهم قال
سهل قدس سره الإصرار على الذنب يورث الاستكبار والاستكبار يورث الجهل والجهل يورث التخطي في الباطل والتخطي يورث
قساوة القلب وقساوة القلب تورث النفاق والنفاق يورث الكفر ثم إني دعوتهم جهارا دعوة جهارا أي أظهرت لهم الدعوة
يعني آشكارا در محافل ايشان والجهر ظهور الشيء بإفراط لحاسة البصر أو حاسة السمع ثم إني أعلنت لهم وأسررت
لهم إسرارا إشارة إلى ذكر عموم الحالات بعد ذكر عموم الأوقات أي دعوتهم تارة بعد تارة ومرة غب مرة على وجوه متخالفة
وأساليب متفاوتة وثم لتفاوت الوجوه فإن الجهار أشد من الإسرار والجمع بينهما أغلظ من الإفراد والإعلان أغلظ من الإسرار
يقال أسررت إلى فلان حديثا أفضيت به إليه في خفية أي من غير اطلاع أحد عليه وجهرت به أظهرته بحيث اطلع عليه الغير ويجوز
أن يكون ثم لتراخي بعض الوجوه عن بعض بحسب الزمان بأن ابتدأ بمناصحتهم ودعوتهم في السر فعاملوه بالأمور الأربعة وهي الجعل
والتغطي والإصرار والاستكبار ثم ثنى بالمجاهرة بعد ذلك فلما لم يؤثر جمع بين الإعلان والإسرار أي خلط دعاءه بالعلانية بدعاء
السر فكلمهم جميعا كلهم واحدا واحدا سرا وقال بعضهم آشكارا كردم مر بعضى را يعني بآشكارا آواز برداشتم وبا علانيت
دعوت كردم وراز گفتم مر بعضى ديگر را پنهان وفي بعض التفاسير أن نوحا عليه السلام آذوه بحيث لا يوصف حتى كانوا يضربونه
في اليوم مرات غير مرة فسأل الله أن يواريهم عن أبصارهم بحيث يسمعون كلامه ولا يرونه فيتناولونه بمكروه ففعل الله ذلك به
فدعاهم كذلك زمانا فلم يؤمنوا فسأل الله أن يعيده إلى ما كان وهو قوله أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا وقال القاشاني ثم إني
دعوتهم جهارا أي نزلت عن مقام التوحيد ودعوتهم إلى مقام العقل والنور ثم إني أعلنت لهم بالمعقولات الظاهرة وأسررت لهم في مقام
القلب بالأسرار الباطنة ليتوصلوا إليها بالمعقول فقلت لهم عقيب الدعوة عطف على قوله دعوت استغفروا ربكم اطلبوا
المغفرة منه لأنفسكم بالتوبة عن الكفر والمعاصي قبل الفوت بالموت إنه كان غفارا للتائبين يجعل ذنوبهم كأن لم تكن
والمراد من كونه غفارا في الأزل كونه مريدا للمغفرة في وقتها المقدر وهو وقت وجود المغفور له وفي كشف الأسرار كان صلة
والمعنى إنه غفار انتهى وقال البقلي كان الله في الأزل غفارا لذنوب عباده فدعاهم إلى رؤية غفرانه الأزلي بنعت الافتقار
إليه ورؤية التقصير في العبودية والندم على ما ضاع من أيامهم بالغفلة عن الله وفي الحديث من أعطي الاستغفار لم يمنع المغفرة لأنه تعالى
قال استغفروا ربكم إنه كان غفارا ولذا كان عمر رضي الله عنه يقول ما ألهم الله عبدا الاستغفار وهو يريد أن يعذبه وعن بعض العلماء أن الله تعالى يقول
إن أحب عبادي إلي المتحابون بحبي والمعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالأسحار أولئك الذين إذا أردت أهل الأرض بعقوبة
ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم والغفار أبلغ من الغفور وهو من الغفر وأصل الغفر الستر والتغطية ومنه قيل لجنة الرأس
المغفر لأنه يستر الرأس والمغفرة من الله ستره للذنوب وعفوه عنها بفضله ورحمته لا بتوبة العباد وطاعتهم وإنما التوبة والطاعة
للعبودية وعرض الافتقار وفي بعض الأخبار عبدي لو أتيتني بقراب الأرض ذنوبا لأتيتك بقراب الأرض مغفرة ما لم تشرك بي
حكي أن شيخا حج مع شاب فلما أحرم قال لبيك اللهم لبيك فقيل له لا لبيك فقال الشاب للشيخ ألا تسمع هذا الجواب فقال كنت أسمع هذا
الجواب منذ سبعين سنة قال فلأي شيء تتعب نفسك فبكى الشيخ وقال إلى أي باب ألتجئ فقيل له قد قبلناك . مسكين نياز
بيا تا بدرگاه مسكين نواز . چو شاخ برهنه برآريم دست . كه بى برگ از اين بيش نتوان نشست . يرسل السماء أي المطر كما قال
الشاعر . إذا نزل السماء بأرض قوم . وقال بعضهم أي ماء السماء فحذف المضاف عليكم حال كونه مدرارا أي كثير الدرور والسيلان والانصباب
وبالفارسية فرو گشاينده بر شما باران پى در پى ودر هنگام وفي الإرسال مبالغة بالنسبة إلى الإنزال وكذا المدرار صيغة مبالغة ومفعال
مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل أو امرأة معطار ويرسل جواب شرط محذوف أي إن تستغفروا يرسل السماء وقال النحاة في مثله
إنه جواب الأمر وهو هنا استغفروا والتسامح في العبارة اعتمادا على وضوح المراد وكسر اللام بالوصل لتحريك الساكن به كان قوم نوح تعللوا
وقالوا لو كنا على الحق فكيف نتركه وإن كنا على الباطل فكيف يقبلنا بعدما عكفنا عليه دهرا طويلا فأمرهم الله بما يمحق ما عندهم من المعاصي

وجلب عليهم المنافع وهو الاستغفار ولذلك وعدهم بالعوائد العاجلة التي هي اوقع في قلوبهم من المغفرة واحب اليهم اذ النفس حريصة
تحت العاجل ولذلك جعلها جواب الامر بان قال يرسل السماء الخ دون المغفرة بان قال يغفر لكم ليرغبوا فيها ويشاهدوا آثارها وبركتها
ما نقص عليها المغفرة فالاشتغال بالطاعة سبب لانفتاح ابواب الخيرات كما ان المعصية سبب لخراب العالم بظهور اسباب القهر الالهي
وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل سبعين سنة فوعدهم انهم ان آمنوا
ان يرزقهم الله الخصب ويرفع عنهم ما كانوا فيه يقول الفقير هذا القول هو الموافق للحكمة لان الله تعالى يبتلي عباده بالخير والشر ليرجعوا اليه
الا ترى الى قريش حيث ان الله جعل لهم سبع سنين كسني يوسف بدعاء النبي عليه السلام ليرجعوا عما كانوا عليه من الشرك فلم يرفعوا الرأس
ويمددكم باموال وبنين اي يوصل اليكم ويعطكم المدد والقوة بهما كما قال الله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم ويجعل لكم اي وينشئ لكم
جنات بساتين ذوات الاشجار والاثمار ويجعل لكم فيها انهارا جارية تزينها بالنبات وتحفظها من اليبس وتفرح القلوب
وتسقي النفوس قال الطاهر تقديم الجنات والانهار على الامداد لكونهما من توابع الارسال وانما اخرها رعاية لرأس الآية وللاشعار بان
كلا منها نعمة الهية على حدة. وعن الحسن البصري قدس سره ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه الفقر وآخر قلة
النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم
كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قال في فتح الرحمن ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء وهو الدعاء بطلب السقيا على وجه مخصوص
فاذا اجدبت الارض وقحط المطر سن الاستسقاء بالاتفاق ومنع ابو حنيفة واصحابه من خروج اهل الذمة ولم يمنعوا عند الثلاثة
ولم يختلطوا بالمسلمين ولم يفردوا بيوم وقد سبق بعض تفصيله في سورة البقرة ما لكم لا ترجون لله وقارا انكار لان
يكون لهم سبب في عدم رجائهم لله وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد او الظن بناء على ان الرجاء انما يكون بالاعتقاد وادنى
درجة الظن والوقار في الاصل السكون والحلم وهو ههنا بمعنى العظمة لانه يتسبب منها في الاغلب ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين
والعامل فيها معنى الاستقرار في لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له والمعنى اي سبب حصل لكم واستقر
حال كونكم غير معتقدين لله عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان والطاعة له اي لا سبب لكم في هذا مع تحقق مضمون الجملة الحالية وبالفارسية
چيست شما راكه اميد نداريد يعني نمى شناسيد مر خدايرا عظمت وبزرگوارى واعتقاد نمى كنيد تا بترسيد از نافرمانى او وفي كشف الاسرار
هذا الرجاء بمعنى الخوف والوقار العظمة اي لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضي ما لكم لا تخشون منه عقابا ولا ترجون منه ثوابا
بتوقيركم اياه وفي التأويلات النجمية ما لكم لا تطلبون ولا تتمنون من الاسم الاعظم ما يوقركم عنده بالتحقق بكل اسم تحته حتى تصيروا بسبب
تحققكم بجميع اسمائه الداخلة فيه مظهره ومجلاه وقد خلقكم اطوارا يقال فعل كذا طورا بعد طور اي تارة بعد تارة وعدا طوره
اي تجاوز حده وقدره والمعنى والحال انكم على حالة منافية لما انتم عليه بالكلية وهي انكم تعلمون انه تعالى خلقكم وقدركم تارات اي تارات
حالا بعد حال عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم خلقا آخر فان التقصير في توقير من هذه
شئونه في القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقال بعضهم هي اشارة الى الاطوار السبعة المذكورة
في قوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فهذه هي التارات والاحوال السبع المترتب بعضها
على بعض كل تارة اشرف مما قبلها وهي للانسان فيها احسن مما تقدمها. چون صورت تو بسوخت نه بار بكشير. چون قامت تو بر شد
نه بار بكشود. كر نقش تو پيش بت آزر بنگارند. از شرم فرو ريزد نقش بت آزر. وقيل خلقكم صبيانا وشبانا وشيوخا
وقيل طوالا وقصارا واقوياء وضعفاء مختلفين في الخلق والخلق كما قال الله واختلاف السنتكم والوانكم وقيل خلقهم اطوارا
حين اخرجهم من ظهر آدم للعهد ثم خلقهم حين اذن بهم ابراهيم عليه السلام للحج ثم خلقهم ليلة المعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رآهم
وقال بعض اهل المعرفة خلقكم اطوارا من اهل المعرفة ومن اهل المحبة ومن اهل الحكمة ومن اهل التوحيد ومن اهل الشوق ومن اهل العشق
ومن اهل الفناء ومن اهل البقاء ومن اهل الخدمة ومن اهل المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وطور العقول الهادية
العارفة من نور الملكوت وطور القلوب الشائقة من محل القربة وطور اجسام الصديقين من تراب الجنة وكل طور يرجع الى العدة
من الغيب الم تروا يا قومي والاستفهام للتقرير والرؤية بمعنى العلم لعلمهم علو ذلك بالسماع من اهله وبمعنى الابصار والمراد مشاهدة

مشاهدة عجائب الصنع الدال على كمال العلم والقدرة كيف خلق الله سبع سموات طباقا حال لكونها طباقا اي متطابقة بعضها
فوق بعض كما سبق في سورة الملك انتج الدليل الدال على انه يمكن ان يعيدهم وعلى انه عظيم القدرة بدلائل الانفس لان نفسك
اقرب الاشياء اليك ثم اتبع ذلك بدلائل الآفاق وجعل القمر فيهن نورا اي منورا لوجه الارض في ظلمة الليل ونسبته الى الكل
مع انه في السماء الدنيا لان كل واحدة من السموات شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كانها سماء واحدة ومن ضرورة ذلك ان
يكون ما في واحدة منها كانه في الكل على انه ذهب ابن عباس وابن عمر ووهب بن منبه رضي الى ان الشمس والقمر والنجوم وجوهها مما
يلي السماء وظهورها مما يلي الارض وهو الذي يقتضيه لفظ السراج لان ارتفاع نوره في طرف العلو ولولا ذلك لاحرقت جميع ما في الارض
بشدة حرارتها فجعلها الله نورا وسراجا لاهل الارض والسموات فعلى هذا ينبغي ان يكون تقديره بعده وجعل الشمس فيهن سراجا
حذف لدلالة الاول عليه وجعل الشمس هي في السماء الرابعة وقيل في الخامسة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي هي في الشتاء في
الرابعة وفي الصيف في السابعة ولو اضاءت من الرابعة او من السماء الدنيا لم يقم لها شيء كما قال في المثنوي. آفتاب ار كند از اين عالم
فروخت. اندكي كر پيش آيد جمله سوخت. سراجا من باب التشبيه البليغ اي كالسراج يزيل ظلمة الليل عند الفجر ويبصر اهل الدنيا في
ضوئها وجه الارض ويشاهدون الآفاق كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره وليس للقمر بهذه المثابة انما هو
نور في الجملة. وحضرت رسول را صلى الله عليه وسلم بجهت آن چراغ گفته كه كما قال تعالى وسراجا منيرا نور وى تاريكى كفر ونفاق را از
عرصه روى زمين زائل كردانيد. چراغ چشم دل رحيم وچراغ جان رسول الله. كه شمع ملت است زير تو احكام او رخشان. در ظلمت
كر نه چراغ او زوحي برفروختى. كى كس را خلاصى بود از تاريكى طغيان. والسراج اعرف عند الناس من الشمس بوجه الشبه الذي هو ازالة ظلمة
الليل لانهم يستعملونه في الليل فلا يرد ان يقال ان نور القمر عرضي مستفاد من الشمس كضوء السراج فتشبيه القمر بالسراج اولى من تشبيه الشمس
وايضا انه من تشبيه الاعلى بالادنى. وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوي قدس سره في شرح الاربعين حديثا الضياء هو امتزاج النور بالظلمة
وليس في ذات القمر ما يمتزج بالشمس حتى يسمى الناتج بينهما ضياء ولهذا سمي الحق القمر نورا دون الشمس المشبهة بالسراج لكونه ممدودا من الشجرة
المباركة المنفي عنها الجهات وانها الحضرة الجامعة للاسماء والصفات والله انبتكم من الارض نباتا اي انشأكم انشاء عجيبا وانشأكم منها
انشاء غريبا بواسطة انشاء ابيكم آدم منها وانشاء الكل منها من حيث انه خلقهم من النطف المتولدة من الاغذية المتولدة من النبات
المتولد من الارض استعير الانبات للانشاء لكونه ادل على الحدوث والتكون من الارض لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات
ووضع نباتا موضع انباتا على انه مصدر مؤكد لانبتكم بحذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ودل عليه القرينة الآتية وهي قوله ويخرجكم اخراجا
وقال بعضهم نباتا حال لا مصدر ونبه بذلك على ان الانسان من وجه نبات من حيث ان بدأه ونشأه من التراب وانه ينمو نموه وان كان له
وصف زائد على النبات والنبات ما يخرج من الارض سواء كان له ساق كالشجر او لم يكن كالنجم لكن اختص في التعارف بما لا ساق له بل اختص
عند العامة بما يأكله الحيوان وقال بعض اهل المعرفة والله انبتكم من الارض نباتا اي جعل غذاءكم الذي تنمو به اجسادكم من الارض كما جعل النبات
ينمو بالماء بواسطة التراب فغذاء هذه النشأة ونموها بما خلقت منه ثم يعيدكم فيها اي في الارض بالدفن عند موتكم ويخرجكم منها
عند البعث والحشر اخراجا محققا لا ريب فيه وذلك لحياة الاولياء ومحبة الاعداء ولم يقل ثم يخرجكم بل ذكر بالواو الجامعة ايماء
يعيدكم رمزا الى ان الاخراج مع الاعادة في القبر كشيء واحد لا يجوز ان يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض. وفي التأويلات النجمية والله انبت
من ارض بشريتكم نبات الاخلاق والصفات ثم يعيدكم في تلك الارض بالبقاء بعد الفناء بطريق الرجوع الى الحكم البشرية بالحقيقة لا بالطبع
الطبيعي ويخرجكم اي ويظهركم ويغلبكم على التصرف في العالم بالله لا بكم ولا بقدرتكم واستطاعتكم والله كرر الاسم الجليل للتعظيم والتيمن والتبرك
جعل لكم اي لمنافعكم الارض سبق بيانها في سورة الملك وغيرها بساطا مبسوطة متسعة كالبساط والفراش تتقلبون عليها تقلبكم
على بسطكم في بيوتكم قال ابو حيان ظاهره ان الارض ليست كرية بل هي مبسوطة قال سعدي المفتي وانما قال ظاهره لانه يقال التشبيه انما هو في التقلب
عليها على ما فسروه انتهى وقد مر مرارا ان كرية الارض لا تنافي الحرث والغرس ونحوهما لعظم دائرتها كما لا يظهر الفرق بين بيضة الحمامة وبيضة النعامة
لتسلكوا من السلوك وهو الدخول لا من السلك وهو الادخال منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع فجرد
هنا لمعنى الواسع فهو صفة لسبلا وقيل هو المسلك بين الجبلين قال في المفردات الفج شقة يكتنفها جبلان ويستعمل في الطريق الواسع
ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ اي لتسلكوا متخذين من الارض سبلا وتتصرفوا فيها مجيئا وذهابا او بعضهم حال من سبلا اي كائنة من الارض

ولو تاخر لكان صفة لها ثم جعلها بساطا للسلوك المذكور لا ينافي غيره من الوجوه كالنوم والاستراحة والحرث والغرس ونحوها ثم
السلوك اما جسماني بالحركة الاينية الموصلة الى المقصد واما روحاني بالحركة الكيفية الموصلة الى المقصود ولكل منهما فوائد جليلة
كطلب العلم والحج والتجارة وغيرها وتحصيل المحبة والمعرفة والانس ونحوها وقال القاشاني والله جعل لكم ارض البدن بساطا لتسلكوا
منها سبل الحواس في جانب خرق واسعة او من جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد كما قال امير المومنين رض سلوني عن طرق
السماء فاني اعلم بها من طرق الارض اراد الطرق الموصلة الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضاء وامثال
ذلك ولهذا كان معراج النبي عليه السلم بالبدن قال نوح اعيد لفظ الحكاية لطول العهد بحكاية مناجاته لربه فهو بدل من قال الاول
ولذا ترك العطف اي قال مناجيا له رب انهم عصوني داموا على عصياني ومخالفتي فيما امرتهم به مع ما بالغت
في ارشادهم بالعظة والتذكير واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي استمروا على اتباع رؤسائهم الذين ابطرتهم
اموالهم وغرتهم اولادهم وصارت تلك الاموال والاولاد سببا لزيادة خسارهم في الاخرة فصاروا اسوة لهم في الخسار
وفي وصفهم بذلك اشعار بانهم انما اتبعوهم لوجاهتهم الحاصلة لهم بسبب الاموال والاولاد لما شاهدوا فيهم من شبهة مصححة للاتباع
كما قالت قريش لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فجعلوا الغنى سببا مصححا للاتباع وفي الكلام عن ان ازدياد المال
والولد كثيرا ما يكون سببا للهلاك كالاستدراج ويورث الضلال في الاستدراج والاضلال عن اليقين ثانيا قال ابن الشيخ المفهوم
نظم الاية ان اموالهم واولادهم عين الخسار وان ازديادهما انما هو ازدياد خسارهم والامر في الحقيقة كذلك فانهما وان كانا من
جملة المنافع المودية الى السعادة الابدية بالشكر عليهما وصرفهما الى وجوه الخير الا انهما اذا اديا الى البطر والاغترار وكفران حق المنعم
بهما وصارا وسيلتين الى العذاب المؤبد في الاخرة صارا كانهما محض الخسار لان الدنيا في جنب الاخرة كالعدم فمن انتفع بهما في الدنيا
خسر سعادة الاخرة وصار كمن اكل لقمة مسمومة من الحلواء فهلك فان تلك اللقمة في حقه هلاك محض اذ لا عبرة لانتفاعه بها في جنب ما ادت اليه
نوع فرد الذين سود ومال كثر ماية عن شد يابان ومكروا عطف على صلة من لان المكر الكبار يليق بكبرائهم والجمع باعتبار معناه
والمكر الحيلة الخفية وفي كشف الاسرار المكر في اللغة غاية الحيلة وهو من الله تعالى اخفاء التدبير مكرا كبارا اي كبيرا في الغاية
وقرئ بالتخفيف والاول ابلغ منه وهو ابلغ من الكبير نحو طوال وطوال وطويل ومعنى مكرهم الكبار احتيالهم في منع الناس عن الدين وتحريشهم
لهم على اذية نوح قال ابن الشيخ لما كان التوحيد اعظم المراتب كان المنع منه والامر بالشرك اعظم الكبائر فلذا وصفه الله بكونه مكرا كبارا
وقالوا اي الرؤساء للاتباع والسفلة لا تذرن الهتكم اي لا تتركوا عبادتها على الاطلاق الى عبادة رب نوح ومن عطف
مكروا امر اتبعوا يقوا معهم وقالوا وقال بعضهم لبعض فالقائل هو الجميع ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا خص الاخيرين عن حرف النفي اذ بلغ التاكيد نهايته وعلم ان القصد الى كل فرد فرد لا الى المجموع من حيث هو مجموع والمعنى
ولا تذرن عبادة هؤلاء خصوصا فهو من عطف الخاص على العام خصوها بالذكر مع اندراجها فيما سبق لانها كانت اكبر اصنامهم
واعظمها عندهم وقد انتقلت هذه الاصنام باعيانها عنهم الى العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل بضم الدال دومة ولذلك سمت
العرب بعبد ود قال الراغب الود صنم سمي بذلك اما لمودتهم له او لاعتقادهم ان بينه وبين البارى مودة تعالى الله عن ذلك وكان
سواع لهمدان بسكون الميم قبيلة باليمن ويغوث لمذحج كمجلس بالذال المعجمة واخره جيم ويعوق لمراد وهو كغراب ابو قبيلة من اليمن
لانه تمرد ونسر لحمير بكسر الحاء وسكون الميم بوزن درهم موضع غربي صنعاء اليمن وقيل انتقلت اسماؤها اليهم فاتخذوا امثالها
فعبدوها اذ يبعد بقاء اعيان تلك الاصنام كيف وقد خربت الدنيا في زمان الطوفان ولم يصنعها نوح في السفينة لانه بعث
لنفيها وجوابه ان الطوفان دفنها في ساحل جدة فلم تزل مدفونة حتى اخرجها اللعين لمشركي العرب نظيره ما روي ان ادم عليه السلام
كتب اللغات المختلفة في طين وطبخه فلما اصاب الارض الغرق بقي مدفونا ثم وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسمعيل عليه السلم
الكتاب العربي وقيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين ادم ونوح وقيل من اولاد ادم ماتوا فحزن الناس عليهم حزنا شديدا واجتمعوا
حول قبورهم لا يكادون يفارقونها وذلك بارض بابل فلما راى ابليس فعلهم ذلك جاء اليهم في صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور
لكم صورهم اذا نظرتم اليها ذكرتموهم واستانستم وتبركتم بهم قالوا نعم فصور لهم صورهم من صفر ورصاص ونحاس وخشب وحجر
وسمى تلك الصور باسمائهم ثم لما تقادم الزمن وانقرضت الاباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان من قبلكم كانوا

ومنه كان العرب تسمى عبد يغوث

كانوا يعبدون هذه الصور فعبدوها في زمان مهلاييل بن قينان ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية وذلك اما باخراج
الشيطان اللعين تلك الصور كما سبق او بانه كان لعمرو بن لحي وهو اول من نصب الاوثان في الكعبة تابع من الجن فقال له اذهب
الى جدة وائت منها بالالهة التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس وهو ود فذهب واتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها
فانتشرت عبادة الاصنام في العرب وعاش عمرو بن لحي ثلثمائة واربعين سنة وراى من ولده وولد ولده وولد ولده الف مقاتل ومكث
هو وولده في ولاية البيت خمسمائة سنة ثم انتقلت الولاية الى قريش فمكثوا فيها خمسمائة اخرى فكان البيت بيتا للاصنام
الف سنة وذكر الامام الشعراني ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة التنزيه من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله
عن كل شيء وامروا بذلك عامتهم فلما راوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلي والجواهر
وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذي غاب عن عقولهم وغاب عن اولئك العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى
هذا كلامه قال السهيلي ولا ادري من اين سرت لهم تلك الاسماء القديمة اهي من قبل الهند فقد ذكر عنهم انهم كانوا المبدأ في عبادتهم
الاصنام بعد نوح ام الشيطان الهمهم الى ما كانت عليه الجاهلية الاولى قبل نوح وفي التكملة روي عن محمد ان هذه الاسماء
المذكورة في السورة كانوا ابناء ادم عليه السلم من صلبه وان يغوث كان اكبرهم وهي اسماء سريانية ثم وقعت تلك الاسماء
الى اهل الهند فسموا بها اصنامهم التي زعموا انها على صور الدراري السبعة وكانت الجن تكلمهم من جوفها فافتتنوا بها ثم ادخلها
الى ارض العرب عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس بن مضر فمن قبله سرت الى ارض العرب وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة
امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر وفي التاويلات النجمية لا تتركن عبودية الهتكم التي هي ود النفس
المصورة بصورة المراة وسواع الهوى المصور بصورة الرجل ويغوث الطبيعة المشكلة بشكل الاسد ويعوق الشهوة
المشكلة بصورة الفرس ونسر الشره المصور بصورة النسر وقال القاشاني اي معبوداتكم التي عكفتم بهواكم عليها
من ود البدن الذي عبدتموه بشهواتكم واحببتموه وسواع النفس ويغوث الامل ويعوق المال ونسر الحرص وقد اضلوا
اي الرؤساء والجملة حالية كثيرا اي خلقا كثيرا او اضل الاصنام كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس جمعهم جمع العقلاء
لعدهم الهة ووصفهم باوصاف العقلاء ولا تزد الظالمين بالاشراك لان الشرك ظلم عظيم اذ اصل الظلم وضع الشيء في غير
موضعه فمن سوى في هذا المقام وضع اخس المخلوق وعبادته موضع الحي الفرد القهار وعبادته الا ضلالا الجملة عطف
على قوله رب انهم عصوني اي قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا فالواو من الحكاية لا من المحكي اي من كلام الله
لا من كلام نوح فنوح قال كل واحد من هذين القولين من غير ان يعطف احدهما على الاخر فحكى الله احد قوليه بتصديره بلفظ قال وحكى
قوله الاخر بعطفه على قوله الاول بالواو النائبة عن لفظ قال فلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ويجوز عطفه على مقدر اي فاخذلهم
قالوا حينئذ من المحكي والمراد بالضلال هو الضياع والهلاك او الضلال في تمشية مكرهم وترويج مصالح دنياهم لا في امر
دينهم حتى لا يتوجه انه انما بعث ليصرفهم عن الضلال فكيف يليق بشأنه ان يدعو الله في ان يزيد ضلالهم وان هذا الدعاء يتضمن الرضاء
بكفرهم وذلك لا يجوز في حق الانبياء وان كان يمكن ان يجاب بانه بعدما اوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن دعا المخذولين
الرضاء المقرون باستحسان الكفر ونظيره دعاء موسى عليه السلم بقوله واشدد على قلوبهم فمن احب موت الشرير بالطبع على الكفر حتى ينتقم
الله منه فهذا ليس بكفر فيؤول المعنى الى ان يقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا وغيا ليزدادوا عقابا بالكفر كما قال انما نملي لهم ليزدادوا اثما
وقوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار قالوا دعا نوح الابناء بعد الاباء حتى بلغوا سبعة قرون فلما ايس من ايمانهم
دعا عليهم مما خطيئاتهم اي من اجل خطيئاتهم قوم نوح واعمالهم المخالفة للصواب وهي الكفر والمعاصي وما مزيدة بين الجار والمجرور
لتاكيد الحصر المستفاد من تقديم قوله مما خطيئاتهم فانه يدل على ان اغراقهم بالطوفان لم يكن الا من اجل خطيئاتهم تكذيبا لقول المنجمين
من ان ذلك كان لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه ونحو ذلك فانه كفر لكونه مخالفا لصريح هذه الاية ولزيادة ما الابهامية فائدة
اخرى غير التوكيد وهي تفخيم خطيئاتهم اي من اجل خطيئاتهم العظيمة ومنهم من زيادتها جعلها نكرة وجعل خطيئاتهم بدلا منها والخطيئات
جمع خطيئة وقرا ابو عمرو خطاياهم بلفظ الكثرة لان المقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا الف سنة والخطيئات لكونه جمع السلامة لا تطلق
على ما فوق العشرة الا بالقرينة والظاهر من كلام الرضي انه واحد من جمعي السلامة والتكسير مطلق الجمع من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلحان لهما

ونسر على صورة نسر وهو طائر عظيم لانه ينسر الشيء ويقتلعه

قبل انهما مترادفان بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى ما نفدت كلمات الله **أُغْرِقُوا** في الدنيا بالطوفان لا بسبب آخر وفيه زجر
لمرتكب الخطايا مطلقا **فَأُدْخِلُوا نَارًا** تنكير النار اما لتعظيمها وتهويلها او لانه تعالى اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار
والمراد اما عذاب القبر فهو عقيب الاغراق وان كانوا في الماء فان من مات في ماء او نار او اكلته السباع او الطير اصابه ما يصيب المقبور
من العذاب عن الضحاك انهم كانوا يغرقون من جانب بالابدان ويحرقون من جانب بالارواح فجمعوا بين الماء والنار كما قال الشاعر
الخلق مجتمع طورا ومفترق والحادثات فنون ذات اطوار لا تعجبن باضداد اذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار واما
عذاب جهنم والتعقيب لتنزيله منزلة المتعقب لاغراقهم لاقترابه وتحققه لا محالة واتصال زمانه بزمانه كما دل عليه قوله من مات فقد
قامت قيامته على ان النار اما نصف نار وهي للارواح في البرزخ واما تمام نار وهي للارواح والاجسام جميعا بعد الحشر ووقوع على الجحيم
فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا اي لم يجد احد منهم لنفسه واحدا من الانصار ينصرهم على من اخذهم بالقهر والانتقام
وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله وبانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم ومن دون الله حال متقدمة من قوله انصارا والجملة
الاستينافية الى هنا من كلام الله اشعار باجابة دعوة نوح وتسلية للرسول عليه السلام واصحابه وتخويفا للعصاة من العذاب واسبابه
وَقَالَ نُوحٌ بعدما قنط من اهتدائهم قنوطا تاما بالامارات الغالبة وباخبار الله تعالى **رَبِّ** اي پروردگار من **لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ**
لا تترك على ظهر الارض **مِنَ الْكَافِرِينَ** بك وبما جاءهم من عندك حال متقدمة من قوله **دَيَّارًا** احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء اي
اهلكهم بالاستيصال والجملة عطف على نظيره السابق وقوله مما خطيئاتهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من
اول الامر بان ما اصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطيئاتهم التي عددها نوح واشار الى استحقاقهم للاهلاك لاجلها
لا انها حكاية لنفس الاغراق والاحراق على طريقة حكاية ما جرى بينه عليه السلام وبينهم من الاحوال والاقوال والا لاخر عن حكاية دعائه
وديار من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم اي احد وساكن وهو فيعال من الدور او من
الدار اصله ديوار وقد فعل به ما فعل باصل سيد فمعنى ديار على الاول احد يدور في الارض فيذهب ويجيء وعلى الثاني احد ممن ينزل الدار
ويسكنها وانكر بعضهم كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على وجه الارض جني ولا شيطان وليس المعنى على ذلك وانما
المعنى اهلك كل ساكن دار من الكفار اي كل الانسي منهم يقول الفقير جوابه ظاهر فان المراد كل من يدور على الارض من امة الدعوة وليس الجن
والشيطان منها اذ لم يكن نوح مبعوثا الى الثقلين وليس ايضا فعالا من الدار والا لقيل دوارا لان اصل دار دور فقلبت واوه
الفا لما ضعفت عينه كان دوارا بالواو الصحيحة المشددة اذ لا وجه لقلبها ياء **إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ** عليها كلا او بعضا
ولا تهلكهم بيان لوجه دعائه عليهم واظهار بانه كان من الغيرة في الدين لا لغلبة غضب النفس وهواها **يُضِلُّوا عِبَادَكَ** عن طريق الحق
قال بعضهم عبادك المؤمنين وفيه اشعار بان الاهل لان يقال عباد اهل الايمان انتهى وفيه نظر بل المراد يصدوا عبادك عن سبيلك كقوله
وصدوا عن سبيل الله دل عليه انه كان الرجل منهم ينطلق بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه واوصاني بمثل
هذه الوصية فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك **وَلَا يَلِدُوا** ومن ابنائهم **إِلَّا فَاجِرًا** الفجر شق الشيء شقا واسعا كفجر الانسان
السكر وهو بالكسر اسم لسد النهر وما سد به النهر والفجور شق ستر الديانة **كَفَّارًا** مبالغا في الكفر والكفران قال الراغب الكفار
ابلغ من الكفور وهو المبالغ في كفران النعمة والمعنى الا من سيفجر ويكفر فالوجه ارتفاعهم عن وجه الارض والعلم بذلك فوصفهم بما
يصيرون اليه بعد البلوغ فهو من مجاز الاول وكانه اعتذار مما عسى يرد عليه من ان الدعاء بالاستيصال مع احتمال ان يكون
من اخلافهم من يؤمن منكر وانما قاله بالوحي لقوله تعالى في سورة هود واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فان قلت
هذا اذا كان نوح متاخرا عن وحي تلك الآية وذلك غير معلوم قلت الظاهر ان مثل هذا الدعاء انما يكون في اواخر الحال بعد ظهور
اماراتها لتفاؤل قال بعضهم لا يلد الحية الا الحية وذلك في الاغلب ومن هنا قيل اذا طاب اصل المرء طابت فروعه ونحوه الولد
سر ابيه قال بعضهم في توجيه ان الولد اذا كبر انما يتعلم من اوصاف ابيه ويسرق من طباعه بل قد يصحب الرجل فيسرق من طباعه في
الخير والشر يقول الفقير معناه فيما فيه اثر من الجمال والجلال فقد يكون الجمال الظاهر في الاب باطنا في الابن كما كان في قابيل بن آدم حيث
ظهر فيه ما بطن في ابيه من الجلال وبطن فيه ما ظهر في ابيه من الجمال وكان الامر بالعكس في هابيل بن آدم وهكذا الامر الى يوم القيامة في
الموافقة والمخالفة وقال بعض الكبار اعتذار نوح يوم القيمة عند طلب الخلق الشفاعة منه بدعوته على قومه انما هو لما فيهم

من قوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لا نفس دعائه عليهم من حيث كونه دعاء انتهى اشارة الى ان دعاء نوح كان بالامارات حيث
جربهم قريبا من الف سنة فلم يظهر منهم الا الكفر والفجور ولو كان بالوحي لما اعتذر كما قال الاشارى مع ان دعوة قومه وضجر
واستولى عليه الغضب ودعا ربه لتدمير قومه وقهرهم وحكم بظاهر الحال ان المحجوب الذي غلب عليه الكفر لا يلد الا مثله فان النطفة
التي تنشأ منه النفس الخبيثة المحجوبة وتتربى بهيئتها المظلمة لا تقبل الا نفسا مثلها كالبذر الذي لا ينبت الا من صنفه وسنخه
وغفل عن ان الولد سر ابيه اي حاله الغالبة على الباطن فربما كان الكافر باقي الاستعداد صافي الفطرة نقي الاصل بحسب الاستعداد الفطري
وقد استولى على ظاهره العادة ودين آبائه وقومه الذين نشأ هو بينهم فران برينهم ظاهره وقد سلم باطنه فيلد المؤمن على حالة
النورية كولادة ابي ابراهيم عليه السلام اياه فلا جرم تأذى من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التي غلبت على باطنه وحجبته في تلك
الحالة عما قال مادة ابنه كنعان وكان عقوبة لذنب حاله انتهى ويدل على ما ذكر من ان دعاءه ليس مبنيا على الوحي ما ثبت ان النبي
عليه السلام شبه عمر رض في الشدة بنوح وابا بكر رض في اللين بابراهيم قال بعض العارفين في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
في هذه الآية عتاب لطيف فانها نزلت حين مكث يدعو على قوم شهرا مع ان سبب ذلك الدعاء انما هو الغيرة على جناب الله تعالى
وما يستحقه من الطاعة ومعنى العتاب بانني ما ارسلتك سبابا ولا لعانا وانما بعثتك رحمة اي ترحم مثل هؤلاء الذين دعوت عليهم
كانه تعالى يقول لو كان بدل دعائك عليهم الدعاء لهم لكان خيرا فانك اذا دعوت لهم ربما اجبت دعاءك فوفقتهم لطاعتي فتقر بذلك
عينك وقرتهما في طاعتهم لي واذا لعنتهم ودعوت عليهم واجبت دعاءك فيهم لم يتمكن من كرمي ان آخذهم الا بزيادة طغيانهم
وكثرة فسادهم في الارض وكل ذلك انما كان بدعائك عليهم فلذلك امرتهم بالزيادة في الطغيان الذي اخذناهم به فتنبه رسول الله
عليه السلام لما ادبه به ربه وقال ان الله ادبني فاحسن ادبي ثم صار يقول بعد ذلك اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وقام ليلة كاملة
الى الصباح بقوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم لا يزيد عليها فانزجر ان دعائه قبل ذلك على
رعل وذكوان وعصية وعلى صناديد قريش اللهم عليك بفلان اللهم عليك بفلان فاعلم ذلك فاقتد بنبيك في ذلك والله يتولى
هداك وقال بعض اهل المعرفة نوح چون از قوم خود برنجيد بهلاك ايشان دعا كرد ومصطفى عليه السلام چون از قوم خود
برنجيد بشفقت گفت اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون واعلم انه لا يجوز ان يدعى على كافر معين لانا لا نعلم خاتمته ويجوز على الكفار
والفجار مطلقا وقد دعا عليه السلام على من تحزب على المؤمنين وهذا هو الاصل في الدعاء على الكافرين **رَبِّ اغْفِرْ لِي** ذنوبي
وهي ما صدر منه من ترك الاولى **وَلِوَالِدَيَّ** ذنوبهما ابوه لمك بن متوشلخ على وزن الفاعل كمتدحرج او هو بفتح الميم واللام
المشددة المضمومة وفتح الشين المعجمة وسكون اللام وربما ذكر بعضهم الفتح في الميم وامه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين
قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكفر لنوح اب ما بينه وبين آدم وفي انسان التواريخ امه قينوش بنت قابيل وفي كشف الاسرار
هيجل بنت لاموس بن متوشلخ بنت عمه وكانا مسلمين على ملة ادريس عليه السلام وقيل المراد بوالديه آدم وحواء عليهما السلام
وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ اي منزلي وقيل مسجدي فانه بيت اهل الله وان كان بيت الله من وجه وقيل سفينتي فانها كالبيت في حرز
الحوائج وحفظ النفوس عن الحر والبرد وغيرهما **مُؤْمِنًا** حال كون الداخل مؤمنا وبهذا القيد خرجت امرأته واعلة وابنه
كنعان ولكن لم يجزم عليه السلام بخروجه الا بعد ما قيل له انه ليس من اهلك **وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ** الى يوم القيامة من لدن آدم الى يوم القيامة
وگفته اند مراد اين امت مرحومه اند خص اولا من يتصل به نسبا ودينا لانهم اولى واحق بدعائه ثم عمم المؤمنين
والمؤمنات وفي الحديث ما الميت في القبر الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من اب او ام او اخ او صديق فاذا لحقته
كان احب اليه من الدنيا وما فيها وان الله ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات
الاستغفار لهم **وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا** اي هلاكا وكسرا وبالفارسية مگر هلاك وبستگي والتبر [illegible] الذهب
قال في الارشاد ولا تزد الظالمين الا ضلالا لانه وقع بعد قوله وقد اضلوا كثيرا وفي الثاني الا تبارا لانه وقع بعد قوله لا تذر على
الارض فذكر في كل مكان ما اقتضاه وما شاكل معناه والظاهر انه عليه السلام اراد بالكافرين والظالمين الذين كانوا موجودين
في زمانه متمكنين في الارض ما بين المشرق والمغرب فسأل ان يهلكهم الله فاستجاب دعاءه فعمهم الطوفان بالغرق وما نقل عن
بعض المنجمين من انه اراد جزيرة العرب فوقع الطوفان عليهم دون غيرهم من الآفاق فمخالف لظاهر الكلام وتفسير العلماء وقول

اصحاب التواريخ بان الناس بعد الطوفان توالدوا وتناسلوا وانتشروا في الاطراف مقاربها ومشارقها من اهل
السفينة وفي الكلام عراة قاله لما اذا ظهر ظلم واصر عليه فلم ينفعه النصح استحق ان يدعو عليه وعلى اعوانه وانصاره • قيل غرق
معهم صبيانهم ايضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب ابائهم وامهاتهم بارائة اهلاك اطفالهم الذين كانوا اعز عليهم
انفسهم قال عليه السلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم
فاهلكهم بغير عذاب وكم من الصبيان من يموت بالغرق والحرق وسائر اسباب الهلاك • وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس
اصلاب ابائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي ولا مجنون حين غرقوا لان الله قال وقوم نوح لما
كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال والمجانين • وفي الاسولة المقحمة ولو اهلك الاطفال بغير ذنب منهم ماذا يضر في
الربوبية الم تسمع الله يقول قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا يقول الفقير الظاهر هلاك
الصبيان مع الاباء والامهات لان نوحا عليه السلام الحقهم بهم حيث قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اذ من سيفجر ويكفر في حكم الفاجر
والكافر فلذلك دعا على الكفار مطلقا عموما بالهلاك لاستحقاق بعضهم له بالاصالة وبعضهم بالتبعية ودعا للمؤمنين والمؤمنات
عموما وخصوصا بالنجاة لان المغفور ناج لا محالة • وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان اذا قرا القران بالليل فمر باية يقول لي يا عكرمة
ذكرني هذه الاية غدا فقرأ ذات ليلة هذه الاية رب اغفر لي فقال يا عكرمة ذكرني هذه غدا فذكرته له فقال ان نوحا دعا بهلاك
الكافرين ودعا للمؤمنين بالمغفرة وقد استجيب دعاؤه على الكافرين فهلكوا وكذلك استجيب دعاؤه في المؤمنين فيغفر الله للمؤمنين
والمؤمنات بدعائه • وروى عن بعض الصحابة رضي الله عنه قال نجاة المؤمنين بثلثة اشياء بدعاء نوح وبدعاء الحق وبشفاعة محمد
عليه السلام يعني المذنبين • وفي التأويلات النجمية رب اغفر لي ولوالدي من العقل الكلي والنفس الكلية ولمن دخل بيتي مؤمنا من الروح
والقلب وللمؤمنين من القوى الروحانية والمؤمنات من النفوس الداخلة تحت نور الروح والقلب بنور الايمان ولا تزد الظالمين
النفس الكافرة والهوى الظالمة الا تبارا هلاكا بالكلية بالفناء في الروح والقلب حتى لا يكون دعاء لهم لا دعاء عليهم انتهى
وقال القاشاني رب اغفر لي استرني بنورك بالفناء في التوحيد ولوالدي نفسي للذين هما ابو القلب ولمن دخل بيتي اي مقامي في
حضرة القدس مؤمنا بالتوحيد العلمي والارواح الذين امنوا ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء في التوحيد ولا تزد الظالمين الذين نقصوا
حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور الا تبارا هلاكا بالغرق في بحر الهيولى وشدة الحجاب انتهى فيكون دعاء عليهم كالاخير

تمت سورة نوح بعون من بيده الفتح يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شوال من سنة ست عشرة وماية والف

سورة الجن ثمان وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا محمد لقومك اوحي الي اي القي علي بطريق الوحي الالهي واخبرت باعلام من الله تعالى والايحاء اعلام في خفاء • وفائدة اخبار
من الاخبار بيان انه رسول الثقلين والنهي عن الشرك والحث على التوحيد فان الجن مع تمردهم وعدم مجانستهم اذا امنوا فليف لا يؤمن
البشر مع سهولة طبعهم ومجانستهم انه بالفتح لانه فاعل اوحي والضمير للشان اي ان الشان والحديث استمع اي القران
اي طه او اقرأ وقد حذف لدلالة ما بعده عليه والاستماع بالفارسية نيوشيدن والمستمع من كان قاصدا للسماع مصغيا اليه والسامع
من اتفق سماعه من غير قصد اليه فكل مستمع سامع من غير عكس نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وبالفارسية
كروهي كه از ده كمتر واز سه بيشتر بودند قال في القاموس النفر ما دون العشرة من الرجال كالنفير والجمع انفار • وفي المفردات النفر
عدة رجال يمكنهم النفر الى الحرب بالفارسية بيرون شدن • والجن واحده جني كردم ودرخى ونحوه قال ابن عباس رضي الله عنه انطلق رسول الله
عليه السلام في طائفة من اصحابه فادركهم وقت صلوة الفجر وهم بنخلة فاخذ هو عليه السلام يصلي باصحابه صلوة الفجر فمر عليهم نفر من الجن
وهم في الصلوة فلما سمعوا القران استمعوا له • وفيه دليل على انه عليه السلام لم ير الجن حينئذ اذ لو رآهم لما اسند معرفة هذه
الواقعة الى الوحي فان ما عرف بالمشاهدة لا يستند ثبوته الى الوحي وكذا لم يشعر بحضورهم وباستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق
حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوا فاخبره الله بذلك وقد مضى فيه من التفصيل في سورة الاحقاف فلا نعيده • والجن اجسام
رقاق في صورة تخالف صورة الملك والانس عاقلة كالانس خفية عن ابصارهم لا يظهرون لهم ولا يكلمونهم الا صاحب معجزة بل

الى سوق عكاظ

بل يوسوسون سائر الناس يغلب عليهم النارية او الهوائية ويدل على الاول قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار فان
المشهور ان المركبات كلها من العناصر فما يغلب فيه النار فناري كالجن وما يغلب فيه الهواء فهوائي كالطير وما يغلب فيه الماء فمائي
كالسمك وما يغلب فيه التراب فترابي كالانسان وسائر الحيوانات الارضية واكثر الفلاسفة ينكرون وجود الجن في الخارج
واعترف به جمع عظيم من قدمائهم وكذا جمهور ارباب الملل والمصدقين بالانبياء • قال القاشاني ان في الوجود نفوسا ارضية
قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئات النفوس الانسانية واستعدادها ليلزم
تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بعالم العلو وتتجرد او تتعلق
ببعض الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوائية والنارية او الدخانية على اختلاف احوالها سماها بعض
الحكماء الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ولما كانت قريبة بالطبع الى الملكوت السماوية امكنها
ان تتلقى من عالمها بعض الغيب فلا يستبعد ان ترتقي الى افق السماء • فتسترق السمع من كلام الملائكة اي النفوس المجردة ولما كانت
ارضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تاثرت بتاثيرات القوى فرجمت بتاثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ولا ينكر
ان تشتعل اجرامها الدخانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر عن الارتقاء الى الافق السماوي فتستغرق فانها امور ليست
بخارجة عن الامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء والاولياء خصوصا الكامل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وهم في الوجود الانساني القوى الشيطانية من المتخيلة والوهم والفكر والعاقلة النظرية والعملية وجميع الملكات الباطنة التي
هي جن الوجود الانساني لاستتارها في غيب الباطن فقالوا لقومهم عند رجوعهم اليهم انا سمعنا قرآنا اي كتابا مقروءا على لسان
الرسول عجبا مصدر بمعنى العجيب وضع موضعه للمبالغة والعجب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره • والمعنى بديعا مباينا لكلام الناس
في حسن النظم ودقة المعنى • وقال البقلي كان بالعجب البركة • وفيه اشارة الى انهم كانوا من اهل اللسان • قال عبيد بن عمير كنت عند
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فاتاه رجل فقال انا كنا في سفر فاذا نحن بحية جريحة تشحط في دمها اي تضطرب فان التشحط بالحاء المهملة
الاضطراب في الدم فقطع رجل منا قطعة من عمامته فلفها فيها فدفنها فلما امسينا ونزلنا اتانا امرأتان من احسن نساء الجن
فقالتا ايكم صاحب عمرو فقلنا اي عمرو قالتا الحية التي دفنتموها فاشرنا لهما الى صاحبها فقالتا انه كان آخر من بقي ممن استمع القرآن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين كافر الجن ومسلميهم قتال فقتل فيهم فان كنتم اردتم بالدنيا ثوابا لم نعوضكم فقلنا لا انما فعلنا
ذلك لله فقالتا احسنتم وذهبتا يقال اسم الذي لفها صفوان بن معطل المرادي صاحب قصة الافك والجني عمرو بن جابر
يهدي الى الرشد الى الحق والصواب وصلاح الدين والدنيا كما قال عليه السلام اللهم الهمني رشدي اي الاهتداء الى مصالح الدين والدنيا
فيدخل فيه التوحيد والتنزيه • وحقيقة الرشد هو الوصول الى الله تعالى • وقال بعضهم الرشد كالقفل فانه يقال في الامور الدنيوية
والاخروية والرشد بالذهب يقال في الامور الاخروية فقط فآمنا به اي بذلك القران ومن ضرورة الايمان به الايمان بما جاء به ولذا
قال بعضهم داخل اندر دعوتش جن وانس تا قيامت منتشي هر نوع وجنس اوست سلطان وطفيل او همه اوست عالم شاه
وخيل او همه • ولن نشرك بعد اليوم البتة اي بعد ما علمنا الحق بربنا احدا حسبما نطق به ما فيه من دلائل التوحيد اي لا نجعل احدا من
الموجودات شريكا له في اعتقادنا ولا نعبد غيره فان تمام الايمان انما يكون بالبراءة عن الشرك والكفر كما قال ابراهيم عليه السلام اني بريء
مما تشركون ولكونه قرآنا معجزا بديعا موجبا للايمان به وكونه يهدي الى الرشد موجب قلع الشرك عن اصله والدخول في دين الله كان مجموع
قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا مسببا عن مجموع قوله انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ولذا عطف ولن نشرك بالواو مع ان
الظاهر الفاء وانه تعالى جد ربنا بالفتح وكذا ما بعده من الجمل المصدرة بان في احد عشر موضعا عطفا على انه استمع فيكون
من جملة الكلام الموحى به عبارات الموحى عين عبارة الجن بطريق الحكاية كانه قيل قل اوحي الي كيت وكيت وهذه العبارات فاندفع ما قيل من
انه لو عطفت وانا ظننا وانا لما سمعنا وانه كان رجال وانا لمسنا ونحو ذلك على انه استمع يختل لانه ليس مما اوحي اليه وانما هو امر اخبر به عن
انفسهم انتهى ومن قرأ بالكسر عطف على المحكي بعد القول وهو الاظهر لوضوح اندراج الكل تحت القول • وقيل في الفتح والكسر غير ذلك والاقرب ما قلناه
والمعنى وان الشأن ارتفع عظمة ربنا كما تقول في الثناء وتعالى جدك اي ارتفع عظمتك وفي اسناد التعالي الى العظمة مبالغة لا تخفى • ومن قولهم
جد فلان في عيني اي عظم تمكنه وسلطانه لا تزال الملك والسلطنة غاية العظمة او غناه على انه مستعار من الجد الذي هو البخت والدولة والحظ

سوا استعير بمعنى الملك والسلطان او بمعنى الغنى فان الجد فى اللغة كما يكون بمعنى العظمة وبمعنى ابا الاب وابا الام يكون بمعنى الحظ والبخت يقال رجل مجدود اى محظوظ اى تعالى ملك الله وسلطانه وغناه عن الاحتياج الى الغير او تعالى سلطانه وغناه الذاتيان الازليان بخلاف الملوك والاغنياء فاطلق اسم الجد عليه استعارة **ما اتخذ صاحبة ولا ولدا** بيان لحكم تعالى جده كأنه قيل ما الذى تعالى عنه فقيل ما اتخذ اى لم يتخذ لنفسه كما يقول الكفرة زوجة ولا ابنا ولا بنتا كما يقول الظالمون وذلك انهم لما سمعوا القران ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا للخطأ فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه فى اتخاذ الصاحبة والولد فاستعظموه ونزهوه تعالى عنه لعظمته او لسلطانه او لغناه فان الصاحبة تتخذ للحاجة اليها والولد للتكثير وابقاء النسل بعد فوته وهذه من لوازم الامكان والحدوث والله تعالى هو خارج عن دائرة التصور والادراك فكيف يكيفه احد فيدخله تحت جنس حتى يتخذ صاحبة من صنف تحته او ولدا من نوع يماثله وقد قالت النصارى ان المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله وبعض مشركى العرب الملائكة بنات الله ويلزم من كون المسيح ابن الله على ما زعموا ان تكون مريم صاحبة له ولذا ذكر الصاحبة يعنى ان الولد يقتضى الام التى هى صاحبة الاب الوالد فاشار بالصاحبة الى النفس وبالولد الى القلب فيكون الروح كالزوج والاب لهما وهو فى الحقيقة مجرد عن كل علاقة وانما تعلق بالبدن ليظهر قدرة الله وايضا ليستكمل ذاته من جهة الصفات **وانه** اى الشأن **كان يقول سفيهنا** اى جاهلنا وهو ابليس او مردة الجن فقوله سفيهنا للجنس ولفظ ان يكون ابليس من الجن كما قال الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه والسفه خفة الحلم ونقيضه او الجهل كما فى القاموس وقال الراغب السفه خفة فى البدن واستعمل فى خفة النفس لنقصان العقل فى الامور الدنيوية والاخروية والمراد به فى الاية هو السفه فى الدين الذى هو السفه الاخروى كذا فى المفردات **على الله** متعلق بقوله ادرد على الله ما لا يليق به تعالى **شططا** هو مجاوزة الحد فى الظلم وغيره وفى المفردات الافراط فى البعد اى قولا ذا شطط اى بعد عن القصد ومجاوزة الحد فشططا صفة مصدر محذوف بتقدير المضاف لان القول لا يوصف فى نفسه بانه بعد عن الحق والصواب ومجاوزة الحد او هو شطط فى نفسه لفرط بعده عن الحق وصف بالمصدر للمبالغة والمراد به نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى وفى الاية اشارة الى ان العالم الغير العامل فى حكم الجاهل فان ابليس من اهل العلم فلما لم يعمل بمقتضى علمه جعل سفيها جاهلا والجاهل لا يجوز التقليد به فلا اتباع بالجاهل ومن فى حكمه اتباع الشيطان الى النار لانه خلق منها **وانا ظننا ان** مخففة من الثقيلة اى ان الشأن **لن تقول الانس والجن على الله كذبا** اعتذار منهم عن تقليدهم لسفيههم اى كنا نظن ان الشأن والحديث لن يكذب على الله احد ابدا ولذلك اتبعنا قوله وصدقناه فى ان لله صاحبة وولدا فلما سمعنا القران وتبين لنا الحق بسببه علمنا انهم قد يكذبون عليه تعالى وكذبا مصدر مؤكد لتقول لانه نوع من القول واشار بالانس الى القوى الروحانية وبالجن الى القوى الطبيعية وقال القاشانى اى الانس كالحواس الظاهرة والجن القوى الباطنة فتوهمنا ان البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع صوته والوهم والخيال يتوهمه ويتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل الاهتداء والتنور بنور الروح فعلمنا من طريق الوحى الوارد على القلب بواسطة روح القدس انه ليس فى شىء من ادراكها فليس بشكل ولا لون ولا صوت ولا هو داخل فى الوهم والخيال وليس كلام الله من جنس الكلام المصنوع المتلفق بالفكر والتخيل او المستنتج من القياسات العقلية او المقدمات الوهمية والتخيلية فليس هو من قبيل المخلوقات جنسا او نوعا او صنفا او شخصا فكيف يكون له صاحبة وولد **وانه** اى الشأن **كان** فى الجاهلية **رجال** كائنون **من الانس** وخبر كان قوله **يعوذون** العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به **برجال من الجن** فيه دلالة على ان للجن نساء لانه لا يقال لهم رجال ولذا قيل فى حقهم انهم يتوالدون لكنهم ليسوا بمنظرين كابليس وذريته قال اهل التفسير كان الرجل من العرب اذا امسى فى واد قفر فى بعض مسايره وخاف على نفسه يقول اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت فى امن وجوار حتى يصبح فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الانس والجن وذلك قوله تعالى **فزادوهم** عطف على يعوذون والضمير للمتعوذ اى فزاد الرجال العائذون الانسيون الجن **رهقا** مفعول ثان اى ادبارا وعتوا وسفها فان الرهق محركة يجىء على معان منها السفه وركوب الشر والظلم قال فى كشف الاسرار جعلهم وهذا الجنون المعزم والراقى باسمائهم واسماء ملوكهم فانه يقسم عليهم باسماء من يعظمونه فيحصل لهم بذلك من الرياسة والشرف من الانس ما يحملهم على ان يعطوهم بعض سؤالهم وهم يعلمون ان الانس اشرف منهم واعظم قدرا فاذا خضعت الانس لهم واستعاذت بهم كان بمنزلة الاكابر من الناس اذا خضع لهم اصاغرهم يقضون لهم حاجاتهم او المعنى فزاد الجن العائذين غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم

بهم واذا استعاذوا بهم فامنوا ظنوا ان ذلك من الجن فازدادوا رغبة فى طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والفاء حينئذ لترتيب الاخبار واسناد الزيادة الى الانس والجن باعتبار السببية وروى عن كردم بن ابى السائب الانصارى انه قال خرجت مع ابى الى المدينة فى حاجة وذلك اول ما ذكر النبى عليه السلام بمكة فآوانا المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم فقال الراعى يا عامر الوادى جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل فى الغنم ولم تصبه كدمة فانزل على رسوله بمكة وانه كان رجال الخ قال مقاتل كان اول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن ثم من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه اذا كنت بواد تخاف فيه السبع فقل اعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد اشار بذلك الى ما رواه البيهقى فى الشعب ان دانيال طرح فى الجب والقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فاتاه رسول فقال يا دانيال فقال من انت قال انا رسول ربك اليك ارسلنى اليك بطعام فقال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره وروى ابن ابى الدنيا ان بخت نصر ضرى اسدين والقاهما فى جب وجاء بدانيال فالقاه عليهما فلم يضراه وذكر قصته فلما ابتلى دانيال بالسباع جعل الله الاستعاذة به فى ذلك تمنع الشر الذى لا يستطاع كما فى حيوة الحيوان فعلم من ذلك ان الاستعاذة بغير الله مشروعة فى الجملة لكن بشرط التوحيد واعتقاد التأثير من الله تعالى قال القاشانى فى الاية اى يستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة وتتقوى بها فزادوهم غشيان المحارم واتيان المناهى بالدواعى الوهمية والنوازع الشهوية والغضبية والخواطر النفسانية **وانهم** اى الانس **ظنوا كما ظننتم** ايها الجن على انه كلام مؤمنى الجن لكفارهم حين رجعوا الى قومهم منذرين فكذبوهم او الجن ظنوا كما ظننتم ايها الكفرة على انه كلام الله تعالى **ان لن يبعث الله احدا** ان هى المخففة والجملة سادة مسد مفعولى ظنوا واعمال الاول على ما هو مذهب الكوفيين لان ما فى كما ظننتم مصدرية فكان الفعل بعدها فى تأويل المصدر والفعل اقوى من المصدر فى العمل والظاهر ان المراد بعثة الرسالة اى لن يبعث الله احدا بالرسالة بعد عيسى وبعد موسى يقيم به الحجة على الخلق ثم ان بعث اليهم محمدا عليه السلام خاتم النبيين فآمنوا به فافعلوا انتم يا معشر الجن مثل ما فعلوا او قيل بعث القيامة اى لن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء يقول الفقير فيه اشارة الى اهل الغفلة من الانس والجن فانهم يظنون بالله ظن السوء ويقولون ان الله لا يبعث احدا من نوم الغفلة بل يبقيه على حاله من الاستغراق فى اللذات والانهماك فى الشهوات ولا يدرون ان الله تعالى يبعث من فى القبور مطلقا ويحيى اجسادهم وقلوبهم وارواحهم بالحيوة الباقية لا زاهل النوم لانقطاع نومهم لا يعرفون حال اهل اليقظة وفيه اثبات البعث لله تعالى والله على كل شىء قدير **وانا لمسنا السماء** اى طلبنا بلوغ السماء للاستماع الى كلام الملائكة من الحوادث او خبرها للقاء الى الكهنة والتمس مستعار من المس للطلب لشبه الطلب بالمس فى كون كل واحد منهما وسيلة الى تعرف حال الشىء فعبر عنه بالمس اللمس قال الراغب اللمس ادراك بظاهر البشرة كالمس ويعبر به عن الطلب قال فى كشف الاسرار ومنه الحديث الذى ورد ان رجلا قال لرسول الله عليه السلام ان امرأتى لا ترد يد لامس اى لا تمنع عنها من طلب حاجة منها او يطلب منها الفجور **فوجدناها ملئت حرسا** اى حراسا وحفظة وهم الملائكة اسم جمع لحارس بمعنى حافظ كخدم لخادم مفرد اللفظ ولذلك قيل **شديدا** اى قويا ولو كان جمعا لقيل شدادا وقوله ملئت حرسا حال من مفعول وجدناها ان كان وجد بمعنى اصبنا وصادفنا ومفعول ثان ان كان من افعال القلوب اى فعلمناها مملوءة وحرسا تمييز **وشهبا** عطف على حرسا وهو فى الاعراب جمع شهاب وهى الشعلة المقتبسة من نار الكوكب هكذا قالوا وقد مر تحقيقه **وانا كنا نقعد** قبل هذا **منها** اى من السماء **مقاعد للسمع** خالية عن الحرس والشهب صالحة للترصد والاستماع وللسمع متعلق بنقعد على الوجه الاول اى لاجل السمع او بمضمر هو صفة لمقاعد اى على انها اى مقاعد كائنة للسمع وفى كشف الاسرار مواضع لاستماع الاخبار من السماء وكان لكل حى من الجن باب فى السماء يستمعون فيه وفى احاديث البخارى عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تنزل فى العنان وهو بالفتح السحاب فتذكر الامر الذى قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم يقول الفقير وجه التوفيق بين الاستراق من السماء ومن السحاب ان الملائكة مرة ينزلون فى العنان فيتحدثون هناك واخرى يتذاكرون فى السماء ولا منع من عروج الشياطين الى السماء فى مدة قليلة للطافة اجسامهم وحيث كانوا نارية او هوائية او دخانية لا يتأثرون من النار والهواء حين المرور بكرتيهما ولو سلم فوجوههم من قبيل الاستدراج ولله فى كل شىء حكمة واسرار **فمن** شرطية **يستمع الان** فى مقعد من المقاعد ويطلب الاستماع والان اى فى هذا الزمان وبعد المبعث وفى البرهان ظرف حال استعير للاستقبال

يجد له جواب الشرط والضمير لمن اي يجد لنفسه شهابا رصدا اي ارصد له ليستعد للترقب اي شهابا راصدا له ولاجله يصده عن
الاستماع بالرجم او ذوي شهاب راصدين له ليرجموه بما معهم من الشهب على انه اسم مفرد في معنى الجمع كالحرس فيكون المراد بالشهاب
الملائكة بتقدير المضاف ويجوز نصب رصدا على المفعول له وفي الآية اشارة الى طلب القوى الطبيعية ان تدخل سماء القلب فوجدتها
محفوظة بحراس الخواطر الملكية والرحمانية يحرسونها عن طرق الخواطر النفسانية والشيطانية بشهاب نار نور القلب المنور بنور الرب
وكان الشهاب والرجم قبل البعثة النبوية لكنه كثر بعدها وزاد زيادة بينة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا لئلا
يلتبس على الناس اقوال الرسول المستندة الى الوحي الالهي باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين من اقوال اهل السماء ويدل عليه ذكر
قوله تعالى فوجدناها ملئت حرسا فانه يدل على ان الحادث هو الكمال والكثرة اي زيدت حرسا وشهبا حتى امتلأت بها وقوله تعالى وانا كنا
نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن قد ملئت المقاعد كلها فتمام الحجة [illegible] وذلك قوله
ما هذا الامر اراده الله باهل الارض وذلك قولهم وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء منا ام اراد بهم
ربهم رشدا اي خيرا وصلاحا اوفق لمصالحهم والاستفهام لاظهار العجز عن الاطلاع على الحكمة قال بعضهم لعل التردد بينهما لزعمهم ان
في الاستماع والالقاء منفعة لهم ويحتمل انهم كانوا يخلطون خبر السماء بالكذب للافتتان فكيف يزعمونه خيرا ومن يحتمل ان يكون
نكرة مبتدأ مخصصا بالاستفهام وان يكون فاعل فعل مضمر مفسر بما بعده بمعنى لا ندري اريد شر ام خير ورجحه للموافقة بين المعطوفين
في كونهما جملة فعلية والباء في الموضعين متعلقة بما قبلها والجملة الاستفهامية قائمة مقام المفعول ونسبة الخير الى الله تعالى دون الشر
من الآداب الشريفة القرآنية كما في قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين ونظائره قال صاحب الانتصاف ومن عقائد الجن ان الهدى والضلال
جميعا من خلق الله تعالى فتأدبوا بنسبة الرشاد اليه وجعلوا الشر مضمر الفاعل فجمعوا بين حسن الاعتقاد والادب وانا منا الصالحون
اي الموصوفون بصلاح الحال في شأن انفسهم وفي معاملتهم مع غيرهم او المائلون الى الخير والصلاح حسبما تقتضيه الفطرة السليمة لا الى
الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة والقصر اضافي كانهم لم يعتدوا بصلاح غير ذلك البعض فالصالحون مبتدأ ومنا خبره المقدم
والجملة خبر ان ويجوز ان يكون الصالحون فاعل الجار والمجرور لجريه مجرى الظرف لاعتماده على المبتدأ ومنا دون ذلك اي قوم دون
ذلك في الصلاح فحذف الموصوف لانه يجوز حذف هذا الموصوف في التفصيل حتى قالوا منا ظعن ومنا اقام يريدون منا فريق
ظعن ومنا فريق اقام ودون ظرف وهم المقتصدون في صلاح الحال على الوجه المذكور غير الكاملين فيه لا في الايمان والتقوى كما توهم
فان هذا بيان لحالهم قبل استماع القرآن كما يعرب عنه قوله تعالى كنا طرائق قددا واما حالهم بعد استماعه فستحكي بقوله وانا لما سمعنا الهدى
الى قوله وانا منا المسلمون اي كنا قبل هذا ذوي طرائق اي مذاهب مختلفة او مثل طرائق في اختلاف الاحوال فهو بيان للقسمة المذكورة
وقدر المضاف لامتناع كون الذوات طرائق قالوا في الجن قدرية ومرجئة وخوارج وروافض وشيعية وسنية قال في المفردات
جمع الطريق طرق وجمع الطرق طرائق وقال بعضهم الطرائق جمع طريقة كقصائد جمع قصيدة ثم قال وقوله تعالى كنا طرائق قددا اشارة
الى اختلافهم في درجاتهم كقوله هم درجات والطريق التي يطرق بالارجل اي يضرب وعنها استعير كل مسلك يسلكه الانسان في فعل محمودا كان او
مذموما وقيل طريقة من النخل تشبيها بالطريق في الامتداد والقد قطع الشيء طولا والقد المقدود ومنه قيل لقامة الانسان قد
كقولك تقطيعه والقدة كالقطعة يعني انه من قد كالقطعة من قطع وصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق
وفي القاموس القدة الفرقة من الناس هوى كل واحد على حدة ومنه كنا طرائق قددا اي فرقا مختلفة اهواؤها وقد تقددوا
قال القاشاني وانا منا الصالحون كالقوى المدبرة لنظام المعاش وصلاح البدن ومنا دون ذلك من المفسدات كالوهم والغضب
والشهوة والمعاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات كالقوى النباتية الطبيعية كنا ذوي مذاهب مختلفة لكل طريقة وجهة
هو موليها انتهى وكلامه قال بعض المفسرين المراد بالصالحين السابقون بالخيرات وبما دون ذلك اي ادنى مكان منهم المقتصدون الذين خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا واما الظالمون لانفسهم فمندرج في قوله تعالى كنا طرائق قددا فيكون تعميما بعد تخصيص على الاستئناف ويحتمل ان يكون
دون بمعنى غير فيندرج القسم الاخير فيه وانا ظننا اي علمنا الآن بالاستدلال والتفكر في آيات الله فالظن هنا بمعنى اليقين
لان الايمان لا يحصل بالظن ولان مقصودهم ترغيب اصحابهم وترهيبهم وذا بالعلم لا بالظن كما قال عليه السلام انا النذير العريان
ان اي ان الشان لن نعجز الله عن امضاء ما اراد بنا كائنين في الارض اينما كنا من اقطارها فنفوته في الارض هاربا منه فاعل نعجز

نعجز والاعجاز عاجز كردن ولن نعجزه هربا قوله هربا حال من فاعل لن نعجز اي هاربين من الارض الى السماء والى البحار والجبال
او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا فالفرار من موضع الى موضع وعدم الاستتار فان شيئا منهما لا يفيد
فواتنا عنه ولعل الفائدة في ذكر الارض حينئذ الاشارة الى انها مع سعتها وانبساطها ليست منجى منه تعالى ولا مهربا وانا لما
سمعنا الهدى اي القرآن الذي يهدي للتي هي اقوم آمنا به من غير تأخير وتردد فمن يؤمن بربه وبما انزله من الهدى
فلا يخاف اي فهو لا يخاف فالكلام في تقدير مبتدأ وخبر ولذلك دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف وفائدة رفع الفعل وتقدير
ادخال الفاء انه دال على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه المختص بذلك دون غيره بخسا اي نقصا في الجزاء ولا رهقا
ولا ان ترهقه ذلة وتغشاه او جزاء بخس ولا رهق اي ظلم اذ لم يبخس احدا حقا ولا رهق اي ظلم احدا فلا يخاف جزاءهما
وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم قال الواسطي
حقيقة الايمان ما اوجب الامان فمن بقي في مخاوف المرتابين لم يبلغ الى حقيقة الايمان وانا منا المسلمون اي بعد سماع القرآن
ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق الذي هو الايمان والطاعة فالقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والمقسط العادل لانه
عادل الى الحق يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل ثم غلب هذا الاسم اي القاسط على فرقة معاوية ومنه الحديث خطابا لعلي رضي
تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فالناكثون اصحاب عائشة رضي فانهم الذين نكثوا البيعة اي نقضوها واستنزلوا عائشة
وساروا بها الى البصرة على جمل اسمه عسكر ولذا سميت الوقعة يوم الجمل والقاسطون اصحاب معاوية لانهم قسطوا اي جاروا حين
حاربوا الامام الحق والوقعة تعرف بيوم صفين والمارقون الخوارج فانهم الذين مرقوا اي خرجوا من دين الله واستحلوا القتال مع
خليفة رسول الله عليه السلام وهم عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وتعرف تلك الوقعة بيوم النهروان
هي من ارض العراق على اربعة فراسخ من بغداد فمن اسلم پس هركه كردن نهاد امر خدايرا وهي انجه ما كرده ايم قال سعدي المفتي يجوز
ان يكون من كلام الجن ويجوز ان يكون من مخاطبة من الله لرسوله كما فيما بعده من الآي فاولئك اشارة الى من اسلم والجمع باعتبار المعنى
تحروا التحري في الاصل طلب الاحرى والاليق قولا او فعلا اي طلبوا وقصدوا رشدا يقال رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا
اهتدى كما في القاموس اي اهتداء عظيما الى طريق الحق والصواب يبلغهم الى دار الثواب فتحري الرشد مجاز عن ذلك بعلاقة السببية
وبالفارسية قصد كرده اند راه راست وازان بمقصد خواهند رسيد ودل على ان الجن يثابون باعمالهم لانه ذكر سبب الثواب
وموجبه وقد سبق تحقيقه واما القاسطون الجائرون عن سنن الاسلام فكانوا لجهنم حطبا الحطب ما يعد للايقاد اي حطبا
توقد بهم كما توقد بكفرة الانس روي ان الحجاج قال لسعيد بن جبير حين اراد قتله ما تقول في قال انك قاسط عادل فقال الحاضرون
ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة جعلني جائرا كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وسند بعضهم قول سعيد للامراة كما قال في الفتح ومنه قول تلك
المرأة للحجاج انك قاسط عادل فيحتمل التوارد وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة والجملة معطوفة قطعا على
انه استمع والمعنى واوحي الي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما على الطريقة التي هي ملة الاسلام لاسقيناهم
ماء غدقا الاسقاء والسقي بمعنى قال الراغب السقي والسقيا هو ان تعطيه ليشرب والاسقاء ان تجعل له ذلك حتى يتناوله
كيف شاء كما يقال اسقيته نهرا فالاسقاء ابلغ والغدق من باب علم اذا غزر وصف الماء به للمبالغة في غزارته كرجل عدل والمقصود
الماء الكثير وانما ذكر لانه اصل السعة وان كان اصل المعاش هو اصل الماء لا كثرته ولعزة وجوده بين العرب قال عمر رضي اينما كان
الماء كان العشب واينما كان العشب كان المال واينما كان المال كانت الفتنة والمعنى لاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا ووسعنا
عليهم الرزق في الدنيا وبالفارسية هر آينه بدهيم ايشانرا آب بسيار يعني از تنكي روزي برايشان فراخ كردانيم وقال
بعض اهل المعرفة المراد بالاستقامة على الطريقة هو القيام على سبيل السنة والميل الى اهل الصلاح وبالاسقاء الافاضة على قلوبهم
ماء الوداد لنفتنهم فيه لنختبرهم في ذلك الاسقاء والتوسيع كيف يشكرونه كما قال تعالى وبلوناهم بالحسنات او في ذلك الماء او المال
واحد وقال الكاشفي تا بيازماييم ايشانرا دران تا زندكاني كه بوظائف شكر چكونه قيام نمايند وفيه اشارة الى ان المرزوق
بالرزق الروحاني والغذاء المعنوي يجب عليه القيام بشكره اليه وذلك بوظائف الطاعات وصنوف العبادات وضروب الخدمات

ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته او وحيه يسلكه يدخله عذابا صعدا اى شاقا صعبا يتصعد اى
يعلو المعذب ويغلبه فلا يطيقه على انه مصدر وصف به للمبالغة يقال سلكت الخيط فى الابرة اذا ادخلته فيها اى يسلكه
فى عذاب صعد كما قال ما سلككم فى سقر اى ادخلكم فيها بحذف الجار وايصال الفعل ثم ان كان اعراضه بعدم التصديق كان
عذابه بالخلود فيه والا فبقدر جريمته ان لم يغفر له وروى ان صعدا جبل فى النار اذا وضع عليه يديه او رجليه ذابتا واذا
رفعهما عادتا وقال بعضهم صعد جبل املس فى جهنم ويكلف الوليد بن المغيرة صعوده اربعين عاما فيجذب من اعلاه بالسلاسل
فاذا انتهى الى اعلاه انحدر الى اسفله ثم يكلف ثانيا وهكذا يجذب ابدا وان المساجد لله عطف على قوله تعالى انه استمع
اى واوحى الى ان المساجد مختصة بالله تعالى وبعبادته خصوصا المسجد الحرام ولذلك قيل بيت الله فالمراد بالمساجد المواضع
التى بنيت للصلوة وذكر الله فيخرج منها البيوت التى يبنيها اهل الملل للعبادة نحو الكنائس والبيع ومساجد المسلمين
ثم هذا لا ينافى ان يضاف المساجد وتنسب الى غيره تعالى بوجه اخر كالبناء كمسجد رسول الله او المحلة كمسجد بيت المقدس
الى غير ذلك من الاعتبارات واعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال
ثم مساجد الشوارع ثم مساجد البيوت فلا تدعوا اى لا تعبدوا فيها الفاء للسببية مع الله احدا اى لا تجعلوا احدا غيره
شريكا له فى العبادة فاذا كان الاشراك مذموما فكيف يكون حال التخصيص للعبادة بالغير قال الكاشفى پس مخوانيد در آن
با خداى تعالى يكى را چنانچه يهود ونصارى در كنائس وصوامع خود عزير ومسيح را بالوهيت ياد ميكنند وچنانچه مشركان در حرم
بيت الحرام ميگفتند لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وگفته اند مراد از مساجد تمام روى زمينست كه مسجد
سيد المرسلين امت لقوله عليه السلم جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا پس در هيچ بقعه با يد دخل ياد ديگرى نبايد
ذكرا بجز از ياد خدا نشايد كرد بايد دران كسى دگر ياد مكن قال بعض العارفين انما تبرا الحق من الشريك لانه عدم والله وجود فتبرأ
من العدم الذى لا يلحقه اذ هو واجب الوجود لذاته والله تعالى مع الخلق ما الخلق مع الله لانه تعالى يعلمهم وهم لا يعلمونه فهو تعالى معهم اينما
كانوا فى ظرفية امكنتهم وازمانهم واحوالهم ما الخلق معه تعالى فانهم لا يعرفونه حتى يكونوا معه ولو عرفوه من طريق الايمان كانوا كمن
يعلم ان جليسه زيد ولكن لا يراه فهو كانه يراه بخلاف اهل المشاهدة فانه ذو بصر الهى فمن دعا الله مع الله ما هو كمن دعا الخلق مع الله
هذا معنى فلا تدعوا مع الله احدا ثم اى السجود وان كان لله لا يقع فى محل ابدا الا لغير الله من جهة غير الله لان الله ليس بجهة من هو بكل شىء
محيط فما وقع من عبد سجود الا لغير الله لكن ما كان لغير الله عن امر الله كالسجود لآدم وهو مقبول وما كان عن غير امره كالسجود
للاصنام وهو مردود وانما وضعت المساجد للتعظيم كما انه عينت القبلة للادب يروى عن كعب انه قال انى لاجد فى التورية
ان الله تعالى يقول ان بيوتى فى الارض المساجد وان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور
ان يكرم زائره ومن هنا قالوا انه من دخل المسجد ينوى زيارة الله تعالى قال بعض اهل المعرفة ان مساجد القلوب لزوار تجليه
فلا ينبغى ان يكون فيها ذكر غير الله وقال بعضهم ان مساجد القلوب الصافية عن القاذورات مختصة بالله تعالى وبالتجليات الذاتية
والصفاتية والاسمائية فلا تدعوا مع الله احدا من الاسماء الجزئية اى طهروا مساجد قلوبكم لتجلى اسمه الاعظم فيها لا غير وقال ابن عطا
مساجدك اعضاؤك التى امرت ان تسجد عليها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها وهى الوجه واليدان والركبتان والرجلان وحكمة
فى ايجاب السجود على هذه الاعظم ان هذه الاعضاء التى عليها مدار الحركة هى المفاصل التى تنفتح وتنطبق فى المشى والبطش فى الكر
السعى ويحصل بها اجتراح السيئات وارتكاب الشهوات فشرع الله بها السجود للتكفير ومحو الذنب والتطهير وانه من جملة الموحى
اى واوحى الى ان الشأن لما قام عبد الله اى النبى عليه السلم ولذا جعلوه فى اسمائه لانه هو العبد الحقيقى فى الحقيقة المضاف
الى اسم الله الاعظم فرقا وجمعا لانه هو المظهر لهما جمعا ودر اتمام آمده كه آن حضرت را عليه السلم هيچ نام از بن خوشتر نيامده چه نام
عبادت وعبوديت بر وجهى كه آن حضرت قيام نموده هيچكس را قدرت بر اقامت بران نبوده لاجرم در وقت عروج آن حضرت
بر معارج ملكى بدين اسم مذكور شد كه سبحان الذى اسرى بعبده وبهنگام نزول قرآن از مدارج فلكى در ابتهين نام ميكند كه تبارك
الذى نزل الفرقان على عبده آن بنده شمار بند كه دوست كز جمله بندگان كزيده اوست داده به بندگيش راهى
كان رانديد هيچ شاهى واراده عليه السلم بلفظ العبد للاشعار بما هو المقتضى لقيامه وعبادته وهو العبودية اى كونه عبد الله

له للتواضع لانه واقع موقع كلامه عن نفسه اذ التقدير واوحى الى انى لما قمت وهذا على قراءة الفتح واما على قراءة نافع وابى بكر
فيتعين كونه للاشعار بالمقتضى وفيه تعريض لقريش بانهم عبد ود وعبد يغوث وعبد مناف وعبد الشمس ونحوها لا عبد الله وان من
سمى منهم بعبد الله فانما هو من قبيل التسمية المجردة لا معنى لها يدعوه حال من فاعل قام اى يعبده وذلك قيامه لصلوة الفجر بنخلة كما
سبق كادوا اى قرب الجن يكونون عليه لبدا جمع لبدة بالكسر نحو قربة وقرب وهى ما تلبد بعضه على بعض اى تراكب وتلاصق
ومنها لبدة الاسد وهى الشعر المتراكب بين كتفيه والمعنى متراكمين يركب بعضهم بعضا ويقع من ازدحامهم على النبى عليه السلم تعجبا
مما شاهدوا من عبادته وسمعوا من قراءته واقتداء اصحابه به قياما وركوعا وسجودا لانهم رأوا ما لم يروا مثله قبل وسمعوا بما لم يسمعوا
بنظيره وعلى قراءة الكسر اذا جعل مقول الجن فضمير كادوا لاصحابه عليه السلم الذين كانوا مقتدين له فى الصلوة يقول الفقير فى
هذا المقام اشكال على القراءتين جميعا لان المراد ان كان ما ذهب اليه ابن عباس رض على ما ذهب اليه المفسرون فلا معنى للازدحام اذ كان
الجن بنخلة نفرا سبعة او تسعة ولا معنى لازدحام النفر القليل مع سعة المكان وقرب المقاربة وانما وقع الازدحام فى الحجون بعد العود
من نخلة على ما رواه ابن مسعود رض وكان مختلطا بان يقال لم يزالوا يدنون من جهة واحدة حتى كادوا يكونون عليه لبدا او بان يجوز فى
النفر حينئذ بقى تعيين العدد على ما فعله بعضهم بلا معنى وان كان المراد ما ذهب اليه ابن مسعود رض فهو من ذلك بطريق المشاهدة
على ما سلفناه فى الاحقاف ولا معنى للاخبار بطريق الوحى على ما مضى فى اول السورة وايضا انه لم يكن معه عليه السلم اذ ذاك الا نفر قليل
من اصحابه بل لم يكن الا زيد بن حارثة رض على ما فى انسان العيون فلا معنى للازدحام عليه والله اعلم بمراده قل انما ادعوا ربى ولا اشرك
به اى بربى فى العبادة احدا فليس ذلك ببدع ولا مستنكر يوجب التعجب او الاطباق على عداوتى وهذا حالى فليكن حالكم ايضا كذلك
قل انى لا املك لا استطيع لكم ايها المشركون ضرا ولا رشدا كانه اريد لا املك ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا اى ليس ذلك
بيدى بل بيد الله تعالى فانه هو الضار النافع الهادى المضل فترك من كلا المتقابلين ما ذكر فى الاخر فالآية من الاحتباك وا... كل ما يذكر
مقابله عليه وفى التأويلات النجمية اى من حيث وجوده المضاف اليه كما قال انك لا تهدى من احببت واما من حيث وجوده الحق المطلق فانى
املك الضر والرشد كقوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم قال القاشانى اى غيا وهو انما الغواية والهداية من الله ان سلطنى عليكم تمردوا
بشروركم والا بقيتم فى الضلال الذى فيه ان اقسركم على الهداية قل انى لن يجيرنى ينقذنى ويخلصنى من الله من قهره وعذابه ان
خالفت امره واعرضت به احد ولن يجنى منه احسانا اراد [illegible] مرض او موت او غيرهما قال بعضهم هذه لفظة تدل على الالحاح
فى التوحيد اذ التوحيد هو صرف النظر الى الحق لا غير وهذا لا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه والاعتماد عليه دون ما عداه
ولن اجد من دونه ملتحدا يقال الحد فى دين الله والتحد فيه اى مال عنه وعدل ويقال للملجأ ملتحد لان اللاجى يميل اليه والمعنى ولن
اجد عند الشدائد ملجأ غيره تعالى وموئلا ومعدلا فلا ملجأ ولا موئل ولا معدل الا هو وهذا بيان لعجزه عليه السلم عن شؤن نفسه بعد بيان
عجزه عن شؤن غيره اى واذ لا املك لنفسى شيئا فكيف املك لكم شيئا الا بلاغا من الله استثناء منقطع من قوله لا املك اى من مفعوله
فان التبليغ ارشاد ونفع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة عن نفسه فلا يضر طول الفصل بينهما وفائدة الاستثناء المبالغة
فى توصيف نفسه بالتبليغ لدلالته على انه لا يدع التبليغ الذى يستطيعه لتظاهرهم على عداوته وقوله من الله صفة بلاغا اى بلاغا كائنا
منه وليس متعلقا بقوله بلاغا لان صلة التبليغ فى المشهور انما هى كلمة عن دون من وبلاغا واقع موقع التبليغ كما يقع السلام والكلام
موقع التسليم والتكليم او استثناء من قوله ملتحدا اى لن اجد من دونه تعالى منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلنى به فهو حينئذ متصل فان البلاغ
ليس ملتحدا من دون الله لانه من الله وباعانته وتوفيقه ورسالاته عطف على بلاغا باضمار المضاف وهو البلاغ اى الا ان املك لكم الا
تبليغا كائنا منه تعالى وتبليغ رسالاته التى ارسلنى بها يعنى الا ان ابلغ عن الله واقول قال الله كذا ناسبا للمقالة اليه وان ابلغ رسالاته
التى ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان وقال سعدى المفتى لعل المراد من بلاغا من الله هو ما ياخذه منه تعالى بلا واسطة ومن رسالاته
ما هو بها انتهى والمراد بالرسالة هو ما ارسل الرسول به من الامور والاحكام والاحوال لا معنى المصدر والظاهر ان المراد الا التبليغ
والرسالة من الله وجمع الرسالة باعتبار تعدد ما ارسل هو به ومن يعص الله ورسوله فى الامر بالتوحيد بان لا يمتثل اوامرهما
ودعوتهما اليه فيشرك به اذ الكلام فيه وهو يصلح ان يكون مخصصا للعموم فلا متمسك للمعتزلة فى الآية على تخليد عصاة المؤمنين
فى النار فان له نار جهنم خالدين فيها اى فى النار او فى جهنم والجمع باعتبار المعنى ابدا بلا نهاية فهو دفع لان يحمل الخلود على المكث الطويل

حتى اذا راوا ما يوعدون غاية لمحذوف يدل عليه الحال من استضعاف الكفار لانصاره عليه السلام واستقلالهم لعدده حتى قالوا
هم بالاضافة الينا كالحصاة من جبال كانه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون من فنون العذاب في الآخرة
فسيعلمون حينئذ عند حلوله بهم من اضعف ناصرا واقل عددا اي فسيعلمون الذي هو اضعف ناصرا اي هم ام المؤمنون
فمن موصولة واضعف خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء واضعف خبره والجملة في موضع النصب
سدت مسد مفعولي العلم وناصرا وعددا منصوبان على التمييز وحمل بعضهم ما يوعدون على ما راوه يوم بدر واياما كان
ففيه دلالة على ان الكفار مخذولون في الدنيا والآخرة وان كثروا عددا وقووا جسدا لان الكافرين لا مولى لهم وان المؤمنين
منصورون في الدارين وان قلوا عددا وضعفوا جسدا لان الله مولاهم والواحد على الحق هو السواد الاعظم فان نصره ينزل
من الملكوت قال الحافظ. تيغي كه آسمانش از فيض خود دهد آب ۞ تنها جهان بگيرد بي منت سپاهي ۞ قل ان ادري اي ما ادري
لان ان نافية اقريب خبر مقدم لقوله ما توعدون ويجوز ان يكون ما توعدون فاعلا لقريب لانه اعتمد على همزة الاستفهام
وما موصولة والعائد محذوف اي اقريب الذي توعدونه من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي غاية تطول
مدتها والامد قد يطلق على القريب ايضا الا ان المقابلة خصصته بالبعيد والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار
الغاية والزمان عام في المبدأ والغاية والمعنى ان الموعود كائن لا محالة واما وقته فما ادري متى يكون لان الله لم يبينه لما راى
في اخفائه من المصلحة وهو رد لما قاله المشركون عند سماعهم ذلك متى يكون الموعود انكارا له واستهزاء فان قيل اليس قال عليه السلام
بعثت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادري اقريب ام بعيد والجواب ان المراد بقرب وقوعه
هو ان ما بقي من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى كونه بحيث يتوقع في كل ساعة فغير معلوم على ان كل ات
قريب ولذا قال الى الله فلا تستعجلوه وقال كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وذلك بالموت المتقدم على
وقوع عين القيامة المتاخر كما اوعد نوح عليه السلام بالطوفان فلم يدرك بعضهم بل هلك قبله وغرق في طوفان الموت وبحر البلاء
قال بعض اهل المعرفة قل ان ادري اقريب ما توعدون من القيامة الصغرى من الفناء الصوري والموت الطبيعي الاضطراري والدخول في نار
الله الكبرى عند البعث لعدم الوقوف على قدر الله او في الكبرى من الموت الارادي والفناء الحقيقي لعدم الوقوف على قوة الاستعداد ليقع على
ام ضرب له غاية واجلا عالم الغيب وحده وهو خبر مبتدأ محذوف اي هو عالم لجميع ما غاب عن الحس على ان اللام للاستغراق
والجملة استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية فلا يظهر اي فلا يطلع على غيبه احدا الفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده
بعلم الغيب على الاطلاق اي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به جلية الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين احدا من خلقه
الا من ارتضى من رسول الا رسولا ارتضاه يستثنيه واصله تناول مرضي الشيء اي الا رسولا ارتضاه واختاره لاظهاره على بعض
غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول تعلقا اما لكونه من مبادي رسالته بان يكون معجزة دالة على
صحتها واما لكونه من اركانها واحكامها كعامة التكاليف الشرعية التي امر بها المكلفون وكيفيات اعمالهم واجزيتها المترتبة عليها
في الآخرة وما تتوقف هي عليه من احوال الآخرة التي من جملتها قيام الساعة والبعث وغير ذلك من الامور الغيبية التي بيانها من وظائف
الرسالة واما ما لا يتعلق بها على احد الوجهين من الغيوب التي من جملتها وقت قيام الساعة فلا يظهر عليه احدا ابدا على ان بيان وقته
مخل بالحكمة التشريعية التي عليها يدور فلك الرسالة وليس فيه ما يدل على نفي كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان اختصاص الغاية
القاصية من مراتب الكشف بالرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم اصلا ولا يدعي احد لاحد من الاولياء ما في مرتبة
الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح بل اطلاعهم باخبار الغيب والتلقف من الحق فيض في الرسول وارثه قال الجنيد قدس سره
قال لي خالي السري تكلم على الناس قال فلم تكن نفسي ترى ذلك فرايت النبي عليه السلام في المنام فقال تكلم على الناس فصعدت
فقعدت على غلام نصراني متنكرا وقال ايها الشيخ ما معنى قوله عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت راسي ورفعت
فقلت اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام فهذا اما بطريق الفراسة او بغيرها من انواع الكشوف وخرج من البين اهل الكهانة
والتنجيم لانهم ليسوا من اهل الارتضاء والاصطفاء كالانبياء والاولياء فليس اخبارهم بطريق الالهام والكشف بل بالامارات والظنون
ونحوها ولذا لا يقع اكثرها الا كذبا وهم قالوا ان اخبر عن اخبار الجن يكفر لان الجن كالانس لا يعلم غيبا وقد سبق ان الكهانة انقطعت
اليوم فلا كهانة ابدا لان الشياطين منعوا من السماء وقال ابن الشيخ انه تعالى لا يطلع على الغيب الذي يختص به علمه الا المرتضى الذي يكون رسولا

رسولا وما لا يختص به يطلع عليه غير الرسول اما بتوسط الانبياء او بنصب الدلائل وترتيب المقدمات او بان يلهم الله بعض الاولياء
وقوع بعض المغيبات في المستقبل بواسطة الملك فليس مراد الله بهذه الآية ان لا يطلع احدا على شيء من المغيبات الا الرسل لظهور انه
قد يطلع على شيء من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه السلام وبزوال ملك فرعون على يده وان بعض
الكهنة اخبروا بظهور نبينا محمد عليه السلام قبل زمان ظهوره ونحو ذلك من المغيبات وكانوا صادقين فيه وارباب الملل والاديان
مطبقون على صحة علم التعبير والمعبر قد يخبر عن وقوع الوقائع الآتية في المستقبل ويكون صادقا فيه ثم الآية نظير قوله تعالى وما كان الله
ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فانه يسلك پس بدرستي كه در مي آرد خداي تعالى يعني ميسازد وانگيزد و بيت
من بين يديه اي قدام الرسول المرتضى ومن خلفه رصدا قال في القاموس الرصد محركة الراصدون اي الراقبون بالفارسية نگهبانان
يقال للواحد والجماعة كما في المفردات وهو تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اي فانه تعالى يسلك من
جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما اظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته
يعني ان جبريل كان اذا نزل بالرسالة نزل معه ملائكة يحفظونه من ان يسمع الجن الوحي فيلقونه الى كهنتهم فتخبر به الكهنة قبل الرسول
فيختلط على الناس امر الرسالة قال الكاشفي الا من ارتضى من رسول اي اعده في الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من رسول القوة
القدسية فانه يسلك من بين يديه اي من جانب الالهي ومن خلفه اي من جهة البدنية رصدا حفظة اما من جهة الله التي اليها وجه
فروح القدس والانوار الملكوتية والربانية واما من جهة البدن فالملكات الفاضلة والهيئات النورية الحاصلة من هيئات الطاعات
والعبادات يحفظونه من تخبيط الجن وخلط كلامهم من الوساوس الاوهام والخيالات بمعارفها اليقينية ومعانيها القدسية
والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب
على الابلاغ المترتب عليه اذ المراد به العلم المتعلق بالابلاغ الموجود بالفعل وان مخففة من الثقيلة واسمها الذي هو ضمير
الشأن محذوف والجملة خبرها والابلاغ الايصال وبالفارسية رسانيدن ورسالات ربهم عبارة عن الغيب الذي اريد اظهار المرتضى
عليه والجمع باعتبار تعدد افراده وضمير ابلغوا اما للرصد فالمعنى انه تعالى يسلكهم من جميع جوانب المرتضى ليعلم ان الشأن قد ابلغوه
رسالات ربهم سالمة عن الاختطاف والتخليط علما مستتبعا للجزاء وهو ان يعلم موجودا حاصلا بالفعل كما في قوله تعالى حتى نعلم
المجاهدين والغاية في الحقيقة هو الابلاغ والجهاد وايراد علمه تعالى لابراز اعتنائه تعالى بامرهما والاشعار بترتب الجزاء عليهما والمبالغة في
الحث عليهما والتحذير من التفريط فيهما واما لمن ارتضى والجمع باعتبار معنى من كما ان الافراد في الضميرين السابقين باعتبار لفظها
فالمعنى ليعلم انه قد ابلغ الرسل الموحى اليهم رسالات ربهم الى اممهم كما هي من غير اختطاف ولا تخليط بعدما ابلغها الرصد اليهم كذلك
واحاط بما لديهم اي بما عند الرصد او الرسل حال من فاعل يسلك باضمار قد او بدونه على الخلاف المشهور جيء بها لتحقيق استغنائه تعالى
في العلم بالابلاغ عما ذكر من سلك الرصد على الوجه المذكور اي يسلكهم بين يديه ومن خلفه ليترتب عليه علمه تعالى بما ذكر والحال انه تعالى
قد احاط بما لديهم من الاحوال جميعا واحصى علم علما بالغا الى حد الاحاطة وبالفارسية وشمرده است كل شيء مما كان وما سيكون
عددا اي فردا فردا فكيف لا يحيط بما لديهم قال القاسم سواء وجد او عدم ما عددا وقال ابن عباس رضي الله عنهما احصى ما خلق وعرف عدد
ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل قال الكاشفي مراد كمال علم است وتعلق آن بجميع معلومات يعني معلومي مطلقا از دائره
علم او خارج نيست ۞ هرچه دانستني است در دو جهان ۞ نيست از علم شامل پنهان ۞ قوله عددا تمييز منقول من المفعول به كقوله
وفجرنا الارض عيونا والاصل احصى عدد كل شيء وفائدته بيان ان علمه تعالى بالاشياء ليس على وجه كلي اجمالي بل على وجه جزئي تفصيلي فان
الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك
لان اصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية
ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه وهذه الآية مما يستدل به على ان المعدوم ليس بشيء لانه لو كان شيئا لكانت الاشياء غير
متناهية وقوله احصى عددا يقتضي كونها متناهية لان احصاء العدد انما يكون في المتناهي فيلزم الجمع بين كونها متناهية وغير
متناهية وذلك محال فوجب القطع بان المعدوم ليس بشيء حتى يندفع هذا التناقض والتنافي كذا في حواشي ابن الشيخ رح
تمت سورة الجن بعون ذي الطول والمن في عصر الثلثاء السابع من ذي القعدة من شهور سنة ست عشرة ومائة والف

سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون
بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اي المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها وتغطى فادغم التاء في الزاي فقيل المزمل بتشديدين. كان عليه السلام نائما بالليل متزملا في قطيفة او دثار فخم فامر ان يترك التزمل الى التشمر للعبادة ويختار التهجد على الهجود وقال ابن عباس رض اول ما جاءه جبريل خافه فظن ان به مسا من الجن فرجع من جبل حراء الى بيت خديجة مرتعدا وقال زملوني زملوني فبينا هو كذلك اذ جاءه جبريل وناداه وقال يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله قال السهيلي رح ليس المزمل من اسمائه عليه السلام يعرف به كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في اسمائه وانما المزمل مشتق من حالته التي كان عليها حين الخطاب وكذا المدثر وفي خطابه بهذا الاسم فائدتان احديهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي عليه السلام لعلي رض حين غاضب فاطمة رض اي اغضبها واغضبته فاتاه وهو نائم قد لصق بجنبه التراب فقال له قم ابا تراب اشعارا انه غير عاتب عليه وملاطفة له وكذلك قوله عليه السلام لحذيفة رض قم يا نومان وكان نائما ملاطفة واشعارا بترك العتب والتاديب فقول الله لمحمد عليه السلام يا ايها المزمل قم فيه تانيس وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله لينتبه الى قيام الليل وذكر الله فيه لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل واتصف بتلك الصفة وفي فتح الرحمن الخطاب اي قم بالنبي عليه السلام كيا ايها المدثر ونحوه عام للامة الا بدليل يخصه هذا قول احمد والحنفية والمالكية وقال اكثر الشافعية لا يعمهم الا بدليل وخطابه عليه السلام لواحد من الامة هل يعم غيره قال الشافعي والحنفية والاكثر لا يعم وقال ابو الخطاب من ائمة الحنابلة ان وقع جوابا عم والا فلا قم الليل بكسر الميم لالتقاء الساكنين اي لا تترك التزمل وقم واترك جزءا اي كل الليل او نفس منها وقم الى الصلوة في الليل فانتصاب الليل على الظرفية وان استغرق الحدث الواقع فيه فحذف في واوصل الفعل اليه فنصب لانه عمل الجر لا يكون في الفعل والنصب قريب من الرفع ومن ذلك قال بعضهم هو مفعول نظرا الى الظاهر في الاستعمال ومن ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقوله لينذر يوم التلاق في احد الوجهين كما سبق ومثل الاحياء في قوله من احيى ليلة القدر ونحوه فان الاحياء وان كان لليل في الظاهر لكن المراد به احياء الصلوة والذكر في الليل واستيعابها وحد الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال بعض العارفين ان المشتاق الى مناجاة حبيبه فناداه ان يقوم في جوف الليل وقد قال لولا القيام والمناجاة ليس في الدنيا بل من الجنة كما يجده اهل الذوق لحلاوته الا قليلا استثناء من الليل نصفه بدل من الليل الباقي بعد الثنيا بدل الكل والنصف احد شقي الشي اي قم نصفه والتعبير عن النصف المخرج بالقليل لاظهار كمال الاعتداد بشان الجزء المقارن للقيام والايذان بفضله وكون القيام فيه بمنزلة القيام في اكثره في كثرة الثواب انه يجوز ان يوصف النصف المستثنى بكونه قليلا بالنسبة الى النصف المشغول بالعبادة مع انهما متساويان في المقدار من حيث ان النصف الفارغ لا يساويه بحسب الفضيلة والشرف فالاعتبار بالكيفية لا بالكمية وقال بعضهم ان القلة في النصف بالنسبة الى الكل لا الى النصف الاخر والا لزم ان يكون احد النصفين المتساويين اقل من الاخر وفيه انه مع غرابته عن الفائدة خلاف الظاهر كما في الارشاد او انقص منه اي انقص القيام من النصف المقارن له الى الثلث قليلا اي نقصا قليلا او مقدارا قليلا بحيث لا ينحط الى نصف الليل او زد عليه اي زد القيام على النصف المقارن له الى الثلثين فالمعنى تخييره عليه السلام بين ان يقوم نصفه او اقل منه او اكثر اي قم الى الصلوة في الزمان المحدود المسمى بالليل الا في الجزء القليل منه وهو نصفه او انقص القيام من نصفه او زد عليه قيل من التخيير على حسب طول الليالي وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والنقص منه اذا قصر الليل والزيادة عليه اذا طال الليل ورتل القرآن في اثناء ما ذكر من القيام اي اقرأه على تؤدة وتبيين حروف وبالفارسية وقرآن كشاده حروف خوان بحذر كه بعضى ان بربى بعضى بار ترتيلا بليغا بحيث يتمكن السامع من عدها ولذا نهى ابن مسعود رض عن الهذرمة وقال لا يكن هم احدكم آخر السورة يعني لا بد للقارئ من الترتيل ليتمكن هو ومن حضره من التامل في حقائق الآيات فعند الوصول الى ذكر الله يستشعر عظمته وجلاله وعند الوصول الى الوعد والوعيد يقع في الرجاء والخوف وليسلم نظم القرآن من الخلل والترتيل اتساق الشي وانتظامه على استقامة والترتيل هو بيدا كردن سخن بي تكلف قال في الكشاف ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجي المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رض شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى

حتى يجي المتلو في تتابعه كالثغر الالص والامر بترتيل القرآن يشعر بان الامر بقيام الليل نزل بعد ما تعلم عليه السلام مقدارا منه وان قل وقوله انا سنلقي على الاستقبال بالنسبة الى بقية القرآن ثم الظاهر ان الامر به يعم الامة لانه امر مهم للكل والامر للوجوب كما دل عليه التاكيد او للندب وكانت قراءته عليه السلام مدا يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم اما الاول فمدها طبيعي قدر الف واما الاخير فمده عارض بالسكون فيجوز فيه ثلثة اوجه الطول وهو مقدار ثلث الفات والتوسط قدر الفين والقصر قدر الف وكان عليه السلام مجودا للقرآن كما انزل وتجويده تحسين الفاظه باخراج الحروف عن مخارجها واعطاء حقوقها من صفاتها كالجهر والهمس واللين ونحوها وذلك بغير تكلف وهو ارتكاب مشقة في قراءته بالزيادة عن اداء المخرج والمبالغة في بيان صفته فينبغي ان يحفظ في الترتيل عن التمطيط وهو التجاوز عن الحد وفي الحدر عن الادماج والتخليط بان يكون قراءته بحيث يلف بعض الحروف والكلم في بعض من زيادة السرعة وذلك لان القراءة بمنزلة البياض ان قل صار سمرة وان كثر صار برصا وما فوق الجودة هو القطط فما كان فوق القراءة فليس بقراءة فعلم منه

انواع في القراءة

ان التجويد على ثلث مراتب ترتيل وحدر وتدوير اما الترتيل فهو تؤدة وتأن وتمهل قال في القاموس رتل الكلام ترتيلا احسن تاليفه وترتل فيه ترسل انتهى وهو مختار ورش وعاصم وحمزة يؤيده قوله عليه السلام من قرأ القرآن اقل من ثلث لم يفقهه وفي قوت القلوب افضل القراءة الترتيل لان فيه التدبر والتفكر وافضل الترتيل والتدبر للقرآن ما كان في صلوة وعن ابن عباس رض لان اقرأ البقرة ارتلها واتدبرها احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة اي سرعة وعن النبي عليه السلام انه قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة فان لم يكن كل مرة فهم ففي كل كلمة علم وقد كان بعضهم يقول كل آية لا افهمها ولا يكون قلبي فيها لم اعد لها ثوابا وكان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها اعادها ثانية قال بعض العلماء لكل آية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر قال مالك بن دينار رح اذا قام العبد يتهجد من الليل ورتل القرآن كما امر قرب الجبار منه قالوا وكانوا يرون ان ما يجدون في قلوبهم من الرقة والحلاوة وتلك الفتوح والانوار من قرب الرب من القلب وفي الحديث يؤتى بقارئ القرآن يوم القيمة فيوقف في اول درج الجنة ويقال له اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها ولكون المقصود من انزال القرآن فهم الحقائق والعمل بالحقائق شرع الانصات لقراءة القرآن وجوبا في الصلوة وندبا في غيرها وللقارئ اجر وللمستمع اجران لانه يسمع وينصت ويسمع ذنبه والقارئ يقرأ بلسان واحد والمستمع يؤدي الفرض ولذا قيل استماع القرآن اثوب من تلاوته وفي سلسلة الذهب للمولى الجامي صرفا وكن خواص جسمانى وقفا وكن قواى روحانى دل بمعنى زبان بلفظ سپار چشم بر خط ونقط وعجم گذار گوش از ذو معنى بجاهر كن هوش را زد محرم ز سر آن كن در اداى سخن زبان بجه حرف هاى يك داكى از مخرج دور باش از تهتك وتعجيل كام گيرا ز تانى وترتيل واما الحدر فهو الاسراع في القراءة كما روي انه ختم القرآن في ركعة واحدة اربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وابو حنيفة رضي الله عنهم وكان حميد بن المبارك يختم في الشهر تسعين ختمة وما لم يفهم رجع فقرأه مرة اخرى وفي القاموس وابو الحسن علي بن عبد الله بن سنادان بن البستي كعربي مقرئ ختم في نهار اربع ختمات الا ثلثا مع افهام التلاوة انتهى واما ما روي في مناقب الشيخ موسى السدراتي من اكابر اصحاب الشيخ ابي مدين رح من انه كان يختم في اليوم والليلة سبعين الف ختمة فمعناه ان اليوم والليلة اربعة وعشرون ساعة فيكون في كل اثنتي عشرة ساعة خمس وثلثون الف ختمة لانها اما ان تنبسط الى الف واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى الاكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليل منبسطا الى سبع مائتين سنة وستة اشهر فيكون في كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة اليها ولياليها ختمتان ختمة في اليوم وختمة في الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه بقرب من ذلك باعتبار سرعة القارئ وهذا الحدر مختار ابن كثير وابي عمرو وقالون واما التدوير فهو التوسط بين الترتيل والحدر وهو مختار ابن عامر والكسائي وهذا كله مما يتصور في مراتب الممدود وفي الحديث رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه وهو متناول لمن يخل بمبانيه او معانيه او بالعمل بما فيه وذلك موقوف على بيان اللحن وهو اما جلي وخفي فالجلي خطأ يعرض للفظ ويخل بالمعنى بان بدل حرفا بحرف بان يقول مثلا الطالحات بدل الصالحات او بالاعراب كرفع المجرور ونصبه سواء تغير المعنى به ام لا كما اذا قرأ ان الله بريء من المشركين ورسوله بجر رسوله والخفي خطأ يخل بالعرف والضابطة كترك الاخفاء والادغام والاظهار والقلب وكترقيق المفخم وعكسه ومد المقصور وقصر الممدود وامثال ذلك ولا شك ان هذا النوع مما ليس بفرض عين يترتب عليه العقاب الشديد وانما فيه التهديد وخوف العقاب قال بعضهم اللحن الخفي الذي لا يعرفه الا مهرة القراء من تكرير الراءات وتطنين النونات وتغليظ اللامات وترقيق الراءات في غير محلها لا يتصور ان يكون فرض عين يترتب عليه العقاب على فاعله لما فيه من حرج ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وفي بعض شروح الطريقة

ومن الفتنة أن يقول لأهل القرى والبوادي والعجائز والعبيد والإماء لا يجوز الصلوة بدون التجويد وهم لا يقدرون على التجويد فيتركون الصلوة رأسا فلو أجابه بعلم مقدار ما يصح به النظم والمعنى ويتوغل في الإخلاص وحضور القلب لغتنا ستاين نكته بهر لهجه وصوت سود از تو حضور خاطر فوت فكر حسن غنا برد هوشت مشكلم سود فراموشت لغتنا ستاين كي سازدت بي بيم روز وشب باهم وخواجه نديم لغتنا ستاين كرهمت تو تمام كشته مصروف لفظ و حرف كلام نقد عمرت ز فكرت معوج خرج شد در رعايت مخرج صرف كردي حيات مره در قراآت سبعه وعشره همچنين هر چه از كلام خدا جز خدا قبله دلست ترا موجب لعن وماية طرد جبذا مقبلي كه زان فرد ست معني لعن حيث مردودي بمقات بعد خشنودي هر كه باندا ز خدا بيك سر مو آمد اندر مقام بعد او كر جه ملعون نشد ز حق مطلق هست ملعون بقدر بعد از حق وروي عن عمران بن حصين رض مر على قاص يقرأ ثم يسأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس انتهى فلو أعطاه شيئا فهو من قبيل الإعانة على المعصية كالإعطاء لسائل المسجد وهو يتخطى رقاب الناس ولا يدع السواك في كل ما استيقظ من نوم الليل والنهار وفي الخبر طيبوا طرق القرآن من أفواههم باستعمال السواك والصلوة بعد السواك تفضل على الصلوة بغير سواك سبعين ضعفا وفي قوت القلوب وفي الجهر بالقرآن سبع نيات منها الترتيل الذي أمر به ومنها تحسين الصوت بالقرآن الذي ندب إليه في قوله عليه السلم زينوا القرآن بأصواتكم وفي قوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي يحسن بصوته وهو حسن من أخذه بمعنى الغنية والاكتفاء ومنها أن يسمع أذنيه ويوقظ قلبه ليتدبر الكلام ويتفهم المعاني ولا يكون ذلك كله إلا في الجهر ومنها أن يطرد النوم عنه برفع صوته ومنها أن يرجو بجهره تيقظ نائم فيذكر الله فيكون هو سبب حياته ومنها أن يراه بطال غافل فينشط للقيام ويشتاق إلى الخدمة فيكون هو معاونا له على البر والتقوى ومنها أن يكثر بجهره تلاوته ويدوم قيامه على حسب عادته للجهر ففي ذلك كثرة عمله فإذا كان القارئ على هذه النيات فجهره أفضل لأن فيه أعمالا وإنما يفضل العمل بكثرة النيات وكان أصحاب رسول الله عليه السلم إذا اجتمعوا أمروا واحدهم أن يقرأ سورة من القرآن وفي شرح الترغيب اختلف في القراءة بالألحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم وأباحها أبو حنيفة وجماعة من السلف للأحاديث لأن ذلك سبب للرقة وإثارة الخشية وفي أبكار الأفكار إنما يستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن أفرط حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام وقال بعض أهل المعرفة قوله رتل أي اتر دما بالتلاوة بمعنى الإبلاغ في مواضع القرآن فالمعنى بلغ أحكام القرآن لأهل النفوس المتردة المنحرفة عن الإقبال على الآخرة وهم العوام وهذا من قبيل الظهر كما قال عليه السلم ما من آية إلا ولها ظهر وبطن وحد ومطلع وفصل معانيه لأصحاب القلوب المقبلة على المولى كما قال كتاب فصلت آياته وهم الخواص وهذا من قبيل البطن وفهم حقائقه لسدنة الأسرار المستهلكين في عين المشاهدة المستغرقين في بحر المعاينة وهم أخص الخواص وهذا من قبيل الحد واجد أسراره لأرباب الأرواح الطاهرة الفانين عن ناسوتيتهم الباقين بلاهوتيته **إنا سنلقي عليك** أي سنوحي إليك وإيثار الإلقاء عليه لقوله **قولا ثقيلا** وهو القرآن العظيم المنطوي على تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وأيضا إن القرآن قديم غير مخلوق والحادث يذوب تحت سطوة القديم إلا من كان مؤيدا كالنبي عليه السلم والثقل حقيقة في الأجسام ثم يقال في المعاني وقال بعضهم ثقيلا تلقيه كما سأل رسول الله عليه السلم كيف يأتيك الوحي قال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة رض ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقا أي يترشح قال الكاشفي در حين نزول وحي بر آن حضرت بر روى مبارك كه شد اكر بر شتر سوار بودى دست وپاى شتر خم كشتى واكر تكيه بر ران يكى از ياران داشتى خوف شكستن آن بودى ودر زمستان عرق بر روى مباركش پيدا شدى ودر ختم لبنان كالمراء بعضى چهره بر افروزد وفي التأويلات النجمية ثقل المحمول بحسب لطف الحامل ولما كان نبينا عليه السلم كان ألطف الخلق خلقا وخلقا وأعدلهم مزاجا وطبعا وأكملهم روحانية وريحانية وأفضلهم نشأة وفطرة وأشملهم استعدادا وقابلية فلذلك خص القرآن بالثقل من بين سائر الكتب السماوية المشتملة على الأوامر والنواهي والأحكام والشرائع للطف فطرته وشمول رحمته والجملة اعتراض بين الأمر وهو قم الليل وبين تعليله وهو إن ناشئة الليل لتسهيل ما كلفه عليه السلم من القيام يعني أن في قوله إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا إشارة إلى أن ثقل هذا التكليف بالنسبة إلى كل العدم فإذا كان ما سيكلفك أصعب وأشق فقد سهل هذا التكليف وفي

قال الحسن البصري إذا قام أحدكم من الليل فليجعل همه أنه يكلم الله بقرب من القراءة وهم يحبون من أن يجهروا من آدم كما أمره

وفي الكشاف أراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الصعبة التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من مضادة للطبع ومجاهدة للنفس [illegible] فمن استأنس بهذا التكليف لا يثقل عليه أمثاله يقول الفقير سورة المزمل مما نزلت في أوائل النبوة فكانت قوله إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا يشير إلى مدة الوحي الباقية لأن حروفه مع اعتبار النون المدغم فيها ونون التنوين ثلاث وعشرون فالتسع دال على الاستقبال ومجموع الحروف على المدة الباقية وجعل القرآن قولا ثقيلا لأنه عليه السلم بعث ليتمم مكارم الأخلاق ولا شك أنه كان أجمع كل زمان قبل والله تعالى أعلم بمراده وأيضا إن كون القول ثقيلا إنما هو بالنسبة إلى النفس الثقيلة الكثيفة لتراكم حجبها وبعدها عن دركها الحق وأما بالنسبة إلى النفس الخفيفة اللطيفة فخفيف ولطيف ولذا كان تعب التكاليف نوعا عن الكمل فهم يجدون العبادات كالعادات في ارتفاع الكلفة وفي الذوق والحلاوة **إن ناشئة الليل** أي النفس التي تنشأ في الليل من مضجعها إلى العبادة أي تنهض من نشأ من مكانه إذا نهض فالموصوف محذوف والإضافة للملابسة بمعنى النفس الناشئة في الليل **هي** خاصة **أشد وطأ** أي كلفة وثقلا مصدر قولك وطئ الشيء أي داسه برجله أدجعل عليه ثقله فإن النفس القائمة بالليل إلى العبادة أشد وطأ من التي تقوم بالنهار فلا بد من قيام الليل فإن أفضل العبادات أشقها فالوطء مصدر من المبني للمفعول لأن الواطئ الذي يلقي ثقله على العابد هو العبادة في الليل فيكون العابد بالليل أشد موطوءا من العابد بالنهار ووطأ نصب على التمييز ويجوز أن يكون معنى أشد وطأ أشد ثبات قدم واستقرارا فيكون المقصود بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالأمر بالقيام فيه من حيث إنه تعالى جعل الليل لباسا ساترا للناس ومنعهم عن الاضطراب والانقلاب في اكتساب المعاش وجعل النهار معاشا يباشرون فيه أمور معاشهم فلا تتشتت فيه أذهانهم للعبادة **وأقوم قيلا** اسم من القول بمعناه بقلب الواو ياء أي أثبت من جهة السداد والاستقامة في المقال ومن جهة الثبات والاستقرار عن القلوب يعني خواندن قرآن در وى بصواب تر است كه دل فارغ باشد وصوت ساكن وزبان با دل موافقت نمايد زبان مي خواند ودل تفكر ميكند خاموش شد عالم سبب تا جست باي درطلب زيرا كه بايد عربده تشويش خلوتخانه بود ويحتمل أن يكون ناشئة الليل بمعنى قيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ كالعافية بمعنى العفو وهو وافق لسان الحبشة حيث يقولون نشأ إذا قام أو يكون بمعنى العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث فيكون الوطء مصدرا من المبني للفاعل فإن كل واحد من قيام الليل ومن العبادة التي تحدث فيه ثقيلا على العابد من قيام النهار والعبادة فيه فمعنى أشد وطأ أثقل وأغلظ على المصلي من صلوة النهار فيكون أفضل يعني آن سخت ترست از جهت رنج وكلفت چه ترك خواب وراحت بر نفس بغايت شاق است ويحتمل أن يكون المراد بناشئة الليل ساعاته فإنها تحدث واحدة بعد واحدة أي ساعات الليل الناشئة أي الحادثة شيئا بعد شيء فيكون الناشئة صفة ساعات الليل لكونها أشد وطأ أي بملاحظة القيام فيها من ساعات النهار لكن ابن عباس قيد الناشئة بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة رض بما كان بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة وفي قوت القلوب ثم يصلي بين العشائين ما بين ترك إلى أن يغيب الشفق الثاني وهو البياض الذي يكون بعد ذهاب الحمرة وقبل غسق الليل وظلمته لأنه آخر ما يبقى من شعاع الشمس في القطب الغربي إذا انقطعت الأرض العليا ودارت من وراء جبل قاف مصعدة تطلب المشرق فهذا الوقت هو المستحب لصلوة العشاء الآخرة وهو آخر الورد الأول وإذا دخل الليل والصلوة فيه ناشئة الليل أي ساعته لأنها أول نشو ساعاته [illegible] وقرأ ابن عامر وأبو عمرو وطاء بالكسر والمد من المواطأة بمعنى الموافقة فإن فسرت الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى أنها أشد من جهة موافقة القلب لها لسانها وإن فسرت بالعبادة أو الساعات كان المعنى أنها أشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه فيها أو من جهة كونها موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص وعن الحسن رح أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق **إن لك في النهار سبحا طويلا** أي تقلبا وتصرفا في مهماتك كتردد السابح في الماء واشتغالا بشواغلك فلا تستطيع أن تتفرغ للعبادة فعليك بها في الليل وهذا بيان للداعي الخارجي إلى قيام الليل بعد بيان ما في نفسه من الداعي قال الراغب السبح المر السريع في الماء أو في الهواء استعير لمر النجوم في الفلك كقوله تعالى وكل في فلك يسبحون ولجري الفرس كقوله تعالى فالسابحات سبحا ولسرعة الذهاب في العمل كقوله تعالى إن لك في النهار سبحا طويلا وفي تاج المصادر السبح تصرف كردن در معيشت وفي بعض التفاسير قرأ السباحة لما فيها من التقلب باليد والرجل في الماء وقيل معنى الآية من فات من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه حتى لا ينقص شيء من حظك من المناجاة بربك ومنها سبح قوله عليه السلم

من نام عن حزبه او عن شيء منه فقرأه فيما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل ومن اقوال المشايخ ان المريد الصادق اذا
فاته ورد من اوراده يليق به ان يقضيه ولو بعد شهر حتى لا تتعود النفس بالكسل فلو رد من السنن الواردة من الرسول عليه السلام اخبار
امته ومن لا ورد له لا وارد له وارد دخل بالخاطر وفي قوت القلوب من فاته ورد من الاوراد استحب له فعل مثله متى ذكره لا على وجه
القضاء لانه لا تقضى الا الفرائض ولكن على سبيل التدارك ورياضة النفس بذلك ليأخذها بالعزائم كيلا تعتاد الرخص واذكر اسم ربك
ودم على ذكره تعالى ليلا ونهارا على اي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم خصوصا بعد صلوة الغداة
وقبل غروب الشمس فانهما ساعات الفتح والفيض وذكر الله على الدوام من وظائف المقربين سواء كان قلبا او لسانا او ادراكا او سواء كان
قياما او قعودا او على الجنوب وبالفارسية وياد كن پروردگار خود را وبا سماء حسنى اورا بخوان قال عليه السلام من احصاها دخل
الجنة فالمراد من ذكر اسمه ذكره تعالى بواسطة ذكر اسمه ولذا قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت فالذكر والتسبيح في الحقيقة كلاهما من صفات القلب
وعند تجلي المذكور يفنى الذكر والذاكر كما قال الشيخ وستر روح الله روحه في شرح تفسير الفاتحة للقونوي قدس سره من اشتغل من الاسماء
المجازية بما يسره الله الاشتغال به وداوم عليه فلا ريب انه يحصل بينه وبين سر ذلك الاسم المشتغل به وروحه بعناية الله وفضله
مناسبة ما بقدر الاشتغال ومتى قويت تلك المناسبة بينهما وكملت بحسب قوة الاشتغال وكماله يحصل بينه وبين مدلول ذلك الاسم الحقيقة
بواسطة هذه المناسبة الحاصلة مناسبة بقدرها قوة وكمالا ومتى بلغت الى حد الكمال الخاص هذه المناسبة الثانية الحاصلة بينه وبين
هذا الاسم الحقيقي بجود الحق سبحانه وعطائه يحصل بينه وبين مسماه الحق تعالى مناسبة بقدر المناسبة الثانية من جهة القوة والكمال
لان العبد بسبب هذه المناسبة يغلب قدس روحه ويصير مناسبا لعالم القدس بقدر ارتفاع حكم التدنس فحينئذ يتجلى الحق سبحانه له من مرتبة
ذلك الاسم بحسبها وبقدر استعداده ويفيض عليه ما شاء من العلوم والمعارف والاسرار الالهية والكونية اما من الوجه العام وطريق السلسلة
ترتيب المراتب والحضرات وغيرها من الوسائط والاسباب والادوات والمواد المعنوية والصورية واما من الوجه الخاص بدون
الوسائط والاغيار او منهما معا جميعا اذ وجه اما هذا او ذلك لا غيرهما غير نسبة الجمع بينهما ● وقال بعضهم في الآية اذا اردت قراءة القرآن
او الصلوة فقل بسم الله الرحمن الرحيم وقال القاشاني واذكر اسم ربك الذي هو انت اي اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فينساك الله واجتهد
لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها ● وتبتل اليه تبتيلا التبتل الانقطاع والتبتيل در از دنيا بريدن والمعنى وانقطع الى
ربك انقطاعا تاما بالعبادة واخلاص النية والتوجه الكلي كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم وبالفارسية يعني نفس خود را از انديشه امور
مجرد ساز وبهمگي روي بوي آر ● ودر رد وبند وغيرش بكسل ● برهم زن وزاويه نشين بروي كن از دل ● وليس هذا منافيا لقوله عليه السلام
لا رهبانية ولا تبتل في الاسلام فان التبتل هنا هو الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمريم العذراء رضي البتول اي المنقطعة عن الرجال
والانقطاع عن النكاح والرغبة عنه محظور لقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم وقوله عليه السلام تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة واما اطلاق
البتول على فاطمة الزهراء رضي فلكونها مشابهة بسيدة نساء بني اسرائيل في الانقطاع عما سوى الله لا عن النكاح وقيل تبتيلا مكان تبتلا
لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل لان حظ القرآن من حسن النظم والرصف فوق كل حظ وقال بعضهم المراد من
الانقطاع الكلي الا بتجريد النبي عليه السلام نفسه عن العوائق الصادة عن مراقبة الله وقطع العلائق عما سواه وقيل تبتيلا مكان تبتلا
فيكون النظم من قبيل الاحتباك كما في قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا على وجه وهو ان التقدير انبتكم منها انباتا فنبتم نباتا وكذا
التقدير هنا ان تبتل اليه تبتلا وبتلك عما سواه تبتيلا والانسب بتلك ربك تبتيلا فان التبتيل من الله فلا يحصل الا بعناية
وفي التأويلات النجمية واذكر اسم ربك بفناء صفاتك في افعاله وتبتل اليه تبتيلا بفناء ذاتك في بقاء ذاته ● ثم ان التبتل يكون من الخالق
اما ظاهرا وهو مذموم كبعض الحفاة العراة الذين اظهروا الفقر في ظواهرهم وابطنوا الحرص في ضمائرهم واما باطنا فقط وهو ممدوح
كالاغنياء من الانبياء والاولياء عليهم السلام فانهم انقطعوا عن الدنيا باطنا اذ ليس فيهم حب الدنيا اصلا وانما لم ينقطعوا ظاهرا لان
الدنيا تبعة لارادة الله تعالى واقدار الله ايام لكهم ودولتهم كسليمان ويوسف وداود وايوب والاسكندر وغيرهم عليهم السلام واما
ظاهرا وباطنا كاكثر الانبياء والاولياء ● وقد يكون التبتل من الخلق اما ظاهرا فقط كتبتل بعض المتعبدة في قلل الجبال واجواف
المغارات لجذب القلوب وجلب الهدايا واما باطنا لا ظاهرا كاهل الارشاد وهم عامة الانبياء وبعض الاولياء اذ لا بد في ارشاد الخلق
من مخالطتهم واما ظاهرا وباطنا كبعض الاولياء الذين اختاروا العزلة وسكنوا في المواضع الخالية عن الناس قال بعضهم السلوك الى

الله هو كونه بالتبتل ومعناه الاقبال على الله بملازمة الذكر والاعراض عن غيره بمخالفة الهوى فهذا هو السفر بالحركة المعنوية من جانب
السافل الى الجانب العالي ذاتيه وان كان الله اقرب الى العبد من حبل الوريد فمثال الطالب والمطلوب مثال صورة حاضرة مع مرآة لكن
لا تتجلى فيها لصداء في وجهها فمتى صقلتها تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة اليها ولا بحركتها الى جانب الصورة ولكن بزوال
الحجاب فالحجاب في عين العبد والا فالله متجل بنوره غير خفي على اهل البصيرة وان كان فرق بين تجل وتجل بحسب المحل ولذا قال عليه السلام
ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر خاصة فتجلى العامة كتجلي صورة واحدة في مرايا كثيرة في حالة واحدة وتجلي الخاصة كتجلي صورة
واحدة في مرآة واحدة واليه الاشارة بقوله عليه السلام لي مع الله وقت اذ الحق ان التجلي في ذلك الوقت مخصوص به عليه السلام لا يزاحمه
غيره فيه ● يقول الفقير ان في هذا المقام اشكالا وهو انه عليه السلام اذا كان مستغرق الاوقات في الذكر دائم الانقطاع الى الله على ما افاده
الآيتان فكيف يكون له السبح في النهار على ما افصح عنه قوله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا ولعل الجواب من وجوه الاول ان الامر بالذكر
الدائم والانقطاع الكلي من باب الترقي من الرخصة الى العزيمة كما يقتضيه شأن الكامل والثاني ان السبح في النهار يعني قبيل الوجب
فلان يختار التوكل على التقلب فيكون مستوعبا للاوقات بالذكر والثالث ان الشغل الظاهر لا يقطع الكمل عن مراقبة الله كما قال تعالى رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال تعالى الذين هم على صلوتهم دائمون والرابع ان ذلك بحسب اختلاف الاحوال والاشخاص فهم متغير
ومن ذاكر والله اعلم بالمرام رب المشرق والمغرب مرفوع على المدح اي هو ربهما وخالقهما ومالكهما وما بينهما من كل شيء قال في كشف الاسرار
يريد به جنس المشارق والمغارب في الشتاء والصيف لا اله الا هو استيناف لبيان ربوبيته بنفي الالوهية عما سواه يعني هيچ
معبود نيست سزاوار عبادت مگر او فاتخذه لمصالح دينك ودنياك والفاء لترتيب الامر وموجبه اختصاص الالوهية والربوبية به
وكيلا موكولا ومفوضا اليه اصلاحها واتمامها ● وفي التأويلات النجمية رب مشرق الذات المطلقة عن حجب تعينات
الاسماء والصفات ورب مغرب الصفات والاسماء لاستتاره باستتار حجب الصفات والاسماء فان الافعال حجب الصفات وهي حجب
الذات وهو المتعين في جميع الموجودات فلا اله الا هو فاتخذه وكيلا اي حرر نفسك عنك وعن وجودك المجازي واتخذ وجوده الحقيقي
مقام وجودك المجازي واحفظ جانبه هذا اسرار ما قال المريد لشيخه اريد ان احج على التجريد فقال الشيخ جرد نفسك اولا ثم سر حيث شئت قال الامام
القشيري رحمه الله ان الله هو المتولي لاحوال عباده بصيرته فهم على ما يشاء ويختار واذا توكل عبد عليه كفاه كل شغل واغناه عن كل غير
فلا يستكثر العبد حوائجه لعلمه ان مولاه كاف فيه ولهذا قيل من علامات التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل حكي عن حمشاد الدينوري رحمه
انه قال كان على دين فاهتممت له في بعض الليالي ومنامي قعضدي فرأيت كأن قائلا يقول لي اخذت هذا المقدار عليك الاخذ وعلينا العطاء
ثم انتبهت فبعد ذلك ما قضيت مع البقال ولا غيره لم احاسب بعد ذلك قصابا ولا بقالا ثم قال القشيري اعلم انه من جعل المخلوق وكيلا لزمه ان
يكون الاجر وقد يخون في ماله وقد يخطي في تصرفه ويخفى عن الامور الارشد لصاحبه ومن رضي بالله وكيلا اعطاه الاجر وحقق اماله
واثنى عليه لطفا في رعاية احواله بما لا يهتدي اليه الا بتفاصيل سؤاله ومن جعل الله وكيلا لزمه ايضا ان يكون وكيلا لله على نفسه في
استحقاق حقوقه وفرائضه وكل ما يلزمه فيخاصم نفسه في ذلك ليلا ونهارا لا يفتر لحظة ولا يقصر طرفة قال الزروقي رحمه خاصية الاسم الوكيل
نفي الحوائج والمصائب فمن خاف ريحا او صاعقة ونحوها فليكثر منه فانه يصرف عنه السوء ويفتح له ابواب الخير والرزق واصبر على ما يقولون
يعني قريش مما لا خير فيه من الخرافات والهذيانات في حق الله من الشريك والصاحبة والولد وفي حقك من انك ساحر وشاعر والكاهن والمجنون
وفي حق القرآن من انه اساطير الاولين ونحو ذلك واهجرهم هجرا جميلا تأكيد للامر بالصبر اي واتركهم تركا حسنا بان تجانبهم بقلبك وهواك
وتداريهم ولا تكافئهم وتكل امورهم الى ربهم كما اعرب عنه ما بعد الآية قال الراغب الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره اما بالبدن او باللسان
او بالقلب قوله تعالى واهجرهم هجرا جميلا يحتمل الثلثة ويدعو الى تحريها ما امكنه مع تحري المجاملة قال الحكماء تقيه على الاعداء بجمل المداراة حتى
تبصر فرصة ● اسايش دو گيتي تفسير اين دو حرف است ● با دوستان تلطف با دشمنان مدارا ● وذرني والمكذبين اي دعني واياهم
وكل امرهم الي فان في الكفاية بهم وقد سبق في ن والقلم قال بعضهم يجوز نصب المكذبين على المعية اي دعني معهم وهو الظاهر ويجوز على العطف
اي دعني على امرهم بما يقتضيه الحكمة ودع المكذبين بك وبالقرآن وهو اوفق للصناعة لان النصب على المفعول معه لا يكون نصا في الدلالة على المصاحبة
اذا كان الفعل لازما وهنا الفعل متعد اولي النعمة ارباب التنعم وبالفارسية خداوندان نازونعمت آسايش صفة للمكذبين وهم صناديد
قريش وكانوا اهل ترفه وتنعم لا سيما بني المغيرة والنعمة بفتح النون التنعم وبكسرها الانعام وما انعم به عليك وبالضم السرور والتنعم استعمال

ما فيه النعومة واللين من المأكولات والملبوسات وفي تاج المصادر التنعم بنازيستن وفيه اشارة الى ان متعلق الذم ليس نفس التنعم
والرزق بل التنعم بها كما قال عليه السلام لمعاذ رضي حين بعثه الى اليمن واياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين وفيه تسلية للفقراء
فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام ومهلهم التمهيل زمان دادن والكهل التؤدة والكون يقال مهل في فعله وعمل في
مهلة قليلا اي زمانا قليلا واجلهم اجلا يسيرا فان الله سيعذبهم في الاخرة اذ عمر الدنيا قليل وكل ما هو آت قريب ويدل على هذا المعنى ما بعد الآية
من بيان عذاب الاخرة وقال الطبري كان بين نزول هذه الآية ووقعة بدر زمان يسير ولذا قيل انها مدنية ان لدينا في الاخرة
وفيما هيأناه للعصاة من آلات العذاب فانه به وهو اولى من قول بعضهم في علمنا وتقديرنا لان المقام مقام تهديد العصاة فوجود
آلات العذاب بالفعل اشد تأثيرا على ان تلك الآلات صور الاعمال القبيحة ولا شك ان معاصر النبي عليه السلام من الكفار قد قدموا تلك الآلات
بما عملوا من السيئات انكالا قيودا ثقالا يقيد بها ارجل المجرمين اهانة لهم وتعذيبا لا خوفا من فرارهم جمع نكل بالكسر وهو القيد
الثقيل والجملة تعليل للامر جيء بها لتعداد ما عنده من اسباب التعذيب الشديد في حكم بيان اقتداره على الانتقام منهم ثم يتنعمون في الدنيا
ولا يبالون وعند الله العزيز المنتقم في الاخرة امور مضادة لتنعمهم وجحيما بالفارسية واتشي عظيم وهو كل نار عظيمة في مهواة وفي
الكشف النار الشديدة الحر والاتقاد وطعاما ذا غصة هو ما ينشب في الحلق ويتعلق من عظم وغيره فلا يتساغ اي طعاما غير
سائغ يأخذ بالحلق لا هو نازل ولا هو خارج كالضريع والزقوم وهما في الدنيا من النباتات والاشجار سمان قاتلان للحيوان الذي يأكلهما
مستكرهان عند الناس فما ظنك بضريع جهنم وزقومها وهو في مقابلة الهنيء والمريء لاهل الجنة وانما ابتلوا بها لانهم اكلوا نعمة الله وكفروا بها
وعذابا اليما ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يقادر قدره ولا يدرك كنهه كما يدل عليه التنكير كل ذلك معد لهم ومرصد فالمراد بالعذاب سائر
انواع العذاب جاء في التفسير انه لما نزلت هذه الآية خر النبي عليه السلام مغشيا عليه وعن الحسن البصري قدس سره انه امسى صائما فاتي بطعام
فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي
ويحيى البكاء فجاؤوا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق اعلم ان اصناف العذاب الروحاني في الاخرة ثلثة حرقة فرقة المشتهيات وخزي
خجلة الفاضحات وحسرة فوت المحبوبات ثم ينتهي الامر الى مقاساة النار الجسمانية الحسية والخزي الذل والحقارة والخجلة التحير من الحياء
والفاضح الذي يفضح المجرم يوم ترجف الارض والجبال ظرف للاستقرار الذي تعلق به لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة
اي تضطرب وتتزلزل بهيبة الله وجلاله ليكون علامة لمجيء القيمة وامارة لجريان حكم الله في مؤاخذة العاصين اي وافرد الجبال بالذكر مع كونها
من الارض لكونها اجساما عظاما واوتادا لها فاذا تزلزلت الاوتاد لم يبق للارض قرار وايضا ان زلزلة العلويات ظاهر زلزلة السفليات
ومن زلزلتها تبلغ القلوب الحناجر خوفا من الوقوع وكانت الجبال من شدة الرجفة مع صلابتها وارتفاعها كثيبا في القاموس
الكثيب التل من الرمل انتهى من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله ثم صار اسما بالغلبة للرمل المجتمع مهيلا اي كانت
مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر واسيل بحيث لو حرك من اسفله انهار من اعلاه وسال لتفرق اجزائه كالعهن المنفوش وشر
من الرمل يمر تحت الرجل ولا يتماسك لكونه متفرق الاجزاء منثورا سائلا لا ينافي كونه رملا مجتمعا وبالفارسية كوهها سخت
چون ريگ روان شده از هيبت رستخيز فقوله مهيلا اسم مفعول من اهيل واصله مهيول كمبيع من باع لا فعيل من مهل يمهل وخص
الجبال بالتشبيه بالكثيب المهيل لان ذلك خاصة لها فان الارض تكون مقررة في مكانها بعد الرجفة دل عليه قوله تعالى ويسألونك عن الجبال
فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والحاصل ان الارض والجبال يدق بعضها ببعض كما قال تعالى
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فترجع كثيبا مهيلا ثم ينسفها الريح فتصير هباء منبثا وتبقى الارض مكانها ثم تبدل كما
وفي التأويلات النجمية يوم ترجف ارض البشرية وجبال الانانية وكانت جبال الانانية كالواحد رملا منثورا متفتتا متلاشية التعينات
الاعتبارية الموهومة بالرمل لسرعة زوالها وانتثارها انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة شروع في التخويف باهوال الدنيا بعد
تخويفهم باهوال الاخرة رسولا هو محمد عليه السلام وكونه مرسلا اليهم لا ينافي ارساله الى من عداهم فان مكة ام القرى فمن ارسل الى اهل
مكة فقد ارسل الى اهل الدنيا جميعا ولذا نص الله تعالى عليه بقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ليندفع اوهام من يتوهم شاهدا عليكم
يشهد يوم القيمة بما صدر عنكم من الكفر والعصيان وكذا يشهد على غيركم كما قال تعالى وجئنا بك على هؤلاء شهيدا كما ارسلنا الى
فرعون رسولا هو موسى عليه السلام لان هرون عليه السلام ردء له وتابع وعدم تعيينه لعدم دخله في التشبيه وتخصيص فرعون لانه